

مجموع رسائلنا

في التوحيد والعقيدة

تأليف:

أبي محمد جعفر العجزي محمدي بن زبير الجوزي (الزبير الغدري)

المجلد الثالث

- ١- فجاه الخلف في اعتقاد السلف. ٢- نيل الظفر بشرح عقيدة ابن
المديني علي بن عبد الله بن حنبل. ٣- اعتقاد سفيان بن عيينة.
- ٤- إتحاف الخلان بعقيدة سفيان الثوري. ٥- شرح اعتقاد أبي
عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. ٦- تحقيق الإيمان لابن أبي
شيبه. ٧- عون المعبود على حائبة أبي بكر بن أبي داود. ٨- التعليقات
الحسان على الامة المنسوبة لشيخ الإسلام. ٩- شرح الرائية في
عقيدة الفرقة الناجية. ١٠- تنبيه أولي الأبصار لما في القبر من النعيم
والعذاب، والرد على الرافضة الأشرار.

مَجْمُوعُ رِيسَائِكَ

فِي التَّوْحِيدِ وَالْحَقَائِقِ

تأليف:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحنظلي الشافعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد الثالث

- ١- نجاه الخلف في اعتقاد السلف. ٢- نيل الظفر بشرح عقيدة ابن المديني علي بن عبد الله بن حنفر. ٣- اعتقاد سفيان بن عيينة. ٤- إتحاف الخلان بعقيدة سفيان الثوري. ٥- شرح اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. ٦- تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة. ٧- عون المعبود على حائية أبي بكر بن أبي داود. ٨- التعليقات الحسان على اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام. ٩- شرح الرائية في عقيدة الفرقة الناجية. ١٠- تنبيه أولي الأبصار لما في القبر من النعيم والعذاب، والرد على الرافضة الأشرار.

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

تأليف فضيلة الشيخ:

أبي محمد عبد الحميد بن نريد الجعوري الثرعي



نجاه الخلف في اعتقاد السلف



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له **تعظيماً** لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **صلى الله عليه وسلم** من أهل رضوانه. **رَحْمَةً أَللَّهُ**

أما بعد:

فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** بمنه وكرمه وجوده وإحسانه قد حيب إليّ علم الكتاب والسنة فله الحمد والمنة على كل حال وكان مما حببه إليّ دراسة العقيدة الصحيحة وتدريسها والمطالعة في كتبها وفي يوم من الأيام وقفت على رسالة الشيخ عثمان بن أحمد بن سعيد النجدي المعنونة (بنجاة الخلف في اعتقاد السلف) فطالعتها بشغف وشوق ثم رغب إليّ بعض إخواني في شيء نمر عليه من الكتب فاخترت هذه الرسالة مع ما فيها من الاختصار ثم منّ عليّ ربي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالتعليق عليها بعد ذلك وهو ما تراه إن شاء الله تعالى .

واعلم أخي المسلم أينما كنت وحيث حللت أنه لا نجاة لك في الدنيا من الفتن الدينية من بدع وضلالات وافتراق وتحزبات إلا بملازمة عقيدة السلف رضوان الله عليهم وقديما قال الزهري **رَحْمَةً أَللَّهُ** تعالى أدركت كثيراً من علمائنا يقولون التمسك بالسنة نجاة وهذه العبارة القصيرة في مبناها العظيمة في معناها التي يدل عليها مثل قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [النور: ٦٣]



كما أنه لا سلامة ولا نجاه في الآخرة إلا لمن كان على هذا السير ومن أهل هذا المسير قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» أخرجه البخاري عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقد أخرج البخاري ومسلم: من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رجلاً جاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال يا رسول الله المرء يحبُّ القومَ ولَمَّا يُلْحَقْ بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «المرءُ معَ مَنْ أَحَبَّ» قال أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فلم يكن فرحي بمثل هذا الحديث فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم.

فمن هذا الحديث وغيره في الباب يظهر جليلاً أن السعادة والسلامة والهدى والفلاح والعز هو بملازمة سير القوم الذين قال الله **عَزَّجَلَّ** عنهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠].

فما أثنى الله عليهم هذا الثناء وجعل اتباعهم دليلاً للإحسان وسبباً إلى الرضوان إلا لسلامة الأقوال والأفعال والاعتقادات التي كانوا عليها ولهذا بين الله **عَزَّجَلَّ** أن من أعظم أسباب دخول النار مشاقتهم قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فسييل المؤمنين هو عبادة الله **عَزَّجَلَّ** قولاً وفعلًا واعتقاداً بالكتاب والسنة والمراد بالمؤمنين هنا الصحابة فهم داخلون في هذا الوصف دُخُولًا أولياً وهم ذروة أهل



الإيمان ولهذا لما قيل للشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** من أين لك الحجية على إجماع السلف فاستدل بهذه الآية.

فإذا تبين أن إتباع غير سبيل المؤمنين حرام فإتباع سبيلهم واجب وحتم ولا أطيل لأنني لما فرغت من التعليق على هذا الكتاب عزمت على تتمته فلما كبرت التتمة أفردتها وأسميتها **«سلامة الخلف في طريقة السلف»** أسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** القبول والعون.

وقد ركز المؤلف **رَحْمَةُ اللَّهِ** في هذا المؤلف على المسائل التي كثر النزاع فيها بين السلف والخلف مثل مسألة العلو ومسألة الكلام مع فوائد غير ذلك وختمه بقواعد نافعة تُرى في موطنها.

والكتاب مفيد وجيد مع وجود بعض ما يُنتقد عليه بيناه في موطنه بحمد الله وهكذا أي عمل بشري يقع فيه النقص والخلل ويأبى الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا أن تكون العصمة لكتابه .

وليعلم الجميع أن الخطأ مردود على صاحبه كائناً من كان فلا يحابى الرجال ويضيع الحق بل يبين الخطأ بدليله ويحذّر ويحذّر منه والحمد لله رب العالمين .





عملي في هذا الكتاب

قمت بما أرى الكتاب بحاجة إليه مثل:

- ١- التعليق والشرح والإكمال لما يحتاج إلى ذلك.
- ٢- تخريج الأحاديث والآثار التي في الكتاب.
- ٣- التعقب على ما يحتاج إلى ذلك مع بيان الحق في هذا الموطن.
- ٤- عملت ترجمة مختصرة للمؤلف **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

وكنت كما تقدم قد كتبت مقدمة كبيرة ضمنتها قواعد الأسماء والصفات ومنهج السلف في هذا الباب لما أرجو به النفع لي ولمن قرأه من المسلمين، ثم أضفته إلى كتابي المذكور آنفًا، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، **والحمد لله على كل حال وأقول:**

وإن تجد عيباً فسد الخلا **❀❀** قد جل من لا عيب له وعلا

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن نريد الحجوري النرعكري

داير الحديث بدماج- اليمن - صعدة

٧/ ذوالحجة/ ١٤٣١هـ





ترجمة المصنف

اسمه: هو الشيخ العلامة عثمان بن أحمد بن سعيد بن قايد النجدي موطنًا والحنبلي مذهبًا.

مولده:

لم أجد ما يدل على تاريخ مولده إلا أنه نشأ وولد في مدينة العيننة ونشأ بها وقرأ على علمائها.

شيوخه:

شيوخه كثير حيث قرأ على علماء نجد وعلماء دمشق ومن أهمهم:

- ١- الشيخ محمد بن موسى البصري النجدي
- ٢- الشيخ عبد الحي بن العماد الحنبلي صاحب شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

تلامذته:

تلامذته لا يحصون إذ انتفع به خلق كثير في نجد والشام ومصر ومن أشهرهم:

- ١- الشيخ أحمد بن عوض المرادوي الحنبلي.
- ٢- الشيخ محمد بن الحاج مصطفى الجيني.

مصنفاته:

له مصنفات متعددة المواضيع وهي:

- ١- هداية الراغب شرح عدة الطالب مطبوع.
- ٢- رسالة (أي) المشددة مطبوع .
- ٣- حاشية على منتهى الإرادات غير مطبوع .
- ٤- مختصر دُرَّة الغواص .
- ٥- شرح البسمة .



٦- رسالة في الرضاع.

٧- الإسعاف في إجازة الأوقاف .

٨- رسالة في القهوة .

٩- تلخيص نونية ابن القيم.

١٠- كشف الصوت عن معنى لو .

وله مجموعة أخرى من الرسائل الفقهية موجودة في مكتبة أوقاف بغداد مخطوطة، والله أعلم هل سلمت من أيدي العابثين أيام دخول الأمريكين إلى العراق أم لا.

وفاته:

توفي **رَحْمَةُ اللَّهِ** مساء الاثنين ١٤ جمادى الأولى سنة ١٠٩٧ هـ ذكره الزركلي في الأعلام.

وفي هداية العارفين (٢ / ٦٥٨): أنه كان حياً سنة (١١١٢هـ).

و ذكر الشيخ محمد حسنين مخلوف في مقدمته لـ (هداية الراغب) أنه توفي (١١٠٠ هـ)، فالله أعلم أي ذلك كان^(١).



(١) مصادر الترجمة مشاهير علماء نجد (٢ / ٦٨٣) للبسام الإعلام للزركلي (٤ / ٢٠٢، ٢٠٣)

معجم المؤلفين لكحاله (٦ / ٢٤٨)



نجاة الخلف في اعتقاد السلف

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقتي
الحمد لله ^(١) العلي العظيم،

(١) ابتدأ المؤلف - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - الكتاب بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) على عادة المصنفين في فعل ذلك، اقتداءً بالكتاب العزيز، فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** افتتح كتابه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم). وكذا متابعة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه كان يفتتح رسائله ومكتباته بها، ففي البخاري ومسلم: عن أبي سفيان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وفيه فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين" **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَسَّوْا إِلَيَّ كَلِمَةً سَوَّامَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ٦٤].

وفي مسلم: عن البراء قال لما أحصر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عند البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها فيقيم بها ثلاثاً ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف وقرابه. ولا يخرج بأحد معه من أهلها ولا يمنع أحداً يمكث بها ممن كان معه، قال لعلي: «اكتب الشرط بيننا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله». فقال له المشركون «لو نعلم أنك رسول الله تابعناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله». فأمر علياً أن يمحاها فقال علي: "لا والله لا أمحاها". فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أرني مكانها». فأراه مكانها فمحاها وكتب: «ابن عبد الله». فأقام بها ثلاثة أيام فلما أن كان يوم الثالث قالوا لعلي: «هذا آخر يوم من شرط صاحبك فأمره فليخرج». فأخبره بذلك فقال: «نعم». فخرج.

و(الباء) هنا للاستعانة، أي: بسم الله **أُولُفُ**، أو **أَكْتُبُ** حال كوني مستعيناً بالله **سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى**، بينما ذهب المعتزلة إلى أن الباء للمصاحبة، وهذا مبني على معتقدتهم الفاسد أن أفعال العباد خلق لهم، فالصحيح أن الباء للاستعانة.

(الله): لفظ الجلالة وهو أعرف المعارف، علم على الذات العلية، وهو مشتق، قال الكسائي والفراء: «أصله الإله، حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام، فصارتا لا ما واحدة مشددة مفخمة».

قال العلامة ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ -: (الصحيح أنه مشتق، وأن أصله الإله، كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ. وهو الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى. والذين =



قالوا بالاشتقاق إنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى. وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنی، كالعليم والقدير، والسمیع، والبصیر، ونحو ذلك. فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، ونحن لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منه تولد الفرع من أصله. وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: أصلاً وفرعاً، ليس معناه أن أحدهما متولد من الآخر. وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة). اهـ

قال أبو جعفر بن جرير: ("الله" أصله "الإله" أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم. فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزائدة وهي ساكنة فأدغمت في الأخرى، فصارتا في اللفظ لهما واحدة مشددة. وأما تأويل "الله" فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس قال: "هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق" وساق بسنده عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال: "الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين" فإن قال لنا قائل: وما دل على أن الألوهية هي العبادة؟ وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلاً في فعل وفعل... وذكر بيت ربيعة بن العجاج:

لله در الغانيات المبدأ **سبحن واسترجعن من تألهي**

يعنى: من تعبدني وطلبني الله بعملني). انتهى من فتح المجيد.

(الرحمن): اسم من أسمائه الحسنی، و(الرحيم): اسم من أسمائه الحسنی، و(الرحمن): يدل على الرحمة المتعلقة بالذات. و(الرحيم): يدل على الرحمة المتعدية إلى المخلوق. واسم الرحمن أبلغ من اسم الرحيم؛ لأنه على وزن فعلان.

وقال ابن القيم -رحمة الله-: ("الرحمن" دال على الصفة القائمة به سبحانه، "والرحيم" دال على تعلقها بالمرحوم. وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] ولم يجئ قط رحمن بهم). انتهى من فتح المجيد.

والحمد هو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله، وتعظيمه قاله ابن القيم في "البدائع" (٩٣/٢).

وقال ابن القيم -رحمة الله كما في "بدائع التفسير" (١/١١٣): فإن سبحانه يحمد على أفعاله كما حمد نفسه عليها في كتابه، وحمده عليها رسله وملائكته والمؤمنين من عباده، فمن لا فعل له البتة كيف يحمد على ذلك، فالأفعال هي المقترضة للحمد، ولهذا تجده مقروناً بها كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١] اهـ.

قال السمعاني -رحمة الله: في تفسيره سورة الفاتحة (١/٣٦٤): ثم اعلم أن حمد الله تعالى لنفسه حسن لا كحمد المخلوقين لأنفسهم؛ لأن المخلوق لا يخلو عن نقص، فلا يخلو مدحه نفسه عن كذب فيقبح منه أن يمدح نفسه، وأما الله جل جلاله بريء عن النقص والعيب فكان مدحه لنفسه =



حسنًا اهـ.

وقد ذهب ابن جرير **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى أن الحمد لله هو الشكر لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ورد هذا التعريف ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** في تفسيره فقال: وهذا الذي أدعاه ابن جرير فيه نظر؛ لأنه اشتهر عند كثير من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلا على المتعدية، ويكون بالجنان واللسان والأركان كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ❁❁ يدي ولساني والضمير المحجبا

اهـ.

وهذا التعريف الذي ذهب إليه ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى قد رده ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «البدائع» (٩٥/٢) وبين أن الثناء هو الحمد، إذا تكرر، فقال: فإن الإخبار عن المحاسن إما بتكرار أو لا، فإن تكرر فهو الثناء وإن لم يتكرر فهو الحمد، فالثناء مأخوذ من الشني وهو العطف ورد الشيء بعضه إلى بعض، ومنه تثنية الثوب ومنه تثنية الاسم. اهـ.

واستدل على ذلك **رَحْمَةُ اللَّهِ** بحديث أبي هريرة عند الإمام مسلم: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين)، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال (الرحمن الرحيم)، قال: أتني عليّ عبدي» لأنه كرر الحمد.

و (اللام) في (الحمد) للاستغراق، أي استغراق جميع أجناس الحمد وثبوتها لله تعالى تعظيمًا وتمجيدًا، قاله القاسمي في "تفسيره".

وكل ما شمله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ملكه وقدرته شمله حمده، قاله ابن القيم اهـ. في طريق الهجرتين. ونذكر هنا من باب الفائدة الفروق بين الحمد والشكر، والحمد والثناء، والحمد والمجد، والحمد والمدح.

الفرق بين الحمد والشكر: الشكر أعم آلة، أي أنه يكون بالقلب خضوعًا واستكانة وباللسان ثناء واعتراقًا، وبالجوارح طاعة وانقيادًا، بينما الحمد يكون باللسان وبالقلب فقط.

والشكر يكون على الصفات المتعدية فقط، فتقول: شكرته على إحسانه وفضله وعدله، ولا تقول شكرته على سمعه وبصره وجماله.

بينما الحمد يكون على الصفات المتعدية واللازمة، تقول: حمدته على جماله وإحسانه وحمدته على سمعه وبصره اهـ بتصرف من "المدارج" (٢٤٦/٢).

قال ابن كثير: واختلفوا أيهما أعم الحمد أم الشكر على قولين، والتحقيق أن بينهما عموم وخصوص، ثم ذكر بنحو ما تقدم من كلام ابن القيم.

وأما الفرق بين الحمد والثناء فالثناء هو الحمد إذا تكرر، والفرق بين الحمد والمجد: أن الحمد يكون من أوصاف الجمال والإحسان وتوابعها، بينما المجد يكون من أوصاف العظمة والجلال والسعة، وهذا لأن لفظ (م ج د) في لغتهم يدور على معنى الاتساع والكثرة، فمنه مجد الرجل فهو ماجد إذا كثر خيره وإحسانه إلى الناس، قال الشاعر:



واجب الوجود^(١)، الحي القيوم^(٢)

أنت تـكـونـون ماجـدٌ نبـيـل ❁❁ إذا تهب شـمائل بـليـل
ويقول رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي هريرة عند مسلم: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (مَالِكُ يَوْمِ الْعِيدِ)، قَالَ اللهُ: مُجَدِّي عِبْدِي»؛ فإنه وصفه بالملك والعظمة والجلال اهـ بتصرف من «البدائع» (٩٥/٢).

وأما الفرق بين الحمد والمدح، فإن كان ذكر المحاسن مع المحبة والتعظيم والإجلال فهو الحمد، وإن كان متجرد عن المحبة والتعظيم فهو المدح، أفاده ابن القيم في "البدائع".
وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وأما المدح فهو أعم من الحمد؛ لأنه يكون للحي والميت وللجماد أيضًا، كما يمدح الطعام والمكان ونحو ذلك، ويكون قبل الإحسان وبعده، وعلى الصفات اللازمة والمتعدية أيضًا فهو أعم. اهـ
والحمد يكون أيضًا على الجميل الاختياري، بينما المدح قد يكون على الجميل الاختياري وغير الاختياري، أفاده الشوكاني في "فتح القدير".

أقول: وقد يكون أيضًا المدح مع المحبة والتعظيم خلافًا لابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**، فمثلاً إذا مدحت الكعبة وهي جماد أليس هنالك محبة وتعظيم.

(١) قوله: **(واجب الوجود)**: هذا من المصطلحات الحادثة في تسمية الباري **عَزَّجَلَّ**، وأول من تكلم به ابن سينا عليه من الله ما يستحق، وخالف سلفه الطالحين من الفلاسفة اليونانيين، حيث كانوا يسمون الرب: "عقلًا وجوهرًا" ويسمونهم عندهم المبرأ والعلة الأولى وهو عندهم لا يعلم شيئًا سوى نفسه ولا يريد شيئًا، ولا يفعل شيئًا، تعالى الله عن قولهم، وهذا لفظ محدث لفظًا، ومعنى لكن المتأخرين استخدموه على اعتبار أن الموجودات منها واجب الوجود أي ممتنع العدم، وهو الذي وجوده ضروري، وهو الله **عَزَّجَلَّ**.

الثاني: ممتنع الوجود، أي عدمه ضروري كالشريك وممكن الوجود، وهو الذي وجوده غير ضروري، كهذا العالم، راجع "مجموع الفتاوى" (٩/٢٧٧) و"توضيح مصطلحات الطحاوية" (ص ٣٢-٣٣) و"منهاج السنة" (٢/١٣١-١٣٢) ط ابن تيمية.

(٢) اسمان من الأسماء الحسنی دل على ذلك الكتاب والسنة قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وذكر هذان الاسمان مقرونان في ثلاثة سور من القرآن سورة البقرة وآل عمران وسورة طه وفي حديث أنس عند النسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٣٩٧) كان رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يدعو: «يا حي يا قيوم».

وذهب بعض أهل العلم: إلى أنه الاسم الأعظم.



الدائم^(١) الباقي، الملك المعبود^(٢)، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا^(٣) محمد، الرسول المطاع، الأمين المبلغ عن الله دينه القويم بقواطع الآيات

وقال بعضهم غير ذلك استدلالاً بحديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند ابن ماجه (٣٨٥ / ١) (...). وإذا دعِيَ به أجاب والصحيح أنه الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة (الله) فعليه مدار بقية الأسماء وهي تابعة له .

وأما قول الله **عَزَّ وَجَلَّ** ﴿الرَّكْتَدُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] فلفظ الجلالة هنا عطف بيان وليس بعطف نسق .

قال الإمام الشوكاني في التفسير: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢] قرأ نافع وابن عامر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي : هو الله المتصف بملك ما في السموات وما في الأرض، وقرأ الجمهور بالجرّ على أنه عطف بيان لكونه من الأعلام الغالبة، فلا يصح وصف ما قبله به ؛ لأن العلم لا يوصف به . وقيل : يجوز أن يوصف به من حيث المعنى . **وقال أبو عمر** : إن قراءة الجرّ محمولة على التقديم والتأخير، والتقدير ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ .

وقال القرطبي : تقدم النعت على المنعوت، كقولك : مررت بالظريف زيد . وقيل : على البذل من " الْحَمِيدِ " وليس صفة .

(١) لا يسمي الله **عَزَّ وَجَلَّ** بالدائم والباقي، ولا يثبت، في هذه التسمية شيء، ويغني عنهما ما جاء في الكتاب والسنة وأن اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الأول، ومعلوم: أن أسماء الله توقيفية، وثبتت له صفة البقاء قال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وإنما ورد هذان الاسمان في حديث أبي هريرة عند الترمذي (٣٥٠٧) وغيره، وزيادة ذكر الأسماء مدرجة نص عليه الحافظ كما في "التلخيص" وغيره، وقد ذكرنا نقولات الحفاظ في رسالة: "التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين (٥٤-٥٩)".

(٢) المعبود من أسماء الأخبار لا من الأسماء الحسنى، وباب الإخبار أوسع من باب الأسماء، كإطلاق اسم الصانع والقديم، لكن لا يدعي الله بها، راجع "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (١٤١-١٤٢/٦).

(٣) رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** علمنا كيف نصلي عليه كما في حديث كعب بن عجرة وأبي مسعود في الصحيحين وليس فيهما لفظة سيدنا، وإن كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سيد الناس باتفاق كما في حديث أبي هريرة: «أنا سيد الناس يوم القيامة» متفق عليه، لكن خير الهدى هديه. واستخدام الألفاظ الشرعية أولى وأحوط.



والبراهين، فلم يترك بابًا من أبواب الخير إلا أمر به ودل عليه، ولا بابًا من أبواب الشر إلا نهى عنه، وحذر أن يُتَمَى إليه^(١)، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وتابيعهم، وتابعي تابيعهم من الأئمة الأعلام، الذين لم يزالوا على المحجة البيضاء، فالسعيد من تبعهم من الأنام.

وبعد: فهذه تعليقة لطيفة تشتمل على مسائل من أصول الدين^(٢) يتنفع بها - إن شاء الله - كثير من المبتدئين والمتوسطين وهي على مذهب الإمام المجلد، والحبر المفضل الإمام الرباني والصدیق الثاني^(٣)، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

(١) يدل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم (١٨٤٤) ولفظه: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته خير ما يعلمه لهم وينذرهم عن شر ما يعلمه لهم».

(٢) تقسيم الدين إلى: "أصول وفروع" تقسيم مبتدع.

قال شيخ الإسلام كما في "المجموع" (٣٤٦/٢٣): فأما التفريق بين نوع وتسميته مسائل الأصول وبين نوع آخر، وتسميته مسائل الفروع، فهذا الفرق ليس له أصل لا عند الصحابة ولا عند التابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام، وإنما هو مأخوذ عن المعتزلة وأمثالهم من أهل البدع اهـ.

ثم جعل **رَحْمَةُ اللَّهِ** يذكر ما جعلوه ضابطًا للمسائل الأصولية ويفندوها حيث يزعمون تارة أن الأصول هي المسائل الاعتقادية، وتارة الأصول هي المسائل القطعية، وراجع "منهاج السنة" (٨٨-٨٧/٥).

(٣) أطلق عليه **رَحْمَةُ اللَّهِ** هذا الوصف؛ لأن الله حفظ الدين بأبي بكر خليفة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الردة، حيث قاتلهم وردهم إلى الجادة، كما عند الشيخين من حديث أبي هريرة، والله لا أقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، الزكاة حق المال. والإمام أحمد **رَحْمَةُ اللَّهِ** لما حصلت المحنة وهي محنة القول بخلق القرآن أجابهم إلى ما أرادوا كثير من العلماء واستخدم التقية كثير منهم، وثبت الإمام أحمد ونصره الله وكان بعد ذلك مذهبه ومعتقده ظاهرًا.

قال علي بن المديني: حفظ الله الدين برجلين بأبي بكر في الردة وبأحمد في المحنة.

راجع لذلك "المحنة" لصالح بن أحمد، وكذلك "المحنة" للمقدسي، وترجمة الإمام أحمد في "سير أعلام النبلاء" وكذلك في "البداية والنهاية". تجد صبرًا عظيمًا وعلماً غزيرًا.

قال أبو الحسن الأشعري **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "الإبانة" (ص ٤٣): فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية، والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم =



الشيبياني - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه-^(١) وجعل الجنة منقلبه ومثواه.
ورتبها على مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة، أسأل الله حسنها وقبولها، وبالله
أستعين.



التي بها تدينون؟ قيل له: قولنا الذي نقول به وديننا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا **عَزَّوَجَلَّ**
وسنة نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وما رواه السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك
معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته،
وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله: مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي
أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين، وزیغ الزائغين
وشك الشاكين. اهـ.

(١) الترضي على غير الصحابة فيه خلاف والصحيح: أن الترضي عن الصحابة من باب الأخبار
بذلك؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** أخبر أنه رضي عنهم ورضوا عنه في كثير من المواضع من القرآن .
وإذا أطلق على غيرهم فهو من باب الدعاء لهم وتقديره: نسأل الله أن يرضى عنهم .



المقدمة في معرفة الله تعالى^(١)

قال رحمه الله:

فنقول وبالله التوفيق: تجب معرفة الله تعالى شرعاً بالنظر في الوجود على كل مكلف قادر، وهو أول واجب له تعالى^(٢)، وأول نعم الله الدينية وأعظمها: أن أقدره

(١) يعرف الله **عَزَّوَجَلَّ** بآيته الشرعية والكونية قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]

قال ابن عثيمين في الأصول الثلاثة (١٩): ويتعرف العبد على ربه بالنظر في الآيات الشرعية في كتاب الله وسنة رسوله والنظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات فإن الإنسان كلما نظر في تلك المخلوقات ازداد علماً بخالقه ومعبوده، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١] اهـ.

والمتدبر لكتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** يجد كثيراً من المواطن التي حث الله عز وجاه عباده فيها على التدبر والتفكير ومعرفة العبد ربه من العلم الضروري الذي يجب عليه معرفته كما هو مبين في غير ما كتاب.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: في الأصول الثلاثة: علم رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ: الْأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ. اهـ.

(٢) هذا القول من المؤلف **رَحِمَهُ اللهُ** خطى ظاهر، وقول بائر وافق فيه المعتزلة الضلال.

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (٧٨): ولهذا كان الصحيح: أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك مع أن معرفة الصانع وحدها لا يصير بها الرجل مؤمناً اهـ، وهذا القول خلاف منهج السلف، فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرسل رسله للدعوة إلى الله ويدلهم إلى قوله، (وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) كما عند الشيخين عن معاذ، فلم يرد أنه دلهم على النظر ولا قصد النظر، فتنبه.

راجع "درء تعارض العقل والنقل" (١٠٠-٦/٨) و"الفصل" لابن حزم (٦٧-٧٨) ففيه كلام نفيس حول هذه المسألة.



على معرفته^(١)، وأول نعم الله الدنيوية: الحياة العرية عن ضرر.
وشكر المنعم واجب شرعاً^(٢)، وهو اعترافه بنعمته على جهة الخضوع والإذعان،
وصرف كل نعمة في طاعته. ويجب الجزم بأنه تعالى واحد أحد^(٣) فرد^(٤) صمد، عالم
بعلم^(٥)، قادر بقدرته، مرید بإرادة^(٦)، حي بحياة، سميع بسمع، بصير ببصر،

(١) يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]
فأعظم نعمة هي نعمة الإسلام ولا تتم هذه النعمة إلا بمعرفة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

(٢) لقوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ [البقرة: ١٥٢] وقد تقدم أن شكر الله **عَزَّوَجَلَّ** يكون
بالجوارح انقياداً وباللسان مدحاً وذكراً وبالقلب استكانة وخضوعاً.

(٣) اسم الأحد والواحد والصمد ثابتة لله **عَزَّوَجَلَّ** قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ
الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢] وقال: ﴿هُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦] واسم الفرد ليس من
الأسماء الحسنى لله **عَزَّوَجَلَّ**، وإن كان قد أثبتته البيهقي، لكن لا يوجد حديث صحيح يدل عليه،
ويغني عنه اسم الأحد ويكون الفرد من أسماء الإخبار لا من الأسماء الحسنى.

(٤) هذا هو الصواب خلافاً لمنهج المعتزلة الذين يقولون: عليم بلا علم، وقدير بلا قدرة، وهذا
القول فاسد وظاهر الفساد فإنه لو قيل لأحدهم أنت عالم بلا علم لاعتبر ذلك مذمة فكيف
يرضى هذا في حق الله **عَزَّوَجَلَّ** قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣] وقال:
﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وقال: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].
وأعلم أن كل اسم من أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** يتضمن صفة كمال فاسم السميع يتضمن صفة السمع
والبصير يتضمن صفة البصر وهكذا.

(٥) الإرادة ثابتة لله **عَزَّوَجَلَّ** لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقوله: ﴿فَقَالَ لِمَا
يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] وتنقسم إرادة الله **عَزَّوَجَلَّ** إلى إرادة كونية وشرعية، فالكونية تقدم دليلها، وهي
واقعة لا محالة، وتكون فيما يحبه الله وما لا يحبه، وهي مرادفة للمشيئة، بينما الشرعية لا تكون
إلا فيما يحبه الله، وقد تقع وقد لا تقع ولها تعلق بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**، واسم المرید ليس من أسماء
الله **عَزَّوَجَلَّ** الحسنى، وإنما يطلق عليه من باب الإخبار



متكلم بكلام^(١)، وبأنه سبحانه ليس بجوهر^(٢)، ولا جسم، ولا عرض^(٣).
ولا تحله الحوادث، ولا يحل في حادث، ولا ينحصر فيه، فمن اعتقد أو قال: بأن
الله تعالى بذاته في كل مكان، أو في مكان فكافر^(٤)، بل يجب الجزم بأنه سبحانه بائن من

- (١) كل هذه العبارات رد على المعتزلة الذين يثبتون الأسماء لله **عَزَّوَجَلَّ** مجردة عن الصفات.
- قال شيخ الإسلام في "التدمرية" (ص ١٨): وقاربتهم -أي الجهمية- طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة، ومن تبعهم فأثبتوا له الأسماء دون ما تضمنته من الصفات، فمنهم من جعل العليم والقدير والسميع كالأعلام المحضة المترادفات، ومنهم من قال: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات اهـ. مع أن من عقيدة أهل السنة أن أسماء الله أعلام وأوصاف وكل اسم يتضمن صفة على ما تقدم وقول المعتزلة هذا من الإلحاد فيها وقد قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ سَبَّحَرُونَ مَا كَانُوا يَمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
- (٢) استخدام هذه الألفاظ التي لم يرد بإثباتها أو نفيها دليل من الكتاب والسنة ليس من طريقة السلف الصالحين فتنبه لأن هذا الباب توقيفي. والجوهر: عبارة عن المتحيز، وهو ينقسم إلى الجوهر الفرد: وهو عبارة عن جوهر لا يقبل التجزئ لا بالفعل ولا بالقوة، وإلى مركب وهو الجسم وهو المؤلف من جوهرين فردين فصاعداً.
- انظر: "المعجم الفلسفي" (ص ٦٤). المراد بقوله لا بالفعل حين فعله لذلك الأمر فزيد مثلاً حين يتكلم متكلم بالفعل ساكت بالقوة وحين سكت ساكت بالفعل متكلم بالقوة.
- (٣) العرض: هو الذي لا يصح بقاءه ويقوم بغيره، ويعرض للجواهر والأجسام والكلام في هذه العبارات محدث، راجع "المحجة" (١/ ٩٩-١٠٠) وانظر: "الفتاوى" (٦/ ٩٠-٩١).
- واعلم أن هذه الاصطلاحات حادثة ومجملة، فلا تُنفى مطلقاً، ولا تثبت مطلقاً، بل يتوقف في اللفظ، ويستفصل في المعنى فإن أريد به باطل، رد، وإن أريد به حق يثبت المعنى الحق، ويعبر عنه بالألفاظ الشرعية، "التدمرية" (ص ٦٥-٦٦).
- قال شيخ الإسلام: وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحدًا على إثبات اللفظ أو نفيه حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يُرد مطلقاً، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى اهـ. وأسلم الطرق هو التوقف على الكتاب والسنة الصحيحة نفيًا أو إثباتًا.
- (٤) هذا رد على أصحاب وحدة الوجود والحلو والاتحاد، وهم أكفر من اليهود والنصارى كما نقل ذلك شيخ الإسلام في كتابه "الحموية" وقد أشار صاحب كتاب "معجم ألفاظ العقيدة" =



خلقه، فالله تعالى كان ولا مكان^(١)، ثم خلق المكان، وهو على ما عليه قبل خلق المكان^(٢).

وكل شيء سوى الله تعالى وصفاته حادث^(٣)، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**

(ص ١٥٠) إلى أن عقيدة الحلول لا ترتبط بفرقة أو طائفة معينة، بل هو معتقد طوائف عدة، وفرق كثيرة أولها النصارى الذين قالوا بحلول اللاهوت الذي هو الله في الناسوت الذي هو عيسى عليه السلام، ثم تبعهم الروافض الذين يقولون بحلول الذات الإلهية في علي بن أبي طالب وجاء بعدهم طوائف من المعتزلة والجهمية سلكوا مسلك الحلول الإلهي في من شاء من البشر والحلو نوعان:

١- حلول خاص، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول بأن اللاهوت حل في الناسوت كحلول الماء في الإناء، وهو قول الرافضة الذين يقولون حل الإله في علي.
٢- حلول عام: وهو القول الذي ذكره أهل السنة عن طائفة الجهمية الذين يقولون بأن الله بذاته في كل مكان اهـ.

والاتحادية أيضًا نوعان: وهم الذين يزعمون أن الله اتحد بمخلوقاته كاتحاد الماء باللبن، وهم نوعان:

الأول: أصحاب الاتحاد الخاص، وهم يعقوبية من النصارى الذين زعموا أن الله تعالى اتحد بعيسى عليه السلام.
والثاني: الاتحاد العام وهم الذين يقولون ما في الكون إلا الله.
قال ابن القيم فيهم:

حاشا النصارى أن يكونوا مثلهم ❀❀ وهم الحمير وعابدو الصليبان
هم خصصوه بالمسيح وأمه ❀❀ وهؤلاء ما صانوه عن حيوان
راجع "مجموع الفتاوى" (٢/٨٠-١٤٢) و"شرح النونية" لابن عيسى (١/١٤٢). وأصحاب واحدة الوجود هم الذين يزعمون أن الوجود هو الله **عَزَّجَلَّ** تعالى الله **عَزَّجَلَّ** عن قولهم علواً كبيراً بل الله **عَزَّجَلَّ** على عرشه استوى بائن من خلقه على ما يأتي بيانه .

(١) ولا مكان وجودي بمعنى مخلوق.

(٢) سيأتي بيان المعتقد الصحيح في علو الله **عَزَّجَلَّ** على خلقه وهذا الكلام منه خطأ بين وهو من الألفاظ التي يطلقها المبتدعة ويريدون بها نفي العلو ونفي الاستواء .

(٣) أي مخلوق لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، فالله خالق وما سواه مخلوق. =



خلقه وأوجده وابتدأه من العدم، وجميع أفعال العباد كسب لهم^(١)، وهي مخلوقة لله تعالى، خيرها وشرها، والعبد مختار ميسر- في كسب الطاعة واكتساب المعصية^(٢).

قال السفاريني في منظومته:

وسائر الأشياء غير الذات ❀❀ وغير ما الأسماء والصفات
مخلوقة لربنا من العدم ❀❀ وضل من أثنى عليها بالقدم
وفي هذا رد على المعتزلة والجهمية الذين يزعمون أن صفات الله **عَزَّجَلَّ** مخلوقة. ومن زعم أن صفات الله مخلوقة فهو كافر بالله العظيم لأن أسماء الله **عَزَّجَلَّ** من كلامه وكلامه غير مخلوق على ما يأتي بيانه إن شاء الله **عَزَّجَلَّ**.

(١) خلافا للمعتزلة القدرية الذي يزعمون أن أفعال العباد خلق لهم مع أن الله يقول: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] وفي حديث حذيفة: «الله خالق كل صانع وصنعتة» أخرجه البخاري في الأدب المفرد قال السفاريني:

أفعالنا مخلوقة لله ❀❀ لكنها كسب لنا يا لاهي
وأنا أقول: (لكنها فعل لنا يا لاهي)، لأن اللفظ الكسب من مصطلحات الأشاعرة الفاسدة على ما يأتي.

والكسب تطلقه القدرية على: وقوع الفعل بإيجاد العبد وإحداثه ومشيتته من غير أن يكون الله شاءه، وأوجده، وتطلقه الجبرية والأشاعرة ويعنون به قدرة غير مؤثرة.

وأما أهل السنة فيقولون: إن العبد فاعل لفعله وهو بمشيئة الله تعالى وإرادته قال الله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] وقد فسر الجبرية الكسب بعدة تفسيرات منها: ما قاله السفاريني: الكسب في اصطلاح المتكلمين: ما وقع من الفاعل مقارناً لقدرة محدثة واختيار.

قال ابن القيم في "شفاء العليل" (٣١٣/١): وكسب الجبرية لا معنى له ولا حاصل تحته، وقد اختلفت عباراتهم فيه وضربوا له الأمثال وأطالوا فيه المقال اهـ.

وقال شيخ الإسلام في "شرح الأصفهانية": فسروا الكسب بما قارن القدرة المحدثة في محلها، ومجرد المقارنة لا يميز القدرة عن غيرها، فإن الفعل قد يقارن العلم، والإرادة وغير ذلك اهـ من "لوامع الأنوار" (١/٢٩١-٢٩٢).

(٢) هذا رد على طائفتي المجبرة والقدرية، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: =



ومشيئة الله تعالى وإرادته تعالى ليستا بمعنى محبته^(١)، ورضاه
وسخطه، وبغضه، فيحب ويرضى ما أمر به فقط^(٢)، وخلق كل

[٩٦] وقال: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] وقال الله **عَزَّجَلَّ** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥
- ١٠] وفي حديث علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** المتفق عليه: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

قال ابن كثير في "تفسيره" (١٣/٤): يحتمل أن تكون (ما) مصدرية، فيكون تقدير الكلام خلقكم
وعملكم، ويحتمل: أن تكون بمعنى (الذي) تقديره: والله خلقكم والذي تعملونه، وكلا القولين
متلازم والأول أظهر اهـ. قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥ - ١٠] ومما يدل على
قدرة العبد واستطاعته وإرادته قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] وقوله:
﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧] خلافا للجبرية الذي يزعمون أن الإنسان كالريشة
في مهب الريح.

(١) المراد هنا الإرادة الكونية التي هي مرادفة للمشيئة، وسبب ضلال طائفتي القدرية والجبرية
أنهم جعلوا إرادة الله مستلزما لمحبته، فقالت القدرية: هو لا يحب الكفر والمعاصي، فالنتيجة أنه
لم يردها ولم يخلقها.

وقال الجبرية: هو لو لم يحب الكفر والمعاصي لما خلقها ولما فعلها العباد، وقول أهل السنة إن إرادة الله
عَزَّجَلَّ كونية وشرعية فالكونية تكون في المحبوب وغيره والشرعية لا تكون إلا في المحبوب وعلى ما
تقدم، وصفة المحبة من الصفات الفعلية الثابتة لله **عَزَّجَلَّ** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي حديث سعد بن أبي وقاص في مسلم: «إن الله يحب العبد التقي الخفي».

(٢) وهذه هي الإرادة الشرعية فقط، وقد تقع وقد لا تقع، وتجتمع مع الإرادة الكونية في حق
المطيع وتفترق في حق العاص فثلا إيمان أبي بكر شاءه الله **عَزَّجَلَّ** كوناً وشرعاً فعرفنا أنه شاءه
وأراده كوناً لوقوعه وعرفنا كونه أرادته شرعاً لأمره به .

وإيمان أبي جهل أرادته الله **عَزَّجَلَّ** شرعاً لا كوناً وبيانه أن الله أمره بالإيمان ولم يقع، وفي هذه الفقرة
صفة السخط لله **عَزَّجَلَّ** على ما يليق بجلاله ويدل عليها قوله تعالى ﴿سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]،
والرضا ويدل عليه قوله تعالى ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] .

والبغض: هو الكراهة ويدل عليها قوله تعالى ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَانَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦] وهذا رد
على الأشاعرة الذين يعطلون الله **عَزَّجَلَّ** من صفات الأفعال وكذا على المعتزلة الذين يعطلون =



شيء بمشيئته^(١).

والإسلام^(٢): الإتيان بالشهادتين مع اعتقادهما^(٣)، والتزام بقية الأركان

الله عز وجل من جميع صفاته الذاتية والفعلية ومن باب أولى الجهمية .

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، والمشيئة هي المرتبة الثالثة من مراتب القدر الأربع التي لا يتم الإيمان بالقدر إلا بها وهذه المراتب هي العلم. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، والكتابة: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وفي الحديث: «لما خلق الله القلم قال: اكتب، قال: وما أكتب، قال اكتب ما كان وما يكون إلى قيام الساعة» أخرجه مسلم (٢٦٥٣) عن عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، والثالثة: المشيئة. والرابعة: الخلق، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، وللتوسع في هذا الباب يراجع كتاب "شفاء العليل" لابن القيم و"القدر" للوادعي رحمهما الله تعالى.

(٢) من تعاريفه: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك، والبدع وأهلها، والإسلام والإيمان إذا اجتمعا دل كل منهما على معنى، فالإسلام على الأعمال الظاهرة والإيمان على الأعمال القلبية، وإذا افترقا اجتمعا ودل كل واحد منهما على الآخر يدل على هذا التفصيل حديث ابن عباس عند البخاري (٥٣) ومسلم (١٧) حين سألوا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الإيمان فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وأن تودوا الخمس من المغنم» وراجع لهذا التفصيل كتاب "الإيمان" لشيخ الإسلام. قال الراغب في مادة سلم: (والإسلام في الشرع على ضربين أحدهما دون الإيمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل وإياه قصد بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] والثاني فوق الإيمان وهو أن يكون مع الاعتراف باعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

(٣) وبهما يدخل في الإسلام لحديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...» الحديث جاء عن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** متفق عليه، وأمه هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وجابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم وعبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** متفق عليه. وقوله: (مع اعتقادهما) إخراج للمناقضين ورسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله عبد بهما غير شاك إلا دخل الجنة». أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.



الخمسة إذا تعينت^(١)، وتصديق الرسول فيها جاء به^(٢). والكفر^(٣): جحد ما لا يتم

(١) أما الشهادة فمتعينة بالقدر على النطق بها فإن عجز جاء بما يدل عليها من الإشارة والكتابة ونحوهما. وأما الصلاة فمتعينة إذا تحققت شروطها وانتفت موانعها كالحيض والإغماء والجنون وغيرها. وأما الزكاة فتعنين إذا توافرت شروطها على أصنافها كبلوغ النصاب في بهيمة الأنعام والأموال والعروض وغيرها. وأما الصوم: فمتعنين إذا دخل وقته وهو رمضان، وكذا القدرة عليه ولم يكن ثم عذر أو مانع. وأما الحج: فمتعنين بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] على الحر، ويشترط فيما سبق التكليف، وهو البلوغ والعقل مع الشهادتين. انظر: "الوجيز" لابن أبي السري (ص ٣٦، ٦٩، ٨٣، ٩٠).

(٢) وأركان الإيمان بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أربعة: تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، والانتهاه عما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. أما الدليل على الطاعة فقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٩٢]. وأما دليل ترك نواهيه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وأما دليل التصديق: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣] ولا يكون الاتباع إلا بتصديق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. وأما دليل العبادة: شرعته حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

(٣) الكفر: من الكفر وهو التغطية، ولهذا سمي المزارع كافر هذا في اللغة.

قال أبو عبيد في غريب الحديث (٣ / ١٣): (وأما الكافر فيقال - والله أعلم: إنما سمي كافرًا لأنه متكفر به كالمتكفر بالسلاح، وهو الذي قد ألبسه السلاح حتى غطى كل شيء منه، وكذلك غطى الكفر قلب الكافر، ولهذا قيل للكافر؛ لأنه ألبس كل شيء قال لبيد يذكر الشمس: حتى إذا ألقى يدا في كافر ❀ ❀ وأجن عورات الثغور ظلامها وقال أيضًا: [الكامل] (في ليلة كفر النجوم غمامها).

ويقال: الكافر سمي بذلك للوجود، كما يقال: كافرني فلان حقي - إذا جحد حقه اهـ والكفر شرعا ضد الإيمان، **قال شيخ الإسلام كما في المجموع (١٢ / ٣٣٥):** (الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسال). اهـ وهذا التعريف الذي ذكره المؤلف منتقد فإن المكفرات منها القولية ومنها الفعلية ومنها الاعتقادية وقد انتقد العلماء هذا التعريف على الإمام الطحاوي؛ حيث قال في الطحاوية فقرة (٦١): (ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بحدود ما أدخله ما فيه) اهـ

قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على هذا الكلام: هذا الحصر فيه نظر، فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما، فإن كان ينطق بهما دخل في الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره، =



الإسلام بدونه، ومن جحد ما لا يتم الإسلام بدونه، أو جحد حكمًا ظاهرًا أجمع على تحريمه أو حله إجماعًا قطعيًا، أو ثبت جزمًا كتحریم لحم الخنزير، أو حل خبز ونحوهما كفر، وهذا كفر الاستحلال فمن استحل شيئًا معلومة حرمة من الدين بالضرورة كفر، ويبين ذلك أن كثيرًا من الناس يتعاطون الحرام من غير استحلال فيكونون آثمين بينما لو استحلوه كفروا، ويذكر هذه المسألة العلماء عند القول فيمن حكم بغير ما أنزل الله **عَزَّوَجَلَّ**، فالخوارج يكفرون من حكم بغير ما أنزل الله مطلقًا بينما علماء السنة يفرقون بين المستحل وغيره .

قال الشيخ مقبل رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وأي شيء يخالف الإسلام ننكره لكن الكفر لا نحكم على الإنسان به إلا إذا كان مستحلًا ويكون عالمًا غير مكره ويرى حكم القوانين مثل حكم الله أو أحسن فهذا يعتبر كافرًا . اهـ
وعلى هذه الفتوى أئمة العصر كالbaz والعثيمين والألباني ومن قال بغير هذا القول من علماء السنة فتعتبر من زلاته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود لأسباب كثيرة بينها أهل العلم في باب حكم المرتد، من ذلك طعنه في الإسلام، لأو في النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أو استهزؤه بالله ورسوله أو بكتابه، أو بشيء من شرعه سبحانه؛ لقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَمْنَدِرُوا فَدَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَآئِفَةٌ أُخْرَى بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦] ومن ذلك عبادته للأصنام أو الأوثان أو دعوته الأموات والاستغاثة بهم وطلبه منهم المدد والعون ونحو ذلك؛ لأن هذا يناقض قول: لا إله إلا الله، لأنها تدل على أن العبادة حق لله وحده، ومنها: الدعاء والاستغاثة والركوع والسجود والذبح والنذر ونحو ذلك، فمن صرف منها شيئًا لغير الله من الأصنام والأوثان والملائكة والجن وأصحاب القبور وغيرهم والمخلوقين؛ فقد أشرك بالله ولم يحقق قول: لا إله إلا الله، وهذا المسائل كلها تخرجه من الإسلام بإجماع أهل العلم، وهي ليست من مسائل الجحود، وأدلتها معلومة من الكتاب والسنة، وهناك مسائل أخرى كثيرة يكفر بها المسلم، وهي لا تسمى جحودًا، وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد، فراجعها إن شئت. وبالله التوفيق.



أو فعل كبيرة: وهي ما فيه حدٌ في الدنيا أو وعيد في الآخرة^(١)، أو داوم على

(١) هذا أحسن ضابط للكبيرة، قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٣٥١ - ٣٥٢): (وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْكَبَائِرِ عَلَى أَقْوَالٍ : فَقِيلَ : سَبْعَةٌ .

وَقِيلَ : سَبْعَةٌ عَشْرٌ .

وَقِيلَ : مَا اتَّفَقَتِ الشَّرَائِعُ عَلَى تَحْرِيمِهِ .

وَقِيلَ : مَا يَسُدُّ بَابَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ .

وَقِيلَ : ذَهَابُ الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ .

وَقِيلَ : سُمِّيَتْ " كَبَائِرٌ " بِالنِّسْبَةِ وَالْإِضَافَةِ إِلَى مَا دُونَهَا .

وَقِيلَ : لَا تُعَلَّمُ أَصْلًا .

أَوْ : إِنَّهَا أُخْفِيَتْ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ .

وَقِيلَ : إِنَّهَا إِلَى السَّبْعِينَ أَقْرَبُ .

وَقِيلَ : كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ .

وَقِيلَ : إِنَّهَا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا حَدٌّ أَوْ تَوَعَّدَ عَلَيْهَا بِالنَّارِ، أَوْ اللَّعْنَةِ، أَوْ الْغَضَبِ، وَهَذَا أَمْثَلُ الْأَقْوَالِ .

وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي تَعْرِيفِ الصَّغَائِرِ :

مِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الصَّغِيرَةُ مَا دُونَ الْحَدِّينِ : حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الآخِرَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : كُلُّ ذَنْبٍ لَمْ يُخْتَمَ بِلَعْنَةٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ نَارٍ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الصَّغِيرَةُ مَا لَيْسَ فِيهَا حَدٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَا وَعِيدٌ فِي الآخِرَةِ، وَالْمُرَادُ بِالْوَعِيدِ : الْوَعِيدُ

الْخَاصُّ بِالنَّارِ أَوْ اللَّعْنَةِ أَوْ الْغَضَبِ، فَإِنَّ الْوَعِيدَ الْخَاصَّ فِي الآخِرَةِ كَالْعُقُوبَةِ الْخَاصَّةِ فِي الدُّنْيَا،

أَعْنِي الْمَقْدَرَةَ، فَالْتَّعْزِيرُ فِي الدُّنْيَا نَظِيرُ الْوَعِيدِ بَعْدَ النَّارِ أَوْ اللَّعْنَةِ أَوْ الْغَضَبِ . وَهَذَا الضَّابِطُ يَسْلَمُ

مِنَ الْفَوَاحِشِ الْوَارِدَةِ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَا تَبَتَّ بِالنِّصِّ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، كَالشُّرْكِ، وَالْقَتْلِ،

وَالزُّنَا، وَالسِّحْرِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ،

وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلِ الرِّبَا، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينِ الْغُمُوسِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ .

وَتَرَجَّحَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ وَجْهِه :

أَحَدُهَا : أَنَّهُ هُوَ الْمَأْتِيُّ عَنِ السَّلَفِ، كَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَابْنِ حَنْبَلٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَسَدٍ . الثَّانِي : أَنَّ اللَّهَ

تَعَالَى قَالَ : ﴿ إِنْ جَاءَتِ بَوَائِرُ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدَّخِلْكُمْ مَدْخَلًا

كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١] . فَلَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْوَعْدَ الْكَرِيمَ مَنْ أُوْعِدَ بِغَضَبِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ وَنَارِهِ،

وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ لَمْ تَكُنْ سَيِّئَاتُهُ مُكَفِّرَةً عَنْهُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ .

الثَّالِثُ : أَنَّ هَذَا الضَّابِطَ مَرْجِعُهُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ حَدُّ مُتَلَقًى مِنْ خِطَابِ

السَّارِعِ .

الرَّابِعُ : أَنَّ هَذَا الضَّابِطَ يُمَكِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ، بِخِلَافِ تِلْكَ الْأَقْوَالِ . فَإِنَّ مَنْ قَالَ : سَبْعٌ،

أَوْ سَبْعٌ عَشْرٌ، أَوْ إِلَى السَّبْعِينَ أَقْرَبُ - مُجَرَّدُ دَعْوَى . وَمَنْ قَالَ : مَا اتَّفَقَتِ الشَّرَائِعُ عَلَى تَحْرِيمِهِ دُونَ مَا

اخْتَلَفَتْ فِيهِ - يَقْتَضِي أَنْ شُرِبَ الْخَمْرُ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ، وَالتَّرْوُجُ بِبَعْضِ الْمَحَارِمِ، وَالْمُحَرَّمِ =



صغيرة - وهي ما عدا ذلك - فسق^(١) (٢).

بِالرَّصَاعَةِ وَالصَّهْرِيَّةِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ - لَيْسَ مِنَ الْكِبَائِرِ ! وَأَنَّ الْحَبَّةَ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالسَّرْقَةَ لَهَا، وَالْكَذِبَةَ الْوَاحِدَةَ الْخَفِيَّةَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ - مِنَ الْكِبَائِرِ ! وَهَذَا فَاسِدٌ . وَمَنْ قَالَ : مَا سَدَّ بَابَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، أَوْ ذَهَابَ الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ - يَتَّقِضِي أَنْ شُرِبَ الْخَمْرُ، وَأَكْلَ الْخَنزِيرِ وَالْمَيْتَةَ وَالِدَّمَ، وَقَذَفَ الْمُحْصَنَاتِ - لَيْسَ مِنَ الْكِبَائِرِ ! وَهَذَا فَاسِدٌ . وَمَنْ قَالَ : إِنَّهَا سُمِّيَتْ كِبَائِرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا دُونِهَا، أَوْ كُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ - يَتَّقِضِي أَنْ الذُّنُوبَ فِي نَفْسِهَا لَا تَنْقَسِمُ إِلَى صَغَائِرَ وَكِبَائِرَ ! وَهَذَا فَاسِدٌ، لِأَنَّهُ خِلَافُ النُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى تَقْسِيمِ الذُّنُوبِ إِلَى صَغَائِرَ وَكِبَائِرَ . وَمَنْ قَالَ : إِنَّهَا لَا تَعْلَمُ أَصْلًا، أَوْ إِنَّهَا مُبْهَمَةٌ - فَإِنَّمَا أُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُهَا، فَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَهَا غَيْرُهُ . اهـ

(١) الفاسق: هو من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة، قال الراغب في "مفردات القرآن" في مادة " فسق " : (فسق فلان خرج عن حجر الشرع وذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره وهو أعم من الكفر .

والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير لكن تعورف فيما كان كثيراً . وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه، وإذا قيل للكافر الاصلى فاسق فإنه أخل بحكم ما أزمه العقل واقتضته الفطرة، قال ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ٥٠]، ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ [الإسراء: ١٦]، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨]، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٤]، ﴿ أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ [السجدة: ١٨]، ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥] أي من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَهُمْ نَارًا ﴾ [السجدة: ٢٠]، ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٩]، ﴿ اللَّهُ وَأَسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٨]، ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧]، ﴿ أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ [السجدة: ١٨] فقابل به الايمان). اهـ

فالفسق أعم من الكافر والظالم أعم من الفاسق) فكل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر. (٢) هذا هو معتقد أهل السنة في هذه المسألة، وهو موافق للنصوص الواضحة في عدم تكفير مرتكب الكبيرة ما لم يستحل. قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩] فسامهم مؤمنين مع ما هم فيه من الاقتتال، ولو كان مرتكب المعصية كافر لكان جزاءه القتل ردة، لكن قد وجدنا أن الله عز وجل جعل حد الزنا لغير المحصن الجلد، وكذا القذف وشرب الخمر وحد السارق القطع، ففتنه لهذا تسلّم من زيع التكفيريين. ورجع لهذه المسألة الإيمان لأبي عبيد للقاسم بن سلام وقد منّ الله عز وجل على تحقيقه .



والإيمان^(١): عقد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة

(١) الإيمان في اللغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن اهـ "تهذيب اللغة" (١٥/ ٥١٣).
وأصل آمن أؤمن بهمزتين لينت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف اهـ. "الصحاح" للجوهري (٥/ ٢٠٧).

قال الراغب: (أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف) [المفردات" (ص ٣٥).
والإيمان في اللغة هو الإقرار.

قال شيخ الإسلام: «ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد» "الفتاوى" (٧/ ٦٣٨).

الفروق بين الإقرار والتصديق:

١- من جهة التعدي آمن لا يتعدى إلا بحرف إما الباء أو اللام كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمِّنْ لَهُ لَوْطُ﴾ [العنكبوت: ٢٦] وقوله: ﴿وَأَمِّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فيقال: آمن به وآمن له، ولا يقال: آمنه بخلاف لفظة صدق فإنه يصح تعديها بنفسها.

٢- ليس بين الإيمان والتصديق ترادف في المعنى، فإن الإيمان يطلق على ما يؤمن فيها المخبر مثل الأمور الغيبية بينما التصديق يطلق على الأشياء المحسوسة.

٣- لفظة إيمان في اللغة لا تقابل بالتكذيب، فإذا لم يصدق المخبر في خبره يقال: كذبت، وإذا صدق يقال: صدقت، ويقال: صدقناه وكذبناه، ولا يقال لكل مخبر: أمناه أو كذبناه، ولا يقال: أنت مؤمن له، أو مكذب له، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر.

يقال مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب، بل لو قال للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أنا أعلم أنك صادق، لكن لا أتبعك، بل أعاديك وأبغضك، وأخالفك، ولا أوافقك لكان كفره أعظم، فلما كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التكذيب فقط علم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط.

٤- أن الإيمان في اللغة مشتق من الأمن الذي هو ضد الخوف، فأمن أي صار داخلياً في الأمن، فهو متضمن مع التصديق معنى الائتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق، ولهذا قال أخوة يوسف: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن إليه، ولو كنا صادقين؛ لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمنهم، أما التصديق فلا يتضمن شيئاً من ذلك راجع "الفتاوى" (٧/ ٢٩٠-٢٩٣) و(٥/ ٥٢٩-٥٣٤).
اهـ.

وإن قالوا: إن التصديق مرادف للإيمان؟ فالجواب من وجهين:



إحداهما: (لمنع، بل الأفعال تسمى تصديقاً كما ثبت في الصحيح عن النبي **صلى الله عليه وسلم**: «العينان تزنيان وزناهما النظر...» وفيه: «والفرج يصدق ذلك ويكذبه»، وكذا قال أهل اللغة وطوائف من السلف والخلف.

وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل من الإيمان والإيمان من العمل.
الثاني: إذا كان أصله التصديق فهو تصديق مخصوص كما أن الصلاة دعاء مخصوص والحج قصد مخصوص والصيام إمساك مخصوص راجع "مجموع الفتاوى" (٧/ ٢٩٣-٢٩٧).

لفظ الإقرار يكون على وجهين:

إحداهما: الإخبار، وهو من هذا الوجه كلفظ التصديق والشهادة ونحوها، وهذا معنى الإقرار الذي يذكره الفقهاء في كتاب الإقرار.

الثاني: إنشاء الالتزام كما في قوله: ﴿**ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [آل عمران: ٨١]، وليس هو هنا بمعنى الخبر المجرد، فإنه سبحانه قال: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [آل عمران: ٨١]، فهذا الالتزام للإيمان والنصر للرسول **صلى الله عليه وسلم** اهـ "مجموع الفتاوى" (٥/ ٥٣١).

الإيمان في الشرع:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان: قول باللسان وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وبعضهم يعبر عنه (بأنه قول وعمل).

وإلى هذا التعريف ذهب البخاري في "صحيحه" فقال في باب الإيمان: قول وعمل، وبوب صاحب "اللمعة" **رَحْمَةُ اللَّهِ** أيضاً به.

وقد نقل الحافظ اللالكائي عن مجموعة من السلف قولهم بهذا القول، وإليك ذكر بعض أسمائهم:

قال اللالكائي رَحْمَةُ اللَّهِ في "شرح أصول أهل السنة" (٥/ ٩٠٧): قال سهل بن المتوكل: أدركت ألف أستاذ أو أكثر كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وقال يعقوب بن سفيان: أدركت أهل السنة والجماعة على ذلك.
وقال عبد الرزاق: سمعت سفيان الثوري وابن جريح ومالك بن أنس ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة يقولون: «إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص».

وقال عبد الرزاق أيضاً: لقيت اثنين وستين شيخاً منهم: معمر، والأوزاعي والثوري والوليد بن =



محمد القرشي، ويزيد بن السائب، وحماد بن سلمة وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس وابن أبي ليلى وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم ومن لم نسمة كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".
والمراد بالقول والعمل ما قاله شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "العقيدة الواسطية" (ص ١٦١) شرح الهراس.

ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح. اهـ

فمسمى الإيمان عند أهل السنة مرتكز على خمسة أمور:

قول القلب وهو: تصديقه وإيقانه.

قول اللسان وهو: النطق بالشهادتين.

عمل القلب وهو: النية والإخلاص ولمحبة والانقياد، والتوكل وغيرها.

عمل اللسان وهو: الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلام المعروف وقراءة القرآن... إلى غير ذلك.

عمل الجوارح وهو: العمل الذي لا يؤدي إلا بواسطتها من ركوع وسجود ومشى إلى المساجد وسفر الحج والجهاد وغير ذلك.

وهذا هو تعريف أهل الحق والهدى يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف قال الله تعالى:

﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ**

يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] [هذه فيه عمل القلب]. ﴿ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾

[الأنفال: ٣] وهذه جمعت بين عمل القلب واللسان والجوارح.

أما المرجئة ومن وافقهم: فقد ذهبوا في تعريف الإيمان إلى مذاهب بعيدة عن الحق، فقال بعضهم:

هو الإقرار باللسان وتصديق بالجنان، وإلى هذا ذهب الطحاوي، ومنهم من يقول: إنه تصديق

بالجنان فقط، والإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب الماتريدي، ويروى عن

أبي حنيفة.

وذهب الكرامية إلى: أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، وذهب الجهمية ومن وافقهم إلى: أنه

المعرفة بالقلب. وكل هذه الأقوال باطلة، ومخالفة لطريق أهل الرشد.

((وأبعدها عن الحق قول جهم، فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين فإنهم عرفوا صدق

موسى وهارون عليهما السلام ولم يؤمنوا بهما، ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿ **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا**

أَنْزَلَ هَذِهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِصَآئِرٍ ﴾ [الإسراء: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿ **وَحَدِّدُوا بِهَا وَاسْتَقِنْتَهَا**



وينقص هو وثوابه بالعصيان، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان^(١).

أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴿النمل: ١٤﴾، وأهل الكتاب كانوا يعرفون النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما يعرفون آبائهم، بل إبليس يكون عند جهنم مؤمنًا كامل الإيمان، فإنه لم يجهل ربه، بل هو عارف به ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَمُوتُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] ﴿قَالَ فِيمَا آغُوتُنِي﴾ [الأعراف: ١٦] ﴿قَالَ فِعْرَكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، والكفر عند جهنم: هو الجهل بالرب ولا أحد أجهل منه بربه)) "شرح الطحاوية" (ص ٣٣٢).

وعلى قول الكرامية: يدخل المنافقون في الإيمان مع نفاقهم .

وعلى قول مرجئة الفقهاء بأن الإيمان هو إقرار باللسان واعتقاد يكون الفسقة وقطاع الصلاة وغيرهم من أهل الإجماع كامل الإيمان؛ لأنهم أقروا بألستهم بالإسلام والإيمان، واعتقدوا بقلوبهم. وأنى لهم هذا، ورحم الله ميمون بن مهران إذ يقول: عند أن رأى جارية تغني، فقال: الخيبة لمن يزعم أن إيمان هذه مثل إيمان مريم بنت عمران.

((وحاصل الكل يرجع إلى أن الإيمان إما أن يكون ما يقوم بالقلب واللسان وسائر الجوارح، كما ذهب إليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم رحمهم الله كما تقدم، أو بالقلب واللسان دون الجوارح كما ذكر الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله، أو باللسان وحده كما تقدم ذكره عن الكرامية، أو بالقلب وحده وهو إما المعرفة كما قاله الجهم، أو التصديق كما قاله أبو منصور الماتريدي، وفساد قول الكرامية والجهم بن صفوان ظاهر، اهـ)) "من شرح الطحاوية" (ص ٣٣٣).

وكذلك قول أبي حنيفة وحماد بن أبي سليمان ومن إليهم من مرجئة الفقهاء وإخراجهم للأعمال من مسمى الإيمان باطل ولا تغتر بمن يقول بأن الخلاف بين أهل السنة وبين مرجئة الفقهاء لفظي .

وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو كاسد فاسد فتنبه واحذر من المزالق في الدين.

(١) هذا صواب فإن من أسباب زيادة الإيمان العلم والعمل قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأَنْفَال: ٢ - ٤] ويضعف بالجهل لأن الجهل سبب لكل شر والعياذ بالله

والقول بزيادة الإيمان ونقصانه هو قول أهل السنة قاطبة، وخالف في ذلك المرجئة والخوارج وكان هذا هو سبب ضلالهم.

واعتمدوا على البواطيل من مثل (الإيمان لا يزيد ولا ينقص زيادته ونقصانه كفر) وهذا لا يصح =



ويجوز الاستثناء فيه^(١). وقال ابن عقيل^(٢): ويسن، والمراد لا على الشك في الحال، بل في المآل أو في قبول بعض الأعمال ونحو ذلك.



عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بحال بل الثابت خلاف ذلك على ما بيته في مقدمة كتاب الإيمان لابن أبي شيبة **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وذهبت المرجئة: أن الأعمال خارجة من مسمى الإيمان، فعلى هذا لا تضر معصية، وللووقوف على مذاهبهم، وبيان فسادها انظر للأهمية كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام. (١) هذا هو قول أهل السنة؛ حتى قال ابن مهدي: أصل الإرجاء ترك الاستثناء، والناس في مسألة الاستثناء ثلاث طوائف: منهم من أوجب الاستثناء. وهم الأشاعرة ومن إليهم ومنهم من حرمه وهم المرجئة ومن إليهم.

وأهل السنة قالوا: يجوز الاستثناء وهو أفضل، وذلك للبعد عن التزكية، أو لعدم علمه بما يختم له أو من باب التبرك بذكر اسم الله **عَزَّ وَجَلَّ**. وأما إذا كان الاستثناء على الشك فهو محرم.

قال الشيخ العثيمين في "فتح رب البرية" (ص ١٠٢): فإن كان الاستثناء صادراً عن شك في وجود أصل الإيمان، فهذا محرم بل كفر؛ لأن الإيمان جزم والشك ينفيه، وإن كان صادراً عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقيق الإيمان قولاً وعملاً واعتقاداً، فهذا واجب خوفاً من هذا المحذور، وإن كان المقصود من الاستثناء التبرك بذكر المشيئة أو بيان التعليل، وأن ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله فهذا جائز... وبهذا عرف أنه لا يصح إطلاق الحكم على الاستثناء، بل لا بد من التفضيل السابق. اهـ

ومن أراد النظر في الآثار وأقوال السلف فليرجع إلى "الإيمان" للقاسم بن سلام و"الإيمان" لابن أبي شيبة وقد من الله عليّ بتحقيقها وهما مطبوعان ففيهما خير و"الشريعة" للأجري و"السنة" للخلال و"السنة" لعبد الله بن أحمد.

(٢) ابن عقيل هو الحنبلي ترجمته في السير (١٩ / ٤٤٢) توفي سنة (٥١٣ هـ).



الفصل الأول: في مسألة العلو^(١)

(١) تنوعت دلالة القرآن والسنة على إثبات هذه الصفة لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فتارة تأتي بلفظ الفوقية قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقال: ﴿رَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند الشيخين: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش إن رحمتي رغبت غضبي».

ولا يقال: إن الآيتين يثبت بهما فوقية القدر فقط، بل يثبت له سبحانه فوقية القدر والقهر والذات وفوقية القدر والقهر متفق عليهما بين الأمة وإنما نازع المبتدعة في فوقية الذات.

قال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية في نقله عن الأشعري: وقد قال القائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية إن معنى قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أنه استولى وقهر وملك وأن الله **عَزَّجَلَّ** في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأن الله قادر على كل شيء والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء - وهو **عَزَّجَلَّ** مستول على الأشياء كلها - لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستول على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش دون الأشياء كلها. وذكر دلالات من القرآن والحديث والإجماع والعقل. اهـ.

وتارة يأتي بلفظ العلو قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وجاء من حديث حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم: أنه صلى مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فسمعه يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى».

وتارة يأتي بلفظ الاستواء قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] في عدة سور من القرآن، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]

وتارة يأتي بلفظ في السماء قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] الآيتين، أي على السماء فإن أحرف الجر تتناوب، قال تعالى عن فرعون: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] =



أي على جذوع النخل، وقال تعالى: ﴿فَاتَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥] والمراد بفي في إجماع العقلاء على إذا لا يعقل أن يمشي في باطن الأرض.

وقال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري ومسلم: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء».

وجاء من حديث معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام مسلم: أن رسول الله ﷺ سأل الجارية: «أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: رسول الله، قال: اعتقها، فإنها مؤمنة».

وتارة يأتي بلفظ نزول الأشياء من عنده: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ

الْقُدُّسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] إلى غير ذلك من الآيات، وكقول رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر...» الحديث، أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجاء عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم والنزول إنما يكون من الأعلى والصعود من أسفل إلى أعلى

وتارة يأتي بلفظ صعود الأشياء إليه قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

وتارة يأتي بلفظ العروج كقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] والعروج يكون صعوداً من الأسفل إلى الأعلى.

ومن أصرح الأدلة أيضاً على ذلك حديث المعراج، وأن النبي ﷺ عرج به حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، أخرجه الشيخان في حديث أبي حبة الأنصاري وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وتارة يأتي بلفظ الرفع إليه قال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وتارة يأتي بالإشارة إلى السماء، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة وكان يرفع أصبعه إلى السماء وينكتها إلى الأرض ويقول: «اللهم أشهد».

وهذا التنوع يدل على أن صفة العلو ثابتة لله تعالى، والأدلة على علوه فكثيرة جداً، وإنما ذكرنا بعضها فائدة للمستبصر وحجة على المتكبر.

وقد أجمع السلف رضوان الله عليهم قاطبة على علو الله ﷻ سبحانه وتعالى بذاته، وأنه مستوي على عرشه، بائن من خلقه، تعالى الله عن قول الحلولية علواً كبيراً.



والفطرة السليمة تدل على أن الله في السماء، فلا يصيب الإنسان خطب من الخطوب إلا وتعلق قلبه بالسماء. ((فقد جاء عن أبي جعفر الهمداني: أنه حضر مجلساً لأبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو وهو يقول: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان، فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمناً ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل، قال: وبكى وقال: حيرني الهمداني حيرني الهمداني، أراد الشيخ أن هذا أمرٌ فطر الله عليه عباده من غير أن يتلقوه من المعلمين يجدون في قلوبهم طلباً ضرورياً يتوجه إلى الله ويطلبه في العلو)). اهـ من "شرح الطحاوية".

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وإليه أيدي السائلين توجهت ❀❀ نحو العلو بفطرة الرحمن

وإليه آمال العباد توجهت ❀❀ نحو العلو بلا تواصٍ ثاني

بل فطرة الله التي لم يفطروا ❀❀ إلا عليها الخلق والـثقلان

ونظير هذا أنهم فطروا على ❀❀ إقرارهم لا شك بالـديان

لكن أولوا التعطيل منهم أصبحوا ❀❀ مرضى بـداء الجهل والـخذلان

وقال في موضع آخر:

وعلوه فوق الخليفة كلها ❀❀ فطرت عليه الخلق والـثقلان

لا يستطيع معطل تبديلها ❀❀ أبداً وذلك سنة الرحمن

كل إذا ما نابيه أمرٌ يُرى ❀❀ متوجّها بـضرورة الإنسان

نحو العلو فليس يطلب خلفه ❀❀ وأمامه أو جانب الإنسان

قال ابن القيم في "الصواعق" (١٢٨١): وجميع الطوائف تنكر قول المعطلة؛ إلا من تلقاه منهم،

وأما العامة من جميع الأمم ففطروهم جميعهم مقرة بأن الله فوق العالم اهـ.

ومع أن العلو ثابت بالكتاب والسنة حتى ولو لم تدل عليه العقول لوجب الإيمان بما أخبر الله

تعالى به وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالعلو ثابت بدلالة السمع الذي لا يأتيه =



الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومع ذلك قد دل العقل على هذه الصفة من عدة وجوه:
الوجه الأول: أنه ليس ثم إلا علو أو سفل، والعلو صفة كمال، والسفل صفة نقص، والله جل وعز
متنزه عن النقائص. قال الله **سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [الروم: ٢٧]
ومعلوم من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله لا تحيطه المخلوقات ولا تحويه جل وعز، وقد
تقدم أنه متنزه عن السفل، فثبت أنه في العلو جل وعز، ولكن المعطلة قومٌ بهت لا يعقلون حديثاً،
مسخت فطرهم وتبلدت أذهانهم، فلا يعرفون إلا ما أشرب من هواهم، فنعوذ بالله من الخذلان.
وزاد ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "شرح الطحاوية" (ص ٣٢٥): الثاني: أنه لما خلق العالم، فإما أن يكون
خلقه في ذاته أو خارجاً عن ذاته، والأول باطل:

أما أولاً: فبالاتفاق، وأما ثانياً: فلأنه يلزم أن يكون محلاً للنقائص والفاذورات -تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً-.

والثاني: يقتضي كون العالم واقعاً خارج ذاته، فيكون منفصلاً، فتعينت المباينة؛ لأن القول أنه غير
متصل بالعالم وغير منفصل غير معقول.

الثالث: أن كون الله لا داخل العالم ولا خارجه ينفي وجوده بالكلية. اهـ

وكما هي عادة أهل الزيغ والريب أنهم يتمسكون بالطحلب ويظنونونه حبلاً، فقد ذهب بعضهم إلى
أن المراد بالفوقية أنه خير من عباده وأفضل، وأنه خير من العرش وأفضل منه، وما أسمح
وأسخف أصحاب هذا القول الذين يتنقصون به الله تعالى وتقدس عن النقائص وهم لا
يشعرون.

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص ٣٢٣): فإن قول القائل: ابتداء الله خير من عباده، وخير
من عرشه هو من جنس قول القائل: الثلج بارد والشمس حارة، والشمس أضوء من السراج،
ورسول الله أفضل من فلان اليهودي، والسماء فوق الأرض، وليس في ذلك تمجيد ولا تعظيم،
ولا مدح، بل هو من أردل الكلام وأسمجه وأهجنه، فكيف بكلام الله الذي لو اجتمع الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله لما أتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، بل في ذلك تنقص كما
قيل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا ❀❀ قيل إن السيف أمضى من العصا

ولو قال قائل: الذهب فوق قشر البصل، وقشر السمك لضحك منه العقلاء للتفاوت الذي بينهما،
فإن التفاوت بين الخالق والمخلوق أعظم وأعظم بخلاف ما إذا كان المقام يقتضي ذلك، بأن
كان احتجاجاً على مبطل كما في قول يوسف: **﴿أَرْيَاكَ مُتَّفِرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَجْدُ الْقَهَّارُ﴾** =



[يوسف: ٣٩] وقوله: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩] وقوله: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠] وإنما يثبت هذا المعنى من الفوقية في ضمن إثبات الفوقية المطلقة من كل وجه، فله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فوقية القهر وفوقية القدر وفوقية الذات، من أثبت البعض ونفى البعض فقد تنقص وعلوه سبحانه مطلق من كل الوجوه. اهـ

وقال الإمام ابن القيم في "الكافية" في رده على من قال: إن الفوقية فوقية القدر والقهر:

والفوق وصف ثابت بالذات من ❀❀ كل الوجوه لفاطر الأكوان
 لكن نفاة الفوق ما وافوا به ❀❀ جحدوا كمال الفوق للديان
 بل فسروه بأن قدر الله أعم ❀❀ لى لا بفوق الذات للرحمن
 قالوا وهذا مثل قول الناس في ❀❀ ذهب يرى من خالص العقيان
 هو فوق جنس الفضة البيضاء لا ❀❀ بالذات بل في مقتضى الأثمان
 والفوق أنواع ثلاث كلها ❀❀ لله ثابتة بلا نكران
 هذا الذي قالوا وفوق القهر والـ ❀❀ فوقية العليا على الأكوان

وأما الأدلة التي فيها ذكر استواء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على عرشه فقد صرفها أهل التعطيل عن ظاهرها بدون مسوغ ولا دليل من الكتاب أو السنة، أو قول صاحب أو تابع ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]، فقالوا: هي بمعنى استولى وعمدتهم في ذلك قول قاله الأخطل النصراني:

قد استوى بشر على العراق ❀❀ من غير سيف أو دم مهراق
 وقد أحسن شيخ الإسلام إذ يقول:

قبحاً لمن نبذ القرآن ورآه ❀❀ وإذا استدل بقول قل الأخطل

وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في نونيته:

ودليلهم في ذلك قول قاله ❀❀ فيما يُقال الأخطل النصراني

وهم والله شابهوا اليهود حين قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَنَاتِ سُبْحَانَ وَتَوَلَّوْا حِطَّةً﴾ [البقرة: ٥٨] فدخلوا الباب يزحفون على أساتهم وقالوا: حبة في شعيرة.



وقد قال ابن القيم في ذلك:

نون اليهود ولام جهمي ❀❀ هما في وحي دين الله زائدتان

وهم يردون خبر الأحاد ويقبلون خبر هذا الواحد الكافر.

وإن سلمنا أنه مسلم فهو من الشعراء المولدين الذين لا يحتج بشعرهم في اللغة.

وكذلك رجل قد تعكرت عقيدته بالمعتقدات السابقة، فلم يتخلص منها ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

وقد رد ابن القيم هذه الشبهة السقيمة العليلة التي هي أوهى من خيط العنكبوت كما في "مختصر

الصواعق" (١٢٦/٢) بوجوه كثيرة نورد بعضها باختصار:

الأول: أن لفظ الاستواء في لغة العرب التي خاطبنا الله بلغتهم، وأنزل بها كلامه، نوعان: مطلق

ومقيد، فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤]

وهذا معناه كمل وتم، وأما المقيد فثلاثة أضراب:

١- مقيد بـ(إلى) كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] وهذا مذكور في موضعين من

كتاب الله في سورة البقرة وسورة فصلت، وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف كما

سنذكره.

قال العثيمين: (فيكون المعنى قصد إليه علواً وارتفاعاً).

٢- المقيد بـ(على) كقوله ﴿لِاسْتَوِيًا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] ﴿وَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْجُودِيِّ﴾ [هود:

٤٤] وقوله: ﴿فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وهذا أيضاً معناه العلو والارتفاع بإجماع أهل

اللغة.

٣- المقرون بـ(واو) مع التي تعدي الفعل إلى المفعول معه نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى

ساواها، وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم ليس فيها معنى استولى البتة، ولا نقله أحد

من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق المعتزلة

والجهمية.

وقال رحمه الله: الوجه الثالث: أن أهل اللغة لما سمعوا ذلك -أي استوى بمعنى استولى- أنكروه

غاية الإنكار ولم يجعلوه من لغة العرب.

قال ابن العربي: عند أن سئل: هل استوى بمعنى استولى: لا تعرف العرب ذلك، وهذا من أكابر

أئمة اللغة.



الوجه الرابع: (نقل قول الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**): لو كان الاستواء هاهنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة؛ لأن الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شيء، فما معنى تخصيص العرش بالذكر، ثم إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشيء، فإذا وقع الظفر به قيل: استولى عليه، فأبي منع كان هناك، حتى يوصف بالاستيلاء. اهـ
قال ابن القيم في نونيته:

أمر اليهود أن يقولوا حطة ❀❀ فأبوا وقالوا حنطة لهوان
وكذلك الجهمي قيل له: استوى ❀❀ فأبى وزاد الحرف للنقصان
قال استوى استولى وإذا من جهله ❀❀ لغة وعقلاً ما هما سيات
نون اليهود ولا م جهمي هما ❀❀ في وحي رب العرش زائدتان
وكذلك الجهمي عطل وصفه ❀❀ ويهود قد وصفوه بالنقصان
فهما إذاً في نفيهم لصفاته الـ ❀❀ — علياً كما بيته أخوان

وهذا الذي ذكرنا قليل من كثير، وغيض من فيض، يسترشد به المستبصر، ويعمى عنه المعرض المتكبر.

نسأل الله العون والسداد والتوفيق والرشاد، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
وقد اعترض أهل الضلال والريب على الدليل الفطري وأن القلوب مفطورة على التعلق بالعلو أن السماء قبله الدعاء

والرد عليهم من وجوه:

الأول: لو كانت السماء قبلة الدعاء للزم التوجه إليها عند الدعاء، وهذا لم يرد عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ولا عن الصحابة الكرام ولا التابعين لهم بإحسان، بل ورد أنه **صلى الله عليه وسلم** كان يستقبل القبلة في كثير من دعائه كما في حديث عبد الله بن زيد **رضي الله عنه** المتفق عليه أنه خرج يستسقي فاستقبل القبلة يدعو، وكما في حديث جابر **رضي الله عنه** عند مسلم في وصف حجة الوداع وأنه استقبل القبلة يدعو طويلاً في كل وقوف على الصفا والمروة، ولما كان في عرفة استقبل القبلة يدعو.. الحديث بطوله، إلى غير ذلك من الأدلة.

الثاني: أنه قد ورد النهي عن استقبال السماء ورفع البصر إليها عند الدعاء قال رسول الله =



قال رحمه الله:

فنقول وبالله التوفيق:

(مذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل^(١))،، فيثبتون له ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات وينزهونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، قال تعالى: ﴿كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]^(٢).

صلى الله عليه وسلم: «ليتتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة أو لا ترجع إليهم...» الحديث أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة **رضي الله عنه** وجاء من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** بمعناه.

الثالث: أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قد رغب في الدعاء في السجود وحال الساجد مستدبراً للسماء كما هو معلوم، قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** كما في حديث ابن عباس **رضي الله عنه**: «وأما السجود فأكثرها فيه من الدعاء، فقمّن أن يستجاب لكم»، أخرجه مسلم **رحمة الله**.
الرابع: قولهم: إن السماء قبله الدعاء قول محدث لم يقله أحد من السلف إلى غير ذلك من الأوجه التي ذكرها أهل العلم.

(١) **التكييف:** جعل الشيء على ماهية معينة من غير تقيددها بمماثل، وهو عبارة عن حكاية كيفية الصفة، كقول القائل: كيفية يد الله كذا، أو نزوله إلى السماء، كذا وكذا.

والمثيل في اللغة: الند والنظير، **وفي الاصطلاح:** اعتقاد أن صفات الخالق مثل صفات المخلوق. والفرق بين التمثيل والتكييف: أن التمثيل ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل، والتكييف ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل، فكل تمثيل تكييف وليس كل تكييف تمثيل.

انظر: "فتح رب البرية" (ص ١٦) و"شرح لمعة الاعتقاد" (ص ١٢) كلاهما للشيخ ابن عثيمين **رحمة الله**.

(٢) هذه قاعدة مهمة في هذا الباب تناقلها الخلف عن السلف وهي قاعدة جامعة مانعة في بابها فيها الرد على طائفة المعطلة والممثلة، فقوله: من غير تحريف ولا تعطيل رد على المعطلة، وقول =



فقوله: ﴿ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ۖ ﴾ ردُّ على المُمَثِّلَةِ، وقوله: ﴿ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] رد على المعطلة^(١).

قال بعض العلماء: (المعطل يعبد عدماً والممثل يعبد صنماً، والموحد يعبد إلهاً واحداً صمدًا)^(٢).

ومن غير تكيف ولا تمثيل، رد على الممثلة، فأهل السنة في هذا الباب وغيره وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين.

وأما التحريف فهو: التغيير والتبديل، وينقسم إلى قسمين: تحريف (لفظي)، وتحريف (معنوي)، وفي الغالب أن كل تحريف لفظي معنوي كقولهم: "وكلم الله" بفتح الهاء في الجلالة، فيكون الله **عَزَّوَجَلَّ** هو المُكَلِّم لا المُكَلَّم، فهذا تحريف لفظي معنوي. وأما التحريف المعنوي: كتفسيرهم استوى، بمعنى استولى.

والتعطيل في اللغة: هو التفرغ، قال تعالى: ﴿ وَيَبْرَأُ مُعْطَلُونَ ﴾ [الحج: ٤٥] أي مفرغة.

وفي الاصطلاح: تعطيل الله **عَزَّوَجَلَّ** عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، والمعطلة قسمان أصحاب تعطيل كلي، وهم الجهمية، ومن زاد عليهم من الفلاسفة يعطلون الله **عَزَّوَجَلَّ** من أسمائه وصفاته، وأصحاب تعطيل جزئي كالمعتزلة والأشاعرة، فالمعتزلة أثبتوا الأسماء ونفوا ما تضمنته من الصفات، والأشاعرة أثبتوا الأسماء وبعض الصفات التي يزعمون أن العقل قد دل عليها، وهي المجموعة في قول القائل:

حي سميع قادر علام ❀ ❀ له السمع والبصر والكلام

(١) وهذه الآية عمدة في هذا الباب، فيها ردُّ على طائفتين، وفيها الطريق الواضح الجلي في هذا الباب الذي يسلكه أهل السنة: في الاعتقاد والرد على المعطلين والممثلين وقد ضل المعطلة، حيث استدلوا بأولها ﴿ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ﴾، والممثلة استدلوا بآخرها ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، ولم يلتفتوا إلى أولها، فضل كلاهما بينما أهل السنة جعلوها عمدة لهم وعلموا أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يثبت له ما أثبتته لنفسه بعيداً عن التمثيل والتكيف. والله أعلم.

(٢) لأن المعطل يزعم بأن ربه لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم، بل غاليتهم يقولون: لا موجو ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا فوق ولا تحت، وهذا الوصف إنما يوصف به المعدوم، والممثل عكسه يزعم أن صفات الله الرب كصفات المخلوقين المربوبين، فصار عندهم مثل الصنم وليس =



وهو سبحانه قد قال في كتابه: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ (١٦) **أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا** ﴿[الملك: ١٦ - ١٧]﴾^(١)

وثبت في "الصحيح": عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أعقها فإنها مؤمنة»، وهذا الحديث رواه مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ومسلم في «صحيحه» وغيرهم^(٢).

لكن ليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السماوات تحصره وتحويه، فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متفقون على أن الله فوق سماواته على عرشه^(٣) بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من

المتصف بالكمال المقدس من كل وجه. وانظر شرح النونية (١٢٠).

- (١) قوله: (في السماء)، أي في العلو، فإن السماء تأتي بمعنى العلو، فلا يُظن بأن السماء ظرف له، فهذا باطل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] وقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأما أن تكون في هنا بمعنى على. قال الله: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥] أي على منكبها، وقال مخبراً عن فرعون: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧٨] أي على جدوع النخل، فيكون المعنى أمتتم الله الذي على السماء، والله أعلم.
- (٢) أخرجه مسلم رقم (٥٧٣) ومالك في الموطأ كتاب العتق باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة (٥٩٥) ط دار الحديث وللحديث طرق وشواهد كثيرة انظره في التمهيد (١٢ / ٢٥٥) وما بعده في هذا الحديث الرد على من يزعم أن الله لا يُسأل عنه بالأين وهذا يوجد في عقائد المخالفين البطالين من الأشاعرة والرافضة والصوفية والجهمية والمعتزلة، ويزيدون على ذلك ويقولون ولا يُشار إليه مع أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول في حجة الوداع: «اللهم اشهد» يرفع أصبعه السبابة إلى السماء وينكتها إلى الأرض أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهذه الإشارة في وجود أكثر من مائة ألف صحابي، لا يستنكرون من ذلك شيئاً، ثم يأتي الجهلة بعد ذلك يتشدقون بما ليس لهم به علم.

(٣) **العرش في اللغة:** السرير الخاص بالملك، وفي الشرع: العرش العظيم الذي استوى عليه =



مخلوقاته^(١).

وقد قال مالك بن أنس: إن الله في السماء وعلمه في كل مكان^(٢).

وقالوا لعبد الله بن المبارك: بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سماواته على عرشه

الرحمن جل جلاله، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وصفه الله أنه عظيم، وأنه كريم وبأنه مجيد. ويفسره أهل الباطل بالملك، وهذا باطل، فقد بين النبي **صلى الله عليه وسلم** أن له قوائم، وبين النبي **صلى الله عليه وسلم** أن له ظل إلى غير ذلك من الصفات. وزد على ذلك أن لازم هذا أن الله مستوي على جميع المخلوقات على الحشوش والخلوات تعالى الله عن قول المبطلين علوا كبيرا وقد تكلمت على كثير من خصائصه في كتابي شرح أصول السنة لأن أبي زمنين .

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ فِي "الفتوح الحموية" (ص ١٠٥)**: ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره، وضال إن اعتقده في ربه، وما سمعنا أحدا يفهمه من اللفظ، ولا رأينا أحدا نقله عن واحد. ولو سُئِل سائر المسلمين: هل يفهمون من قول الله ورسوله: إن الله في السماء. أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم أن يقول: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا.

وإذا كان الأمر هكذا فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالاً لا يفهمه الناس منه، ثم يريد أن يتأوله، بل عند المسلمين أن الله في السماء، وهو على العرش، إذ السماء إنما يراد به العلوم، فالمعنى أن الله في العلو لا في السفل. وقد علم المسلمون أن كرسية **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وسع السماوات والأرض، وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له إلى قدرة الله وعظمته، فكيف يتوهم بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحويه؟! وقد قال سبحانه: ﴿وَأَصْلَبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ [طه: ٧١] وقال: ﴿فَسِيرُوا فِي

الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٣٧] بمعنى (على) ونحو ذلك، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً. وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وأنها متواطئة في الغالب لا مشتركة اهـ. والقول بأن الله حال في شيء من مخلوقاته يؤدي إلى الحلول -والعياذ بالله- وقد تقدم الكلام عليه.

(٢) أخرجه أبو داود في مسائله عن أحمد (ص ٢٦٣) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٦-١٠٧) ومن طريقه ابن مندة في التوحيد رقم (٨٩٣) واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٦٧٣) والآجري في الشريعة رقم (٦٥٢-٦٥٣) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٨).



بائن من خلقه^(١).

وقال أحمد بن حنبل كما قال هذا وهذا^(٢)، **وقال الأوزاعي**: كُنَّا والتابعون متوافرون نقرُّ بأن الله فوق عرشه، بما وردت به السنة من صفاته^(٣).
فمن اعتقد أن الله في جوف السماء أو محصور محاط به، أو أنه مفتقر إلى العرش أو غير العرش من المخلوقات، أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل^(٤).

(١) أخرجه بنحوه عبد الله بن أحمد في السنة (١١١/١) رقم (٢٢)، (٥٩٨) وأخرجه ابن مندة في التوحيد رقم (٨٩٩) وابن بطة في الإبانة (١١٢) وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (٢٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (١١٥) وذكره اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٦٧٤) والأثر في العلو للذهبي (٤٣٨).

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٥) وأخرجه الذهبي في السير (٧/١٢١-١٢٠) وفي تذكرة الحفاظ (١٣/١) وذكره في العلوم (٣٣٤) وسنده عند البيهقي صحيح. **قال شيخ الإسلام في الحموية (٢٩٩):** روى البيهقي بإسناد صحيح عن الأوزاعي ثم ذكر الأثر.

(٤) بل من زعم أن الله محصور محاط به وأنه مفتقر إلى العرش فهذا كفر - والعياذ بالله - أليس الله يقول: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] ويقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص ٢٨٠-٢٨١): (أما قوله: "وهو مستغن عن العرش وما دونه". فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]). وإنما قال الشيخ **رحمة الله** هذا الكلام هنا، لأنه لما ذكر العرش والكرسي، ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون العرش، ليبين أن خلقه للعرش واستواءه عليه، ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة اقتضته، وكون العالي فوقاً للسافل، لا يلزم أن يكون السافل حاوياً للعالي، محيطاً به، حاملاً له، ولا أن يكون الأعلى مفتقراً إليه. فانظر إلى السماء، كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب تعالى أعظم شأنًا وأجل من أن يلزم من علوه ذلك، بل لو ازم علوه من خصائصه، وهي حملة بقدرته للسافل، وفقر السافل، وغناه هو سبحانه عن السافل، وإحاطته **عز وجل** به، فهو فوق العرش مع حملة بقدرته للعرش وحملته، =



ومن اعتقد أنه ليس فوق السماوات إله يعبد، ولا على العرش رب

وغناه عن العرش، وفقر العرش إليه، وإحاطته بالعرش، وعدم إحاطة العرش به، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له. وهذه اللوازم متنتية عن المخلوق.

ونفاة العلو، أهل التعطيل، لو فصلوا بهذا التفصيل، لهدوا إلى سواء السبيل، وعلموا مطابقة العقل للتنزيل، ولسلكوا خلف الدليل، ولكن فارقوا الدليل، فضلوا عن سواء السبيل. والأمر في ذلك كما قال الإمام مالك **رَحِمَهُ اللَّهُ**، لما سئل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول. ويروى هذا الجواب عن أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** موقوفاً ومرفوعاً إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وأما قوله: (محيط بكل شيء وفوقه)، وفي بعض النسخ (محيط بكل شيء وفوقه) بحذف الواو من قوله (فوقه)، والنسخة الأولى هي الصحيحة. ومعناها: أنه تعالى محيط بكل شيء وفوق كل شيء. ومعنى الثانية: أنه محيط بكل شيء فوق العرش. وهذه - والله أعلم - إما أن يكون أسقطها بعض النساخ سهواً، ثم استنسخ بعض الناس من تلك النسخة، أو أن بعض المحرفين الضالين أسقطها قصداً للفساد، وإنكاراً لصفة الفوقية! وإلا فقد قام الدليل على أن العرش فوق المخلوقات وليس فوقه شيء من المخلوقات، فلا يبقى لقوله "محيط" - بمعنى: محيط بكل شيء فوق العرش، - والحالة هذه - معنى! إذ ليس فوق العرش من المخلوقات ما يحاط به، فتعين ثبوت الواو، ويكون المعنى: أنه سبحانه محيط بكل شيء، وفوق كل شيء.

أما كونه محيطاً بكل شيء، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠]، ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤]، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] وليس المراد من إحاطته بخلقه أنه كالفلك، وأن المخلوقات داخل ذاته المقدسة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقوله أيضاً: (أو أن استواءه على كرسیه كاستواء المخلوق على كرسیه) هذا كفر، وتشبيه وتعطيل، وقد قال نعيم بن حماد الخزاعي: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن عطل الله من صفاته كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه تعطيل ولا تمثيل. وكونه ضالاً؛ لأنه قال غير الحق واعتقد غير الحق والبدعة هنا بدعة مكفرة لأن لازم ذلك أن يكون الله محتاجاً إلى شيء من مخلوقاته مع أن الله يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] وكونه جاهلاً بعظمة الله وحقه قال الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَوْمَ الْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيٰتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ [الزمر: ٦٧].



يُصلى له ويُسجد، وأن محمدًا لم يُعرج به إلى ربه^(١)، ولا نزل القرآن من عنده^(٢) فهو معطل فرعوني ضال مبتدع، فإن فرعون كذَّب موسى في أن ربه فوق السماوات، وقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَذَانِ ابْنِ لِي صِرَاحًا لَعَلَّيْ أَتْلُجَ الْأَسْبَابَ ۗ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِي وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ۗ﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]

ومحمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدَّق موسى في أن ربه فوق السماوات، فلما كان ليلة المعراج، وعُرج به إلى الله تعالى، وفرض عليه ربُّه خمسين صلاة، ذكر أنه رجع إلى موسى، وأن موسى قال له: «ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فإن أمتك لا تطيق...» الحديث، فرجع إلى ربه فخفف عنه عشرًا، ثم رجع إلى موسى فأخبره بذلك، فقال: «ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك»، وهذا الحديث في الصحاح^(٣). فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدًا فهو ضال، ومن مثل الله بخلقه فهو ضال^(٤).

(١) أقول: أدلة المعراج مخرجة في الصحيحين وغيرهما عن أنس أخرجه البخاري (٣٥٧) ومسلم (١٦٢)، وأبي ذر أخرجه البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٣) ومالك بن صعصعة البخاري (٣٢٧) ومسلم (١٦٤)، وهي من أقوى الأدلة على علو الله جل وعز، وتردد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين موسى وبين ربه يدل على ذلك، ولو كان الله في كل مكان كما يزعمون بذاته لما كان في العروج مزية ولا شرف، والعروج هو الصعود من أسفل إلى أعلى

* تنبيه: في رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر التي أخرجه البخاري (٧٥١٧). وأشار إليها مسلم في مجموعة من الأغلاط بينها العلماء وكان عروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقضه لا منامًا إذ لو كان منامًا لما أنكرت عليه قريش الإسراء لما أخبرهم به إذا كل واحد ربما رأى في منامه فوق ما يتصور في الواقع وأيضًا كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد معًا على ما هو مبين في موضعه.

(٢) مع أن الله يقول: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢] والنزول يكون من الأعلى إلى الأسفل.

(٣) تقدم تخريجه قبل في إشارتنا إلى أحاديث المعراج.

(٤) هذه العبارة المذكورة في فتاوى شيخ الإسلام (٥/٢٥٨-٢٥٩). وبيانه أن الله عزَّ وجلَّ يخبر عن فرعون =



قال نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو رسوله تشبيهاً^(١).
والله تعالى قد فطر العبادَ عربهم وعجمهم على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلوِّ لا يقصدونه تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين: ما قال عارفٌ قط: يا

بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنْ ابْنُ لِي صَرِيحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كُذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]. فموسى ومحمد عليهما السلام أخبرا أن الله في السماء على عرشه وفرعون أنكر ذلك.

(١) أخرجه الذهبي في العلو رقم (٤٢٩) وابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٦١٢) وذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٩٣٦) والأثر يتناقله العلماء لشهرته وكونه دامغاً للمنحرفين في باب الأسماء والصفات وذكر اللالكائي رقم (٩٣٧) عن إسحاق بن راهوية نحوه ولفظه: من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم لأنه وصف لصفاته إنما الأمر هو الاستسلام ولما سن الرسول ﷺ.

وهذا التكفير عند الإطلاق أما التعيين فلا بد من انتفاء الموانع وتوفر الشروط في الشخص المعين قال شيخ الإسلام كما في المجموع (١٢ / ٤٨٧): (ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين وان تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين اطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه). اهـ.

وقال: (٧ / ٦١٩): (والتحقيق في هذا أن القول قد يكون كفراً كمقالات الجهمية الذين قالوا إن الله لا يتكلم ولا يرى في الآخرة ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه كفر فيطلق القول بتكفير القائل كما قال السلف من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر ولا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة كما تقدم كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة واستحل الخمر والزنا وتناول فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين أعظم من ظهور هذه فإذا كان المتأول المخطئ في تلك لا يحكم بكفره إلا بعد البيان له وإستتابته كما فعل الصحابة في الطائفة الذين إستحلوا الخمر ففي غير ذلك أولى وأحرى) اهـ.



الله إلا وجد في قلبه قَبْلَ أن يتحرك لسانه معنَى يطلب العلو ولا يلتفت يمنةً
ولا يسرةً^(١).



(١) الخبر ذكره الذهبي في العلو (٥٣٨) وانظره في طبقات السبكي (١٩٠/٥) وهو مذكور في شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٩٠) عن الإمام أبي جعفر محمد بن أبي علي الهمداني .



الذات والصفات (١)

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

والكلام في هذا المقام وشبهه يتبين بذكر أصل أصيل: وهو أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، فكما أننا نثبت له تعالى ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذا نقول في صفاته إنها لا تشبه الصفات، فليس كعلمه علم أحد، ولا كقدرته قدرة أحد، ولا كرحمته رحمة أحد، ولا كاستوائه استواء أحد، ولا كسمعه وبصره سمع، ولا بصر ولا كتكليمه تكليم أحد، ولا كتجليه تجلي أحد (٢)، (٣).

(١) الكلام في بيان قواعد هذا الباب يطول، وقد ذكرت الكثير منها في "شرح على أصول السنة لابن أبي زمنين" وفي كتابي "فتح الباري على شرح السنة للبرهاري" وفي الرسالة التي جعلتها في "ضابط تحديث العوام بآيات وأحاديث الصفات" وقد ذكر ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى الكثير من هذا الباب في كتابه بدائع الفوائد والشيخ ابن عثيمين في كتابه القواعد المثلى والبريكاني في كتابه القواعد الكلية والتميمي في كتابه قواعد الصفات وصفات الله **عَزَّوَجَلَّ** هي نعوت جلاله الكاملة من كل وجه والتي لا يعترئها نقص بوجه من الوجوه وينبغي عند الإثبات أن تتخلى من محذورين الأول: التمثيل والثاني التكيف وعند التنزيه تتخلى من محذورين الأول: التعطيل والآخر: التحريف بل نجمع لله **عَزَّوَجَلَّ** بين النفي والإثبات كما جمع بينهما لنفسه وتوقف في الأثبات والنفي على الأدلة الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة والحذر ثم الحذر من مذهب ردي ينسبه أتباعه إلى طريقة السلف ألا وهو منهج المفوضة الذين يزعمون أن السلف كانوا يثنون الألفاظ مع عدم معرفة المعاني أو مع نفي المعاني الحقه بل مذهب السلف إثبات اللفظ والمعنى وتفويض معرفة علم الكيف إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** لأنه لا يعرف كيف هو إلا هو.

(٢) يشير **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى حديث أنس بن مالك عند الحديث الذي أخرجه أحمد (٣/ ١٢٥) من طريق حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قَالَ: قَالَ: هَكَذَا، يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخَنْصَرِ. قَالَ أَبِي: أَرَأَاهُ مُعَادًا قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدُ الطَّوِيلُ: مَا تَرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تَرِيدُ إِلَيْهِ.

(٣) هذه القاعدة موجودة في "التدمرية" (ص ٤٣): قال شيخ الإسلام في "التدمرية" (ص ٤٣): (فالقول في الصفات كالقول في الذات، فإن الله تعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته، =



والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد أخبرنا أن في الجنة لحمًا ولبنًا وعسلًا وماء وسندسًا وحريرًا وذهبًا، وقد قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء^(١).

فإذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها في الأسماء، فالخالق أعظم علوًا ومباينة لخالقه عن مباينة المخلوق للمخلوق وإن اتفقت الأسماء^(٢).

والأصل في هذا الباب: أن كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله، وجب التصديق به مثل علو الرب، (واستوائه على عرشه)^(٣) ونحو ذلك، فما جاء في الكتاب

ولا في أفعاله، فإذا كانت له ذات حقيقية لا تماثل الذوات) اهـ. فالذات متمصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات، وهذه القاعدة رد على المعطلة والممثلة من جهة أن المعطل يثبت ذات تليق بجلاله ويزعم أن في الصفات تمثيل، فحين يقول له ذات ليست كالذوات قل له وله صفات ليست كالصفات.

(١) أخرجه ابن جرير (١/ ١٧١) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِم مَّتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] من ثلاث طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس به.

(٢) لأن تباين الذوات يلزم منه تباين الصفات ومن المعلوم أن الاتفاق في المسمى لا يلزم منه المماثلة، قال شيخ الإسلام التدمرية (٢٠-٢١): وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم: فمعلوم: أن هذا موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه واتفاقهما في اسم عام: لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره. فلا يقول عاقل إذا قيل أن العرش شيء موجود وأن البعوض شيء موجود: إن هذا مثل هذا؛ لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه بل الذهن يأخذ معنى مشتركًا كليًا هو مسمى الاسم المطلق وإذا قيل هذا موجود وهذا موجود: فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره؛ مع أن الاسم حقيقة في كل منهما. اهـ

(٣) الاستواء جاء في القرآن معدئ بنفسه وبغيره: أما المعدئ بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

وَاسْتَوَىٰ﴾ [الفصص: ١٤] وهذا المراد به الكمال، ومنهم قولهم: استوى الزرع، وجاء معدئ =



والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه^(١)، وكذلك ما ثبت باتفاق

بغيره تارة بإلى وتارة بعلى وتارة بالواو، فالمعدى بالواو المراد به المعية كقولهم: استوى الماء والخشبة. والمعدى بعلى تدل على العلو والارتفاع والصعود والاستقرار، وقد نقل ابن القيم الإجماع على هذا المعنى كما في "مختصر الصواعق". وكذا المعدى بإلى وفسرها بعض أهل العلم بالقصد ومع ذلك قصده لخلق السماوات والأرض لا يتعارض مع علوه قصد إلى خلق السماوات والأرض وهو في العلو.

(١) علينا أن نتعامل مع أدلة الصفات وغيرها بما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

قال الحافظ في "الفتح" (٤٠٧/١٣): وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري، عن سفيان بن عيينة قال: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اهـ. والمراد بالسكوت عنه عدم التعرض له بالتأويل الباطل والبحث عن الكيف.

قال الشيخ العثيمين في "تقريب التدمرية" (ص ٤٦): لكن ليعلم أنه ليس في كلام الله ورسوله شيء لا يعرف معناه جميع الأمة، بل لا بد أن يكون معروفاً لجميع الأمة أو بعضها؛ لقوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، ولأنه لو كان فيه

ما لا يعلم معناه أحد لكان بعض الشريعة مجهولاً للأمة، ولكن المعرفة والخفاء أمران نسيان، فقد يكون معروفاً لشخص ما كان خفياً على غيره، إما لنقص في علمه، أو قصور في فهمه أو تقصير في طلبه، أو سوء في قصده اهـ. هذا وليعلم أن آيات الصفات من المحكم وليست من المتشابه، وقد بينت ذلك في رسالتي المسماة «ضوابط تحديث العوام بآيات وأحاديث الصفات».

ولا يفهم من كلام المؤلف أنه أراد مذهب التفويض الذي هو من شر أقوال أهل البدع من جهل شيئاً في هذا الباب وغيره يسأل على ما بينت قريباً وإنما المراد أو إنما على من لم يعلم أن يسأل

ويتعلم يقول الله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] ويقول ﴿فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وأما ما يثبت به المفوضة من القول المنسوب إلى الإمام أحمد (لا كيف ولا معنى) فعلى ثبوته يكون مراده لا كيف معلوم لنا ولا معنى كما يقول المعطلة ومع =



سلف الأمة وأئمتها. وأما ما تنازع فيه المتأخرون من الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات مثل قول القائل: هو في جهة، أو ليس في جهة، وهو متحيز أو ليس بمتحيز، ونحو ذلك من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، وليس فيها نص لا عن الرسول **صلى الله عليه وسلم** ولا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة المسلمين، فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم إن الله في جهة، ولا قال: ليس هو في جهة، ولا قال هو متحيز ولا ليس بمتحيز، بل ولا قال: هو جسم أو جوهر، ولا قال: ليس بجسم ولا جوهر، فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحدًا في إثبات لفظ من هذه الألفاظ، أو على نفيه حتى يُعرف مراده، فإن أراد حقًا قبل، وإن أراد باطلاً ردًّا، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يُقبَل مطلقًا، ولم يرد جميع معناه، بل يُوقَف اللفظ ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغيرهما، فلفظ الجهة قد يُراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقًا كما إذا أُريد بالجهة نفس العرش، أو نفس السموات، وقد يراد بها ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أُريد بالجهة ما فوق العالم، فمن أراد إثبات الجهة الوجودية وجعل الله منحصرًا في المخلوقات فهذا باطل، ومن أراد إثبات الجهة العدمية وأراد أن الله وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق، وليس في ذلك أن شيئًا من المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا علا عليه، بل هو العالي عليها المحيط بها.

وكذلك لفظ التحيز إن أراد أن الله مُحَوَّزُهُ المخلوقات، فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسيه السموات والأرض، وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات؛ أي: مباين

ذلك في صحة ذلك إلى الإمام أحمد نظر فإنه من طريق حنبل بن إسحاق وله عنه مناكير .



لها منفصلاً عنها ليس حالاً فيها، فهو سبحانه - كما قال أئمة أهل السنة -: (فوق
سماواته على عرشه بائن من خلقه)^(١).



(١) هذه القاعدة مهمة جداً لتحديد الألفاظ المستخدمة في هذا الباب باب الأسماء والصفات؛ لأن الكلام في هذا الباب كما هو معلوم توقيفي ويكون التعامل مع الألفاظ في هذا الباب على التالي :
ما أثبتته القرآن والسنة أثبتناه .
ما نفاه القرآن والسنة نفيناها .

ما لم يثبتته الكتاب والسنة ومالم ينفه نتوقف في اللفظ فلا يثبت ولا ينفي؛ لأن النفي والإثبات في هذا الباب متوقف على الدليل و نستفصل في المعنى إن كان حقا اثبت المعنى مع استخدام الألفاظ الشرعية ولا حاجة لمثل هذه الألفاظ وإن كان باطلا رُد وينزه الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه ولهذه القاعدة راجع "التدمرية" (ص ٦٥-٦٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**، وهذه اللفظة بائن من خلقه توارد عليها السلف متقدمهم ومتأخرهم رداً على الحلولية والاتحادية الذين يزعمون أن الله **عَزَّوَجَلَّ** حالاً أو متحدًا في شيء من مخلوقاته، بل هو سبحانه منفصل عنهم، ومن زعم أن الله يحل في الحوادث أو تحل فيه فقد كفر على ما تقدم الكلام في باب العلو.



الفصل الثاني: في مسألة الكلام (١)

(١) صفة الكلام لله **عَزَّوَجَلَّ** ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف ونذكر بعض الأدلة التي تثبت بها صفة الكلام لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:
أولاً: من القرآن:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله: ﴿وَأَنَا أَخْبَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٣ - ١٤].

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُورٌ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ آدَمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].
 ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وغيرها في القرآن كثير جدًا.

ثانيًا: من السنة:

والأحاديث في السنة بلغت حد التواتر في إثبات صفة الكلام لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** نذكر منها قطفًا تكون نورًا للمستبصر وحجة على الزائغ المتكبر.

ومنها: ما أخرجه البخاري رقم (٣٢٢٨) ومسلم رقم (٢٦٥٢): من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة؟ قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمرٍ قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى».



وما أخرجه أحمد وغيره (٣/٣٩٠): من حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجلٍ يحملي إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي **عَزَّ وَجَلَّ**»، الحديث صحيح وهو في "الصحيح المسند".
ومنها: حديث أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند ابن حبان وغيره (٢٠٨٥): أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبيأ كان آدم؟ قال: «نعم مكلماً» الحديث صححه شيخنا الوادعي في "صحيحه المسند".

ومنها: حديث أبي سعيد عند الشيخين البخاري رقم (٣١٧٠) ومسلم رقم (٢٢٢): أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «يقول الله يوم القيامة يا آدم أخرج بعث النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها» الحديث.
ومنها: حديث أنس عندهما البخاري رقم (٣١٦٢) ومسلم رقم (١٩٣): أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال في حديث الشفاعة الطويل: «فيقول -أي الله- يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع...» الحديث. وحديث عدي بن حاتم ما منكم من أحد إلا يكلمه ربه متفق عليه

ثالثاً: إجماع السلف رحمهم الله على إثبات صفة الكلام لله، وأن كلام الله غير مخلوق: النصوص عن السلف الصالح من الصحابة وغيرهم على إثبات كلام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كثيرة جداً نذكر منها ما تيسر:

ومنها: ما أخرجه البخاري (٢٥١٨) ومسلم (٢٧٧٠) من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: "والله ما كنت أظن أن الله ينزل براءتي وحيًا يتلى ولشأني في نفسي أحقر من أن يتكلم الله في بأمير يتلى..." الحديث.

وأخرج الدارمي في رده على الجهمية عن عمرو بن دينار (٨٨) قال: أدركت أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله خالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود.

قال إسحاق بن راهويه بعد ذكر قول عمرو بن دينار كما عند البيهقي في الأسماء والصفات: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من البدرين والمهاجرين والأنصار مثل: جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأجلة التابعين وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة.

وأخرج الدارمي أيضًا بسند صحيح (ص ٨٨) عن جعفر بن محمد: أنه سئل عن القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله.

وأخرج أيضًا بسنده عن عبد الله بن المبارك، عند أن سئل عن القرآن: فقال: هو كلام الله غير =



مخلوق. وبهذا القول قال بقرية بن الوليد والقاسم الجزائري، والمعافي بن عمران وغيرهم كثير، وهو قول أهل السنة قاطبة من السلف والخلف ولا يخالف هذا إلا جهمي خبيث.

قال البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص ٣٧): القرآن كلام الله غير مخلوق.

قال الصابوني في "رسالته في السنة": ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه وتنزيله، غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم.

وقد قال اللالكائي: وهو أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري **رَحِمَهُ اللهُ** في كتابه "شرح أصول

اعتقاد أهل السنة" (١/٣١٢) رقم (٣٩٣) بعد أن ذكر **رَحِمَهُ اللهُ** العلماء الذين قالوا: بأن القرآن كلام

الله غير مخلوق من البلخين والنيسابورين وأهل خراسان وأهل الحجاز واليمن والشام ومصر

وغيرها من البلدان، قال: قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، فهو لاء

خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على

اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام.

وقد أفتى كثير من العلماء بقتل من قال: إن القرآن مخلوق، نقل ذلك أبو القاسم هبة الله اللالكائي

عن جماعة منهم: مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومفتيها، قال: من قال القرآن مخلوق يستتاب

فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

وأفتى به أيضاً سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح وغيرهم كثير.

وقد أفتى أيضاً غير واحد من أهل العلم: أن امرأته تحرم عليه لأنه كافر وامرأته مسلمة كعبد الله بن

المبارك وأبو الوليد الطوسي.

وقد أفتى أيضاً جمع منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد والثوري ويزيد بن

هارون، وأبو معاوية الضرير والربيع بن سليمان المرادي وغيرهم أنهم لا يورثون ولا يصلون

خلفهم ولا تعاد مرضاهم ولا تشهد جنازتهم وإن موالاته الإسلام انقطعت بينهم وبين المسلمين

أهـ.

فانتبهوا أيها المسلمون من هذا القول الخطير الذي تبناه في هذا العصر الرافضة والمعتزلة من أمثال

حزب التحرير وغيرهم!

افتراق الناس في مسألة الكلام:

قال ابن أبي العز **رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "شرح الطحاوية" (١٧٩):** وقد افترق الناس في مسألة الكلام إلى

تسعة أقوال:

الأول: أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني إما من العقل الفعال عن بعضهم أو من =



غيره، وهذا قول الصابئة والفلاسفة.

الثاني: أنه مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه، وهذا قول المعتزلة.

الثالث: أنه معنى واحد قائماً بذات الله هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا وإن عبر عنه بالعبرانية كان تورا، وهذا قول ابن كلاب والأشعري وغيره.

الرابع: أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث.

الخامس: أنه حروف وأصوات؛ لكن تكلم الله بها بعد إن لم يكن متكلمًا، وهذا قول الكرامية وغيرهم.

السادس: أن كلامه يرجع إلى ما يُحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته، وهذا يقوله صاحب المعتبر ويميل إليه الرازي في كتابه المطالب العالية.

السابع: أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره، وهو قول الماتريدي.

الثامن: أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات، وهذا قول أبي المعالي وأتباعه.

التاسع: أنه تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديمًا، وهذا قول أئمة الحديث والسلف اهـ.

العاشر: زاد ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في "مختصر الصواعق" (٢/٢٨٦) مذهب أهل الاتحاد القائلون بوحدة الوجود أن كل كلام في الوجود هو كلام الله نظمه ونثره، وحقه باطله سحره وكفره، والسب والشتم والهجر والفحش كما قال قائلهم:

وكل كلام في الوجود كلامه ❀ ❀ ❀ سواء علينا نثره ونظامه

وهذا مبني على مذهبهم الذي أصلوه، أن الله تعالى وتنزهه عن قولهم عين الوجود اهـ.

الرد على الفلاسفة والصابئة في تعريف الكلام:

الناظر في تعريفهم للكلام يرى أنهم جعلوا كلام الله لا وجود له خارج نفس الرسول، وإنما هو ما يفيض على النفوس من المعاني أو هو ما يفيض من العقل الفعال أو غيره.

وربما قالوا: العقل الفعال هو جبريل وربما قالوا غيره.

ويقولون: كلام الله محدث في نفس النبي والكلام الذي سمعه موسى كان موجودًا في نفسه لم يسمع موسى كلامًا خارجًا عن نفسه.

وقد كفر شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ** أصحاب هذا القول بقوله: "وهذا القول أبعد عن الإسلام ممن =



يقول القرآن مخلوق "مجموع الفتاوى" (١٦٣/١٢).
 وقول (٤٢/١٢) وقد تنازعوا في كلام الله نزاعاً كثيراً، وأبعدهم عن الإسلام قول من يقول من
 المتفلسفة والصائبة - ثم ذكر بعض الأقوال السابقة -، وقول هؤلاء في الحقيقة:
 تعطيل صفة الكلام لله رب العالمين على الحقيقة.
 تكذيب المعلوم من دين الإسلام أن القرآن منزل على الحقيقة.
 تكذيب المعلوم من دين الإسلام أن الذي كان ينزل القرآن هو جبريل عليه السلام، وليس هو
 العقل الفعال.
 عدهم ألفاظ القرآن وحروفه من إنشاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأن العقل الفعال فاض عليه بالمعاني
 والألفاظ.

موافقتهم الجهمية في كونه مخلوقاً.
 قاله صاحب "العقيدة السلفية في كلام رب البرية" ص ٢٩٥-٢٩٦.
 وأما الرد على المعتزلة والجهمية القائلين بخلق القرآن: أن المعتزلة والجهمية يرون أن القرآن
 مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه.
 وقد استدلت المعتزلة على هذا القول ببعض الشبه التي سرعان ما تنهاوى أمام البراهين الدامغة من
 الكتاب والسنة والحجج الساطعة من أئمة السنة.

الشبهة الأولى: القرآن شيء، وقد قال الله: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] ولفظ كل في يفيد
 العموم، فالقرآن داخل في هذا العموم.

قال ابن أبي العز (ص ١٨٣): وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ والقرآن شيء
 فيكون داخلاً في عموم (كل) فيكون مخلوقاً، فمن أعجب العجب وذلك أن أفعال العباد عندهم
 غير مخلوقة لله تعالى، وإنما يخلقها العباد جميعاً لا يخلقها الله فأخرجوها من عموم (كل)
 وأدخلوا كلام الله في عمومها مع أنه صفة من صفاته به تكون الأشياء المخلوقة والأمر، فلو كان
 الأمر مخلوقاً لزم أن يكون مخلوقاً بأمر آخر والآخر بآخر... إلى أن قال **رَحِمَهُ اللهُ:** وعموم كل
 في كل موضع بحسبه، ويعرف ذلك بالقرائن، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا
فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ومساكنهم شيء ولم تدخل في عموم كل شيء
 دمرته الريح، وذلك أن المراد بالتدمير كل شيء يقبل التدمير بالريح عادة وما يستحق التدمير،
 وكذلك قوله سبحانه حكاية عن بلقيس: ﴿**وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: ٢٣] المراد من كل
 شيء يحتاج إليه الملوك، وهذا القيد يفهم من قرائن الكلام.



والمراد بقوله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٤] أي كل شيء مخلوق وكل موجود سوى الله، فهو مخلوق فدخل في هذا العموم أفعال العباد حتمًا، ولم يدخل في العموم الخالق تعالى وصفاته ليست غيره اهـ. والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد وصف نفسه بأنه نفس قال تعالى عن عيسى: ﴿تَلَمَّ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فهل يدخل الجهمي نفس الله تعالى في هذا العموم؟

الشبهة الثانية: قالوا القرآن مجعول، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] والجعل الخلق.

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ص ١٨٦): وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، فما أفسده من استدلال، فإن (جعل): إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد كقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُوسًا أَنْ نَمِيذَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢] وإذا تعدى إلى مفعولين لم يكن بمعنى خلق.

قال الله تعالى: ﴿رَفَدَ جَعَلْتُهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْفًا﴾ [النحل: ٩١] وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] وقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] وغيرها إلى قوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩] اهـ. فلو كان جعل بمعنى خلق لكان من أفسد الفساد كيف يجوز أن يقال: "وقد خلقتم الله"، فنعوذ بالله من الضلال ومن اتباع الهوى.

الشبهة الثالثة: قالوا القرآن محدث والمحدث، مخلوق قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥].

والجواب: عن هذه الشبهة: اعلم أن محدث في اللغة هو كون الشيء بعد أن لم يكن، قال أبو عبيد القاسم بن سلام، كما في خلق أفعال العباد للبخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ص ٣٧)، "محدث" حدث عند النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه لما علمه الله ما لم يكن يُعَلِّم.

وقال ابن قتيبة في "الاختلاف في اللفظ": المحدث ليس هو في موضع بمعنى مخلوق، فإن أنكروا ذلك فليقولوا في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] أنه يخلق كذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] أي: يحدث لهم القرآن ذكرًا، والمعنى يجدد عندهم =



ما لم يكن، وكذلك قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ﴾ أي: ذكر حدث عندهم لم يكن قبل ذلك. اهـ

وقال شيخ الإسلام (٥٢٢/١٢): فإن احتج بعضهم بهذه الآية ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ قال: هذه الآية حجة عليك فإنه لما قال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ قال: عَلِمَ أن الذكر منه محدث، ومنه ما ليس بمحدث.

ويعلم: أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديدًا، فإن الله كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء، فالمنزول أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخر". اهـ

الشبهة الرابعة: قالوا جعل الله أمره مقدورًا والمقدور المخلوق، وأمره كلامه، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

قال صاحب "العقيدة السلفية" (ص ٣١٠): ولفظ الأمر إذا أضيف إلى الله تعالى يأتي على تفسيرين:

الأول: يراد به المصدر كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] وهو غير مخلوق، وهذا يجمع على "أوامر".

والثاني: يراد به المفعول الذي هو المأمور المقدر كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، فالأمر هنا هو المأمور، وهذا يجمع على "أمور"، وهو مخلوق، وقد قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** في احتجاجه على الجهمية، قال الله: ﴿إِنَّمَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ففرق بين الخلق والأمر.

وقال أيضًا: وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وقال: ﴿إِنَّمَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فأخبر بالخلق، ثم قال: والأمر، وأخبر أن الأمر غير مخلوق، وبهذا الجواب أجاب سفيان بن عيينة شيخ الإمام أحمد رحمهما الله، فقال: ما يقول هذا الدويبة -يعني المريسي بشر-؟ قالوا: يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق، فقال: كذب، قال الله: ﴿إِنَّمَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فالخلق خلق الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، والأمر القرآن". اهـ

وقال شيخ الإسلام (٤١٢/٨): ففي قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ المراد به المأمور به المقدر، وهذا مخلوق، وأما في قوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِتَكْفُرَ﴾ [الطلاق: ٥] فأمره كلامه إذا لم ينزل إلينا الأفعال التي أمرنا بها، وإنما أنزل القرآن، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا



الْأَمْنَتِ إِلَهَ أَهْلِهَا ﴿ [النساء: ٥٨] فهذا الأمر هو كلامه.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ قَبْلَ ذَلِكَ (٤١٢/٨)**: ولفظ الأمر يراد به المصدر والمفعول، فالمفعول مخلوق مثل: ﴿ **أَفِئَّ أَمْرُ اللَّهِ** ﴾ [النحل: ١] وقال: ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا** ﴾ فهنا المراد به الأمور به، ليس المراد به أمره الذي هو كلامه، ثم بين **رَحْمَةُ اللَّهِ** أن مصدر الأمر هو كلامه، وهو غير مخلوق. اهـ

ومما استدل بها هؤلاء الضلال على أن القرآن مخلوق قول الله تعالى: ﴿ **تُودِيكَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ** ﴾ [القصص: ٣٠] قالوا: إن الكلام خلقه الله في الشجرة، فسمعه موسى منها.

وهذا القول بين فساده ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" فقال: استدلوا بالآية على أن الكلام خلقه الله في الشجرة، فسمعه موسى منها وعموا عما قبل هذه الكلمة وما بعدها، فإن الله تعالى قال: ﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ** ﴾ والنداء هو الكلام من بعد، فسمع موسى عليه السلام النداء من حافة الوادي، ثم قال: ﴿ **فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ** ﴾ كما تقول: سمعت كلام زيد من البيت يكون من البيت لابتداء الغاية، لا أن البيت هو المتكلم، ولو كان الكلام مخلوقاً في الشجرة لكانت الشجرة هي القائلة: "يا موسى إني أنا الله رب العالمين"، وهو قال: ﴿ **إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ غير رب العالمين، ولو كان هذا الكلام بدأ من غير الله لكان قول فرعون: ﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾ [النازعات: ٢٤] صدقاً؛ إذ كلا الكلامين عندهم مخلوق، قد قاله غير الله، وقد فرقوا بين الكلامين على أصلهم الفاسد أن ذلك كلام خلقه الله في الشجرة، وهذا خلقه فرعون فحرفوا وبدلوا واعتقدوا خالقاً غير الله. اهـ

وقال **شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**: باب ما أنكرت الجهمية من أن الله كلم موسى، فقلنا لهم: لم أنكرتم؟ قالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كون شيئاً فعبر عن الله خلق صوتاً فأسمعه، فقلنا لهم: هل يجوز أن يكون لمكوّن غير الله أن يقول: ﴿ **يَنمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ** ﴾ [طه: ١١ - ١٢] أو يقول: ﴿ **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي** ﴾ [طه: ١٤]، فمن زعم أن ذلك غير الله فقد ادعى الربوبية، ولو كان كما زعم الجهمية أن الله كون شيئاً كان يقول ذلك المكوّن يا موسى إن الله رب العالمين، ولا يجوز أن يقول: ﴿ **إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [القصص: ٣٠] اهـ.

الشبهة الخامسة: قالوا قد قال الله: ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾ [التكوير: ١٩] وهذا يدل على أن الرسول =



أحدثه إما جبريل أو محمد.

قال شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ** في جواب هذه الشبهة كما في "مجموع الفتاوى" (١٢/٥٢١): "قال: وإن احتج بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢٠] قيل: له فقد قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠ - ٤٢]، فالرسول في هذه الآية محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والرسول في الأخرى جبريل، فلو أريد به أن الرسول أحدث عبارته لتناقض الخبران، فعلم أنه أضافه إليه إضافة تبليغ لا إضافة إحداث، ولهذا قال: لقول رسول، ولم يقل ملك ولا نبي ولا شك أن الرسول بلغه كما قال: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعرض نفسه على الناس في الموسم، ويقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فإن قریشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي». اهـ.

وقال ابن أبي العز **رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى (ص ١٨٧):** ذكر الرسول معرّف أنه مبلغ عن مرسله؛ لأنه لم يقل إنه قول ملك أو قول نبي، فعلم أنه بلغه عن مرسله به، لا أنه إنشأ من جهة نفسه، وأيضًا الرسول في إحدى الآيتين جبريل وفي الأخرى محمد، فإضافته إلى كل منهما تبين أن الإضافة للتبليغ؛ إذ لو أحدثه أحدهما امتنع أن يحدثه الآخر.

وأيضًا فقوله: رسول أمين دليل على أنه لا يزيد في الكلام الذي أرسله بتبليغه، ولا ينقص منه، وأيضًا فإن الله قد كفر من جعله قول البشر، ومحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بشر فمن جعله قول محمد بمعنى أنه أنشأه فقد كفر، ولا فرق بين أن يقول هو قول بشر أو جني أو ملك.

والكلام كلام من قاله مبتدأ لا من قاله مبلغًا، ومن سمع قائلًا يقول: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل، قال: هذا شعر امرئ القيس، ومن سمعه يقول: «إنما الأعمال بالنيات» قال هذا كلام الرسول، وإن سمعه يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣] قال: هذا كلام الله، ولهذا لو سمع أحد من أحد نظمًا أو نثرًا يقول له: هذا كلام من؟ هذا كلامك أم كلام غيرك؟

الشبهة السادسة: قالوا: إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سمى عيسى عليه السلام كلمته، فقال: ﴿وَمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] وقال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] وعيسى مخلوق، فالكلمة مخلوقة.



ومعنى الآية: أن عيسى عليه السلام مخلوق خلقه الله بأمره حين قال له: ﴿كُنْ﴾ كما قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] و ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

والكلمة ﴿كُنْ﴾ لا عين عيسى، والمكون هو عيسى عليه السلام، وبهذا أجاب غير واحد من الأئمة اهـ أفاده صاحب كتاب "العقيدة السلفية".

وقال السلطان في "الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية" (ص ٣٨٠-٣٨١): وأما قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُ

أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ فالمعنى: أنه خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، فنفخ فيها من الروح، فعيسى ناشئ عند الكلمة وليس هو نفس الكلمة، وقوله: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ يعني أنه كائن منه تعالى، أي موجده وخالقه فهو روح من الأرواح التي خلقها الله كما قال: ﴿وَسَخَّرْنَا لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] أي مخلوقة بأمره. اهـ

ومن شبه هؤلاء النوكا أنهم يقولون يلزم من إثبات كلام الله التشبيه والتجسيم، فيقال لهم: إذا قلنا إنه تعالى يتلكم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم، ألا تر أنه قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: ٦٥] فنحن نؤمن أنها تتكلم ولا نعلم كيف تتكلم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] وكذلك تسبيح الحصى والطعام وسلام الحجر على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** كل ذلك بلا فم يخرج منه الصوت الصاعد من الرئة المعتمد على مقاطع الحروف، أفاده ابن أبي العز **رحمة الله** (ص ١٨١).

ومن قولهم أيضًا قالوا: القرآن ترد عليه سمات الحدوث والخلق من وجوه عدة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١] فأخبر عن وقوع النسخ فيه.

هو حروف متعاقبة يسبق بعضها بعضًا.

لا يكون إلا بمشيئة واختيار، فيلزم منه أن تسبقه الحوادث ويتأخر عنها.

له ابتداء وانتهاء وأول وآخر.

هو متبعض متجزئ.

منزل والنزول لا يكون إلا بحركة وانتقال وتحول.



فنقول: القرآن كلام الله نزله على محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معجزٌ بنفسه، متعبدٌ

بتلاوته.

والكلام حقيقة: الأصوات والحروف، وإن سُمي به المعنى النفسي، وهو نسبة

مكتوب في اللوح والمصاحف وما حد وحصر فهو مخلوق.

وهذه الصفات وما يشبهها صفات للمخلوق المُحدَث.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي "درء تعارض العقل والنقل" (٢/٩٩): هذه المعاني جميعًا مبنية على

أصلهم الذي ابتدعه لإثبات خلق العالم، وقدم الصانع وهو الاستدلال على حدوث العالم

بطريقة الحركة، فقالوا: لا يمكن معرفة الصانع إلا بإثبات حدوث العالم، ولا يمكن إثبات

حدوث العالم إلا بإثبات حدوث الأجسام والاستدلال على حدوث الأجسام إنما هو بحدوث

الأعراض القائمة بها الحركة والسكون، فهذا الأصل المبتدع هو الذي جرهم إلى القول بخلق

القرآن ونفي الصفات والأفعال لله تعالى. اهـ

ولو أنهم استسلموا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وامثلوا قوله وصاروا على هدي رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

وطريقة السلف لما وقعوا في هذه الأصول الفاسدة، فنسأل الله السلامة.

ومن شبه المعتزلة أيضًا، قولهم: إن إضافة الكلام إلى الله إضافة تشريف، كبيت الله وناقة الله.

و الإضافة إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، تنقسم إلى قسمين: إضافة أعيان، وإضافة صفات، والأعيان التي

تقوم بنفسها إضافتها إلى الله تكون إضافة تشريف أو خلق وملك وغير ذلك.

وإن كانت معاني لا تقوم بنفسها، فإضافتها إلى الله تعالى إضافة صفة إلى موصوف.

فمن هنا يتبين أن إضافة الكلام إلى الله تعالى هو من النوع الثاني، أي إضافة الصفات ككلام الله،

وعلم الله، وقدره الله وغيرها.

تقدم الرد على الجهمية والمعتزلة وبيان فساد اعتقادهم في مسألة الكلام، وأنه مخالف لما عليه

أئمة الدين من الصحابة فما بعدهم إلى يومنا هذا، وليس لهم من دليل إلا الشبهات وسرعان ما

تتهاوى أمام قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقول رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، مع فهم السلف الصالح بعيدًا عن

علم الكلام والجدل.

ولنعلم: أن المعتزلة قد فرخوا وباضوا، ومن هذه الأفراخ الأشاعرة ومن وافقهم من ماتريديّة

وسالمية وكلاية، وإن اختلفوا في بعض الأمور والتعريفات؛ لكنهم لم يصفوا معتقدتهم من

شوائب البدع والضلال وقد تكفل بالرد عليهم المصنف نفسه كما سترى إن شاء الله تعالى .



بين مفردين قائمةً بالمتكلم، فمجازٌ^(١) .

والكتابة كلام حقيقة، فلم يزل الله تعالى متكلمًا كيف شاء وإذا شاء بلا كيف^(٢)،
يأمر بما شاء ويحكم، هذا مذهب الإمام أحمد وأصحابه، وهو إمام أهل السنة بلا نزاع،
ومذهب الإمام محمد بن إسماعيل البخاري إمام الحديث بلا دفاع، وجههور العلماء.
قاله ابن مفلح في «أصوله» وابن قاضي الجبل.

فقولنا: معجزٌ بنفسه؛ أي: مرادٌ به الإعجاز، كما أنه مقصود به بيان الأحكام
والمواعظ، وقص أخبارٍ من قُصَّ في القرآن من الأمم. دليل التحدي قوله تعالى: ﴿قُلْ
لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] أي: فأتوا بمثله إن ادعيتم القدرة، فلما عجزوا
تحدهم بعشر سورٍ، ثم بسورة، ثم بحديث مثله^(٣).

وقولنا: متعبدٌ بتلاوته ليخرج الآيات المنسوخة اللفظ، سواء بقي حكمها أم لا؟
لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط التعبد بتلاوتها^(٤).

(١) بداية الرد على الأشاعرة ومن قال بقولهم .

(٢) أي: بلا كيف معلوم لنا، وإلا ما من صفة من الصفات إلا ولها كيفية وأهل السنة يفوضون علم
الكيف ويثبتون المعنى بخلاف أهل البدع الذين يفوضون المعنى فتنبه.

(٣) قال تعالى متحدثًا أن يأتوا بسورة: ﴿وَلِإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا
بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

(٤) في صحيح الإمام مسلم (١٥٠): من حديث أبي موسى الأشعري قال: إنا كنا نقرأ سورة كنا
نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال
لابتغى واديًا ثالثًا، وعلى يملئ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى
المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:
٢] فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة اهـ.

وعن زر قال: قال لي أبي بن كعب عند الطيالسي رقم (٥٤٠) قلت: كذا وكذا، آية قال: إنا كنا نضاهي =



وقولنا: والكتابة كلام حقيقة؛ لقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: ما بين دفتي المصحف كلام الله^(١)؛ ولأن من كتَبَ صريحَ الطلاقِ يقع عليه الطلاق بذلك، ولو لم ينوهِ على الصحيح.

وقولنا: لم يزل الله تعالى متكلمًا كيف شاء، إذا شاء بلا كيفٍ، يأمر بما شاء ويحكم؛ لأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتكلم بمشيئته وقدرته، بمعنى: أنه لم يزل متكلمًا إذا شاء، فإن الكلام صفة كمالٍ، ومن يتكلم أكمل ممن لم يتكلم، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن لا يكون كذلك.

وقولنا: والكلام حقيقة الأصوات والحروف... إلخ.

قال الإمام الطوفي من الحنابلة: إنما كان حقيقة في العبارة مجازًا في مدلولها

لوجهين:

أحدهما: أن المتبادر إلى فهم أهل اللغة من إطلاق الكلام إنما هو العبارة والمتبادرة دليل الحقيقة.

الثاني: أن الكلام مشتق من الكَلَمِ لتأثيره في نفس السامع، والمؤثر في نفس السامع إنما هو العبارات لا المعاني النفسية.

نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة، والعبارة مؤثرة بالفعل، فكان ما هو مؤثر بالفعل أولى بأن يكون حقيقة، وما هو مؤثر بالقوة مجازًا.

ومما يبطل القول بأن القرآن هو المعنى النفسي وجوه كثيرة:

أحدها: أن الله سبحانه تحدى الخلق بالإتيان بمثله، والتحدي إنما وقع بالإتيان

بها سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكلاً من الله ورسوله فرجع فيما رفع.

(١) لم أقف على إسناد له، وقال الشيخ الألباني (٢٥٥٩): لم أقف على إسناده.



بمثل هذا الكتاب بغير إشكال؛ لأن ما في النفس لا يُدْرَى ما هو، ولا يسمى سُورًا ولا حديثًا، ولا يجوز أن نقول فأتوا بحديثٍ مثل ما في نفس الباري؛ ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** افترى هذا القرآن وتقوله، فرد عليهم دعواهم بِتَحْدِيثِهِمْ بمثل ما زعموا أنه مُفْتَرَى ومُتَقَوْلٌ دون غيره، وهذا واضح لا شك فيه.

الثاني: أنهم سموه شعراً، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَظَمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]. ومن المعلوم أنهم عَنَوْا هذا النظم؛ لأن الشعر كلام موزون فلا يُسمى به معنى ولا ما ليس بكلام، فسماه الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ذِكْرًا وقرآناً مبينًا، فلم تبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا النظم دون غيره.

الثالث: أن بعض الكفار زعم أنه يقول مثله، ومنهم من طلب تبديله، ونهى بعضهم بعضًا عن سماعه وأمروا باللغو فيه.

من المعلوم اليقيني أن هذا كله لا يتعلق إلا بهذا الكتاب دون ما في النفس، فإن الكفار ما اعتقدوا في نفس الباري شيئاً يريدون تبديله أو يزعمون أنهم يقولون مثله، ولا ينهون عن سماعه، مع إشارتهم إلى حاضر.

الرابع: أن الله سَمَى القرآن عريبًا، فقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] أي: غير مخلوق، وَحَدِيثًا بقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ ط﴾ [القلم: ٤٤]. وإنما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى.

أشار إلى هذه الوجوه شيخ الإسلام المَوْفَّقُ صاحب «المغني» في كتابه «البرهان» وأطال **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى ورضي عنه.

قال الطوفي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى: وأما قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي﴾ [المجادلة: ٨] فمجاز؛ لأنه إنما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي، قوله: ﴿فِي﴾ ولو أطلق لما فهم إلا العبارة، وكذلك كل ما جاء من هذا الباب إنما يفيد القرينة، ومنه قول عمر: زوّرت في



نفسى كلامًا.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ [الملك: ١٣]، فلا حجة فيه؛ لأن الإسرار خلاف الجهر، وكلاهما عبارة عن أن يكون أحدهما أرفع صوتًا من الآخر، وأما بيت الأخطل^(١) فيقال: إن المشهور فيه: إن البيان لفي الفؤاد.

وبتقدير أن يكون كما ذكروا فهو مجاز عن مادة الكلام، وهو التصورات المصححة له، إذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلامًا! ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان.

وأدلة السلف على كون الكلام حقيقة هو الأصوات والحروف: الكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب:

فقول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وقال: ﴿وَكَلَّمَوهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال: ﴿مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] والتكليم هو ما سمعه المتكلم ويصل إلى سمعه، والمسموع إنما هو الحروف والأصوات لا المعاني، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ [الشعراء: ١٠] والنداء لا يكون إلا صوتًا، وفي القرآن من هذا الكثير.

(١) يقصد قوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ❀❀ جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وهذا البيت قاله شاعر نصراني وإن لم يكن نصرانيًا فقد قاله بعد فساد اللسان العربي، ثم هذا البيت آحاد وهم لا يحتاجون بخبر الآحاد في هذا الباب، ثم إن البيت قد وجد بلفظ:
إن البيان لفي الفؤاد وإنما ❀❀ جعل اللسان على الفؤاد دليلاً



وأما السنة:

فقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ﷺ «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ»
وروي ذلك موقوفاً على عبد الله بن مسعود^(١)، فروى عبد الله بن الإمام أحمد في
"الرد على الجهمية" أنه قال: قلت: يا أبا إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت،
فقال: كذبوا، إنما يدورون على التعطيل^(٢).

ثم قال: حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن الأعمش، عن أبي الضحى،
عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل
السماء^(٣). قال أبو نصر السجزي: وما في رواية الإمام مقبول.

وفي الحديث أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «يُحْشَرُ - اللَّهُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي
صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ^(٤) رَفِيعٍ غَيْرِ فَطِيعٍ» ذكره أبو حذيفة إسحاق بن بشر في

(١) المرفوع أخرجه أبو داود (٤٧٣٨) من طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** به وذكره البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده... وأخرجه البخاري (٧٤٨١) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بلفظ: "إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ صَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ قَالَ عَلِيٌّ وَقَالَ غَيْرُهُ صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] "وهو عند عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٥٣٤) ورقم (٥٢٦) و (٥٢٧) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠١) والأثر مخرج في الصحيحة رقم (١٢٩٣) وجاء عن ابن عباس عند عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٥٣٨) وسنده ضعيف

(٢) أخرجه عبد الله في السنة رقم (٥٣٣).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد موقوفاً والبخاري معلقاً وقد تقدم والصوت ثابت لله **عَزَّ وَجَلَّ** ففي البخاري (٧٤٨٣) عن أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «يقول الله: يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت» الحديث وأخرجه مسلم (٢٢٢)

(٤) علقه البخاري في كتاب التوحيد قبل رقم (٧٤٨١) ووصله في خلق أفعال العباد (٤٦٢) والأدب المفرد (٩٧٠) وسنده ضعيف والصوت كما تقدم ثابت لله **عَزَّ وَجَلَّ** على ما هو متقرر من عقيدة أهل السنة وقد تقدم الكلام وهذا الحديث يدور على عبد الله بن محمد بن عقيل مختلف فيه والراجح ضعفه.



كتابه.

وروى أنس: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذكر أهل الجنة إذا رأوا ربهم **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** فيناديهم بلذاذة صوته ^(١)، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنة، ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة» ^(٢) قال الموفق في «البرهان»: حديث صحيح.

وأما الإجماع:

فإنهم مجمعون على أن موسى سمع كلام الله تعالى منه بغير واسطة، والصوت هو ما يُسمع.

وروي عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** م أجمعين إضافة الصوت إلى الله تعالى من غير نكير من أحدٍ منهم كما تقدم عن ابن مسعود وغيره، وجاء في الخبر أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى، بم شبهت صوت ربك؟ قال: إنه لا شبه له ^(٣).

وقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما: إعرابُ القرآن أحب إلينا من حفظ حروفه ^(٤).

وسئل عليٌّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الجنب هل يقرأ القرآن؟ قال: لا، ولا حرفاً ^(٥).

(١) الحديث موضوع وهو مخرج في الموضوعات لابن الجوزي (٢ / ٢٥٩).

(٢) رواه أبو عثمان الصابوني في الممتين والبيهقي في الشعب عن عمر وسنده ضعيف وانظر كنز العمال (٢٣٨٩) ولكن الحديث قد جاء مرفوعاً والراجح الوقف عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال:

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من قرأ حرفاً من كتاب الله...» الحديث أخرجه الترمذي (٢٩١٠) أخرجه عبد بن أحمد في السنة (٥٤٢) وأخرجه الآجري في الشريعة رقم (٦٩١) وهذا الأثر من

الإسرائيليات

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب وراجع كنز العمال (٤٣٠ / ٥)

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٠٦) وابن أبي شيبة والبيهقي في الكبرى (١ / ٨٩) والمسألة خلافية بين أهل العلم راجع المحلى (١ / ٧٧) والصحيح جواز قراءة القرآن للمحدث والجنب والنفساء والحايض.



وعنه أنه قال: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله^(١).
وقال ابن مسعود: ما من مؤمن يقرأ حرفاً من القرآن ولو شئت لقلت اسماً تاماً،
ولكن حرفاً إلا كتب الله تعالى له عشر حسنات^(٢).
وأجمعوا على أنه من جحد سورة من القرآن أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه
كافر.

قال أبو النصر السجزي^(٣): هذه حجة قاطعة أنه حروف. قاله في «البرهان».
فإن قيل: فالصوت لا يكون إلا من جرمين، والحروف إنما تكون من مخارج ولا
يوصف الله تعالى بذلك، فالجواب من وجوه:
أحدها: أن يقال: من أين علمتم هذا؟ فإن قالوا: لأنها في حقنا كذلك، فكذلك
في حق الله تعالى قياساً له علينا.

قلنا: هذا خطأ واضح، فإن الله تعالى لا يقاس على خلقه ولا يُشبه بهم، ولا تُشبهه
صفاته صفاتهم، ومن فعل ذلك كان مشبهاً ضالاً.

الثاني: أن هذا باطل، فإن الله تعالى قال: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَيَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: ٦٥] ﴿لِيُجْلِدَهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] وأخبر أن السماوات والأرض قالتا: ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وأخبر النبي ﷺ أن حجراً كان يسلم عليه^(٤)، وأن الذراع المسمومة كلمته^(٥)، وقال ابن مسعود:

(١) رواه عبد الرزاق (١٥٩٤٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه وسنده صحيح وانظر كنز العمال (٤٠٢٦)

(٢) تقدم ذكر الحديث .

(٣) وله رسالة **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الحرف والصوت نقل منها شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى

(٤) أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة رقم (٢٢٧٧).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٥١٠) والدارمي (١ / ٢٢) عن جابر بسند صحيح وأخرج البخاري رقم

(٥٧٧٧) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في شأن الشاة المسمومة نحوه من غير ذكر لكلام الشاة



كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل^(١).

ولا خلاف في أن الله تعالى قادر على إنطاق الحجر الأصم بغير مخارج ولا أدوات.

الثالث: أنه يلزمهم أن يقولوا في سائر صفات الله تعالى كذلك، فيقولون: إن العلم لا يكون إلا بقلب، والبصر لا يكون إلا من حَدَقَةٍ، والسمع لا يكون إلا من انخراق، فإن طردوا ذلك في الصفات كلها صاروا مجسمين كافرين، وإن نفوا هذه الصفات صاروا معطلين، وإن أثبتوها من غير أدواتٍ لزمهم إثبات هذه الصفة أيضًا، وإلا فما الفرق!!؟

وقال الغزالي: من أحال سماع موسى كلامًا ليس بحرف ولا صوتٍ، فليحل يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسمٍ ولا عرض [انتهى]^(٢).

وقال الطوفي: كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر، بل عن القاطع من غير ضرورة إلا خيالات لاهية^(٣) وأوهام متلاشية، وما ذكره معارض بأن المعاني لا تقوم شاهدًا إلا بالأجسام، فإن أجازوا معنى قام بالذات القديمة وليست جسمًا فليجزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسمًا، إذ كلا الأمرين خلاف الشاهد، ومن أحال كلامًا لفظيًا من غير جسم فليحل ذاتًا مرئية من غير جسم، ولا فرق انتهى.

قال الحافظ أبو نصر السجزي: لو كان الكلام غير حرف، وكانت الحروف عبارة

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود رض الله عنه رقم (٣٥٧٩).

(٢) وإثبات الرؤية تواترت به الأدلة من الكتاب والسنة ولي بحمد الله رسالة بعنوان: رؤية المؤمنين للجبار في المحشر ودار القرار بينت فيها مذاهب الناس في هذا الباب ومذهب أهل السنة والجماعة الحق بأدلته من كتاب ربنا وصحيح سنة نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

(٣) في نسخة لاغية



عنه، لم يكن بُدُّ من أن يحكم لتلك العبارة بحكم: إما أن يكون أحدثها في صدر أو لوح، أو أنطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة إليه، فيلزم من يقول ذلك أن يفصح بما عنده في السور والآي والحروف، فهي عبارة جبريل أو محمد عليهما الصلاة والسلام^(١)، انتهى.



(١) لأن الله **عَزَّجَلَّ** قول في سورة الحاقة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] والمقصود به محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقول في سورة التكوير ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩] والمقصود به جبريل عليه السلام فيما أن يكون كل منهما تكلم به حقيقة وهذا محال وإما أنه أضيف إلى كل واحد منهما من حيث التبليغ فهذا حق والمتكلم به حقيقة هو الله **عَزَّجَلَّ**



تمة

قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني^(١): والذي استقر عليه قول الأشعرية أن القرآن كلام الله غير مخلوق، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروءً بالألسنة. قال تعالى: ﴿فَلْيَجْزِهِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وفي الحديث الصحيح: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، كراهة أن يناله العدو»^(٢) وليس المراد ما في الصدور، بل ما في المصحف. وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله، [انتهى].

ولصاحب "المواقف" وهو عضد الدين رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى تطابق ما تقدم وذكرها السيد الشريف في "شرحه للمواقف". وقد ظهر مما ذكره الحافظ ابن حجر وصاحب «المواقف» موافقة الشيخ الأشعري للإمام أحمد [رحمهما الله تعالى] في مسألة الكلام^(٣)، وان ما روي عنه مخالفاً لذلك فهو غلط من الناقل أو جهل بما استقر عليه قول الأشعري.

(١) في الفتح تحت ترجمة باب قول الله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] من كتاب التوحيد

(٢) حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخرجه البخاري (٢٩٩٠) ومسلم (١٨٦٩).

(٣) قال الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر (٢٢٢٩): الإجماع السادس وأجمعوا على أن أمره عَزَّجَلَّ وقوله غي محدث ولا مخلوق وقد دل الله على صحة ذلك بقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ففرق تعالى بين خلقه وأمره وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] فبين تعالى أن الأشياء المخلوقة تكون شيئاً بعد أن لم تكن بقوله وإرادته اهـ.



وقد أتى التاج السبكي في "الطبقات" ^(١) في ترجمة الأشعري بأصح من ذلك
فراجع إن شئت، والله أعلم.
[تم] ^(٢).



(١) (٢ / ٢٤٥)

(٢) للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي **رحمة الله** رسالة بعنوان «حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع» رد بها على الأشاعرة، تراجع للفائدة. ففيها خير عظيم ورد شبه القوم التي أجلبوا بها ورفعوا بها عقائرهم، وعند المحاققة كما قيل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، ومن قال بالقرآن والسنة أفلج غيره وخصمه.



الفصل الثالث: في قواعد نافعة إن شاء الله تعالى^(١)

القاعدة الأولى: أن يقال: القول في بعض الصفات كالقول في بعض.

١- فإن كان المخاطب ممن يقر بأن الله تعالى حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدره، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مرید بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة^(٢)، ويُنازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهته، في جعل ذلك مجازًا، ويفسره أما بالإرادة وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات^(٣)، قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبتته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.

فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل.

وإن قلت: إن له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به.

قيل له: وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به.

فإن قال: الغضب غليان دم القلب للانتقام؟

قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.

فإن قلت: هذه إرادة المخلوق؟

(١) هذه القواعد كلها مستفادة من كتاب التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية **رحمة الله**.

(٢) هذا هو قول الأشاعرة ومن نحى نحوهم من الذين يثبتون الصفات بالعقل، **قال شيخ الإسلام في التدمرية (٢٣):** (قال: تلك الصفات أثبتها بالعقل، لأن الفعل الحادث دل على القدرة والتخصيص، دل على الإرادة والإحكام، دل على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع، والبصر والكلام، أو ضد ذلك). اهـ

(٣) مثل تفسير الأشاعرة للرضى بالإحسان والغضب بالانتقام أو إرادة الانتقام وهذا تفسير للصفة بلازمها والواجب إثبات الصفة ثم إثبات اللازم.



قيل لك: وهذا غضب المخلوق، وكذلك يلزم القول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته^(١).

(١) هذه القاعدة التي ذكرها هي بعينها مذكورة في كتاب "التدمرية" لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية الحراني **رحمة الله** تعالى (٣٢/٢١)، وتمام الكلام في "التدمرية": إن نفى عنه الغضب والمحبة والرضا ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات وإن قال: أنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين، فيجب نفيه عنه قيل له: وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة، فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض، يقال له: فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبتته، فإذا قال المعتزلي: ليس له إرادة ولا كلام قائم به، لأن هذه الصفات لا تقوم إلا بالمخلوقات، فإنه يبين للمعتزلي أن هذه الصفات يتصف بها القديم، ولا تكون كصفات المحدثات، فهكذا يقول له المثبتون لسائر الصفات من المحبة والرضا، ونحو ذلك، فإن قال: تلك الصفات أثبتتها بالعقل، لأن الفعل الحادث دل على القدرة والتخصيص، دل على الإرادة والإحكام، دل على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع، والبصر والكلام، أو ضد ذلك قال له سائر أهل الإثبات: لك جوابان: أحدهما أن يقال: عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين، فهدب أن ما سلكت من الدليل العقلي لا يثبت ذلك، فإنه لا ينفيه، وليس لك أن تنفيه بغير دليل، لأن النافي عليه الدليل، كما على المثبت والسمع، قد دل عليه ولم يعارض، ذلك معارض عقلي، ولا سمعي، فيجب إثبات ما أثبتته الدليل السالم عن المعارض.

المقام الثاني أن يقال: يمكن إثبات هذه الصفات، بنظير ما أثبت به تلك من العقلية، فيقال نفع العباد بالإحسان إليهم، دل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة، وإكرام الطائعين يدل على محبتهم وعقاب الكافرين، يدل على بغضهم، كما قد ثبت بالشهادة والخبر: من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه، والغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته - وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة - تدل على حكمته البالغة، كما يدل التخصيص على المشيئة، وأولى لقوة العلة الغائية، ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم، أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة وإن كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقر بالأسماء كالمعتزلي الذي يقول: إنه حي عليم قدير، وينكر أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة، قيل له: لا فرق بين إثبات الأسماء، وإثبات الصفات فإنك إن قلت: إثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي تشبيهاً أو تجسيمياً، لأننا لا نجد في الشاهد متصفاً



٢- وإن كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقر بالأسماء كالمعتزلي الذي يقول: إنه حيٌّ عليمٌ قديرٌ وينكر أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة. **قيل له:** لا فرق بين إثبات الأسماء وبين إثبات الصفات. فإنك إن قلت: إثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي تشبيهاً وتجسيماً؛ لأننا لا نجد في الشاهد متصفاً بالصفات إلا ما هو جسم؟

قيل لك: ولا نجد في الشاهد ما هو مسمى حيٍّ عليمٌ قديرٌ إلا ما هو جسمٌ؟ فإن نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد إلا بجسم، فأنف الأسماء، بل وكل شيء؛ لأنك لا تجده في الشاهد إلا بجسم^(١).

القاعدة الثانية: أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** موصوف بالإثبات والنفي:

فالإثبات: كإخباره أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير ونحو ذلك.

والنفي كقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال^(٢)، إلا إذا تضمن إثباتاً؛ لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً؛ ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع وهما لا

بالصفات إلا ما هو جسم قيل لك: ولا نجد في الشاهد ما هو مسمى حي عليم قدير إلا ما هو جسم، فإن نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد إلا للجسم، فانف الأسماء بل وكل شيء لأنك لا تجده في الشاهد إلا للجسم، فكل ما يحتاج به من نفي الصفات يحتاج به نافي الأسماء الحسنی، فما كان جواباً لذلك كان جواباً لمثبتي الصفات» اهـ.

(١) وهذه القاعدة موجودة في التدمرية (ص ٣٥).

(٢) مثل قول الشاعر في ذم قومه:

قبيلة لا يغدرون بذمة ❀ ❀ ولا يظلمون حبة خردل

أي: لعجزهم عن الظلم.



يوصفان بمدح ولا كمال.

ولهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنًا لإثبات مدح كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] نفى السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام، فهو مبين لكمال أنه الحي القيوم.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾، أي لا يكرهه ولا يثقله، وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها، بخلاف المخلوق القادر؛ إذ كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة، فإن هذا نقص في قدرته وعيب في قوته.

وكذلك قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣] فإن نفى العزوب مستلزم لعلمه بكل ذرة في السماوات والأرض.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] فإن نفى مس اللغوب الذي هو التعب والإعياء دال على كمال القدرة ونهاية القوة، بخلاف المخلوق الذي يلحقه من التعب والكلال ما يلحقه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] إنما نفى الإدراك^(١) الذي هو الإحاطة كما قاله أكثر العلماء، ولم ينف مجرد الرؤية؛ لأن المعدوم لا يرى، وليس في كونه لا يرى مدح، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحًا، وإنما الممدوح في

(١) هذه الآية جعلها المعتزلة من شبهم في إنكار الرؤية ووجه الشبهة أنهم زعموا أن نفى الإدراك نفى للرؤية، فمعنى لا تدركه أي لا تراه، وقد أخطت أساتهم الحفر كما يقال، بل المنفي هنا الإحاطة مع إثبات الرؤية، فالإدراك رؤية وزيادة. قال الله عز وجل في شأن موسى وقومه: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (١١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ [الشعراء: ٦١ - ٦٢]. فنفى موسى الإحاطة ولم ينف الرؤية.



كونه لا يحاط به وإن رُئي، كما أنه لا يحاط به وإن عُلم.
فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمته ما يكون مدحاً وصفة كمال، وكان ذلك
دليلاً على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة لا على نفيها، وهذا هو الحق الذي اتفق عليه
سلف الأمة وأئمتها قاله الشيخ تقي الدين في "التدمرية"^(١).

القاعدة الثالثة:

إن كثيراً من الناس يتوهم في بعض الصفات أو كثير منها أو أكثرها أو كلها أنها
تمائل صفات المخلوقين ثم يريد أن ينفي الذي فهمه في أنواع المحاذير.
أحدها: كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين، وظن أن مدلول
النصوص هو التمثيل.

الثاني: أنه إذا جعل ذلك مفهوماً وعطله، بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه
من إثبات الصفات اللاتقة بالله، فيبقى مع جنائته على النصوص، وظنه السيئ الذي
ظنه بالله ورسوله، حيث ظن أن الذي يفهم من كلامها هو التمثيل الباطل، فقد عطل
ما أودع الله ورسوله في كلامها من إثبات الصفات لله والمعاني الإلهية اللاتقة بجلال
الله.

الثالث: أنه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم فيكون معطلاً لما يستحقه
الرب^(٢).

(١) (٥٧-٥٩)

(٢) في التدمرية (٧٩ - ٨٠): إذا فالواجب هو سلوك سبيل أهل السنة أهل العلم والأثر والفقه،
والنظر الذين أخذوا بالقرآن والسنة على فهم سلف الأمة ومن فعل ذلك سلم في معتقده وسيره،
ووصل إلى مرضات رب العالمين، وفيما ذكر في هذا الكتاب وغيره من الكتب المطولة
والمختصرة من كتب أهل السنة والجماعة فيه نفع وجيز لمن رام سبيل المؤمنين، وحرص عليه
والله يهدي من يشاء.



الخاتمة

من تحقيق التوحيد أن يُعلم أن الحقوق ثلاثة:

١- حق لله تعالى لا يُشركه فيه مخلوق.

٢- وحق لرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٣- وحق مشترك بينهما.

فأما حق الله تعالى وحده: فكالعبادة والتوكل والخوف والخشية والتقوى

والإنابة والرجاء والاستعانة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] وقال تعالى: ﴿وَعَلَى

اللَّهِ فَتَوَكَّلْ أَوْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

[النور: ٥٢]، فأثبت الطاعة لله والرسول، وأثبت الخشية والتقوى لله وحده^(١).

(١) ذكر هذا الموطن وتوسع فيه شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** في كتابه المفيد التوسل والوسيلة.

وقال في اقتضاء الصراط المستقيم (٢٧٧) ط دار الحديث: (والله سبحانه له حقوق لا يشركه فيها

غيره، وللرسل حقوق لا يشركهم فيها غيرهم، وللمؤمنين بعضهم على بعض حقوق مشتركة؛

ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كنت ردف النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقال لي: «يا

معاذ، أتدري ما حق الله على عباده؟». قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حقه عليهم: أن يعبدوه لا

يشركوا به شيئاً، يا معاذ، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟». قلت: الله ورسوله أعلم،

قال: «حقهم عليه أن لا يعذبهم»، فالله تعالى مستحق أن نعبد لا نشرك به شيئاً، وهذا هو أصل

التوحيد الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، قال الله تعالى: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: =



[٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ويدخل في ذلك أن لا نخاف إلا إياه، ولا نتقي إلا إياه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]. فجعل الطاعة لله وللرسول، وجعل الخشية والتقوى لله وحده .

وكذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]. فجعل الإيتاء لله وللرسول . كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فالحلال ما حلله الرسول، والحرام : ما حرمه الرسول، والدين : ما شرعه الرسول .

وجعل التحسب بالله وحده، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [التوبة: ٥٩]، ولم يقل ورسوله . كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاصْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي حسبك وحسب من اتبعك : الله، فهو وحده كافيكم، ومن ظن أن معناها : حسبك الله والمؤمنون، فقد غلط غلطا عظيما من وجوه كثيرة مبسوطة في غير هذا الموضوع .

ثم قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٥٩]، فجعل الفضل لله، وذكر الرسول في الإيتاء، لأنه لا يباح إلا ما أباحه الرسول، فليس لأحد أن يأخذ ما تيسر له إن لم يكن مباحا في الشريعة .

ثم قال: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، فجعل الرغبة إلى الله وحده، دون ما سواه ؛ كما قال: ﴿إِذَا فُرِغَتْ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٧ - ٨]، فأمر بالرغبة إليه . ولم يأمر الله قط مخلوقا أن يسأل مخلوقا، وإن كان قد أباح في موضع من المواضع ذلك، لكنه لم يأمر به، بل الأفضل للعبد أن لا يسأل قط إلا الله .

كما ثبت في الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب : « هم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون » فجعل من صفاتهم أنهم لا يسترقون : أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقبهم، ولم يقل : لا يرقون . وإن كان ذلك قد روي في بعض طرق مسلم فهو =



غلط، فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رقى نفسه وغيره، لكنه لم يسترق، فالمسترقى طالب للدعاء من غيره؛ بخلاف الراقي غيره، فإنه داع له .

وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» فهو الذي يتوكل عليه، ويُستعان به، ويُستغاث به ويُخاف ويُرجى، ويُعبد وتنبى القلوب إليه، لا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ منه إلا إليه، والقرآن كله يحقق هذا الأصل .

والرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يطاع ويُحَبُّ ويرضى، ويسلم إليه حكمه، ويعزر، ويوقر، ويتبع، ويؤمن به وبما جاء به، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] .

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطِيعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] .
وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٤] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِنْسَانُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [التوبة: ٢٤] .

وفي الصحيحين: عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» .

وقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، وقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال: «لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك». قال: فلأنت أحب إلي من نفسي، قال «الآن يا عمر» .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال

تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتَتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، أي الرسول خاصة ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]، أي: تسبحوا الله تعالى . فالإيمان بالله والرسول، والتعزير والتوقير للرسول، والتسبيح لله وحده . وهذا الأصل مبسوط في غير هذا الموضع .

وقد بعث الله محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بتحقيق التوحيد وتجريده، ونفي الشرك بكل وجه، حتى في الألفاظ، كقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « لا يقولن أحدكم: ما شاء الله وشاء محمد، بل: ما شاء الله ثم شاء محمد»، « وقال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: «أجعلتني لله ندا؟ بل: ما شاء الله وحده»، والعبادات التي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله، تحقيقا لقوله تعالى: =



وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال **صلى الله عليه وسلم**: « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء محمد»^(١).

وهذا لأن مشيئة الله تعالى ليست مستلزمة لمشيئة أحد من العباد ولا مشيئة أحد من العباد مشيئة لله، بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إن لم يشأ الله.
وأما حق الرسول **صلى الله عليه وسلم** المختص به: فكان التعزيز والتوقير^(٢) والاتباع، والاستسلام لحكمه.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة:

٥]، فالصلاة لله وحده، والصدقة لله وحده، والصيام لله وحده، والحج لله وحده، وإلى بيت الله وحده؛ فالمقصود من الحج: عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها، ولهذا كان الحج شعار الحنيفية». اهـ

(١) أخرجه ابن ماجه بعد رقم (٢١١٨) وساق سنده ولم يسق لفظه كما ذكر ذلك صاحب كتاب «تيسير العزيز العميد» (ص ٤٥٥) وأخره بنحوه أحمد (٧٢/٥) والطبراني في الكبير (٣٢٤-٣٢٥/٨) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/٢١٣-٢١٤) من حديث الطفيل بن سخبرة **رضي الله عنه** والحديث في الصحيح المسند (٥٤٤).

(٢) قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] قال الراغب التعزيز النصرة مع التعظيم. اهـ قال القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٢٧):

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي: تعظموه وتفخموه قاله الحسن والكلبي والتعزير التعظيم والتوقير وقال قتادة: تنصروه وتمنعوا منه. ومنه التعزير في الحد. لأنه مانع.

قال القطامي:

ألا بكرت مي بغير سفاهة ❀❀ تعاتب والمودود ينفعه العزر

وقال ابن عباس وعكرمة: تقاتلون معه بالسيف. وقال بعض أهل اللغة: تطيعوه. ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي تسودوه، قاله السدي. وقيل: تعظموه. والتوقير: التعظيم والترزين أيضا. اهـ



قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) [النساء: ٦٥] وقال تعالى: ﴿إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وأمثال ذلك. وأما الحق المشترك بين الله ورسوله: فكالحب والإيمان والتصديق والطاعة.

قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَتَّخِذُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ومن هذا الباب أن النبي **صلى الله عليه وسلم** كان يقول في خطبته: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فإنه لا يضُرُّ إلا نفسه، ولن يضُرَّ الله شيئاً»^(٢). وإلى هذا أشار العلامة ابن القيم في نونيته بقوله:

(١) ولهذه الآية سبب نزول ذكره البخاري (٤٥٨٥). ومسلم (٢٣٥٧): عن عبد الله بن الزبير حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ سَرَّحَ الْمَاءَ. يَمُرُّ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَأَخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** لِلزُّبَيْرِ «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ فَتَلَوْنَ وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** ثُمَّ قَالَ «يَا زُبَيْرُ اسْقِ ثُمَّ أَحْسِبِ الْمَاءَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ تَرَلْتُ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

(٢) أخرجه ابن مسعود **رضي الله عنه** والحديث عند أبي داود **رحمة الله** برقم (١٠٩٧) وهو حديث صحيح.



- لله حق لا يكون لغيره ❀❀ ولعبده حق هما حقان
 لا تجعلوا الحقين حقا واحداً ❀❀ من غير تمييز ولا فرقان
 فالحج للرحمن دون رسوله ❀❀ وكذا الصلاة وذبح ذا القربان
 وكذا السجود ونذرنا ويميننا ❀❀ وكذا متاب العبد من عصيان
 وكذا التوكل والإنابة والتقوى ❀❀ وكذا الرجاء وخشية الرحمن
 وكذا العبادة واستعانتنا به ❀❀ إياك نعبدان توحيدان
 وعليهما قام الوجود بأسره ❀❀ دنيا وأخرى بهذا الركنان
 وكذلك التسبيح والتكبير والتـ ❀❀ هليل حق إلهنا الديان
 لكنما التعزيز والتوقير حـ ❀❀ ق للرسول بمقتضى القرآن
 والحب والإيمان والتصديق لا ❀❀ يختص بل حقان مشتركان
 هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة ❀❀ لا تجهلوهما يا أولي العرفان



هذا آخر ما تيسر. جمعه، نسأل الله العظيم أن يعمم نفعه، وأن يجعله خالصًا
 لوجهه الكريم، مقرَّبًا لديه في جنات النعيم.
 والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات صلاة وسلام دائمين ما دامت الأرض
 والسموات^(١).

(١) تم المراد بعون الواحد الوهاب في ضحى يوم الأحد الثامن من شهر ذي الحجة ١٤٣١هـ، تقبل
 الله منا ومن جميع المسلمين صالح الأعمال، ووقفنا لصالح المعتقدات والأفعال والأقوال، إنه
 سبحانه لما يريد فعال وكنت كما أشرت في المقدمة قد عزمت على جعل تتممة لكن رأيت أني
 سأخرج عن المقصود فعزمت على إفراده، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أبو محمد عبد الحميد الحجوري

وكانت المراجعة الأخيرة من أجل إرساله للطبع يوم الأربعاء ٤/ شعبان / ١٤٣٢هـ بعد اتصال بيني
 وبين الأخ أشرف صاحب دار سبيل المؤمنين، والحمد لله رب العالمين .

نيل الظفر بشرح عقيدة ابن المديني علي بن

عبدالله بن جعفر



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد ألا إله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تسليم كثيراً.

أما بعد:

ففي يوم الثاني والعشرين من شهر رجب الحرام علقْتُ بما تيسر على اعتقاد علي بن المديني **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى المذكور في كتاب "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) وأسّمت هذا التعليق: **(نيل الظفر بشرح عقيدة ابن المديني علي بن عبد الله بن جعفر)** ثم فرغه الأخ أحمد بن مرعي الداعور الكندي موطناً والفلسطيني نَسَباً، فهذبته للنشر والحمد لله فجزئى الله أخانا أحمد خيراً على ما قام به من جهد وما يقوم به.

كتبه:

أبو محمد عبدالحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

في حرم الله بمكة المكرمة حرسها الله في عشر ذي الحجة الحرام لعام ثمانية

وثلاثين وأربع مئة وألف.





ترجمة علي بن المدبني

ترجم له الحافظ الذهبي ترجمة مطولة حافلة بثناء أهل العلم عليه وبيا ما عليه هذا الإمام من الحفظ والإتقان، **وقال فيه:** الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحُجَّةُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ السَّعْدِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ: بِابْنِ الْمَدِينِيِّ، مَوْلَى عُرْوَةَ بْنِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ.

كَانَ أَبُوهُ مُحَدِّثًا، مَشْهُورًا، لَيْسَ الْحَدِيثُ ...

وَعَنِ الْبُخَارِيِّ: وَقِيلَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟

قَالَ: أَنْ أَقْدَمَ الْعِرَاقَ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ حَيٌّ، فَأُجَالِسَهُ.

سَمِعَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ مِنَ الْبُخَارِيِّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ: قِيلَ لِأَبِي دَاوُدَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ أَمْ عَلِيُّ؟

فَقَالَ: عَلِيُّ أَعْلَمُ بِاخْتِلَافِ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ.

قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ النَّسْفِيُّ: سَأَلْتُ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ: هَلْ كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ

يَحْفَظُ؟

فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ.

قُلْتُ: فَعَلَيْ؟

قَالَ: كَانَ يَحْفَظُ وَيَعْرِفُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مِثْلِ الشَّاذِكُونِيِّ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ يَقُولُ:

انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَى أَرْبَعَةٍ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَسْرَدَهُمْ لَهُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَفْقَهُهُمْ

فِيهِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ أَعْلَمُهُمْ بِهِ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَكْتَبَهُمْ لَهُ.



انتقدوا عليه الإجابة في المحنة وهو معذور:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١ / ٥٧): قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

بِالْجُنَيْدِ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: مَا هُوَ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا مُرْتَدًّا.

فَقَالَ: مَا هُوَ بِمُرْتَدٍّ، هُوَ عَلَى إِسْلَامِهِ، رَجُلٌ خَافَ، فَقَالَ.

قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ فِي (تَارِيخِهِ): قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكْفُرَ الْجَهْمِيَّةَ، وَكُنْتُ أَنَا أَوْلَا لَا أَكْفُرُهُمْ؟

فَلَمَّا أَجَابَ عَلِيُّ إِلَى الْمَحْنَةِ، كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَذْكُرُهُ مَا قَالَ لِي، وَأَذْكُرُهُ اللَّهُ. فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ عَنْهُ: أَنَّهُ بَكَى حِينَ قَرَأَ كِتَابِي.

ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ لِي: مَا فِي قَلْبِي مِمَّا قُلْتُ، وَأَجَبْتُ إِلَى شَيْءٍ، وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ أُقْتَلَ، وَتَعَلَّمْتُ صَعْفِي أَنِّي لَوْ ضُرِبْتُ سَوَاطِءَ وَاحِدًا لَمِتُّ، أَوْ نَحْوَ هَذَا.

قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ: وَدَفَعَ عَنِّي عَلِيُّ امْتِحَانَ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ إِيَّايَ، شَفَعَ فِيَّ، وَدَفَعَ عَنِّي غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ مِنْ أَجْلِي، فَمَا أَجَابَ دِيَانَةً إِلَّا خَوْفًا. انتهی

وذكر الذهبي في السير عن سير أعلام النبلاء: عن مُحَمَّد بن عُثْمَانَ بن أَبِي شَيْبَةَ، سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرَى، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَهُوَ كَافِرٌ.

ابْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرَيْنِ:

الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَاتَ بِسَامِرَاءَ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مَاتَ لِيَوْمَيْنِ بَقِيَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ.

وَوَهُمَ الْفَسَوِيُّ، فَقَالَ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ - رَحْمَةُ اللَّهِ، وَغَفَرَ لَهُ -.



فعلي بن المديني **رَحْمَةُ اللَّهِ** من أئمة الهدى ومصايح الدجى ومن حملة السنة والإسلام، فقد نفع الله به نفعًا عظيمًا فهو من أئمة الحديث، ومعلوم أن أهل الحديث هم الذين يهذبون الدين وينقونه مما يلوثه به البدع، لمعرفة بصحيح السنة من سقيمها ومعلولها من سليمها.

ومثل عقائد هؤلاء تؤمن غوائلها ويرجى نفعها وقد كان يلقب علي بن المديني العلماء بحية الوادي أي التي لا يفوتها شيء حية الوادي ربما تقرص هذا وتأكل هذا وترصد بهذا، وهو أمام في الحديث يهذب ويصفي وينقي ويعدل من يستحق التعديل ويجرح من يستحق التجريح، وإن كان الإمام أحمد **رَحْمَةُ اللَّهِ** لم يرخص موقفه في مسألة القول بخلق القرآن؛ وذلك أنه لم يصرح بمذهبه وهو معذور في ذلك فقد قال: لم استطع ما استطاع أحمد، فإن أحمد تحمل الضرب والسجن وغير ذلك بينما غيره ربما أرى وربما لم استطع التصريح وغير ذلك.

وأما عقيدته فهو على طريقة السلف اصحاب الحديث؛ ولهذا ذكرها اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٢١٨):

اعتقاد علي بن المديني ومن نقل عنه ممن أدركه من جماعة السلف:

قال اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣١٨) - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَزْقِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَنَّامِ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْطَامٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَرَأَهَا عَلَيَّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ، فَقَالَ لَهُ: قُلْتَ أَعْرَكَ اللَّهُ: (").

وهذا يسمى في اصطلاح أهل الحديث: العرض، وكان الإمام مالك **رَحْمَةُ اللَّهِ** يسلك هذا الطريق في التحديث فيأتي العلماء اليه بكتبهم ويقولون: حدثك فلان وهو يسمع.



قوله: (قلت: أعزك الله) دعاء له بالعزة ولا تكون العزة إلا بطاعة الله **عَزَّجَلَّ** قال تعالى: ﴿أَبْتَعُونَ عَنْدهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]

معنى السنة وكيفية الأخذ بها:

قوله: (السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها): المراد بالسنة: الطريقة وهي عند الإطلاق طريقة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. والزم الواجب لأن الإسلام والإيمان منه شرائع وفرائض وحدود وسنن فمنه الواجبات ومنه المستحبات.

فمن ترك مما وجب عليه مما هو ثابت عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأجمع عليه السلف فهو مخالف لطريق أهل السنة والجماعة الذين قام دينهم على الإسلام والإستسلام والإنقاد والإعتقاد الصحيح.

فمن ترك خصلة أي: شيئاً لم يعتقده مع ثبوته عنده وعلمه به فليس من أهلها وهذا فيما هو من الواجبات والأركان بل ويجب اعتقاد كل ما صح عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في العقائد والأحكام والحلال والحرام ويُعمل بكل شيء بحسبه فما كان من أعمال القلوب فذاك ومن كان من أعمال اللسان كذلك وما كان من أعمال الجوارح مثله.

فالسنة هي الإسلام والإسلام هو السنة وبيانه أن الإسلام الصحيح ما ثبت عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد أمر الله تعالى بالأخذ بها وجوباً ففقا تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وأمر رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالأخذ بطريقته والبعد عن سواها فعن العزْبَاؤُ بن سارية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ،



ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَا إِذَا تَعَهَّدَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: " أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " أخرجه أحمد وغيره.

الإيمان بالقدر خيره وشره:

قوله: (الإيمان بالقدر خيره وشره): أي من طريقتهم الإيمان بالقدر، وبدأ به لأنه من الأركان الستة ففي حديث عمر بن الخطاب عند مسلم أن جبريل سأل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما الإيمان قال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»**، وبدأ به؛ لأن كثيراً من الناس يخالف في القدر فحتاج أهل السنة والجماعة أن يكتبوا في القدر العقيدة الصحيحة الموافقة لكتاب الله ولسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال الله **عَزَّوَجَلَّ** **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** قال الله **عَزَّوَجَلَّ** **﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾**، **وسبب نزول الآية الأولى:** أن قريشاً خصموا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في القدر فانزل الله **عَزَّوَجَلَّ**: **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** أخرجه مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وكل من ألفاظ العموم فما من شيء يقع في هذا العالم العلوي والسفلي الا بتقدير الله **عَزَّوَجَلَّ** له وعلمه به.

والقدر هو سره الذي لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، ويجب على العباد أن يؤمنوا به ويعلموا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطئهم لم يكن ليصيبهم وأن الأقلام قد كتبت ذلك كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **«رفعت الأقلام**



وجفت الصحف» فما من مصيبة تصيب العباد وما من أمر ينالوه من رزق أو تعب أو نصب أو راحة أو نوم وغير ذلك مما ينالونه إلا كان في الكتاب قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإذن الله الكوني الذي لا بد أيقع فالإيمان بالقدر تطمئن معه القلوب وتنشرح معه الصدور ويعلم العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

ومن الإيمان بالقدر: الإيمان بأن الخير من الله، والشر من الله تعالى علمًا ومشيةً وكتابةً وخلقًا وإيجادًا والمعبر عنها بمراتب القدر مع اعتقادنا: أن الله تعالى لا يحب الشر ولا يرضاه ولكن شاءه على مقتضى حكمة الله تعالى فالشر بالنسبة إلى الله تعالى ليس بشر؛ لأنه أوجده لحكمة ومصالح فتحقق الجهاد وإنزال الكتب وظهور معاني صفات الله تعالى من رحمته للمؤمنين وعذابه للكافرين، وأما حديث علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم: «والشر ليس إليك» فمعناه: على ما ذكر العلماء.

قال النووي رحمه الله في شرح النووي مسلم (٦/ ٥٩): «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» فَمِمَّا يَجِبُ تَأْوِيلُهُ لِأَنَّ مَذَهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كُلَّ الْمُحَدَّثَاتِ فَعَلُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقُهُ سِوَاءِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَحِينَئِذٍ يَجِبُ تَأْوِيلُهُ وَفِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: مَعْنَاهُ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ قَالَهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَالنَّضْرُ بْنُ شَمِيلَ وَاسْحَقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ خَزِيمَةَ وَالْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَالثَّانِي: حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ عَنِ الْمُزَنِّيِّ وَقَالَهُ غَيْرُهُ أَيْضًا مَعْنَاهُ لَا يُضَافُ إِلَيْكَ عَلَى انْفِرَادِهِ لَا يُقَالُ يَا خَالِقَ الْفِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَيَا رَبَّ الشَّرِّ وَنَحْوُ هَذَا وَإِنْ كَانَ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ الشَّرُّ فِي الْعُمُومِ وَالثَّلَاثُ مَعْنَاهُ وَالشَّرُّ لَا يَضَعُدُ إِلَيْكَ إِنَّمَا يَضَعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ



الصَّالِحُ. وَالرَّابِعُ: مَعْنَاهُ وَالشَّرُّ لَيْسَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ خَلَقْتَهُ بِحِكْمَةٍ بِالْعَةِ وَإِنَّمَا هُوَ شَرٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ وَالْخَامِسُ حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ كَقَوْلِكَ فَلانِ إِلَى بَنِي قِلانِ إِذَا كَانَ عِدَادُهُ فِيهِمْ. انْتَهَى

طريقة أهل السنة في أخذهم بما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في باب القدر

وغيره:

قوله: (ثُمَّ تَصَدِّقُ بِالْأَحَادِيثِ وَالْإِيمَانِ بِهَا، لَا يُقَالُ لِمَ وَلَا كَيْفَ، إِنَّمَا هُوَ التَّصَدِّيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيَبْلُغُهُ عَقْلُهُ فَقَدْ كُفِيَ ذَلِكَ، وَأَحْكَمَ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ): يقول: من طريقة أهل السنة تصديق الأحاديث في ذلك أي في باب القدر والإيمان بها لا يردون شيئاً من ذلك بأهوائهم ولا بأرائهم ولا بأقيستهم ولا بغير ذلك مما يستخدمه أهل البدع في رد ما ثبت عن الله وما ثبت عن رسول الله ص بل أهل السنة والإيمان طريقهم ﴿ءَأَمَّنَا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وطريقهم كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ يَدَهُ وَمَكُنَتْ فِي رَأْسِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾.

قوله: (لا يقال لم؟ ولا كيف؟): أي: لا يعترض على الله بلم فعل كذا؟ أو لم لم يفعل كذا.

و لا كيف فعل كذا؟ ويكون المراد بلم الاعتراض على القدر فأهل السنة لا يعترضون على القدر

(وبلا كيف؟) أي: لا يسألون عن كيفية الصفة؛ لأنه لا يعلم كيف الله تعالى إلا الله، والأمام مالك لما جاءه رجل وقال كيف إستوى على العرش؟ قال: الإستواء



معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، مع أن صفات الله تعالى لها كيفية لكنها مجهولة لنا فإن الكيف لا يُعلم إلا بثلاثة أمور:

الأول: النظر إلى الصفة.

الثاني: النظر إلى مثلها.

الثالث: إخبار من رآها عنها، وكل هذا منتفي في حق الله تعالى.

قوله: (إنما هو التصديق بها والإيمان بها): أي: الإقرار بما دلت عليه من المعاني سواء في ذلك باب الصفات أو القدر أو الحلال والحرام فالسنة الصحيحة وحي الله تعالى فلا يجوز ردها بالتكذيب أو التحريف أو غير ذلك من أوجه الرد.

قوله: (وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفي ذلك، وأحكم عليه الإيمان به والتسليم): يعني: إذا اشكل حديث من الأحاديث ولم تعرف معناه ولم تعرف المراد منه فعليك بمراجعة ما قاله السلف رضوان الله عليهم وما دونه ولا تخض فيه بالباطل فلا تأول ولا تكذب ولا ترد، وإنما عليك التسليم فإن كان من خلل أو قصور فهو منك لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإن كلام الله كلام رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيهما البيان والإيضاح، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

قوله: (مثل حديث زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: "حدثنا الصادق المصدوق. ونحوه من الأحاديث المأثورة عن الثقات): مثل بها الحديث لشهرته ولأن بعض أهل البدع قد رده وهذا الحديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبد الله: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ،



وَيُقَالُ لَهُ: اِكْتَبَ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فقد فرغ من العبد كتب رزقه وكتب عمله وكتب أجله وكتب سعاداته وشقاوته نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** ان يرحمنا وان يتغمدنا بفضله العظيم.

قوله: (ونحوه من الأحاديث المأثورة عن الثقات): التي لا مطعن فيها فلا يجوز الرد والتحريف والتأويل لها لما تقدم من أنها وحى الله تعالى وبلاغ رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وطريقة السلف الصالحين.

البعيد عن جدال أهل البدع ومناظرتهم:

قوله: (وَلَا يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَا يُنَاطِرُ، وَلَا يَتَعَلَّمُ الْجِدَالَ، وَالْكَلامُ فِي الْقَدْرِ وَغَيْرِهِ مِنْ السُّنَّةِ مَكْرُوهٌ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ وَإِنْ أَصَابَ السُّنَّةَ بِكَلَامِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعِ الْجِدَالَ وَيُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَ بِالْإِيمَانِ): لأن الخِصام والجِدال والمناظرة لأهل البدع غالبًا ما تكون سببًا للانحراف، وقد أجاز بعض أهل العلم المناظرة والجِدال لأهل البدع إذا كان في ذلك نصرة للإسلام والسنة وكان المناظر والمجادل يريد الحق، أما إذا كان من أصحاب الخصومات فصاحب الخصومة لا يبالي به، وقديمًا قيل: (من جعل دينه عرضت للخصومات أكثر التنقل)، وهكذا يقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وأنا ضمين لبيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققًا» أخرجه الترمذي.

وأما الجِدال إذا كان في الله عزو جل وفي كتابه تمثيلاً وتعطيلًا فهو كفر كما صح عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ جِدَالَ فِيهِ كُفْرٌ»، وهو المراء الذي يؤدي إلى رد دلالة الكتاب ودلالة السنة أو يؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه أو يؤدي إلى تعطيل الله **عَزَّوَجَلَّ** عن صفاته.



قوله: (والكلام في القدر وغيره من السنة مكروه): يعني: الكلام بالباطل أما الكلام بنشر العقيدة الصحيحة وبيانها مع أدلتها فهو محبوب ومرغب فيه لكن الخوض فيها بالباطل هذا هو المكروه على الإنسان أن لا يخوض إلا بالحق فيأتي بأدلة العلو وأدلة إثبات صفة الكلام لله **عَزَّوَجَلَّ** وأدلة إثبات صفة الوجه لله **عَزَّوَجَلَّ** وهكذا إثبات صفة اليمين لله **عَزَّوَجَلَّ** وغير ذلك مما ثبت لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويأتي بأدلة القدر سواء في ذلك أدلة الإثبات أو أدلة النفي فيثبت ما أثبتته الله وينفي ما نفاه الله مبتعداً عن طريقة القدرية المعتزلة والقدرية الجبرية؛ لأن المعتزلة غلو في النفي حتى زعموا أن الله لا يعلم ولا يخلق ولا يشاء ولم يكتب أفعال العباد إلى غير ذلك. وغلت الجبرية في الإثبات حتى عطلوا العبد من فعله ومشيتته وقدرته وإرادته وأثبتوا ذلك كله لله **عَزَّوَجَلَّ** فأصبحوا في طرفي نقض.

بينما أهل السنة والجماعة يثبتون القدر ويثبتون فعل العبد ويثبتون مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** وأنه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، ويثبتون علم الله بكل معلوم، وأن الله لا تخفى عليه خافية، ويثبتون خلق الله تعالى للعباد وأفعالهم خيراً وشرهاً، وأن الله خالق كل شيء خالق الخير وخالق الشر، إلا أن الشر لا ينسب إليه كما تقدم؛ فإن الشر بالنسبة إلى الإنسان، أما إلى الله تعالى فليس بشر؛ لأن ما من شيء يقع في هذا العالم إلا وهو على مقتضى حكمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وما كان على ذلك فليس بشر بالنسبة لموجدة فهو يؤدي إلى مصالح كثيرة فإبليس رأس الشر ومع ذلك وجوده سبب في إنزال الكتب وإرسال الرسل وشرع الله **عَزَّوَجَلَّ** الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة وغير ذلك فصار المؤمنون في الدرجات العلى والنعيم المقيم بمخالفتهم للشيطان ولاصحاب الجحيم وصار الكفار في الدرجات وفي الجحيم بسبب طاعتهم للشيطان وتركهم لطاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** العزيز الكريم.



قوله: (ولا يكون صاحبه وإن أصاب السنة بكلامه من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالإيمان): يعني: أن صاحب علم الكلام لا يكون سنياً وإن وافق السنة؛ وذلك لأنه لم يعتمد طريقة السلف في ذلك ولو أدته طريقته إلى غير الحق لأخذ بها وترك السنة فلذلك هو مخطيء بسلك هذا الطريق.

فينبغي للمسلم: أن يسلك طريق السلف ولا يجوز أن يسلك طريق الخلف حتى وإن أصاب في ما يقول لأن طريق الخلف وإن أصاب فيها يجر إلى غيرها من الضلالات، وقد تكون سبب لنحرافه والعياذ بالله، وقد جاء عن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: صَبِغُ بْنُ عَسَلٍ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَّاجِينَ النَّخْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ صَبِغٌ فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَّاجِينَ، فَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهَ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ وَاللَّهِ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي) أخرجہ الآجري وغيره.

والسبب الذي أوصل عبد الله بن محمد بن كلاب إلى ما هو فيه من البدعة المخالفة لكتاب الله ولسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وطريق السلف.

فأهل السنة والجماعة طريقتهم الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نبياً فعبد الله بن كلاب أراد أن يتخلص من طريقة أهل الاعتزال ويرد عليهم لكنه لم يسلك السبيل الذي سلكه السلف رضوان الله عليهم وهو تقديم الكتاب والسنة فذهب يناظرهم بالعقل ويستدل على إثبات الصفات به ويجعله الأساس في هذا الباب فقاده عقله إليهم وإن خالفهم في بعض المواطن فأثبت سبع صفات ونفى بقية الصفات ثم صار الأشاعرة على مذهبه الباطل.



عقيدة السلف في القرآن:

قوله: (وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَلَا تَضَعْفُ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَيْسَ بِبَائِنٍ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ ، يُؤْمِنُ بِهِ وَلَا يُنَاطِرُ فِيهِ أَحَدًا).

يقول ومن عقيدة أهل السنة والطريقة التي ينبغي سلوكها هو الإيمان بان القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق منه بدأ قولاً وإليه يعود قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وقال: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ وقال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ إلى غير ذلك من الأدلة.

والأدلة في إثبات صفة الكلام لله تعالى كثيرة:

منها: قوله تعالى: ﴿* أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ فُلَّ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] إلى غير ذلك وسيأتي أن الله تعالى يكلم أهل الموقف يوم القيامة بل ويكلم أهل الجنة ولا ينكر هذه الصفة إلا جهمي زنديق قد مرق من الإسلام.

قوله: (وَلَا تَضَعْفُ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ) أي: لا تقل القرآن كلام الله وتسكت بل قل القرآن كلام الله ليس بمخلوق منه بدأ وإليه يعود وهذا القيد مهم؛ لأن المبتدعة قد يقولون هو كلام الله لكنهم يريدون به مخلوقاً كما يقال بيت الله وناقة الله فهم يريدون به إضافة التشريف بينما المراد بكلام الله إضافة الصفة إلى الموصوف



قوله: (فإن كلام الله - عَزَّوَجَلَّ - ليس ببائن منه): أي " انه تكلم به حقيقة لم يخلقه ولذلك كانت من مناظرة الكناني للمريسي أنت تقول القرآن مخلوق قال نعم قال خلقه في نفسه أم خلقه في غيره فإن قال خلقه في نفسه كفر وإن قال خلقه في غيره كفر فما بقي غير أن يقول: إن القرآن صفة الله تكلم الله **عَزَّوَجَلَّ** به كما يشاء وكيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. *

قوله: (وليس منه شيء مخلوق): أي: أن لفظه ومعناه وحروفه وكلامته كلها من الله تعالى، فكما أن غضب الله ووجه الله وسمع الله وبصر الله ليس بمخلوق فكذلك كلام الله ليس بمخلوق ومن زعم أن شيء من صفات الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوقة فقد كفر وقد ذهبت المبتدعة من الجهمية وغيرهم إلى أن القرآن مخلوق ليتوصلوا إلى أن صفات الله وأسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوقة وأنه كان لا أسماء له ولا صفات له حتى سماه عابده تعالى الله عن قولهم بل هو سبحانه الذي سمى نفسه وفي حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «مَا قَالَ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِئِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَتُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ».

قوله: (يؤمن به ولا يناظر فيه أحدًا): يقول يؤمن بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا يدخل في المناظرات إلا على الوجه الذي ذكرناه وهو إحقاق الحق وإبطال الباطل.



فكم في القرآن من قوله تعالى: "قال الله" و"كلم الله" و"نادى" و"ناجى" وكل هذه التصريفات تدل على إثبات الكلام صفه له تعالى. وقد ذكرت بحمد الله أغلب الأدلة والرد على شبه المبتدعة في هذه الصفة وغيرها في كتابي سلامة الخلف في طريقة السلف.

عقيدة أهل السنة في الميزان:

قوله: (والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن العبد ولا يزن جناح بعوضة، يوزن أعمال العباد كما جاءت به الآثار، الإيثار، الإيثار، والتصديق والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلة): الإيمان بالميزان من الإيمان باليوم الآخر، والميزان قد دلت الأدلة على إثباته، قال الله عز وجل ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، وقال الله عز وجل ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ وقال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

ويوزن العبد؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يأتي بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»، وكما قال صلى الله عليه وسلم عن ساقى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لها في الميزان أثقل من أحد».

وتوزن أعمال العباد؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وتوزن الصحف؛ لما ثبت من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنْتَ كَرِيمٌ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَمْكَ عُدْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا



رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَّلَاتُ فِي كَفَّةِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ.

وأهل البدعة ينكرون الميزان ويزعمون أن لا يحتاجه إلا البقال والفوال! وما علموا أن وضع الميزان من الله **عَزَّجَلَّ**؛ لإظهار عدله وتقرير الكافرين بذنوبهم ومعاصيهم.

كلام الله تعالى يوم القيامة لأهل الموقف ومحاسبتهم:

قوله: (وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحَاسِبُهُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، الْإِيمَانُ بِذَلِكَ وَالتَّصَدِيقُ): يعني: ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بكلام الله تعالى لأهل الموقف يوم القيامة، فإنه ثابت في القرآن والسنة قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥] وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، أخرجاه من حديث عدي بن حاتم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** والله **عَزَّجَلَّ** يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ﴾ في آيات كثيرات يذكر أنه يلقي عبده واللقى يكون مع الكلام ومع الرؤية فيحاسب الله **عَزَّجَلَّ** العباد و"من نوقش الحساب عذب"؛ فعن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُدِّبَ» فقلتُ: أليسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدِّبَ.



ومما يدل على العرض أيضًا: حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَازْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

وأما الكافر والمنافق فيقع منهم الإنكار والمحاجة فيهلكون ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أُكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعٌ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أُكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَكَ تَرَأْسُ، وَتَرْبَعٌ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرِسْلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُسَبِّحُ بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ».



الإيمان بالحوض وأنه من خصائص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قوله: (وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ عَرْضَهُ مِثْلَ طَوْلِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ آيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ وَوُصِفَ ثُمَّ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ): يدل على قوله قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]، والكوثر قد فسره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في مسلم قال: «نهرٌ وعدنيه الله عزَّ وجلَّ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة».

والحوض ثابت في الكتاب والسنة؛ وهو من خصائص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأما حديث لكل نبي حوض فلا يثبت بحال بل أحسن أحواله أن يكون مرسلًا. وقد بوب الأمام النووي رَحِمَهُ اللهُ عَلَى "صحيح الأمام مسلم": (باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته) ذكر مسلم رَحِمَهُ اللهُ تحت هذا الباب هذه الأحاديث وكثير منها مذكورة في كتاب الرقاق من "صحيح البخاري": (باب في الحوض) من حديث رقم (٦٥٧٥) إلى (٦٥٩٣): عن جُنْدَبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

وعن أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضٌ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا».

وعن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا



مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ»؛ فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِتَمَّا دَعَا الرَّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ؛ فَيَأْتِي لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا».

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ قَتَلَى أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَلُوا؛ فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ الْمِنْبَرَ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ فِيهِ أَبَارِيقُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

وَعَنْ أَبِي دَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَبَيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا؛ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَسْحَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ».

وَعَنْ ثُوبَانَ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي أَدُوذُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ»؛ فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ؟، فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي



إلى عمّان» وسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ؟، فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يُمَدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالًا كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدَرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ آيَلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ» وفي لفظ: «مَا بَيْنَ نَاحِيَّتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةَ».

وفي لفظ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ، اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصِحَّابِي أَصِحَّابِي، فَلَيَقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ».

الإيمان بعذاب القبر:

قوله: (وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا وَتُسْأَلُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَكَمَا أَرَادَ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ وَالتَّصَدِيقُ): عذاب القبر حق كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنا أن نستعيد من عذاب القبر وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيد من عذاب القبر.

وأدلة القبر وما فيه من العذاب أو النعيم مذكورة في كتاب الله وفي سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ألفت في ذلك رسالة جامعة بحمد الله ذكرت فيها جل ما يتعلق بمسائل القبر من ضمة وفتنة ونعيم أو عذاب فالضمة لا يسلم منها أحد إلا الانبياء والمرسلون.

والفتنة يسلم منها الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء والمرابطون لثبوت الأحاديث بذلك.



وأما النعيم فهو للمؤمنين والعذاب للكافرين قال الله **عَزَّوَجَلَّ** في شأن قوم فرعون:
﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾

وقد يُعذب من شاء الله من عصاة المسلمين فهم تحت المشيئة كما هو معلوم فيما دون الشرك من الذنوب.

ومنكروا عذاب القبر كثير منهم الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج ومن إليهم فتؤمن بعذاب القبر وما فيه وهو أول منازل الآخرة والإيمان به داخل في الإيمان باليوم الآخر.

قوله: (وتسأل عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله - **عَزَّوَجَلَّ** - وكما أراد، الإيمان بذلك والتصديق): يدل على ما ذكر حديث البراء بن عازب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ لَهُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَيَّ رُءُوسَنَا الطَّيْرَ، فِي يَدِهِ عُوذُ يُنَكْتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْأَخْرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِيضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدْتِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيُصْعَدُونَ بِهَا، وَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ**»



بأحسنِ أسماءِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُ، فَيَسْبِعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَيَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عَمَلُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي أَفْرِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيْبِهَا، فَيَمْسُحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بَصْرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، وَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَمِجُّ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَقِيمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِيمِ السَّاعَةَ ثَلَاثًا، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْأَخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدًّا الْبَصْرِ، ثُمَّ يَمِجُّ مَلَكٌ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْحَيِّثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطِ مَنْ اللَّهُ وَعَظَبِ، فَتَفَرِّقُ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّهَا، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْلُولِ، فَتَنْقَطِعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا مِنْ يَدِهِ، فَيَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، قَالَ: «وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْحَيِّثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ بِأَفْجِحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ هَا فَلَا يُفْتَحُ هَا»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ﴾ [الأعراف: ١٠١]، قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي



الأرض السفلى، فيطرح روحه طرحاً»، ثم قرأ رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ السَّمَاءُ فَتَخَظَفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، قَالَ: «فِعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَأَفْرِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْسِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ»، قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَبِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئِ، فَيَقُولُ: رَبِّي لَا تَقِيمُ السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تَقِيمُ السَّاعَةَ». أخرجه أحمد وغيره.

ويدل على أن تسمية الملكين منكر ونكير؛ حديث أبي هريرة، أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قَالَ: «إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: مُنْكَرٌ، وَالْآخَرُ: نَكِيرٌ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُ، إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: «فَيَقُولَانِ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُمْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: دَعُونِي أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي أَخْبِرْهُمْ. فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ كَذَلِكَ، فَكُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُونَ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَخْتَلِفَ مَضْجَعُهُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة.



الإيمان بشفاعَةِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر:

قوله: (وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِخْرَاجِ قَوْمٍ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ كَيْفَ شَاءَ اللهُ وَكَمَا شَاءَ، إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ): هذا إشارة إلى الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثابتة بالسنة المتواترة بما لا يدع مجالاً للتشكيك في هذا الأمر حتى قال بعض من ينظم:

مَمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثٌ مَنْ كَذَبَ ❀❀ وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبَ
وَرُؤْيَا شَفَاعَةَ وَالْحَوْضِ ❀❀ وَمَسَحُ خُفَيْنِ وَهَدْيِ بَعْضِ

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند البخاري ومسلم قال: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذُرُونَ بِي ذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يَطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَتَمُّوا فِيهِ، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ هَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ



دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ
فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِبْرَاهِيمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ
قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى
فَيَأْتُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَصَلِّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَتَكْلِيمِهِ عَلَى
النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونَ
عَيْسَى فَيَقُولُونَ: يَا عَيْسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى
مَرْيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ
عَيْسَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَنُطَلِّقُ فَاتِي تَحْتَ
الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مِحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا
لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ:
يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقَالُ: أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ
مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

وفي حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيحين بيان لخروج الموحدين من النار:

«فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقَالُ: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ
إِيمَانٍ، فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرَجْ لَهُ



سَاجِدًا فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقَالَ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُوذُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ آخِرُ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقَالَ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ».

وللنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاعات فمنها:

الشفاعة العظمى؛ وإثباتها متفق بها بين أهل الملة قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ وقد دلت عليها عدت أحاديث منها حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة وحديث انس رضي الله عنهم في الصحيحين. وأما بقية الشفاعات فالمعتزلة ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن الأدلة الدامغة لهؤلاء المخالفين ما أخرجه الترمذي وغيره عن أنس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وحديث عن أبي موسى الأشعري قال: قال رَسُولُ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَيْرُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي أَعْمٌ وَأَكْفَى، أَتْرُوتَهَا لِلْمُتَّقِينَ لَا وَلِكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ» وأخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وأخرجه الطبراني.

ومن الشفاعات الخاصة للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب كما في الصحيح قال (هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار).



والشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب كما شفع لعكاشة بن المحصن **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

ومنها الشفاعة في فتح باب الجنة فعن أنس بن مالك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ " أخرجه مسلم.

الإيمان بالمسيح الدجال:

قوله: (وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ ، الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ): و قد تواترت الأحاديث في الدجال وما يتعلق به وقد ألفت كتابًا بعنوان (تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال) ذكرت فيه أكثر من مئة حديث مع ما يحلق ذلك من المسائل وبالله التوفيق.

ومن الأحاديث الجامعة في ذكره ما أخرجه مسلم عن النّوّاس بن سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِيْنَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يُخْرَجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يُخْرَجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فامرؤٌ حَجِيجٌ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِئْتُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنِي، وَيَوْمَ كَشَهْرِي، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنِي، أَتَكْفِينَا فِيهِ



صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فتنبتُ، فتروحُ عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغهُ ضروعا، وأمدّه حواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فيصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالحريّة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتبغها كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعهُ جزلّين رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فيبئنا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يحد ریح نفسه إلا مات، ونفسه يتهي حيث يتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فيبئنا هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور، وبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجيدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتاجهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتنطحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبيي ثمرك، وردّي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى



أَنَّ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَيْثَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ
وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً،
فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ،
يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ).

قول أهل السنة في الإيمان:

قوله: (وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ عَلَى سُنَّةٍ وَإِصَابَةٌ وَنِيَّةٌ وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَكْمَلُ
الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا): تضمنت هذه الفقرة الإشارة إلى مسألة مهمة من عقيدة
أهل السنة والجماعة وهي القول في الإيمان وقول أهل السنة والجماعة أن الإيمان
قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان والجوارح يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية.

وربما قال كثير من العلماء: الإيمان قول وعمل ويريدون به قول القلب واللسان
وعمل القلب.

ويدل على هذا المعنى الذي ذكرناه قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
﴿١٧٧﴾، فتضمنت الأعمال القلبية وأعمال الجوارح وعمل اللسان وحديث أبي هريرة،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ،
فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا أَمَاطَةٌ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»
متفق عليه وهذا لفظ مسلم.



فدل هذا الحديث على عمل القلب واللسان والجوارح.

وأما كون الإيمان يزيد وينقص فادلته كثيرة في الكتاب والسنة منها قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾ وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول في شأن النساء: «ما رأيت من من ناقصات عقل ودين» ويقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا» وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

والأدلة في هذه المسألة كثيرة وعليها إجماع أهل السنة قاطبة.

وخالف في هذه المسألة الخوارج والمرجئة والمعتزلة فرعموا: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهذه من المكابرات فإن الزيادة والنقصان يجدها العبد ضرورة في نفسه إن ذكر الله وصى وصام زاد إيمانه وانشرح صدره وإن عصى الله ضعف إيمانه مع ما تقدم من الأدلة في الباب وغيرها كثير جدًا.

والأعمال داخلة في مسمى الإيمان فكل عمل صالح فهو من الإيمان وكم الآيات التي فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧] بيان أن الأعمال من الإيمان وداخلة في مسماه.

وللمسألة تفاريع بيتهها في مقدمتي على كتاب الإيمان للقاسم بن سلام.



كفرتارك الصلاة:

قوله: (وَتَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرًا، لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرًا إِلَّا الصَّلَاةَ، مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ حَلَّ قَتْلُهُ): اختلف السلف رضوان الله عليهم في القول بتكفير تارك الصلاة تكاسلا مع اتفاقهم بكفر من تركها جاحداً لوجوبها إلى قولين:

القول الأول: أنه كافر كافر أكبر مخرج من الملة كمن تركها جاحداً وهذا قول الحنابلة وكثير من المحققين.

والقول الثاني: من تركها تكاسلا فكفره كافر دون كافر وهذا قول جماهير أهل العلم.

والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم التكفير مطلقاً؛ فعن عبد الله بن شقيق العُقَيْلِيِّ، قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ".

وقال **عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ".

وقبل ذلك قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»، أخرجه الترمذي عن بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وعن جابر بن عبد الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ».

وقد قال كثير من العلماء بقتل تارك الصلاة سواء كان تركه جحوداً أو تكاسلاً إلا أن يتوب.

* **والذي أذهب إليه:** أن تارك الصلاة كافر كافر أكبر؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعرف من يشفع فيهم بأثار السجود، وتارك السجود ليس له أثر يعرف به ومن يرد علي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الحوض يعرف بأثر الوضوء وتارك الصلاة ليس معه أثر



للوضوء وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من ترك صلاة العصر حبط عمله» وهذا في حق الكافر قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم:

قوله: (وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، تُقَدَّمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ): وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان بن عفان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا محل اتفاق بين أهل السنة والجماعة فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يحكمون.

وتقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ولم يختلفوا في ذلك والدليل على ذلك حديث ابن عمر في البخاري "كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَخَيَّرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م".

وهكذا علي بن أبي طالب اجمعوا على فضله بعدهم، قال أبو بكر بن أبي داود: ورابعهم خير البرية بعدهم ❀❀ علي حليف الخير بالخير منجح وقد توفي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو عنهم راض كما في البخاري عن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في قصة البيعة وقد سقت الأحاديث في فضلهم في شرح حائبة ابن أبي داود **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

قوله: (ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الْخُمْسَةِ: عَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ، كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ وَكُلُّهُمْ إِمَامٌ، كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يشير إلى ما وقع في بيعة عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين قتل عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: (إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوْفِّي رَسُولُ



الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بِعُدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمَى عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ) أخرج البخاري، ويُسمى هؤلاء ببقية العشرة المبشرين بالجنة فعن سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَاشِرَ عَشْرَةِ، فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ» فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ النَّاسِعُ؟ قَالَ: «أَنَا»

قوله: (ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ كُلُّهُمْ، مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَأَهُ أَوْ وَفَدَ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ، لَهُ مِنْ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، فَأَذْنَاهُمْ صُحْبَةٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ كَانَ الَّذِي صَحِبَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَرَأَهُ بِعَيْنَيْهِ وَأَمَّنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ بِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ كُلِّهِمْ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْحَيْرِ): لأن الصحبة لا يعدلها شيء فالصحبة شرفها عظيم ومنزلتها رفيعة ومهما ترقب المتقربون فإنهم عاجزون أن يجدوا فضل الصحبة فان أولئك لقوا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصلوا خلفه ورأوه وسمعوا منه وهذا اصطفاء من الله **عَزَّوَجَلَّ** وامتنح الناس بالأخذ بإجماعهم قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) وقد قال بعض أهل العلم إن الحديث عام في جميع الصحابة فهم خلفاء رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يبلغون سنته ويعلموها الناس ويدعون إليها وعبد الله بن مسعود يقول: " إِنْ اللَّهُ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ



بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ." .

فمنزلتهم رفيعة ومن ذهب إلى القول: هم رجال ونحن رجال فإنه قليل العلم والفهم والإدراك بل هم رجال اصطفاهم الله **عَزَّوَجَلَّ** قال تعالى: { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ } فهم يدخلون في هذه الآية دُخُولًا أوليًا فهم أحرص الناس على الخير فما من خير إلا كانوا سابقين اليه وما من شر إلا كانوا مبتعدين عنه حذرين منه رضوان الله عليهم فهم أهل الخير والاثر والفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل فحبهم إيمان وبغضهم نفاق وبذلك تعلم ضلال الرافضة والخوارج الذين يكفرون الصحابة رضوان الله عليهم ويتنقصونهم وكذلك ضلال ما يُسمى بجماعة التوحيد التي في الهند وسيرلانكا ويزعمون ان الصحابة رجال وهم رجال ويردون كثيرًا من الآثار الثابتة عن الصحابة رضوان الله عليهم فتنقص الصحابة رضوان الله عليهم نفاق كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق » فمن تنقصهم أو طعن في عدالتهم أو في دينهم فهو المنقوص ومن تنقص دينهم فهو كافر كافر أكبر مخرج من الملة لأنه مكذب لكتاب الله ولسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومكذب لما أجمع عليه المسلمون من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم وعلو منزلتهم ورفع منارهم فهم أعدل الناس قولًا وأحسنهم خلقًا وأفضلهم معتقدًا وهم ﴿ وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣٠﴾ [التوبة: ١٣٠].

ولم يخبر الله **عَزَّجَلَّ** عن أحد أنه رضي عنه غير صحابة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يمشون في أسواقهم ومساجدهم وبيوتهم وقد أنزل الله **عَزَّجَلَّ** في شأنهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وبشرهم رسولهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالجنة كما تقدم في العشرة، وهكذا بشر خديجة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** بيت في الجنة من قصب لا سخب فيه ولا نصب، وهكذا عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** يقول: عمار (إنها لزوج نبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الدنيا والآخرة)، وهكذا فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وثابت بن قيس بن شماس قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بل هو من أهل الجنة» وعبد الله بن سلام بشره رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالجنة وغيرهم كثير فيجب علينا أن نعرف للصحابة فضلهم ومنزلتهم وأن نحبههم وننشر فضائلهم ونترك الخوض فيما شجر بينهم وأن ندعوا لهم كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وقع بين خالد بن الوليد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو ممن أمن بعد الأحزاب وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فقال النبي ص **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» فإذا كانت هذه المفاضلة بين خالد بن الوليد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو من السابقين لمن بعده وبين عبد الرحمن بن عوف وهو من السابقين الأولين فكيف بغيرهم قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فالصحابة رضوان الله عليهم منزلتهم رفيعة وموطنهم سامي ومقامهم عظيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م ورضوا عنه احبهم الله **عَزَّجَلَّ** ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾



وصفهم الله بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَجٍ أُخْرِجَ سَطْرُهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَقَاطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال عنهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا يدخل النار من بايع تحت الشجرة أحد»

قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** في شأنهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٥﴾ وَمَعَانِهِ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴿١٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ فَإِنَّ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾﴾.

ثم إن الطعن في الصحابة طعن في الشريعة من أسها وأساسها فهم الذين نقلوا لنا صلاة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بل قبل ذلك توحيده وعقيدته ونقلوا لنا كيف كان يأخذ الزكاة ويؤديها وكيف كان يصوم وكيف كان يحج ويعتمر إلى غير ذلك مما نقلوه ودونوه وحفظوه بل إنهم هم الذين نقلوا القرآن وسطروه في الصحف وحفظ الله بهم الإسلام والملة فكيف يقول قال بأن الصحابة ليسوا عدوالا أو يطعن في عدالتهم هذا لا يقوله مسلم أبداً لأن القرآن جاء من طريقهم والسنة جاءت من طريقهم وبهم حفظ الله الدين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.



والكلام على فضائلهم يطول لكن ما تقدم فيه الخير، وقد ألف الأمام أحمد في شأنهم ذفضائل الصحابة وهكذا دون أصحاب الكتب والمعاجم والمسانيد من فضائلهم الشيء الكثير فمن ذلك كتاب الفضائل والمناقب في صحيح البخاري وفضائل الصحابة في صحيح مسلم وفي بقية الكتب كذلك فالعلماء لم يدونوا مثل هذه الاحاديث من باب تكثير الكتب وإنما لبيان ما عليه الصحابة من العدالة والمنزلة وكذا الرد على أهل البدع الذين يتقصون الصحابة فإن الخوارج قد ظهروا في أواخر زمن الصحابة وكانوا يطعنون في الصحابة والروافض ظهروا وطعنوا في الصحابة بل دينهم الطعن فيهم والنواصب نصبوا العدا للصحابة من أهل البيت فالشاهد أن كثيراً من فرق الضلال مخالفة في شأن الصحابة بين مستقل ومستكثر فالله الله معاشر أهل السنة في محبة الصحابة والترضي عليهم وذكر محاسنهم والكف عما شجر بينهم والسير على سيرهم فيما أجمعوا عليه فإن لم يجمعوا على المسألة فيعاد فيها إلى الدليل فالحجة فيه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

أحكام الإمارة:

قوله: (ثُمَّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَيْمَّةِ وَأُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَمَنْ وُلِيَ الْخِلَافَةَ بِإِجْمَاعِ النَّاسِ وَرِضَاهُمْ): تضمنت هذه الفقرة البيان لمسألتين عظيمتين مهمتين:

الأولى: طاعة أولياء أمور المسلمين بالعرف وبيان ما لهم من الحقوق.

الثانية: التحذير من الخروج على الحاكم المسلم وبيان ما عليه إذا عرض للانسان عارض من خوارج او قطاع طرق ونحو ذلك.

فأما السمع والطاعة لأئمة وأمراء المسلمين فهي واجبة وحتم قال الله عز وجل

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «على المرء



المسلم السمع والطاعة فأما احب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، وقال
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اسمعوا واطيعوا وإن كان عبداً حبشياً مجذع الأطراف»، وقال
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فإن من طاعة الله طاعتي ومن طاعتي طاعة أمرائي».

ثم ان طاعة أولياء الأمور في طاعة الله سبب لصلاح العباد والبلاد قال النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إنها الطاعة في المعروف».

والإفتات عليهم وعدم السمع والطاعة لهم في المعروف سبب للفساد العريض
 ولا أدل على ذلك مما حصل في البلاد الإسلامية بسبب الثورات والإنقلابات وما
 يحصل بسبب المظاهرات والاعتصامات وأنواع الخروج.

فالخروج على الحاكم ضرر على الأمة وفساد الحاكم ضرره على نفسه وقد
 صبر الصحابة رضوان الله عليهم على الحجاج بن يوسف وكان ظالماً غاشماً فاسقاً
 لا يرعى حرمة وسفك الدماء عنده من أسهل ما يفعل نسأل الله السلامة.

وتضمنت الإشارة إلى كيفية تولي الخلافة وطريقتها في شريعة الإسلام تكون
 بإجماع الناس على الخليفة كما هو في خلافة أبي بكر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

وأما بعهد الأمام الأول إليه كما فعل أبو بكر بعمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

وإما باختيار أهل الحل والعقد كما بويع لعثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

وإما بأخذها عنوة كأن يأخذها بإنقلاب أو نحوه فإذا استتب له الأمر لا يخرج
 عليه كما تقدم.

قوله: (لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَعَلَيْهِ إِمَامٌ): لقول

النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : من بات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

ولا يشترط أن يذهب إلى الأمام ويضع يده في يده ويبيعه إلا أن يطلب منه وإنما
 يكون إلترام الطاعة فإذا إلترم الطاعة فهو تحت البيعة.



قوله: (، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيَّتَ كَيْلَةً إِلَّا وَعَلَيْهِ إِمَامٌ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ): هذا رد على الخوارج الذين يجوزون الخروج على الحاكم الظالم وهكذا الرافضة من إليهم ممن يرى الخروج بل إن كل بدعة ترى السيف قال أبو قلابة الجرمي: ما ابتدع رجل بدعة إلا رأى السيف.

وقال أيوب السخستاني: فرقتهم الأهواء وجمعهم السيف.

ثم ذكر مسألة أخرى وهي الغزو مع الأمراء والجمعة والجماعة والعيد كل ذلك جائز مع الأمراء أبارا كانوا أم فجارا وأبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يقول: يا رسول الله كيف إن كانت علينا أمراء يأخرون الصلاة عن وقتها قال صلوا الصلاة لوقتها ثم صلوا معهم تكن لكم نافلة.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يدفعون صدقاتهم وهكذا المسلمون إلى الحجاج وغيره من الأئمة الظلمة ويحضرون الجمعة والأعياد ولا يجوز التخلف عن جماعة المسلمين لما فيه من الفتنة والإفتتات وإذا كانت البدعة التي عليها الحاكم أو من ولاه الحاكم لأمامة المسلمين في الجمعة والعيد وغيره بدعة مفسدة فالصلاة خلفه صحيحة جائزة.

وإن كانت بدعة مكفرة كأن يكون رافضيا أو باطنيا أو زنديقا فيصلي خلفه ثم يعود إلى البيت فيعيد الصلاة كما كان يفعل الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** وإن وجد الإمام السني فهو أفضل.

ومن لم يشهد الجمعة مع أئمة المسلمين فليس له من الجمعة نصيب ولا أجر فيجب إعتقاد ما سار عليه السلف رضوان الله عليهم ونصلي ونرى الصلاة صحيحة وتنشر بذلك صدورنا ما نتخرج نقول لعلها ما تقبل أو تقبل مادامنا نصلي خلف المسلم فالصلاة صحيحة عليه بدعته وإسائته ولنا الإحسان فإن الصحابة فعن عبيد الله بن عدي بن خيار، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، - وَهُوَ مَحْضُورٌ -



فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فِتْنَةٌ، وَتَتَحَرَّجُ؟ فَقَالَ:
**«الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنَ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ
 إِسَاءَتَهُمْ»** وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ، قَالَ: الزُّهْرِيُّ: "لَا نَرَى أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ الْمُخَنَّثِ إِلَّا مِنْ
 ضَرُورَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا".

قوله: (ومن خرج على أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له
 بالخلافة بأي وجه كانت برضا كانت أو بعلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا ،
 وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة
 جاهلية): فلا يجوز أن يُنازع أهل الولاية فمن خرج على الإمام فهو شاق لعصى
 الطاعة ومخالف للجماعة ولما دلت عليه الأدلة فإن مات فميتته جاهلية كما صح
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن خرج على أمتي يقتل برها وفاجرها فمات فميتته
 ميتة جاهلية.

والأدلة على ذلك كثيرة تجدها في كتاب الأمانة من صحيح مسلم وفي غيره من
 الكتب.

قوله: (وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ): وذلك لأن قتاله
 منكر عظيم لما يسبب من الفساد في الأرض وقد قاتل الخوراج علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة لأنه سار على سير الخوراج
 والبدعة ضلال كبير في الدنيا والدين كما أشار في المسألة الأخرى وهي مسألة قتال
 الخوراج واللصوص إذا عرضوا للإنسان في نفسه أو ماله أو عرضه فله أن يدافعهم
 بدون القتل فإن قتل أحدهم مع المدافعة ولم يكن نيته القتل فهو معذور إن شاء الله
 وليس عليه شيء والنبي صلى الله عليه وسلم قد رفع القصاص في حق الصائل فعن عمران بن
 حصين: أَنَّ رَجُلًا عَضَّ يَدَ رَجُلٍ، فَتَزَعَّ يَدُهُ مِنْ فَمِهِ، فَوَقَعَتْ ثِيَابُهُ، فَأَخْتَصَمُوا إِلَى



النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَعْضُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعْضُّ الْفَحْلُ؟ لَا دِيَّةَ لَكَ» أخرجه البخاري.

فالصائل يدفع لكن لا يقتل إلا إذا قُتِلَ من غير قصد فدمه هدر وإذا فر لا تتبعه وإذا جرح لا تجهز عليه لأن إقامة الحدود إلى السلطان وإلى الأمراء ليست إلى كل أحد وإن قُتِلَ المبعي عليه فقتله شهادة كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من قتل دون ماله فهو شهيد) أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

و من شؤون الأئمة أن تُدفع الزكوات إليهم إن طلبوها فإن أوصولها إلى من يستحقها فالحمد لله وإن لم يوصولها فقد ارتفع الإثم عن صاحب المال وليس عليه شيء فإن لم يكن الإمام مشدد في هذه المسألة ويأذن لصاحب المال أن يوصل زكاته إلى الفقراء فهو أفضل حتى يطمئن قلبه وينشرح صدره لذلك

الشهادة:

قوله: (وَلَا يَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ بِعَمَلٍ عَمَلَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، نَرْجُو لِلصَّالِحِ وَنُخَافُ عَلَى الطَّالِحِ الْمُذْنِبِ، وَنَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ): يعني لو أن رجلاً زناً أو قتل نفسه ونحن نجد عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»

ونحو هذه الأحاديث ومع ذلك لا نحكم عليه بنار ولكن نرجو للمحسن ونخاف على المسيء كما أننا لا نجزم للمصلي الصائم الطائع بالجنة ولكن نرجو له الجنة إلا من جزم له رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنجزم له كالعشرة المبشرين بالجنة ومن تقدم ذكرهم في باب الصحابة وغيرهم كثير فلا يشهد لأحد بجنة ولا نار هذا هو المذهب الحق والقول الراجح في المسألة.



وأما حديث أبي الأسود، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدَّ وَعَقَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأْتَيْتِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأْتَيْتِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأْتَيْتِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَيُّهَا مُسْلِمُ، شَهِدْ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ، قَالَ: «وَثَلَاثَةٌ» فَقُلْنَا: وَائْتَانِ، قَالَ: «وَائْتَانِ» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

فالعزم هذا كان من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأما غيره فإنما هو على الرجاء في حق المؤمن وعلى التخوف في حق العاصي إلا من مات على الكفر فيعزم له بالنار لأن الكافر في النار جزما فعن ابن شماسة المَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَّاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بَوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعَدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثِ، لَقَدْ رَأَيْتِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحُجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سِئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ



أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أُدْرِي مَا حَالِي فِيهَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَالشَّاهِدُ مِنْ
الْحَدِيثِ: أَنَّهُ جَزِمَ فِي حَقِّ الْمَوْتِ عَلَى الْكُفْرِ بِالنَّارِ وَرَجِيَ فِي حَقِّ الْمَوْتِ عَلَى
 الْإِسْلَامِ الْجَنَّةِ.

فرحمة الله واسعة للمسلمين قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
 وقد قضى الله على نفسه أن لا يخلد في النار الا من كُتِبَ عليه الخلود وأما المسلم
 فمأله إلى الجنة وإن عمل قبل ذلك أي عمل.

حال المذنب في الآخرة:

قوله: (وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِذَنْبِهِ النَّارُ تَائِبًا مِنْهُ غَيْرَ مُصِرٍّ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
 يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ. وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدٌّ
 ذَلِكَ الذَّنْبِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ
 تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي اسْتُوجِبَتْ بِهَا الْعُقُوبَةُ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ
 عَفَرَ لَهُ، وَمَنْ لَقِيَهُ مُشْرِكًا عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ): ذكر هنا اقسام الناس من حيث الذنوب
 والمعاصي في الآخرة.

القسم الأول: من كان ذنبه كفر وردة فهو غير داخل تحت المشيئة وهو مخلد في
 النار قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ في موطنين من سورة النساء.
 وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ
 النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

القسم الثاني: من لقي الله **عَزَّجَلَّ** بذنوب كبائر وقد تاب منها فالتائب من الذنب
 كمن لا ذنب له ويتوب الله على من تاب بل إن الله يبدل سيئاته حسنات كما قال الله



عَزَّجَلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

القسم الثالث: من لقي الله **عَزَّجَلَّ** بذنب فيه حد وقد أقيم عليه الحد في الدنيا كأن يكون قتل أو سرق أو زنا وأقيم عليه الحد فهو كفارة له على الصحيح كما في حديث عبادة بن الصامت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ومن أصاب من ذلك حد فأقيم عليه فهو كفارة له» متفق عليه.

القسم الرابع: من أذنب ذنبًا دون الشرك ومات مصرًا عليه ولم يتب منه فأمره إلى الله إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه قال السفاريني:

ومن يمت ولم يتب من الخطا ❀❀ فأمره مفوض لذي العطا
فإن يشاء يعفو وإن شاء إنتقم ❀❀ وإن يشأ يعطي ويجزل النعم
ثبوت الرجم للزاني المحصن:

قوله: (وَالرَّجْمُ عَلَى مَنْ زَنَا وَهُوَ مُحْصَنٌ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمَ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ مِنْ بَعْدِهِ): في هذا رد على من ينكر الرجم فالرجم حق في كتاب الله كما قال عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وعليه الإجماع ورجم رسول الله ماعز ورجم المرأة الغامدية وأحاديثه كثيرة وإنما ينكره المبتدعة.

قال النووي في شرح مسلم (١١ / ١٨٩): وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ وَجُوبِ جَلْدِ الزَّانِي الْبَكْرِ مِائَةً وَرَجْمِ الْمُحْصَنِ وَهُوَ الثَّيْبُ وَلَمْ يُخَالَفْ فِي هَذَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا مَا حَكَى الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ عَنِ الْخَوَارِجِ وَبَعْضِ الْعَتَزَلَةِ كَالنَّظَّامِ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِالرَّجْمِ. انتهى

ويثبت الزنا بأمر:

الأول: الإقرار والإعتراف بذلك لغير ما علة.



الثاني: شهادة أربعة شهود أنه زناً.

وزاد عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** الحبل في حق المرأة؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأَهَا وَعَيْنَاهَا وَعَقْلُنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخَشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضْلُوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ، أَوْ الْإِعْتِرَافُ".

وليس هذا بإثبات فقد تكون أكرهت وربما غير ذلك مما ينتقل به المنى.

قال النووي في شرح مسلم (١١ / ١٩٢): وَأَمَّا الْحَبْلُ وَخَدُّهُ فَمَذْهَبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وَجُوبُ الْحَدِّ بِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا سَيِّدٌ وَتَابَعَهُ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا إِذَا حَبَلَتْ وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا سَيِّدٌ وَلَا عَرَفْنَا إِكْرَاهَهَا لَزِمَهَا الْحَدُّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ غَرِيبَةً طَارِئَةً وَتَدْعِي أَنَّهُ مِنْ زَوْجٍ أَوْ سَيِّدٍ قَالُوا وَلَا تُقْبَلُ دَعْوَاهَا إِلَّا كَرَاهٍ إِذَا لَمْ تَقْمِ بِذَلِكَ مُسْتَعِيثَةً عِنْدَ الْإِكْرَاهِ قَبْلَ ظُهُورِ الْحَمْلِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ لَا حَدَّ عَلَيْهَا بِمَجْرَدِ الْحَبْلِ سِوَاءَ كَانَ لَهَا زَوْجٌ أَوْ سَيِّدٌ أَمْ لَا سِوَاءَ الْغَرِيبَةِ وَغَيْرِهَا وَسِوَاءَ ادَّعَتْ الْإِكْرَاهَ أَمْ سَكَتَتْ فَلَا حَدَّ عَلَيْهَا مُطْلَقًا إِلَّا بِبَيِّنَةٍ أَوْ اعْتِرَافٍ لِأَنَّ الْحُدُودَ تَسْقُطُ بِالشُّبُهَاتِ. انتهى

حكم من تنقص الصحابة أو طعن فيهم:

قوله: (وَمَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيَهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ حَتَّى يَتَرَحَّمَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَيَكُونُ قَلْبُهُ هُمْ سَلِيمًا):
يقول **رَحِمَهُ اللهُ**: إنه لا يجوز تنقص الصحابة أو النيل منهم أو البغض لهم فمباحتهم



إيمان وبغضهم نفاق وإجرام، فهم أصحاب الأعمال الفاضلة والأخلاق السامية، وهم الجماعة وقد تقدم بيان شيء من مناقبهم.

وتنقصهم بدعة وقد تكون مكفرة أو مفسقة على ما يأتي إن شاء الله تعالى.

والكلام فيهم بدعة بل يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله إن كان تنقصهم للدين الذي يحملونه والعقيدة التي دعوا إليها فإن الله أمرنا بالترحم عليهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: يا ابن أخي أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم.

ومن الأدلة على تحريم بغضهم ما صح عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» رواه مسلم.

وما خرجاه في الصحيحين: عن أنس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» وفي لفظ قال في الأنصار: «لا يجبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق».

وفي الصحيحين أيضاً: عن البراء بن عازب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال في الأنصار: «لا يجبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله».

ولمسلم عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يبغض الأنصار رجل آمن بالله واليوم الآخر».

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله.

قال شيخ الإسلام في "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (ص: ٥٨١): فمن سبهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وإنما



خص الأنصار والله أعلم لأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين وأووا رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ونصروه ومنعوه وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال وعادوا الأحمر والأسود من أجله وأووا المهاجرين وواسوهم. انتهى
ومن الأدلة على تحريم سبهم ما في الصحيحين: عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

وفي رواية لمسلم واستشهد بها البخاري قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

وفي رواية للبرقاني في صحيحه: «لا تسبوا أصحابي دعوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥٨٦)
وأما من سبهم سباً لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إلا نقرأ قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار



أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارًا أو فساقًا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب إلا صحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب.

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك وإنما ذكرنا هذه المسائل لأنها في تمام الكلام في المسألة التي قصدنا لها. انتهى

بيان النفاق الاعتقادي:

قوله: (وَالنَّفَاقُ هُوَ الْكُفْرُ، أَنْ يَكْفُرَ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ فِي السِّرِّ، وَيُظْهِرَ الْإِيمَانَ فِي الْعَلَانِيَةِ مِثْلَ الْمُتَنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبِلَ مِنْهُمْ الظَّاهِرَ، فَمَنْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ قُتِلَ): قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى في كتاب الإيمان: لفظ النفاق قد قيل، أنه لم تكن العرب تكلمت به ولكنه مأخوذ من كلامهم فإن نفق يشبه خرج ومنه نفقت الدابة: إذا ماتت - خرجت منها الروح -، ومنه نافقًا واليربوع (حيوان صحراوي يقوم بكتف احد جحره ويظهر غيره)، والنفق في الأرض قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتَطْعَتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ



الجهلانية، فالمنافق هو الذي خرج من الإيمان باطنًا بعد دخوله فيه ظاهرًا، وقيد النفاق بأنه نفاق من الإيمان. انتهى

والنفاق نفاقان: نفاق عملي مثل: التخلق ببعض أخلاق المنافقين كالكذب وخلف الوعد ونحو ذلك على ما يأتي، ونفاق اعتقادي وهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام فالمنافقون الاعتقاديون يعاملون بما ظهر منهم فإن كان الظاهر منهم الإيمان عاملوا معاملة المسلمين المؤمنين كما فعل رسول الله ص بمن هذا حاله وإن أظهروا الكفر عُمِلوا معاملة المرتدين ويقام عليهم حكم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على ما هو مبين في موطنه والنفاق مرض خطير قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ وقد بين الله صفاتهم في سورة التوبة وفي سورة المنافقون وسورة الأحزاب وسورة النساء وفي أول سورة البقرة وذلك لضررهم وخطرهم.

ومن المنافقين الرافضة والباطنية والحدائين وغيرهم كثير لا كثرهم الله وشرط توبتهم الإخلاص والإصلاح والإعتصام بالله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦]، وقد بينت ذلك في كتابي شروط التوبة إلى الله تعالى.

إمرار أدلة الوعيد على ظاهرها:

قوله: (وهذه الأحاديث التي جاءت: «ثلاث من كن فيه فهو منافق» جاءت على التعليل): حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «آية المنافق ثلاث إذا حديث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اتهم خان» متفق عليه.

وحديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر» أخرجه مسلم.



تمر هذه الأحاديث على ما جاءت لكن ما دلت عليه من الحكم أنه نفاق عملي وليس بنفاق مخرج مخرج من الملة قال النووي في شرح مسلم (٢/ ٤٦): (هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا عَدَّهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مُشْكِلًا مِنْ حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ تُوجَدُ فِي الْمُسْلِمِ الْمُصَدِّقِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ مُصَدِّقًا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَفَعَلَ هَذِهِ الْخِصَالَ لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِكُفْرٍ وَلَا هُوَ مُنَافِقٌ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ فَإِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعُوا هَذِهِ الْخِصَالَ وَكَذًا وَجَدَ لِبَعْضِ السَّلَفِ وَالْعُلَمَاءِ بَعْضُ هَذَا أَوْ كُلَّهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِشْكَالٌ وَلَكِنْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهُ فَالَّذِي قَالَهُ الْمُحَقِّقُونَ وَالْأَكْثَرُونَ وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ خِصَالَ نِفَاقٍ وَصَاحِبُهَا شَبِيهُهُ بِالْمُنَافِقِينَ فِي هَذِهِ الْخِصَالَ وَمُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِهِمْ فَإِنَّ النِّفَاقَ هُوَ إِظْهَارُ مَا يُبْطِنُ خِلَافَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي صَاحِبِ هَذِهِ الْخِصَالَ وَيَكُونُ نِفَاقُهُ فِي حَقِّ مَنْ حَدَّثَهُ وَوَعَدَهُ وَاتَّيَمَنَهُ وَخَاصَمَهُ وَعَاهَدَهُ مِنَ النَّاسِ لَا أَنَّهُ مُنَافِقٌ فِي الْإِسْلَامِ فَيُظْهِرُهُ وَهُوَ يُبْطِنُ الْكُفْرَ وَلَمْ يَرِدِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا أَنَّهُ مُنَافِقٌ نِفَاقَ الْكُفَّارِ الْمُخَلَّدِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا مَعْنَاهُ شَدِيدُ الشَّبَهِ بِالْمُنَافِقِينَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْخِصَالَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهَذَا فِيمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِصَالَ غَالِبَةً عَلَيْهِ فَأَمَّا مَنْ يندر ذلك منه فَلَيْسَ دَاخِلًا فِيهِ فَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعْنَاهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ مُطْلَقًا فَقَالَ إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ نِفَاقُ الْعَمَلِ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُرَادُ بِهِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثُوا بِإِيمَانِهِمْ وَكَذَبُوا وَآوَيْتُمْ عَلَى دِينِهِمْ فَخَانُوا وَوَعَدُوا فِي أَمْرِ الدِّينِ وَنَصَرَهُ فَأَخْلَفُوا وَفَجَرُوا فِي خُصُومَاتِهِمْ وَهَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَرَجَعَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِهِ وَهُوَ مَرُوءِيٌّ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ وَبَنِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ مِنْ



أَثْمَتِنَا وَحَكَى الْخَطَابِي **رَحْمَةُ اللَّهِ** قَوْلًا آخَرَ أَنَّ مَعْنَاهُ التَّحْذِيرُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَادَ هَذِهِ الْخِصَالَ الَّتِي يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ تُفْضِي بِهِ إِلَى حَقِيقَةِ النِّفَاقِ وَحَكَى الْخَطَابِي **رَحْمَةُ اللَّهِ** أَيْضًا عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْحَدِيثَ وَرَدَ فِي رَجُلٍ بَعِيْنِهِ مَنَافِقٌ وَكَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَا يُوَاجِهُهُمْ بِصَرِيحِ الْقَوْلِ فَيَقُولُ فُلَانٌ مَنَافِقٌ وَإِنَّمَا كَانَ يُشِيرُ إِشَارَةً كَقَوْلِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى

قوله: (تَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ ، وَلَا تُفَسِّرُهَا): يعني: لا تفسر تفسير الخوارج الذين يكفرون المسلمين بمطلق المعاصي.

قوله: (مِثْلُ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»): جاء عن عدة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما منعم أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، وهذا كفر دون كفر فإن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول في شأن المؤمنين إذا اقتتلوا فأصلحوا بينهما { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** } ويقول تعالى: (**فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ**).

قال النووي في شرح مسلم (٢/ ٥٥): قيل في معناه سبعة أقوال: أحدها: أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق.

والثاني: المراد كفر النعمة وحق الإسلام.

والثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه.

والرابع: أنه فعل كفعل الكفار.

والخامس: المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوماً مسلمين.

والسادس: حكاة الخطابي وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال

تكفّر الرجل بسلاحه إذا لبسه قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة يقال لابس السلاح كافراً.



وَالسَّابِعُ: قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ لَا يُكْفَرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَتَسْتَحِلُّوْا قِتَالَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَأَظْهَرَ الْأَقْوَالِ الرَّابِعُ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ . انتهى

قوله: **(وَمِثْلُ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»):** حديث أبي

بكرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو في الصحيحين ومعنى القاتل والمقتول في النار أنه مستحق لها لكن لا يجزم له بها وهذا فيه وعيد على أن قتل المسلم لا يجوز.

قال النووي في شرح مسلم (١١ / ١٨): وَأَمَّا كَوْنُ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمَحْمُومٌ عَلَى مَنْ لَا تَأْوِيلَ لَهُ وَيَكُونُ قِتَالُهُمَا عَصِيَّةً وَنَحْوَهَا ثُمَّ كَوْنُهُ فِي النَّارِ مَعْنَاهُ مُسْتَحِقٌّ لَهَا وَقَدْ يُجَارَى بِذَلِكَ وَقَدْ يَعْفُو اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ . انتهى

قوله: **(وَمِثْلُ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»):** هذا من حديث عبد الله بن

مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيحين فسباب المسلم فسوق من الفسق ومن الذنوب وقتاله من أفعال الكفار وليس معنى ذلك أن من قاتل المسلمين يكفر وإنما هو ضال وهو مخالف لما أمر الله به من إداء حقوق المسلمين ومرتكب لما نهى الله عنه وأدلة الوعيد في حق من كفر المسلمين كثيرة من كفرهم أو كذلك قتلهم أو إنتهك أعراضهم وقد بينت ذلك في غير ما موطن من الكتب منها كتابي أحكام قتل النفس المعصومة.

قال النووي شرح مسلم (٥٤ / ٢): وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ فَسَبُّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَفَاعِلُهُ فَاسِقٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا قِتَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَا يُكْفَرُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ كَثْرًا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الْمِلَّةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ إِلَّا إِذَا اسْتَحَلَّهُ فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَقِيلَ فِي تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ فِي الْمُسْتَحِلِّ وَالثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَ الْإِحْسَانِ وَالنِّعْمَةِ وَأَخْوَةَ الْإِسْلَامِ لِأَكْفَرِ الْجُحُودِ وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ يُوْأَلُ إِلَى الْكُفْرِ بِشُؤْمِهِ وَالرَّابِعُ أَنَّهُ كَفَعَلَ الْكُفْرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انتهى



قوله: (وَمِثْلُ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»): الحديث في الصحيحين

عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ما.

قال النووي في شرح مسلم (٢ / ٤٩): هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا عَدَّهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُسْكَاتِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ ظَاهِرَهُ غَيْرُ مُرَادٍ وَذَلِكَ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ الْمُسْلِمُ بِالْمَعَاصِي كَالْقَتْلِ وَالزُّنَا وَكَذَا قَوْلُهُ لِأَخِيهِ كَافِرٌ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ بَطْلَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَإِذَا عُرِفَ مَا ذَكَرْنَاهُ فَقِيلَ فِي تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ أَوْجُهُ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ لِذَلِكَ وَهَذَا يُكْفَرُ فَعَلَى هَذَا مَعْنَى بَاءَ بِهَا أَيَّ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَكَذَا حَارَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْنَى رَجَعَتْ عَلَيْهِ أَيَّ رَجَعَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ فَبَاءَ وَحَارَ وَرَجَعَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: مَعْنَاهُ رَجَعَتْ عَلَيْهِ تَقِيصَتُهُ لِأَخِيهِ وَمَعْصِيَتُهُ تَكْفِيرُهُ. وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْخَوَارِجِ الْمُكْفَرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا الْوَجْهُ نَقَلَهُ الْقَاضِي عِيَاضُ **رَحِمَهُ اللَّهُ** عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ الَّذِي قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَالْمُحَقِّقُونَ أَنَّ الْخَوَارِجَ لَا يُكْفَرُونَ كَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ. وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ: مَعْنَاهُ أَنَّ ذَلِكَ يُؤْوَلُ بِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعَاصِي كَمَا قَالُوا بَرِيدُ الْكُفْرِ وَيُخَافُ عَلَى الْمُكْتَبِرِ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ عَاقِبَةُ شُؤْمِهَا الْمَصِيرُ إِلَى الْكُفْرِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْوَجْهَ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ لِأَبِي عَوَانَةَ الْإِسْفَرَايِينِيِّ فِي كِتَابِهِ الْمَخْرُجِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا فَقَدْ بَاءَ بِالْكَفْرِ وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ وَجَبَ الْكُفْرُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ مَعْنَاهُ فَقَدْ رَجَعَ عَلَيْهِ تَكْفِيرُهُ فَلَيْسَ الرَّاجِعُ حَقِيقَةُ الْكُفْرِ بَلِ التَّكْفِيرُ لِكَوْنِهِ جَعَلَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ كَافِرًا فَكَأَنَّهُ كَفَرَ نَفْسَهُ إِمَّا لِأَنَّهُ كَفَرَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ وَإِمَّا لِأَنَّهُ كَفَرَ مَنْ لَا يُكْفَرُهُ إِلَّا كَافِرٌ يَعْتَقِدُ بَطْلَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى



قوله: (وَمِثْلُ: «كُفْرٌ بِاللَّهِ تَبْرُءٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ»): أخرجه أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م جميعاً وهذا الحديث يُحمل على ما تقدم من المعاني التي ذكرها العلماء وأنها كفر دون كفر وليس معنى ذلك أنه كفر يخرج من الملة وقد تكلم النووي عن هذه المعاني في شرحه على صحيح مسلم وأنه لا يكون كافر إلا من استحل ذلك كفر الإستحلال أما أو غير ذلك من أنواع الكفر لكن إذا لم يكن مستحلاً وإنما عصى الله **عَزَّ وَجَلَّ** فالمعصية دون الكفر. **قال النووي في شرح مسلم (٢/ ٥٠):** فَقِيلَ: فِيهِ تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِلِّ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَحَقُّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُّ أَبِيهِ وَكَيْسَ الْمُرَادِ الْكُفْرَ الَّذِي يُخْرِجُهُ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَهَذَا كَمَا قَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بكفرن ثم فسره بكفرانهم الإحسان وكفران العشير ومعنى ادعى لغير أبيه أي انتسب إليه واتخذه أباً وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يعلم تقييد لابد منه فإن الأثم إنما يكون في حق العالم بالشيء وأما قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن ادعى ما ليس له فليس منا فقال العلماء معناه ليس على هدينا وجميل طريقتنا كما يقول الرجل لابنه لست مني. انتهى

قوله: (وَنَحْوُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بِمَا ذَكَرْنَا وَمِمَّا لَمْ نَذْكُرْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بِمَا صَحَّ وَحُفِظَ ، فَإِنَّهُ يُسَلَّمُ لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ تَفْسِيرُهُ فَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ وَلَا يُجَادَلُ فِيهِ وَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ لَنَا مِنْهُ وَلَا يُفَسَّرُ الْأَحَادِيثُ إِلَّا عَلَى مَا جَاءَتْ ، وَلَا تَرُدُّهَا): فيه: الدلالة على وجوب السير على مذهب السلف رضوان الله عليهم وعدم الإحداث في دين الله والخوارج حينما فسروا هذه الأحاديث بتكفير المسلمين إستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم ففاعل الكبيرة عندهم كافر.

والمرجئة لم يبالوا بهذه الأحاديث فعندهم فاعل الكبيرة كامل الإيمان وكلاهما على طرفي نقيض.



وطريقة أهل الحق ما تقدم وأن العاصي مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته والله المستعان.

الإيمان بوجود الجنة والنار وأنها لا تضيان:

قوله: **(وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا ، وَرَأَيْتُ الْكُوْتُرَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا كَذَا ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا كَذَا»)**: بين في هذه الفقرة عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة والنار وأنها مخلوقتان وما ذكره من الأحاديث تبين ذلك وأدلة وجود الجنة والنار أكثر من أن تحصر وإنما خالف هذا المعتقد أهل البدع من المعتزلة وغيرهم بزعمهم أن وجودهما الآن عبث.

قال ابن أبي العزفي شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (٢/ ٦١٥): **حَتَّى نَبَغَتْ نَابِغَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ يُنْشِئُهُمَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!! وَحَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَصْلُهُمُ الْفَاسِدُ الَّذِي وَضَعُوا بِهِ شَرِيعَةً لِمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا!! وَقَاسُوهُ عَلَى خَلْقِهِ فِي أَفْعَالِهِمْ، فَهُمُ مُشَبَّهَةٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَدَخَلَ التَّجَهُُّمُ فِيهِمْ، فَصَارُوا مَعَ ذَلِكَ مُعْطَلَةً! وَقَالُوا: خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْجَزَاءِ عَبَثٌ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مُعْطَلَةً مُدَدًا مُتَطَاوِلَةً! فَرَدُّوا مِنَ النَّصُوصِ مَا خَالَفَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الْبَاطِلَةَ الَّتِي وَضَعُوهَا لِلرَّبِّ تَعَالَى، وَحَرَّفُوا النَّصُوصَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَصَلَّلُوا وَبَدَّعُوا مَنْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُمْ.**

فَمِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ: قَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣].
 ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الْحَدِيدِ: ٢١]. وَعَنِ النَّارِ: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣١]. ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٦١﴾ لِلطَّاغِيْنَ مَعَابَا ﴿٦٢﴾﴾ [النَّبَأِ: ٢١ - ٢٢]. وَقَالَ



تعالى: ﴿ وَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى ۗ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۗ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۗ ﴾ [النجم:

١٣ - ١٥].

وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَرَأَى عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى. كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي آخِرِهِ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِى جِبْرَائِيلُ، حَتَّى أَتَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أُذْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا هِيَ جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَفِيهِ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَافْرِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا» .. وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ بِمَعْنَى حَدِيثِ الْبَرَاءِ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدْتُمْ بِهِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَخْذُ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي أَقْدُمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأْخُرْتُ». إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.



قوله: (فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا لَمْ يُخْلَقَا فَهُوَ مُكَذَّبٌ بِالْآثَرِ ، وَلَا أَحْسِبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ):

كما تقدم بيانه.

وهنا مسألتان:

الأولى: أنها موجودتان الآن ومخلوقتان.

الثانية: أنهما لا تفتيان أبداً ولا تبيدان.

وقد تقدم بيان المسألة الأولى والثانية، قال ابن العربي شرح الطحاوية ت

الأرناؤوط (٢ / ٦٢١): وَقَالَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ إِمَامَ الْمُعْطَلَةِ، وَكَيْسَ

لَهُ سَلْفٌ قَطُّ، لَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَفَّرُوهُ بِهِ، وَصَاحُوا بِهِ وَبَاتَّبَاعِهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ. وَهَذَا قَالَهُ لِأَصْلِهِ الْفَاسِدِ الَّذِي اعْتَقَدَهُ، وَهُوَ امْتِنَاعُ وَجُودِ مَا لَا يَتَنَاهَى

مِنَ الْحَوَادِثِ! وَهُوَ عُمْدَةُ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ، وَحُدُوثِ مَا لَمْ يَخُلْ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ عُمْدَتَهُمْ فِي حُدُوثِ

الْعَالَمِ. فَرَأَى الْجَهْمُ أَنَّ مَا يَمْنَعُ مِنْ حَوَادِثِ لَا أَوَّلَ لَهَا فِي الْمَاضِي، يَمْنَعُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ!! فَدَوَّمَ الْفِعْلَ عِنْدَهُ عَلَى الرَّبِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مُمْتَنِعٌ، كَمَا هُوَ مُمْتَنِعٌ عِنْدَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَاضِي!! وَأَبُو الْهَدَيْلِ الْعَلَّافُ شَيْخُ الْمُعْتَرِ لَةِ، وَافَقَهُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، لَكِنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا يَقْتَضِي فَنَاءَ الْحَرَكَاتِ، فَقَالَ بِفَنَاءِ حَرَكَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى

يَصِيرُوا فِي سُكُونٍ دَائِمٍ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى حَرَكَةٍ!. انتهى

ومن الأدلة على أباديتهما قول الله تعالى: ﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنْظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٨] وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِ الْعَمَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦] وغيرها كثير

ومن أدلة السنة على أبادية الجنة ودوامها كثيرة: كقوله **صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَدْخُلْ**



الْجَنَّةَ يَنْعَمُ وَلَا يَبْئَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ». وَقَوْلِهِ: «يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَأَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَأَنْ تُحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا». وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَبْحِ الْمَوْتِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَيُقَالُ: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ».

قوله: (وقوله: «أزواج الشهداء تسرح في الجنة»): يعني: نؤمن أن الشهداء أحياء في قبورهم كما قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وفي مسلم: عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169] قال: أما إننا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أزواجهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأتي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: "هل تستهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نستهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوها من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أزواجنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا".

وفي الحديث: إشارة إلى ما في القبر من النعيم والعذاب وأدلت ذلك كثيرة في كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت عن ذلك في مؤلف مستقل بحمد الله تعالى وتوفيقه.

قوله: (وهذه الأحاديث التي جاءت كلها نؤمن بها): والإيمان بكل ما جاء في القرآن وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب تصديقاً لخبر الله تعالى وخبر



رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وإيماننا بالله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ).

الصلاة على من مات على الإسلام:

قوله: (وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوَحَّدًا مُصَلِّيًا صَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرْنَا لَهُ، لَا نَحْجُبُ الْإِسْتِغْفَارَ وَلَا نَدْعُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ صَغِيرٍ أَمْ كَبِيرٍ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ): من مات على الإسلام وجب على المسلمين أن يصلوا عليه وهذا واجب كفائي إذا قام به بعض سقط عن الآخرين ولا يترك الصلاة على مسلم إلا شهيد المعركة على الصحيح من أقوال أهل العلم.

وإنما ترك رسول الله ص الصلاة على قاتل نفسه زجرا.

وكذلك المسلم صاحب الكبيرة يستغفر له وهو بحاجة لهذا الدعاء وهذه الشفاعة قال النووي في شرح النووي على مسلم (٧ / ٤٧): قال: الْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ وَقَتَادَةُ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَأَجَابُوا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ زَجْرًا لِلنَّاسِ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَهَذَا كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ زَجْرًا لَهُمْ عَنِ التَّسَاهُلِ فِي الْإِسْتِدَانَةِ وَعَنْ إِهْمَالِ وَفَائِهِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ قَالَ الْقَاضِي مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً الصَّلَاةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَحْدُودٍ وَمَرْجُومٍ وَقَاتِلٍ نَفْسِهِ وَوَلَدِ الزَّوْنِيِّ. انتهى



معرفة أهل السنة من أهل البدعة:

قوله: (وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَيَدْعُو لَهُ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ فَارْجُ خَيْرَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْبِدْعِ).

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَيَذْكُرُ مَحَاسِنَهُ وَيَنْشُرُهَا فَاعْلَمْ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْتَمِدُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلَى أَيُّوبَ السُّخْتِيَانِيِّ، وَابْنَ عَوْنٍ، وَيُونُسَ وَالتَّيْمِيَّ وَيُحِبُّهُمْ وَيُكْثِرُ ذِكْرَهُمْ وَالْإِقْتِدَاءَ بِهِمْ فَارْجُ خَيْرَهُ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مَحَنَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، وَابْنَ أَبَجَرَ، وَابْنَ حَيَّانَ التَّيْمِيَّ، وَمَالِكِ بْنِ مِغُولٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، وَزَائِدَةَ فَارْجُهُ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي عَتْبَةَ، وَالْمَحَارِبِيُّ فَارْجُهُ): ختم بهذه الخاتمة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى؛ لبيان ما يتعلق بباب الاختبار بمحبة

الصالحين ومجالستهم فمن كان محباً للصالحين مجالساً لهم ويذكر جميلهم ويدعوا لهم فهو منهم إن شاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومن كان مجالساً لأهل البدع مخالطاً لهم يثني عليهم فهو منهم ويضاف إليهم فهذه مسألة عليها أدلتها وقد بينتها في غير ما موطن ومنها كتابي الوسائل الجليلة لنصرة الدعوة السلفية وغير ذلك من الكتب ومن الأدلة على ذلك قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في علي بن أبي طالب: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حق الأنصار: (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق) وقال: ومن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شأن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** اللهم حبب عبدك أبا هريرة وأمه



إلى المؤمنين وهذه المسألة ذكرها البرهاري فقال في شرح السنة للبرهاري (ص: ١١٦).

وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

وإذا رأيت الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع. وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء، فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده. انتهى

فالمراء يعرف بجليسه ويعرف بخدنه فذكر من تقدم من علماء السنة وأئمتها مختبرا لإستقامة العبد بحبه لهم والأخذ بما نقلوا من العلم والعمل، وتراجمهم في كتب الرجال أعرضنا عن ذكرها حتى لا يكبر الكتاب والله المستعان.

قوله: (وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَبَا حَنِيفَةَ وَرَأْيَهُ وَالنَّظَرَ فِيهِ فَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَإِلَى مَنْ يَذْهَبُ مَذْهَبَهُ مِمَّنْ يَغْلُو فِي أَمْرِهِ وَيَتَّخِذُهُ إِمَامًا): أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت **رَحِمَهُ اللَّهُ** صاحب المذهب المشهور ومذهبه قائم على الرأي والأقيسة الفاسدة في كثير من المسائل الفقهية، وهو ضعيف في الحديث.

وهو على عقيدة مرجئة الفقهاء الذين يقررون أن الإيمان اعتقاد القلب وقول اللسان ويُخرجون الأعمال من مسمى الإيمان وهذا مذهب ردي تقدم بيان فساده في كلامنا على الإيمان.

وقد ضمن الإمام أبو بكر بن أبي شيبة كتابه المصنف فضلاً كاملاً في الرد على أبي حنيفة، وهكذا في كتاب السنة لعبدالله بن أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** آثار كثيرة في الكلام على



مخالفات أبي حنيفة في العقيدة وغيرها تحت باب: (مَا حَفِظْتُ عَنْ أَبِي وَعَیْرِهِ مِنْ الْمَشَائِخِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ).

وقال رحمه الله: (٢٢٨) - وَأُخْبِرْتُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورِ الْكُوسَجِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يُوجِرُ الرَّجُلَ عَلَى بُغْضِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ.

وقال: (٢٢٩) - سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَعَیْرِهِ فِي حَضْرَةِ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَالْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَوْ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ.

وقال: (٢٣٠) - حَدَّثَنِي مُهَنَّأُ بْنُ يَحْيَى الشَّامِيُّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدِي وَالْبُعْدُ إِلَّا سَوَاءً.

وقد ألف الشيخ مقبل **رحمه الله** كتاب نشر الصحيفة في الصحيح من أقوال أهل العلم في أبي حنيفة.

وبهذا التعليق المختصر على هذه العقيدة نكتفي بما تقدم والحمد لله رب العالمين، في أول شهر شعبان عام ١٤٣٨ هـ بمكة حرسها الله تعالى.



اعتقاد سفيان بن عيينة



اعتقاد سفيان بن عيينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله: **أما بعد:**

قال الإمام أبو القاسم هبة الله اللالكائي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَرْحِ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ

والجماعة: اعتقاد سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وسفيان بن عيينة هو ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم مكة

قال الذهبي: "طلب الحديث؛ وهو حَدَّثَ، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جمّاً، وأتقن، وجوّد، وصنّف، وعمّر دهرًا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علوُ الإسناد، ورُحِلَ إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد."

وهو من كبار أئمة العلم والحديث ومن المكثرين حتى قال فيه الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان ابن عيينة لذهب علم الحجاز لأنه سمع كثيرًا من العلم وأتقنه وحفظه وجوده ولازم عمر بن دينار عشرين سنة وهذا يدل على نهمته في طلب العلم إذ لم يستغني عن هذا الشيخ

ومن أقواله النفيسة: "مَنْ زِيدَ فِي عَقْلِهِ ، نَقُصَّ مِنْ رِزْقِهِ".

أي: أنه حصل علي رزق أعظم من رزق المال وهو رزق العلم والعمل وقال: "من كانت معصيته في الشهوة فأرج له التوبة فان آدم عليه السلام عصي مشتهيا فغفر له فإذا كانت معصيته في كبر فاخش على صاحبه اللعنة فان إبليس عصي مستكبراً فلعن.

وقال: "الزهد في الدنيا الصبر وارتقاب الموت".



وقال: "العلم وإذا لم ينفعك ضرك".

نعم إن لم تعمل به ضرك كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي مالك الأشعري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»**. رواه مسلم

وله أقوال نفيسة في المعتقد منها:

وقال محمد بن إسحاق الصاغاني : حدثنا لوين، قال: قيل لابن عيينة : هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية ؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه .
أي: أن يثبت النظر إلى وجه الله **عَزَّوَجَلَّ** كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة لأدلة كثيرة في الباب: ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾** ﴾، ﴿ **عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ** ﴾، ﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** ﴾.

قال الطبراني : حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي : قيل لسفيان بن عيينة : إن بشرًا المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله -تعالى-: -كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأبي فضل للأولياء على الأعداء؟.

قال الحافظ ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن الفضل بن موسى، حدثنا محمد بن منصور الجواز، قال: رأيت سفيان بن عيينة سأل رجل: ما تقول في القرآن ؟ قال: كلام الله، منه خرج، وإليه يعود .

أي: أن الله **عَزَّوَجَلَّ** تكلم بالقران حقيقةً وسمعه منه جبريل حقيقةً وبلغوه جبريل محمدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

و القرآن كلامه ووحيه وتنزله غير مخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر إذ أنه يزعم أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** وصفاته مخلوقة

وقال أحمد بن إبراهيم الدوري : حدثني أحمد بن نصر قال: سألت ابن عيينة وجعلت ألح عليه، فقال: دعني أتنفس . فقلت: كيف حديث عبد الله عن النبي -



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- إن الله يحمل السماوات على إصبع وحديث: إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن . وحديث: إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق . فقال سفیان: هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف .

حديث عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** متفق عليه ، وحديث إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن انفراد به مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ما وجاء عن غيره في خارج الصحيح؛ ففي هذين الحديثين إثبات صفة الأصابع لله **عَزَّوَجَلَّ** وهي أصابع تليق بجلاله: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**، ومن لازم إثبات الأصابع إثبات صفة اليدين لله **عَزَّوَجَلَّ**: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾**، **﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾**، وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **«إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»**، كما في حديث عبد الله بن عمر بن العاص عند مسلم .

وحديث: **«أن الله يعجب أو يضحك من يذكره بالأسواق»**، هذا حديث أخرجه الترمذي عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

وفيه: إثبات صفة الضحك كثير من الأحاديث: **«يضحك الله لرجلين، يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»**، قالوا: كيف؟ يا رسول الله! قال: **«يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام، ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد»**. حديث أبي هريرة في صحيح مسلم .

وحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيحين: أن رجلاً أتى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **«من يضم أو يضيف هذا؟»**، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف



رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً.

فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلوا يُريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غداً إلى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فقال: **«ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعالكما»**، فأنزل الله: **﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر: ٩].

فصفة الضحك والعجب وصفة الفرح كلها ثابت الله **عَزَّجَلَّ** على الوجه الذين يليق بالله **عَزَّجَلَّ**: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**.
فقال سفيان بن عيينة: هي كما جاء نقر بها ونحدث بها بلا كيف.

قوله: **(بلا كيف)**: معناه: إن لها معاني معلومة والكيفية مجهولة وعلى هذا درج السلف.

والإمام مالك جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** كيف استوى؟، فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكتُ بعود في يده حتى علاه الرّحضاء يعني العرق ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، وأمر به فأخرج.

ومن كلامه في العقيدة:

قال إبراهيم بن سعد الجوهري: سمعت بن عيينة يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.



وهذا هو معتقد أهل السنة جميعاً أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،
وأن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان .
قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في صحيح مسلم:
«الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شُعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها
إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعبة من الإيمان» وعنده في رواية: «الإيمان بضعٌ
وسبعون شُعبة» .

فالصلاة من الإيمان، والحج من الإيمان، والزكاة من الإيمان، وصلة الرحم من
الإيمان، وكل عمل صالح أمر الله **عَزَّوَجَلَّ** به ففعله إيمان وكل عام نهى الله **عَزَّوَجَلَّ** عنهم
فتركه لله إيمان؛ كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
:- «قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل،
فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم
يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها»، وقال رسول الله - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** :- «قالت
الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال: ارقبوه، فإن عملها
فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، فإنها تركها من جرّاي»، رواه
الشيخان، وهذه رواية مسلم .

وذكر **رَحِمَهُ اللهُ** في ترجمته في ترجمه من سير أعلام النبلاء وكل ما تقدم منها
قال الطبراني: حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي: قيل لسفيان بن عيينة: إن
بشراً المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة . فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع
إلى قوله -تعالى-: -كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فإذا احتجب عن الأولياء
والأعداء، فأبي فضل للأولياء على الأعداء؟ ((بشر بن رياش المريسي المبتدع
الضال لعنه السلف وكفروه)).



انظر إلى طريقة السلف في التمييز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أولياء الرحمن الذين أطاع الله **عَزَّوَجَلَّ** في الدنيا أكرمهم الله **عَزَّوَجَلَّ** بالنظر إليه يوم القيامة، وأولياء الشيطان الذين عصوا الله **عَزَّوَجَلَّ** في الدنيا بالشرك وغيره حجبه الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه يوم القيامة، فلا بد أن يتميز أصحاب اليمين عن أصحاب الشمال في ألوانهم وفي أحوالهم وفي الكرامات التي امتن الله **عَزَّوَجَلَّ** بها على أوليائه والإهانات التي أصيب بها أعداءه.

وكان من طريقته **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (اجتناب أهل البدع).

وقال أبو العباس السراج في "تاريخه": حدثنا عباس بن أبي طالب ، حدثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عفان، سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشرًا المريسي بمنى، فقام سفيان في المجلس مُغْضَبًا، فقال: لقد تكلموا في القدر والاعتزال، وأمرنا باجتناب القوم، رأينا علماءنا، هذا عمرو بن دينار ، وهذا محمد بن المنكدر، حتى ذكر أيوب بن موسى، والأعمش ، ومسعرًا، ما يعرفونه إلا كلام الله، ولا نعرفه إلا كلام الله، فمن قال غير ذا فعله لعنة الله مرتين، فما أشبه هذا بكلام النصارى، فلا تجالسوهم

قوله: (لقد تكلموا في القدر والاعتزال): القدر زعموا الله **عَزَّوَجَلَّ** لم يخلق الخير والشر مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. وزعموا أن الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يعلم بعد الفعل مع الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وزعم أنه يكون في ملك لي ما لا يريد مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.



والاعتزال قال بالمنزلة بين المنزلتين حيث زعموا أن فاعل الكبيرة من المسلمين لا مؤمن ولا كافر ولكنه في الآخرة مخلد في النار وهذه موافقة لبدعة الخوارج في الآخرة وجاءوا في الدنيا بقول لم يوافقه عليه أحد من الناس قال: " وأمرنا باجتنب القوم "

أي باجتنب أهل البدع وهجرهم ومناذاتهم لأن أهل البدعة كالأجرب إن جالسته يوشك أن تكون مثله أجرب
و من جالس جانس

وفي حديث أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، حيث قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَحْدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَحْدَ رِيحًا خَبِيثَةً»، متفق عليه.

فالإنسان عليه أن يجالس أهل الصلاح كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** : ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾.

وكما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فمن كان على الاستقامة أمرنا بمجالسته ومن كان على البدعة والمهانة أمرنا بمجانبته.

((رأينا علماءنا، هذا عمرو بن دينار ، وهذا محمد بن المنكدر، حتى ذكر أيوب بن موسى، والأعمش ، ومسعرًا ، ما يعرفونه إلا كلام الله، ولا نعرفه إلا كلام الله))



أي: القرآن كلام الله كل علماء أهل السنة والجماعة يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود.

((فمن قال غير ذا فعليه لعنة الله مرتين، فما أشبه هذا بكلام النصارى، فلا تجالسوهم)): من زعم أن القرآن مخلوق فكلامه مثل كلام النصارى لأن النصارى زعموا أن عيسى هو الكلمة

بينما عيسى كان بالكلمة: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وذكر الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى في ترجمه الأقوال الطيبة العجيبة.

مات يوم مات والناس يحبونه ويجلونهم حتى قال القائل:

من كان يبكي ورعاً عالماً ❀❀ فليبك للإسلام سفيانا
 راحوا بسفیان إلى قبره ❀❀ والعلم مكسوين أكفاننا
 وراح سفیان وراح معه العلم الذي كان يحفظه في صدره إلا ما حدث به فرحم
 الله سفیان ورحم الله أئمة الدين الذين حفظ الله **عَزَّجَلَّ** بهم كتابه وسنة رسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وصلت إلينا بيضاء نقيه لا يزيغ عنها إلا هالك.

وهنا نقل الذهبي: وقال الرياشي: قال الأصمعي يرثي ابن عيينة:

لِيَبْكِ سَفِيَانَ بَاغِي سُنَّةٍ دُرِّسَتْ ❀❀ وَمُسْتَبِينُ أَثَارَاتٍ وَأَثَارِ
 وَمُبْتَغِي قُرْبِ إِسْنَادٍ وَمَوْعِظَةٍ ❀❀ وَاقْفِيُونَ مِنْ طَارٍ وَمِنْ سَارِي
 أَمَسَتْ مَنَازِلُهُ وَحُشَا مُعْطَلَّةٍ ❀❀ مِنْ قَاطِنِينَ وَحُجَّاجٍ وَعُمَّارِ
 فَالشَّعْبُ شَعْبٌ عَلَى بُعْدِ بَهْجَتِهِ ❀❀ قَدْ ظَلَّ مِنْهُ خَلَاءٌ مُوَحِّشِ الدَّارِ
 مَنْ لِلْحَدِيثِ عَنِ الزُّهْرِيِّ يُسْنِدُهُ ❀❀ وَلِلْأَحَادِيثِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارِ



مَا قَامَ مِنْ بَعْدِهِ، مَنْ قَالَ حَدَّثَنَا ❀❀ فِي أَهْلِ بَدُوٍّ أَوْ بِإِحْضَارٍ
وَقَدْ أَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ ❀❀ قَدْ حَفَّ مَجْلِسَهُ مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ
بُنُوِّ الْمَحَابِرِ وَالْأَقْلَامِ مُرْهَفَةٌ ❀❀ وَسَمَا سِمَاتٍ فَرَاهَا كُلُّ نَجَّارٍ
ونعود إلى عقيدته التي سطرها اللالكائي.

قال رحمه الله: (أخبرنا عبيد الله بن محمد بن التوجي قال حدثنا محمد بن إسحاق بن عباد الثمار قال عبد العزيز بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الجبار السلمى قال حدثنا بكر بن محمد أبو العلاء قال سمعت سفيان بن عيينة يقول السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن تركها فقد ترك السنة: إثبات القدر. وتقديم أبي بكر وعمر. والحوض. والشفاعة. والميزان والصراط. والإيمان: قول وعمل، والقرآن: كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم).

أما من حيث السند يقول المحقق: لم أجده عند غير المصنف وبكر بن الفرغ أبو العلاء لم أجده له ترجمة، وكذلك الشيخ المصنف. وهذا المعتقد الذي ذكره عن ابن عيينة هو معتقده الذي يسير عليه كما رأينا نتفا مما نقله الذهبي في السير:

قال: (السنة عشرة): هذا ليس على سبيل الحصر فانه سنة النبي **صلى الله عليه وسلم** أكثر من ذلك.

والسنة هي: الطريقة، (ولكل قوم من سنة وإمامها)، **«فعلیکم بستي»** أي: بطريقتي .

وأما السنة عند الفقهاء فالمراد بها: المستحب، وهي عند أصحاب العقيدة أهم من ذلك فيدخل فيها طريقة النبي **صلى الله عليه وسلم** في المستحبات والواجبات وفي



الفرائض والاعتقادات، وقد قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشَاءُ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾، والمراد بالحكمة هنا: السنة.

والسنة مفسرة للقران ومبينة له؛ حتى قال يحيى بن أبي كثير: (السنة قاضية على القران)، أي أنها تبين ما أجمل فيه، ومن زعم أنه يستغنى بالقران عن السنة فهو كافر؛ لأن القران أمرنا بالعودة إلى السنة، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ بِكُلِّ عَبْدٍ لَهُ فَلْيُؤْتِكُمْ مِنْهُ خَيْرًا لَّيْسَ مِنَ الْخَائِبِينَ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ الْغُثُرُونَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

ومراد ابن عيينة بقوله: (أن السنة عشرة) أي: الأصول التي يجب على كل مسلم أن يعتقد ما دلت عليه عشرة أشياء وربما تكون هذه العشرة تشير إلى غيرها أو متضمنة لغيرها.

وقد اهتم العلماء في التأليف في السنة لأهميتها ومن ذلك:

"السنة" لابن أبي عاصم، و"السنة" لعبد الله بن احمد، و"الشريعة" للأجري، و"المحجة" للأصفهاني، و"الإبانة" لابن بطه، و"السنة" لأبي داود في كتاب "سنن أبي داود" وهكذا في كتاب البخاري "الاعتصام بالكتاب والسنة"، وكتاب "التوحيد"، وكتاب "الإيمان" وغير ذلك من الكتب.



فالناس يصنفون في هذا الباب لأهميته ولحاجة الناس إليها؛ لأن صلاح العقائد بها تصلح الأخلاق والأقوال والمعاملات وفساد العقائد بها تفسد الأقوال والأفعال والمعاملات.

قوله: (فمن كن فيه فقد استكمل السنة): أي من كان يعتقد ما سيذكره المصنف فهو سني سلفي على طريقة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وأبي بكر وعمر، كما قال **صلى الله عليه وسلم**: «إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا»، فما المخرج؟ **«فعلیکم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياکم ومحدثات الأمور، فإن کل بدعة ضلالة»**.

فعليك يا مسلم أن تسعى في استكمال السنن ولا يكون ذلك إلا بالعلم، انظر إلى الآية التي أنزلت في يوم عرفه قبل موت النبي **صلى الله عليه وسلم** بثمانين يومًا أو بنحو ذلك: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.

فالله **عز وجل** أتم الدين وأكماله ويفهم من هذا أنه كان ناقصًا فهكذا إذا لم تستكمل السنة اعتقادًا وعلماً فعندك نقص في إيمانك ونقص الإيمان سبب في نقص الاستقامة ونقص العمل، نسأل الله السلامة.

والأخذ بالسنة هو علامة محبة الله **عز وجل**، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ** فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقوله: (يستكمل السنة): فيه دليل لمذهب أهل الحق في زيادة الإيمان ونقصانه على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قال: (ومن ترك منها شيء فقد ترك السنة): لاسيما هذه الأمور إذ أنها من أصول الدين وقواعده وأركانه وفرائضه فمن أنكر شيء منها أو اعتقد خلافها فليس من أهل



الإسلام، فليس من أهل الإسلام، الإسلام الحق هو ما دل عليه حديث جبريل عليه السلام قال عمر بن الخطاب: **بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَّجَ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمُسْوُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُمْأَةَ الْعُرَاءَةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».**

حديث عمر هذا أخرجه مسلم واتفق عليه البخاري ومسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بلفظ مقارب.

قال: (إثبات القدر): ذكر القدر قبل كل شيء مع أن غيره يقدم عليه لكثرة المخالفين في هذا الباب فالمعتزلة والرافضة والجهمية وكثير من أهل البدع يخالف في هذا الباب.

والناس ينقسمون في القدر إلى ثلاثة أقسام:



القسم الأول: الجبرية؛ الذين غلوا في إثبات القدر حتى عطلوا العبد من فعله

وزعموا أن أفعالهم طاعة لله **عَزَّوَجَلَّ** سواء كان برها أو فجورها حتى قال قائلهم:

أصبحت منفعلاً لما ينتابني ❀❀ منه ففعلني كله طاعات

ويقول أحدهم: "نحن كالريشة في مهب الريح" أو "كالميت بين يدي المغسل"

أي: ليس لنا قدرة ولا استطاعة ولا فعل وإنما الفاعل والمستطيع والقادر هو الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد أثبت للعبد قدرة واستطاعة وفعل، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾، وقال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وفي ضدهم طائفة أخرى زعمت: أن العبد

هو الذي يخلق فعل نفسه، وقالوا: "الله ما يخلق أفعال العباد"، واستدلوا بحديث:

«والشر ليس إليك»، مع أن الحديث ليس معناه ما ذهبوا إليه، فالحديث ليس معناه:

أن الله لم يخلق الشر، وإنما معناه: أن الشر لا يتقرب به إلى الله أو أن الشر لا يرفع إلى

الله، أو أن الشر لا ينسب إلى الله، فلا يقال: يا خالقاً الشر أو أن الشر بالنسبة لنا شر

وبالنسبة لله **عَزَّوَجَلَّ** ليس بشر؛ لأن أفعال الله **عَزَّوَجَلَّ** على مقتضى علمه وحكمته، فما

خلق شيئاً وأوجده في هذا العالم إلا على وفق العلم والحكمة فبهذا نعلم معنى هذا

الحديث: «والشر ليس إليك»، وإلا فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** خالق كل شيء.

وأهل السنة والجماعة قالوا: "نحن نؤمن بالقدر خيره وشره من الله"، فالخير

أراده الله وأحبه، والشر أرادته الله كوناً ولم يحبه إذن لماذا قدره؟

قدره لمصالح عظيمة تتحقق فالمؤمن يتتلى بالشر فيطيع ربه ويجاهد في ذات الله

عَزَّوَجَلَّ والكافر لا يستقيم على شرع الله فيأثم ويلحقه الضرر.



ومراتب القدر أربع:

المرتبة الأولى: الإيمان بأن الله بكل شيء عليم؛ كما قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾.

المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد كتب مقادير الخلائق عنده في اللوح المحفوظ، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وعرشه على الماء»، أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

المرتبة الثالثة: المشيئة، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ لقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

المرتبة الرابعة: الخلق، الإيمان بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** خالق العباد وخالق أفعال العباد قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

قوله: (وتقديم أبي بكر وعمر): أيضاً من عقيدة أهل السنة والجماعة: تقديم أبو بكر وعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ما في الخلافة وفي الفضل.

أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هو: عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة، كان يلقب بالعتيق، من المبشرين بالجنة، و خليفة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأحب الناس إليه، وهو من الصديقين، لتمام تصديقه للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفضله كثير وعظيم

لو لم يكن إلا أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان كثير ما يقول خرجت أنا وأبي بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر كما جاء في الصحيحين: عن ابن عباس يقول: وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ. قَالَ: فَلَمْ يُرْغَبِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي،



فَأَلْتَمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ، فَتَرَحَّمْ عَلَيَّ عُمَرُ وَقَالَ: مَا خَلَفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِيمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرَ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو أَوْ لِأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا.

وهكذا عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، الفاروق أبو حفص، قال عبد الله بن مسعود: ما زلنا أعزه منذ أسلم عمر، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث بريدة بن الحصيب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إِنِّي لِأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ»، الحديث في "الصحيح المسند".

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مَحْدَثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ». أخرجه مسلم عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**. وهو من المبشرين بالجنة ورزقه الله **عَزَّ وَجَلَّ** الشهادة وهو في مدينة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما ذكره ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن أبيه أنه كان يقول: "اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**".

وبليهم في الفضل: عثمان بن عفان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، زوج ابنتي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ذو النورين، الذي تستحي منه الملائكة، و المبشر بالجنة، قتل شهيداً، قتله الخوارج. ورابعهم: علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، تزوج فاطمة بنت محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وابن عم الرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن المبشرين بالجنة.

قال: (والإيمان بفضلهم واجب)؛ لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** ذكر فضائلهم في القرآن: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ



فَتَحَا قَرِيبًا ﴿١٨﴾، وقال: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، والمبشرون بالجنة كثير جمع حديث سعيد بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: عشرة في الجنة، النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر. قال: فقالوا: من هو فسكت قال فقالوا: من هو؟ قال: هو سعيد بن زيد. الحديث حسنه الشيخ مقبل **رَحْمَةُ اللَّهِ** في صحح دلائل النبوة.

وهكذا من المبشرين فاطمة بنت محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سيدة نساء العالمين وخديجة بنت خويلد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وعائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قال عمار أنها زوجه نبيكم في الدنيا والآخرة، إلى غير ذلك من من هو مذكور في موطنه.

ولي بحمد الله **عَزَّ وَجَلَّ** خطب في فضائلهم الأربعة وذكرت جملاً في كتاب "سلامة الخلف" وكذلك "شرح حائية ابن أبي داود" في فضائلهم ومراتبهم.

قال: (و الحوض): وهذه الثالثة والإيمان بالحوض يتضمن أمور:

الإيمان بأنه موجود الآن؛ لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي». متفق عليه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إني لأنظر إلى حوضي الآن»، وذلك أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: «إني فرط لكم، أنا شهيد عليكم، وإني لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».



والحديث الصحيح عن عبد الله بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** منبري علي حوضي عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، وقد ذكر الله **عَزَّجَلَّ** الحوض في القرآن: ﴿ **إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ** ﴾ ، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مفسراً له كما في حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: بينا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفَى إغفاءً، ثم رفع رأسه مُتَبَسِّمًا! فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟! قال: أنزلت علي أنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخِرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝** ﴾ ، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعذبة ربي **عَزَّجَلَّ**، عليه خير كثير، وحوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي . فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك». زاد ابن حجر في حديثه: بين أظهرنا في المسجد وقال: «ما أحدثت بعدك». أخرجه مسلم وهو كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورد، وريحه أطيب من المسك . . وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً». أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ما

و من فضائل أهل اليمن في هذا الباب: ما جاء في مسلم عن ثوبان أن نبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» فسئل عن عرضه فقال: «من مقامي إلى عمان»، وسئل عن شربه فقال: «أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق».

وهذه فضيلة عظيمة، وقد أنكر الحوض عبید الله بن زياد وأنكره الخوارج والمعتزلة ومن إليهم، قال انس بن مالك: "ما كنت أظن أن أحداً ينكر الحوض وقد خرجت من المدينة وعجائز المدينة تقول: اللهم اسقني من حوض نبيك محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**."



ويطرد من الحوض أهل البدعة ففي حديث سهل بن سعد الساعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لِيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قال أبو حازم: فسمعتني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلتُ: نعم، قال: وأنا أشهدُ على أبي سعيد الخدريّ لسمعتُه يزيدُ فيه قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سُحِقًا سُحِقًا لمن بدلَ بعدي أخرجَه البخاري

وبعض العصاة يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ك: «أَعَادَكَ اللَّهُ مِنْ أَمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قال: وما أمارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قال: «أَمْرَاءٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَى حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يَصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يَعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَى حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتْ مِنْ سُحْتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَوْبِقُهَا». والحديث عند أحمد وهو في "الصحيح المسند" للشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى.

والحوض خاص بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ولهذا تجد العلماء يقولون: وصاحب الحوض المورود، صاحب الحوض والشفاعة.

وأما حديث: «لكل نبي حوض» فهو حديث ضعيف أحسن طرقه أنه من مراسيل الحسن البصري هو أضعف المراسيل

قال: (والشفاعة): والإيمان أيضًا الشفاعة، والشفاعة أقسام:



الشفاعة الأولى: وهي العظمى التي قال عنها ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ أي: مقام يحمده الناس عليه، وهي الشفاعة للفصل بين العباد يوم القيامة وهذه يثبتها أهل السنة والمبتدعة.

وإما النوع الثاني من الشفاعة: فهو الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهذه الذي ينكرها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ومن إليهم حتى جاءوا بحديث مخالف لما قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو قوله: "ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"، والصحيح: أن الحديث ثابت عن أنس وغيره بلفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

وفي حديث أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَيْرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخَلَ نَصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى. أَتَرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ». أخرجه احمد وهو في "الصحيح المسند".

وفي حديث أنس في الصحيحين قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كلم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى اللهم عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويُلهمني محامد أحمدته بها لا تحضرنى الآن فأحمده بتلك المحامد وأخبر له ساجداً فيقول يا محمد ارفع رأسك وقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انطلق فأخرج منها مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ثُمَّ أَخْبِرُ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انطلق فأخرج منها مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرَدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ



فَأَخْرَجَهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ثُمَّ أَخْرُجُ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ
 ازْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ
 انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْتَقَالِ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ
 النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ» فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ
 وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْتَنَاهُ بِمَا حَدَّثْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَاتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ
 فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا
 فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هَيْه، فَحَدَّثْتَنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَاَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ: هَيْه فَقُلْنَا
 لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِي أَمْ
 كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا، فَضَحِكَ وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا
 ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثْكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْتُمْ بِهِ قَالَ: «ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ
 بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ثُمَّ أَخْرُجُ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ وَسَلْ تُعْطَ
 وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي
 وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». رواه البخاري (٧٥١٠).

فالشفاة في أهل الكبائر ثابتة في السنة والإجماع قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن أهل
 النار الذين هم أهلها: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ،
 وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ: بِخَطَايَاهُمْ -، فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا كَانُوا
 فَحَمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ صَبَائِرَ صَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،
 أَيْضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتِ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ»، أخرجه مسلم.

فالشفاة العظمى خاصة بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



وهكذا الشفاعة في فتح باب الجنة الذي حديث انس في مسلم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمِزْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ». هذه خاصة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما الشفاعة في أهل الكبائر فهي عامة كما في حديث أبي سعيد الخدري قال: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ . . . فذكر الحديث، حتى ذكر مرور المؤمنين على الصراط وشفاعتهم في إخوانهم الذين دخلوا النار: «يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيُصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ وَيَحْرِمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَأَقْرَأُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعَهَا﴾، «فَيَسْفَعُ النَّيِّونَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَيْضَ فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ فَيَقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»، رواه البخاري.

والكفار لا تنفعهم شفاعة قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَا تَفْعَلُهُمُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾، والله

عزَّ وجلَّ: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.



وما الجمع بين هذه الأدلة وبين شفاعة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأبي طالب؟
 نقول: أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شفع لأبي طالب في تخفيف العذاب لا الخروج من
 النار فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن العباس بن عبد المطلب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**
 قال: يا رسول الله: هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال:
 نعم، هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار؛ أما خروجه
 من النار فإن الكافر لا يخرج، قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**:
 ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.
 والشفاعة المثبتة هي من الثلاثة شروط:

١- إذن الله **عَزَّوَجَلَّ** على الشافع، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

٢-٣- رضا الله **عَزَّوَجَلَّ** عن الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

قال: (الميزان): أيضًا من عقيدة أهل السنة والجماعة: "الإيمان بالميزان".

وهو ميزان له كفتان توضع فيه أعمال العباد وتوزن، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَنَضَعُ
 الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
 حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ①
 فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ② وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ③ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
 هِيَ ⑤ نَارٌ حَامِيَةٌ ⑥﴾.

ويوزن المؤمن والكافر، وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾،
 يوزنون ولا وزن له تذهب أعمالهم سدى، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
 فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.



يوزن العمل والعامل والصحائف كما جاء هل أحاديث.

أما العمل: فحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيحين: «كلمتان خفيفتان على

اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

و أما العامل: فحديث عبد الله بن مسعود عند أحمد: عن عبد الله بن مسعود

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أجتني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواكًا من الأراك،

فكانت الريح تكفؤه، وكان في ساقه [وفي رواية لابن حبان رقم (٧١٩٤): ساقيه] دقة، فضحك

القوم من دقة ساقه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يضحككم؟» قالوا: من

دقة ساقه، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده، لها أثقل في الميزان

من أحد».

وأما الصحائف فحديث عبد الله بن عمر بن العاص عند الترمذي قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنَشِّرُ

عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنْتَ كَرُمٌ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟

أَظْلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ أَفَلَاكَ عَذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ

بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنْكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ

هَذِهِ السَّجَلَاتِ فَقَالَ فَإِنَّكَ لَا تُظَلَمُ. قَالَ فَتَوَضَّعُ السَّجَلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفِّهِ

فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ». والحديث في الصحيح

المسند

قوله: (والصراط): الإيمان أيضًا في الصراط وهو الجسم الجسر الممدود على

متن جهنم نسأل الله أن يعيدنا من شر قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى

رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾



وفي الحديث: عن أبي هريرة الصحيحين الطويل وفيه: «ويضرب جسر جهنم»، قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمتها إلا الله تعالى، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو..» الحديث.

وفي صحيح مسلم: في الحديث الذي يذكر فيه فزع الخلائق إلى الأنبياء والرسول ليشفعوا لهم لتعجيل القضاء، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فيأتون محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقوم فيؤذّن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولهم كالبرق. قال: قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: أولم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟! ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونيبكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يبعث الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً». وقال: «وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج، ومكدوس في النار».

وفي الصحيحين: من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** الطويل في رؤية المؤمنين لربهم: «ثم يؤتى بالجسر بين ظهري جهنم»، قلنا يا رسول الله: وما الجسر؟ قال: «مَدْحَضَةٌ مَرْزَلَةٌ عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها: السعدان، المؤمن عليها كالطرف والبرق والرياح وكأجاويد الخيل والركاب، فجاج مسلم، وناجٍ مخدوش، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً...».



وفي سنن ابن ماجه: من حديث أبي سعيد أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول: **«يوضع الصراط بين ظهراي جهنم على حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فجاج مسلم، ومخدوش به ناج، ومحتبس به، ومنكوس فيها».**

والصراط إنما يصعد عليه المؤمنون، أما الكفار فيسوقون إلى النار سوفاً، قال **عز وجل: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾**.

وأيضاً يصعد عليه المنافقون فانهم يصعدون في أوله ثم تنطمس الأنوار، قال تعالى: **﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِن تَوَكُّرِكُمْ فَيَقِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٢﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكم فتننهم أنفسكم وتربصنهم وارتببتم وعزتك الأمانى حتى جاء أمر الله وعزكم بالله الغرور ﴿١٤﴾**.

وأما المؤمنون فإنهم يجوزونه، وأول من يجوز الصراط النبي **صلى الله عليه وسلم** وأمته كما قال **صلى الله عليه وسلم** في الصحيح: **«ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيها».**

وبعد الصراط القنطرة وهي منطقة بين الجنة والنار يحبس عليها المؤمنون فلا يدخل أحد الجنة وعنده لأحد المظلمة حتى يتم التقاص بين الناس، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة ولأحدهم أدل بيته من بيته في الدنيا.

فقد روى البخاري في صحيحه: من حديث أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه**: **«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَحْبَسُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَّظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُدُّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِأَحَدِهِمْ أَهْدَىٰ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».**



والترتيب على هذا الحال: الحوضي، ثم الشفاعة، والميزان، والصراط، وهكذا وقبل ذلك تطاير الصحف، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ ۗ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَةَ ۗ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۗ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۗ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۗ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۗ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابِيَةَ ۗ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ۗ يَلْبِثُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ۗ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ۗ ﴾، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ أي: وراء ظهره بشماله.

وقوله: (الحوض والشفاعة والميزان والصراط) إشارة إلى الإيمان باليوم الآخر

وقوله: (إثبات القدر): إشارة إلى الإيمان بالقدر

قوله: (والإيمان قول وعمل): الإيمان عند أهل السنة والإقرار وقال بعضهم

التصديق لكن تعريفه بالإقرار أولى، (قول وعمل) المراد بالقول: قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح.

فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ وَيَزِدَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾، الآيات في الباب كثيرة.

وعن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول:

«من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»؛ رواه مسلم.

فعقيدة أهل السنة والجماعة إن الأعمال داخلية في مسمى الإيمان وإن الإيمان يزيد وينقص وخالف أهل السنة والجماعة في هذا المعتقد الخوارج والمرجئة



فزعموا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وبعد هذا الاتفاق اختلفوا في النتيجة فكفر الخوارج أصحاب الكبائر من أمة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الزاني والسارق والقاتل عندهم كافر، مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** جعل حدودًا لهذه الجرائم ولو كانت كفر لكان حدهم القتل ردةً، وقد سمى الله **عَزَّوَجَلَّ** القاتل أخ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقد أمر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بجلد الزاني البكر وجلد الزانية البكر فلو كان الزاني كفر لكان حدهم القتل ردةً وخالفتم المرجئة فوافقهم بقول الإيمان لا يزيد ولا ينقص وخالفت في النتيجة فزعمت أن أصحاب الكبائر لا يضرهم شيء فقالوا: إن إيمانهم كإيمان جبرائيل وميكائيل وهذا والعياذ بالله، ضرره عظيم حتى قال إبراهيم النخعي: "لأننا من المرجئة عن الأمة أخوف من عددهم من الخوارج"، وكلهم أهل بدع الخوارج والمرجئة والمعتزلة من إليهم.

والمذهب الحق هو مذهب أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

ونقل على هذا الإجماع نقله البغوي والشافعي وشيخ الإسلام وغير واحد من أهل السنة والجماعة، وقد بوب البخاري **رَحْمَةُ اللهِ** تعالى في كتابه الصحيح: (باب الإيمان قول وعمل)، وقد حققت وشرحت ما يتعلق بهذه المسألة في كتاب "الإيمان" لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهكذا كتاب "الإيمان" لعبد الله بن أبي شيبه أبي بكر.



قوله: (والقران كلام الله): أيضًا من عقيدة أهل السنة والجماعة أن القران كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود تكلم به حقيقةً والله **عَزَّوَجَلَّ** موصوف بصفة الكلام أزلًا وأبدًا، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾.

وهذا يقول يوم القيامة كما في الحديث القدسي: **«يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُرَّتِكَ بَعْنَا إِلَى النَّارِ...»**، حديث أبي سعيد في البخاري.

وأن الله **عَزَّوَجَلَّ** ينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب كما في حديث عبدالله بن أنيس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ عُرَاءَ حُفَاةَ بَهْمٍ فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بَعْدِ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَّانُ»** أخرجه أحمد.

و من زعم أن القران مخلوق فهو كافر كافر الخلق مخرج من الملة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا ❀❀ عشر من العلماء في البلدان واللالكائي الإمام حكاه عنـ ❀❀ هم بل حكاه قبله الطبراني وقال أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: القران كلام الله غير مخلوق، فمن قال إن القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم، لا تقبل شهادته، ولا يعاد إن مرض، ولا يصلح عليه إن مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.



لأن هذا القول يلزم منه أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوقة وصفات الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوقة إلى غير ذلك من الأوصاف، نسأل الله السلامة.

ويجوز الحلف بالقرآن؛ لأنه صفة الله لو قلت والقرآن يجوز لأنه صفة الله والحلف بصفة الله **عَزَّوَجَلَّ** جائز، كما أن الحلف بأسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** جائزة .

وقد فرق الله **عَزَّوَجَلَّ** بين الخلق والأمر بقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: صيرناه قرآنًا عربيًّا .

قوله: (وعذاب القبر): أيضًا نؤمن بعذاب القبر وأنه حق كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حديث عائشة في الصحيح عذاب القبر حق، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يستعيد من أربع كما في مسلم عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا تَشَهَّد أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» .

وأدلة عذاب القبر كثيرًا من القرآن والسنة قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، نسأل الله السلامة، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾، هذا في المؤمنين حين تخرج روحه من جسده، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَاحِمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾، وقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، المعيشة الضنكة في القبر والمؤمنين يوسع له في قبره والكافر يضيق عليه في قبره.



و في القبر الثلاث مسائل ينبغي أن تعتقد:

الأولى: الضمة، ولا يسلم منها أحدًا إلا الأنبياء؛ فان من قبر في قبره أو كان في حكم المقبور حتى وإن أكلته السباع أو حُرق بالنار فإنه يضم ضمة تختلف فيها أضلاعه ثم ينفس عن المؤمن وتستمر في حق الكافر.

قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن؛ كما جاء عن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هذا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وشهده سبعون ألفًا من الملائكة: **«لقد ضُمَّ ضُمَّةٌ ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»**، الحديث في "الصحيح المسند".

قال بعضهم: ضمه الأرض للمؤمن كضمة الأم الحنون، وهذا غير صحيح، لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: **«ثم فرج عنه»** دل على أنها ضمة شديدة، نسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** السلامة.

وأما الأمر الثاني: فهو الفتنة في القبر، فتنة لا يسلم منها الأنبياء، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«في تفتنون وعني تسألون»**، والصديقون لفضلهم وعلو منزلتهم، والشهداء لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«كفى ببارقة السيوف على رؤوسهم فتنة»**، وهكذا المرابطون؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: **«ويأمن من فتان القبر»**.

ثم بعد ذلك: نعيم لأهل الطاعة وعذاب للكافرين ومن شاء الله **عَزَّ وَجَلَّ** من عصاة المؤمنين .

ثم ما بعد ذلك يتجاوز الله **عَزَّ وَجَلَّ** عنهم إن شاء أي: عصاة المؤمنين ويكون ذلك العذاب كفاره، نسأل الله السلامة .

وقد ألف كتابًا في "إثبات عذاب القبر" من أراد أن يتبع علاج توسع.



قوله: (والبعث يوم القيامة): ومن ما نؤمن به أيضًا البعث بعد الموت وهو من أركان الإيمان الستة كما في حديث أبي هريرة والبعث بعد الموت، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

والبعث هو: الاثارة والتحريك يخرج الناس من قبورهم بعد أن ينزل الله **عَزَّوَجَلَّ** مطر كمني الرجال، فينبتون من كما ينبت البقل، ثم ينفخ في الصور، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾.

ويخرجون سرعًا، قات تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ ﴿١٧﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٨﴾﴾.

فنؤمن بالبعث البعث بعد الموت وما فيه من أهوال نسال الله **عَزَّوَجَلَّ** السلامة والعافية، ونسال الله **عَزَّوَجَلَّ** يرينا وجهه في ذلك اليوم وأن يلطف بنا، وأن يظلمنا بظلمه تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

قوله: (ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم): رجل من المسلمين مات على أي حال ما دام لا تقطع له بالجنة ولا تقطع له بنار ولكن قل نرجوا للمحسنين ونخاف على المسيئين ولا تشهد لا حد بالجنة إلا لمن شهد له رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولا نشهد لرجل من هذه الأمة بالنار إلا شهد له الرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وأما من مات مَسْتُورًا فأمره إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قال عمر بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : إِنِّي كُنْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَطْبَاقٍ لَيْسَ فِيهَا طَبَقَةٌ لَا عَرَفْتُ نَفْسِي فِيهَا، كُنْتُ أَوَّلَ شَيْءٍ كَافِرًا، وَكُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَلَوْ مِتُّ حِينَئِذٍ لَوَجِبَتْ لِي النَّارُ، فَلَمَّا بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ مِنْهُ حَيَاءً، مَا مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ حَيَاءً مِنْهُ، فَلَوْ مِتُّ حِينَئِذٍ قَالَ النَّاسُ: هَيْنَأَ لِعَمْرٍو، أَسْلَمَ وَكَانَ عَلَى خَيْرٍ، وَمَاتَ عَلَى خَيْرِ أَحْوَالِهِ فَرَجِي لِي الْجَنَّةُ، ثُمَّ تَلَبَّسْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَشْيَاءَ فَلَا



أَدْرِي أَعْلَىٰ أَمْ لِي؟ فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، وَلَا تَتَّبِعُونِي نَارًا، وَشُدُّوا عَلَيَّ إِزَارِي، فَإِنِّي مُخَاصِمٌ، وَسُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا، فَإِنَّ جَنبِي الْأَيْمَنَ لَيْسَ بِأَحَقَّ بِالتُّرَابِ مِنْ جَنبِي الْأَيْسَرِ، وَلَا تَجْعَلَنَّ فِي قَبْرِي خَشَبَةً، وَلَا حَجْرًا، وَإِذَا وَارَيْتُمُونِي فَاقْعُدُوا عِنْدِي قَدْرَ نَحْرِ جَزُورٍ وَتَقْطِيعِهَا أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ.

فالشاهد: أنك لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ، فهذه الأمور من أمور الغيب، إلا الكافر إذا مات على كفره فعند ذلك تشهد عليه بالنار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، والكلام يطول على مسألة الاعتقاد إلا أن المصنف ذكرت هذه العشر المسائل وعلقنا عليها بهذا التعليق المختصر، ونسال الله **عز وجل** أن يبلغنا الخير وما نرجوه وما نؤمله وأن يجنبنا الشر والضير، وجزاكم الله خيرا ، والحمد لله رب العالمين.



اتحاد الخلان بعقيدة سفيان الثوري



رَحْمَةُ اللَّهِ

عقيدة سفيان الثوري رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **أما بعد:**

في هذا اليوم السبت: ٢٦/ من جماد الثاني/ لعام ١٤٣٨هـ، أشرع في التعليق المختصر على عقيدة الإمام سفيان بن سعيد الثوري **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى، والمضمنة كتاب "شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة" للالكائي رحمه الله تعالى.

فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقنا وإياكم لطاعته ومرضاته وأن يجعل في هذا الشرح البركة والخير، ثم إن الاهتمام بعقيدة السلف أصحاب الحديث له من المسائل المهمة التي يتعين على طالب العلم وعلى حامل السنة أن يهتم بها حفظاً واعتقاداً ومذاكرتاً؛ وذلك لأن هذه العقيدة مأخوذة من كتاب الله ومن سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قائمة على طريقة السلف أصحاب الحديث، وفيها الرد على أهل البدع والأهواء بأصنافهم ونحلهم.

قال الإمام أبو القاسم هبة الله اللاكائي رحمه الله في كتابه العظيم المشهور "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة": من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ما روي من المأثور عن السلف في جملة اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرن بعد قرن اعتقاد أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري **رَحْمَةُ اللَّهِ** وبدأ به؛ لتضمن عقيدته كثير من مسائل الاعتقاد، وإمامته وجلالته.

فسفيان الثوري معدود من الحفاظ الكبار ومعدود من أهل السنة الأثبات، ومعدود من الناصحين والعاملين بعلمهم، ولا أدل على ذلك من كون هذا الإمام شعيب بن دينار يعود إليه بالسؤال عن العقيدة ويجعله حجة بينه وبين ربه **يقول:**



(أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس ، قال: حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي بسر من رأى) أي: من رأى منطقة في بغداد كانت جميلة واسمها سر، (من رأى) مركبة من هذا الاسم، (سنة سبع وخمسين ومائتين- قال سمعت شعيب بن حرب) شعيب بن حرب أحد أئمة السنة والثقات الأثبات، (يقول: قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة) أي: من العقيدة الصحيحة، فالسنة إذا أطلقت يراد بها طريقة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وما كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهي أعم من السنة بمعنى: النفل، قال: (ينفعني الله عزَّجَلَّ به) وهذا من العمل بقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقوله: (ينفعني الله به) أي مما يتعين فهمه وعلمه؛ لأن هذا العلم هو العلم الواجب، وينبغي لمن أراد أن يطلب العلم أو يعمل بالعلم أن يبدأ بالفرض الواجب؛ لأن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول فيما يرويه عن ربه: «وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه».

قال: (فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني عنه) فيه: أننا سنقف جميعاً بين يدي الله، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّجَلَّ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ**»، وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»، كما صح عن عدي بن حاتم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في الصحيحين.



فإذا ما سألك ملائكة الله **عَزَّوَجَلَّ** في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وأنت على العقيدة الصحيحة أجب بالصواب إن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ**.

وفيه: إثبات اليمين لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهما يدان حقيقتان تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«يد الله ملأى لا يغيضها سحاء الليل والنهار»**.

قال: (وسألني عنه فقال لي من أين أخذت هذا؟ قلت يا رب حدثني بهذا الحديث **سفيان الثوري وأخذته عنه فأنجو أنا وتؤاخذ أنت**)؛ لأن من أفتي بغير علم فإنما إثمه على من أفناه، وهذا الرجل قد جعل حجته هذا الإمام الذي يعلم أنه يأخذ من الكتاب والسنة.

قال: (فقال يا شعيب هذا توكيد وأي توكيد اكتب): أي أن سفيان قال: هذا توكيد وثبت منك وأي توكيد فاكتب ما أملي عليك من العقيدة الصحيحة التي تنتفع بها في حياتك وترجوا نفعها بعد مماتك، وفيه: أهمية كتابة العلم وتدوينه.

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه: الابتداء بالبسملة، فالله **عَزَّوَجَلَّ** افتتح هذا الكتاب العظيم الذي بين أيدينا: بسم الله الرحمن الرحيم، وسليمان عليه السلام حين كتب إلى ملكة اليمن بدأه: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يأتي بالتسمية في مكاتباته وفي عهوده كما هو معروف في حديث أبي سفيان حين أرسل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى هرقل: **«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم»**.

قوله: (القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود من قال غير هذا فهو كافر): هذا السطر مع أنه صغير في مبناه إلا أنه عظيم في معناه، وقد تضمن عقيدة سلفية أصيلة وهي: أن القرآن كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** تكلم به على الحقيقة وسمعه منه جبريل عليه



السلام على الحقيقة، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَلَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»، والأدلة على أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يتكلم بحرف وصوت متى شاء وكيف شاء كثيرة، وأيضاً قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَتَذَيَّنَّهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقَتْهُ بَيْنَ يَمِينِهِ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، وفي حديث أبي سعيد في البخاري قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن الله يتكلم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب»، فمعنى: (منه بدأ) أنه تكلم به حقيقة، ومعنى: (إليه يعود) قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ليسرین علی کتاب الله ليلة ليس في الأرض منه آية، يرفع من الصدور ومن الصحف»، كما دل على ذلك حديث حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند ابن ماجه والصحيح المسند: "من قال غير هذا فهو كافر، أي: من قال أن القرآن ليس بكلام الله فهو كافر، أو قال بأن القرآن كلام الله مخلوق فهو كافر بل القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال بخلقه لزمه القول بخلق الأسماء والصفات، وجوز للناس أن يدعوا المخلوقات، فإذا كان اسم الرحمن مخلوق واسم الله مخلوق واسم العليم مخلوق، فقول القائل: يا رحمن يا الله يا عليم يلزم أنه دعا المخلوق، وهذا مخالف لما عليه أهل الإسلام من أن أسماء الله وصفات الله **عَزَّوَجَلَّ** غير مخلوقة، وهذا القول الذي قاله عليه أئمة الهدى ومصابيح الدجى في كل عهد وعصر.



قال: (والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة)، هذه هي المسألة الثانية التي تضمنها هذا المختصر في عقيدة السلف أصحاب الحديث وهي مسألة المسميات، وما يتعلق بالإيمان والإسلام، وقد خالف في هذه المسألة الخوارج والمعتزلة والمرجئة نعم ومذهب أهل السنة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنُؤُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾، فسمى كل ذلك ديناً، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فاعلاها قول: لا اله الا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان»، فتضمنت الآية والحديث أن الإيمان بالقلب وباللسان وبالجوارح والأعمال داخله في مسمى الإيمان، فالصلاة من الإيمان، والحج من الإيمان، والزكاة من الإيمان، وبر الوالدين من الإيمان، وعلى هذا تبويبات السلف كما ترى، فلو تأملت كتاب الإيمان من "صحيح الإمام البخاري" قوله: (يزيد وينقص) على هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَاةً إِيمَانًا﴾، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، فذكر أعلى وذكر أضعف، وقال الله **عَزَّجَلَّ**: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وإذا لم يتم فهو ناقص، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الصالح من إحداكن»، الى غير ذلك من الأدلة، وعلى هذا إجماع أهل السنة والجماعة، يزيد بالطاعة أي: بالأعمال الصالحة، وينقص بالمعصية، وهذا يجده كل من يتعاطى هذا



الشر يجد ضعف في إيمانه وفي استقامته وإذا أطاع الله يجد زيادة في إيمانه وانسراح في صدره، ومع ذلك أهل السنة لا يكفرون إلا من كفره الله وكفره رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، مع أن المعاصي تنقص الإيمان إلا أنها لا تذهب، إلا إذا أتى بمكفر خلاف لمنهج الخوارج الذين يكفرون فاعل الكبيرة من زنى عندهم أو قتل أو سرق فهو كافر كفر أكبر مخرج من الملة، وهذا خلاف لما عليه منهج السلف رضوان الله عليهم.

وقوله: (ولا يجوز القول إلا بالعمل): هذا رد على المرجئة الذين يزعمون أن الإيمان هو القول فقط أو يزعمون أن الإيمان هو القول والاعتقاد كما يقول مرجئة الفقهاء، أو يزعمون أن الإيمان هو المعرفة فقط كما تقول الجهمية أو يزعمون أن الإيمان هو النطق فقط كما يقول الكرامية، أو يزعمون أن الإيمان هو التصديق فقط كما يقول الماتريدية، فأهل السنة عندهم الإيمان قول وعمل واعتقاد خلافاً لما عليه المبتدعة، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية أي: باعتقاد القلب ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة أي: باتباع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية: «من عمل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد».

قوله: (قال شعيب: فقلت له يا أبا عبد الله وما موافقة السنة؟ قال: تقدمه الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما): في هذا: رد على الروافض وعلى الخوارج الذين يكفرون الصحابة رضوان الله عليهم فأبو بكر وهو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وأفضل هذه الأمة بعد محمد **صلى الله عليه وسلم**، قال عنه رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «لو كنت متخذاً خليلاً لتخذت أبو بكر خليلاً»، وقال الله



عزَّجَلُ: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَدِّيقِهِ لَا نَجِدُنَا إِنْ اللَّهُ مَعَنَا﴾،
وفضائله كثيرة ومشهورة في غير ما كتاب مذكورة.

وعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو: أبو حفص عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام وأهله،
قال عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر".
وقال علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كثيراً ما يقول:
«خرجت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر»، وكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا ذكر
شيئاً من المغيبات قال: «أنا أو من بذلك أنا وأبو بكر وعمر»، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م وأرضاهم، فلا
يحبهم إلا المؤمنون ولا يبغضهم إلا المنافقون المبغوضون.

قال: (يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثماناً وعلياً على من بعدهما): فهذا
الترتيب هو الذي كان عليه الصحابة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان
الله عليهم، وعثمان هو ذو النورين زوج ابنتي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو الذي تستحي
منه الملائكة، قُتِلَ شهيداً، وهكذا عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قتل شهيداً قتله أبو لؤلؤة المجوسي،
وكذلك علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رابعهم وهو أفضل أهل زمانه وأحق بالخلافة من غيره، وهو
رابعهم:

ورابعهم خير البرية بعدهم ❀❀ علياً حليف الخير بالخير منجح
هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، فلا يجوز أن يقدم علي عليهم بالفضل ولا
يجوز أن يعتقد تقديمه في الخلافة، إنما هذا هو منهج الرافضة، أما منهج أهل السنة
والجماعة فعلى ما تقدم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م، وكلهم من
المبشرين بالجنة.



قوله: (يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلهم من قريش): يشير إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره عن سعيد بن زيد وعن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة»، وقد بشر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيرهم: بشر ثابت بن قيس بن شمام، وعبد الله بن سلام، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة وغير ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم.

وقوله: (إلا للعشرة) هذا ليس على إطلاقه، فالشهادة تكون لمن شهد له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة كما تكون الشهادة بالنار لمن شهد له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنار، وأما من مات على الكفر فيقر له بذلك فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبرنا كما في كتاب الله في آيات كثيرات: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أي: الكفار.

وهكذا عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: "ولو مت على تلك الحال -أي: حال الكفر- كنت من أهل النار"، فالكافر يجزم له بالنار إن مات على كفره، وأما المؤمن فيرجى له الجنة ولا يجزم له، وما جاء من الأحاديث في أن من شهد له بالجنة، كما في تلك الجنازة التي أثنوا عليها خيرًا فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وجبت وجبت»، تحمل على أنه يرجى له الخير ويرجى له الجنة، ولا يجزم إلا لمن جزم له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع أن بعض أهل العلم قد رأى الجزم لمثل عمر بن عبد العزيز ولمثل شيخ الإسلام ولمثل ابن باز، وهذه فتوى رأيتها للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ تعالى ومع ذلك المذهب المحمول به -المعمول به-: عدم الجزم لأحد بجنة إلا لمن جزم له



رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وعدم الجزم بنار إلا لمن جزم له رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ومن مات على الكفر فهو مجزوم له بذلك.

قوله: (يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك): في هذا رد على المبتدعة وإلا فإن المسح على الخفين ليس بواجب ولا بشرط، بل يجوز له الغسل ويجوز له المسح، لكن لما أنكر المبتدعة المسح على الخفين ذكر أهل السنة والجماعة هذه المسألة في عقائدهم وصنفوا فيها المصنفات، وأحاديث المسح على الخفين متواترة:

مما تواتر حديث من كذب ❀❀ ومن بنى لله بيتاً واحتسب ورؤية شفاعاة والحوض ❀❀ ومسح خفين وهذه بعض وجريير بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يقول: "رأيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يمسخ على خفيه"، وحذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يقول: "رأيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يمسخ على خفيه"، وعلي بن طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يقول: "لو كان الدين بالرأي لكان مسح باطن الخفين أولى من أعلاه"، رأيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مسح على ظاهرهما، ويقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "وقت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في المسح على الخفين للمسافر ثلاث أيام بلياليها، وللمقيم يوم وليلة"، إلى غير ذلك من الأدلة.

قوله: (يا شعيب بن حرب: ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بهما): لأن الأدلة ثبتت بذلك، فعن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: "صليت خلف رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأبي بكر وعمر وعثمان لم أسمع أحد منهم يجهر بـ(اسم الله الرحمن الرحيم)"، وفي رواية: "يقرأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)"، ولا يثبت حديث عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجهر بالبسملة كما ذكر ذلك الدارقطني **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى، وإنما جاء عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الجهر بها، وشذ



لهذه الزيادة نعيم المعجر فإنه لم تثبت عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ومع ذلك من جهر بها فصلاته صحيحة إلا أن الإسرار أفضل وعمل بالسنة.

قوله: (يا شعيب بن حرب: لا ينفك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره كل من عند الله عَزَّجَلَّ): هذه المسائل يذكرها سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللهُ** تعالى مع أن غيرها أقدم منها، يذكر المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أهل السنة والجماعة وبين غيرهم من أهل البدعة والشنأة، فمن طريقة أهل السنة والجماعة الإيمان بالقدر خيره وشره، وفي قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾، وقال: ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا** ﴾، ومما يدل على ذلك قول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سئل عن الإيمان؟ قال: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره»**، أي: كله من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومراتب الإيمان بالقدر أربعة:

الأولى: (العلم)، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد].

الثانية: (الكتابة)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ **إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا** ﴾.

الثالثة: (المشيئة) قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾.

الرابعة: (الخلق) قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾، فكل شيء مقدر ومكتول في علم الله **عَزَّجَلَّ**، كتبه الله **عَزَّجَلَّ** وشاءه وخلقته؛ خلافاً لمنهج المبتدعة في هذا الباب من المعتزلة والجهمية، والذي ينكر علم الله كافر كفره ابن عمر قال: "إِذَا لَقَيْتَهُمْ فَأَخْبِرُهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بَرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ".

قوله: (يا شعيب بن حرب: والله ما قالت القدرية ما قال الله ولا ما قالت الملائكة ولا ما قالت النبيون (ولا ما قال أهل الجنة) ولا ما قال أهل النار ولا ما قال أخوهم



إبليس لعنه الله: يعني: قولهم مخالف لما جاءت به الأدلة، وما تكلم به القرآن والسنة، بل وما تكلم به إبليس عليه لعائن الله، فكل الأدلة دالة على القدر، وأن الله يهدي من يشاء فضلاً منه ويضل من يشاء عدلاً منه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وهؤلاء يزعمون: أن خالق الخير أو خالق الشر غير الله، يزعمون أن العباد هم الذين يخلقون فعل أنفسهم؛ ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشيعوهم»، لأن المجوس يعتقدون: أن خالق الخير إله وخالق الشر إله، وهؤلاء يعتقدون أن كل واحد يخلق فعل نفسه.

قال: (قال الله عز وجل): ﴿أَقْرَبَ مِن تَتَّخِذَ إِلَهَهُ هُوَ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وقال **تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾** [الإنسان: ٣٠]: في هذه الآية: دليل على الإيمان بالقدر، وأن الله هو الذي يضل وهو الذي يهدي وهو الذي يختم على أسماعهم وعلى قلوبهم وعلى أبصارهم فلا يهتدون: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾، فيه إثبات المشيئة لله **عز وجل**، ما من شيء يقع في هذا العالم من خير وشر إلا والله **عز وجل** قد شاء، لا يمكن أن يقع في ملكه ما لا يشاء وما لا يريد، والمشيئة هذه لا تعلق لها في محبة الله فقد يقع ما يحب وما لا يحب، فما وقع مما هو محبوب لديه فهو من المأمور به، وما كان من المنهي عنه فهو من المبعوض عنده، لكنه خلقه لحكمة لأنه العليم الحكيم، ورأس الشر إبليس خلقه الله **عز وجل** ومع ذلك تحققت مصالح كثيرة بسبب وجوده، وجد المؤمنون والكفار، والأبرار والفجار، وشرع العلم وأنزلت الكتب وأرسلت الرسل، وما زال الناس يؤجرون بسبب الجهاد الذي هم فيه،



قال: (وقال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾)

[البقرة: ٣٢]: والقدرية يزعمون: أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها فيخالفون هذه الأدلة الصريحة، وقال موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتِكَ نُضِلُّ بِهَا مَنْ نَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ نَشَاءُ﴾ إثبات: أن الله يفتن من علمه أهل للفتنة، ويهدي من علمه أهل للهداية.

قال: (وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ

كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤]: والإرادة هنا: الإرادة الكونية لا الإرادة الشرعية، الإرادة الشرعية هي موافقة لا لمحبوب، وتكون فيما يحبه الله، بينما الإرادة الكونية تكون في المحبوب وغير المحبوب، والإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع، بينما الإرادة الكونية لا بد أن تقع.

قوله: (وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

رَبَّنَا وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩]: ففيه: إثبات العلم لله، وإثبات المشيئة لله، وإثبات أن الإيمان والكفر من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يهدي من يشاء فضل ومنه ورحمة، ويضل من يشاء عدلاً: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

قوله: (وقال أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ

هَدَانَا اللَّهُ﴾): فيه: أن الهدى من الله كما أن الضلال من الله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وهذا لا يعارضه إلا المبطلون من الجبرية ومن القدرية النفاة فالجبرية يزعمون ان الانسان كالريشة في مهب الريح انه لا فعل له ولا مشيئة ولا قدرة بل هو مسير لما هو فيه بل يعتقد غلاتهم ان الفاعل حقيقة هو الله وقال بعضهم:

أَصْبَحْتُ مُنْفَعِلًا لِمَا يَخْتَارُهُ ❀ ❀ مَنِّي فَفَعَلِي كُلُّهُ طَاعَاتُ



يقول: فعلي كله طاعات: الإيمان طاعة، والكفر طاعة، والزنا طاعة، والغيبة طاعة، والسرقعة طاعة، قاتلهم الله أنى يؤفكون، وأولئك يزعمون أن الإنسان هو الذي يخلق فعل نفسه والله ليس بخالق لهذه الأفعال، مع أن الله يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ويقول: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فلا بد من الجمع بين الأدلة، فنثبت للعبد فعل واستطاعة وقدرة ومشية، كما أننا نثبت لله فعل واستطاعة وقدرة ومشية، إلا أن مشيئة العباد وأفعال العباد عائدة إلى مشيئة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فلا يمكن أن يقع منهم شيء إلا وقد شاءه الله وكتبه عليهم وخلقهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وعلمه.

قال: (وقال أهل النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ أي: كتبت عليهم وصاروا عليها، ولو علم الله فيهم خيراً لهداهم للخير، لكن علمهم أهلاً للشر حتى أنهم لو عذبوا في النار ثم عادوا إلى الأرض لعادوا إلى الكفر؛ لفساد عقائدهم وفساد طبائعهم: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

قال: (وقال أخوهم إبليس لعنه الله: ﴿رَبِّ يَمَّا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]: أثبت أن الله هو الذي أغواه بخلاف القدرية الذين يزعمون أن الله لم يغويهم، وإنما هم يغون أنفسهم، فإبليس يثبت القدر ويثبت الصفات يقول: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وهؤلاء ينكرون الصفات وينكرون القدر: ﴿فَتَأْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤُفَكُونَ﴾، الله **عَزَّوَجَلَّ** يثبت له كل الأسماء التي أثبتها لنفسه والصفات التي أثبتها لنفسه والأسماء التي اثبتها له رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والصفات التي أثبتها له رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، فالإيمان بالله وبأسماء وصفاته.



قال: (يا شعيب: لا ينفك ما كتبت حتى ترى: الصلاة خلف كل بر وفاجر. والجهاد ماض إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل): هذه مسائل كلها ذكرها في الرد على الخوارج والروافض الذين لا يجوزون الصلاة خلف الفجار من الحكام بل ولا يرون جهاد ولا يرون عيداً ولا جمعة، وهذا خلاف لما عليه أهل السنة والجماعة؛ فان النبي **صلى الله عليه وسلم** يقول: **«كيف أنتم إذا كانوا عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها؟»** قالوا يا رسول الله ما تأمرنا؟ قال: **«صلوا الصلاة لوقتها ثم صلوا معهم تكن لكم نافلة»**، وقد صلى الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك خلف الحجاج بن يوسف وكان -جديراً- ظالماً غاشماً، وهكذا ما زال المسلمون يحجون ويعتمرون مع أمرائهم أبراراً كانوا أو فجاراً، ولا ينزعون يداً من طاعة، ولا يرون الخروج على الحاكم المسلم كما قال **صلى الله عليه وسلم**: **«إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان»**، فهم ملازمون لدين الله ولشرع الله في جميع الأحوال والأقوال والأفعال والمعتقدات، وقد بوب البخاري **رحمة الله**: (باب الصلاة خلف المفتون والمبتدع)، واستدل بما رواه عبيد الله بن عدي بن خيار: أنهم دخلوا على عثمان بن عفان **رضي الله عنه** فقالوا: يا إمام إنك إمام عامة وهذا إمام فتنة أنصلي خلفه؟ قال: "صلوا فإن أفضل ما تعملون الصلاة، فإن أصابوا فلکم ولهم، وإن أخطأوا فلکم وعليهم". إلا أنه إذا وجد الإمام السني فيصلي خلف السني.

وهنا قاعدة لأهل العلم يقولون: ترك الصلاة خلف المبتدع بدعة إذا كان المبتدع بدعته لا تؤدي به إلى الكفر لا يجوز أن تترك الجماعة من أجل بدعته، بل صلي ولك الصلاة وله البدعة، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم**



حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»، ويكون الجهاد على وفق الأحكام الشرعية لا كجهاد الروافض أو كجهاد الدواعش أو كجهاد تنظيم القاعدة، كل هذا جهادهم غير مشروع بل هو مخالفة لدين الله ولشرع الله، وهو سبيل الخوارج الضالين المضلين وإنما الجهاد يكون مع ولي أمر المسلمين ويأذن ولي أمر المسلمين، وبطوابطه الشرعية والصبر تحت لواء السلطان جازًا كان أم عدلًا، لا بد من الصبر على السلطان، اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك، وإن كان في هذا الحديث ضعف لأنه من رواية أبي سلام عن حذيفة وفيه انقطاع، إلا أنه يغني عنه: **«اسمعوا وأطيعوا وإن كان عبداً حبشياً مجذع الأطراف كأن رأسه زبية»**، وقول الله **عَزَّجَلَّ**: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**.

قال: (قال شعيب: فقلت لسفيان يا أبا عبد الله: الصلاة كلها؟ قال: لا. ولكن صلاة الجمعة والعيدين): هذا خلف الروافض والجهمية والباطنية الذين هم بدعتهم مكفرة، وأما البدعة المفسقة فيصلى خلفهم جميع الصلوات ولا تترك الجماعة، وأما صاحب البدعة المكفرة فلا يصلى خلفه إلا للضرورة كالجمعة والعيدين لا تترك شهود جمع المسلمين، وأعياد المسلمين ويصلى خلفهم ثم يعيدوا الصلاة كما أفتى بذلك الإمام أحمد بن حنبل كما نقله عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره في كتاب "السنة": أنه كان يصلي خلف الجهمية ثم يعود إلى البيت ويصلي الظهر، **(صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنث مخير لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة):** هذا إذا وجد، فالصلاة خلف السني أفضل والصلاة خلف السني مستحبة، وإذا لم يوجد فيصلى خلف كل بر وفاجر من المسلمين ولا تترك الجماعة، فقد هم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يخالف إلى قوم لا يشهدون الجماعة فيحرق عليهم بيوتهم، ثم إن الجماعة من شعائر الدين العظيمة فإذا ضيعها المستقيم



ولم يصلي قلده العوام وقالوا: هذا لا يصلي والى غير ذلك، وإن استطعت أن تنشئ مسجداً سنة تتميز فيه عن غيرك وتقيم فيه السنن والواجبات وتحذر فيه من البدع فهذا أمر مرغوب فيه ومحبوب عند الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قوله: (يا شعيب بن حرب: إذا وقفت بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ فسألك عن هذا الحديث فقل: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري ثم خل بيني وبين ربي عَزَّوَجَلَّ):
لأن سفيان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** كلمه بأمور من عقيدة السلف أصحاب الحديث، وكما قلت لكم: أن هذه العقيدة مختصرة ولم تتضمن كل ما يتعلق بمسألة عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكنها تطرقت إلى المسائل المهمة التي يخالف فيها أهل البدع والضلال والتي يتعين الاعتقاد لها، ثم إن هذه المسائل هي باب إلى غيرها، وما لم يذكر في هذه المسائل يستدرك في العقائد القادمة بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

سبحانك اللهم ومجمدك لا إله إلا أنت استغفرُك وأتوب اليك، والحمد لله رب العالمين.



شرح اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن
عمرو الأوزاعي



اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليته.

أما بعد:

فهذا تعليق مختصر على عقيدة الإمام: (أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** ورضي عنه)، وهكذا عقيدة الإمام أبي محمد سفيان بن عيينة الهالبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** ورضي عنه وهذه العقيدة كما وعدنا من ضمن كتاب "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى.

وقد يسر الله **عَزَّوَجَلَّ** قبل بتعليق على عقيدة الإمام سفيان الثوري **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى وأعلى درجته وجميع موتي المسلمين، وعلمنا أن الاهتمام بالعقيدة من المهمات فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بدأ بها في تعليمه كما قال جندب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "كنا نتعلم الإيمان ونحن أطفال حزاورة، ثم نتعلم القرآن فنزداد به إيماناً"، ونسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** التوفيق والسداد والعون.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: (أخبرنا الحسن بن عثمان قال أخبرنا أحمد بن حمدان قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو إسحاق قال: سألت الأوزاعي): وهو الإمام الحجة الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وكان ذا كتابات عظيمة وفقه جليل، كنا نسمع شيخنا مقبل **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى يذكر في ترجمته قول بعضهم: "كان يصلح للخلافة إلا أنه ليس من قریش" فهو مولى أصله من السند (أو الهند)، سبي إلى الشام، ثم في منطقة يقال لها الأوزاع أصل أهلها من اليمن فنسب إليهم.



قال رحمه الله: (اصبر نفسك على السنة): دليل هذا قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، وقال **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، وقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا﴾، فكل أدلة الصبر شاملة للصبر على السنة والعمل بها والاعتقاد لها، والصبر على المخالفين لسبيلها، فإن الذي يسلك هذا السبيل يؤذى من أقرب قريب كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما جاء إلى ورقة بن نوفل قال: "يا ليتني فيها جذعاً إذ يخرجك قومك" قال: «أومخرجي هم؟» قال: لم يأتي أحداً بما أتيت به إلا أودى وعودي"، فهذا السبيل يحتاج إلى صبر، صبر من حيث التعلم لها، وصبر من حيث العمل بها، وصبر من حيث عدم المخالفة لها، وصبر على الأذى الذي يأتي لحملتها، والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر»، وأبتلي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فصبر وهو القائل: «رحم الله موسى إبتلي بأكثر من هذا فصبر»، بل إن الله **عَزَّجَلَّ** يؤذى، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله يجعلون له الولد ثم هو يرزقهم ويعافهم».

قال: (وقف حيث وقف القوم): أي: لا تخالف الصحابة وما أجمعوا عليه؛ لقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، وكما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهَتُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسِيَكُنْكُمْ ءُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وجميع الأدلة التي فيها التحذير من البدعة شاملة لهذا المعنى الذي ذكره المصنف **رحمه الله**.



قال: (وقل بما قالوا): أي: بما استدلوا به من كتاب ربنا ومن سنة نبينا **صلى الله عليه وسلم** بعيد عن الرأي عن تقييد العقل على النقل وعن الهوى، فإن هذه أمراض إذا دخلت في الإنسان فتكت بعقيدته وإستقامته وأصبح يقدم ما لا يجوز تقديمه على كتاب الله وعلى سنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، ولكن قل كما قالوا، إن تكلمت في الصفات فذكر الأدلة عليها من كتاب الله ومن سنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، وإن تكلمت في الميعاد فذكر عليه الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسوله **صلى الله عليه وسلم**، وإن تكلمت في أي باب فقل بما قالوا وكف عما كفوا.

قال: (وكف عما كفوا عنه): أي: لا تنقب ولا تزد من عندك فإننا مأمورون باتباع الكتاب والسنة: ﴿أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ويستدل بمثل هذا بقول النبي **صلى الله عليه وسلم**: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وإنما توعدون لأت وما أنتم بمعجزين»، فالواجب علينا: إتباع السنة وعدم الإبتداع في دين الله قال **صلى الله عليه وسلم**: «من أحدث في أمرنا هذا فهو رد».

قال: (واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم): نعم، الأدلة على ذلك كثيرة، قال الله **عز وجل**: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْفِرْنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، والنبي **صلى الله عليه وسلم**: «إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا»، ويقول **صلى الله عليه وسلم**: «اقتدوا بالذين من بعدي أبا بكر وعمر»، ويقول **صلى الله عليه وسلم**: «فعلیکم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور»، وقد تقدم فإنه يسعنا الدين الذي كانوا عليه سواء في باب الاعتقادات أو في



باب العبادات، أو في باب المعاملات، فأى دين لم يكن في عهدهم دين فهو بدعة، وأى دين كان في عهدهم دين ويتدين به الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قال: (وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها اليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعدما ردا عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم، فأشربها قلوب طوائف من أهل الشام، واستحلتها ألسنتهم وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيه): وهذه البدعة هي بدعة القول بخلق القرآن، فإنها ظهرت في العراق وتصدى لها الأئمة وبينوا السنة، ومن أجل من تصدى لها الإمام أحمد بن حنبل **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى** بعد ذلك، ونصر الله به الملة وقمع به البدعة، ثم إن هذه البدعة انتقلت إلى الشام مع بعض أهل البدع فتلقاها الناس بسبب الجهل وبسبب اتباع الهوى فستحلتها الألسن وقبلتها القلوب، والبدعة تجري في صاحبها جريان الكلب بصاحبه والعياذ بالله، ويتنمر لها من لم يوفقه الله **عَزَّوَجَلَّ** للحق.

قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يكون في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، فعلى الإنسان أن يلزم السنة ويحذر البدعة، فإن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَسْرَجًا مُنِيرًا﴾، داعي إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبإذن الله لا يجاوز هذا الإذن لا برأى ولا بهوائى ولا بعقل ولا بدوق وإنما يلتزم الأمر الذي أمر الله به، والهدي الذي أمر الله به.

والقول بخلق القرآن من أسوء الأقوال؛ لأنه يلزم منه القول بأن صفات الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوقات، وبأن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوقة، وأن الله كان لا صفات له ولا أسماء حتى سماه خلقه بهذه الأسماء، ويلزم من هذا أن يدعى المخلوق؛ فإنه إذا زعم أن هذه الأسماء مخلوقة جوز -أي: جائز- صاحب هذا القول أن يدعى المخلوق، وكذلك الحلف بالمخلوق لو اعتقد أنها مخلوقة، فهذا القول فاسد وضلال، بل إن الأدلة من



القران والسنة تدل على أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ﴾، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، هكذا أدلة كثيرة في كتاب ربنا وسنة نبيِّنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على أن الله يتكلم بصوت.

قال: (ولو كان هذا خيرا ما خصصتم به دون أسلافكم ، فإنه لم يدخر عنهم خير خبي لكم دونهم لفضل عندكم): يقول: لو كان هذا القول خير لكانوا هم أسبق إليه، لكن لما لم يكن خيرا لم يكونوا سباقين إليه، بل أقوالهم محذرة منه ومخالفة له فهم يعتقدون: أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود .

قال: (وهم أصحاب نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذين اختارهم وبعثه فيهم ، ووصفهم بما وصفهم به ، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾): فهم يبتغون فضل الله ويبتغون رضوان الله فما من خير إلا وكانوا سباقين إليه يأخذون به ويعملون به ويدعون إليه، فما لم يكن في عهدهم دين فليس بدين لنا، هكذا أمرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** أن نتبع ما أنزل إلينا منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن نتبع ما جاء به محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأن نتبع ما أجمع عليه صحابة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وهذه العقيدة المختصرة التي ذكرها الأوزاعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** فيها التحذير من كثير من الأمور من أصول البدع، وهي النهي عن تقديم الرأي على القرآن والسنة، والنهي عن تقديم العقل على القرآن والسنة، والنهي عن البدع والمحدثات، والنهي عن علم الكلام وما أحدث مما لم يكن في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، والتركيز على مثل هذا الأمر من الأمور المهمة، فذلك أن الإنسان إذا عظم القرآن والسنة لم يقل إلا بهما ولم يعتقد إلا فيهما، بينما إذا خالف القرآن والسنة ورأى تقديم العقل أو



تقديم الرأي السيء أو تقديم الهوى على ما جاء به النبي **صلى الله عليه وسلم** فهذا هو الضلال البعيد، قال **حذيفة رضي الله عنه** : "يا معشر القراء استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتُم ضلالاً بعيداً"، رواه البخاري، والصحابة رضوان الله عليهم اصطفاهم الله كما اصطفى محمد **صلى الله عليه وسلم** ، قال تعالى: ﴿* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٣٣﴾ ، وكذلك قال عبد الله بن مسعود **رضي الله عنه** : "إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد **صلى الله عليه وسلم** خير القلوب، فبعثه نبياً، فاصطفاه لنفسه، واستخلصه، وأبعث بالرسالة، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد **صلى الله عليه وسلم** فوجد قلب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء لنبه **صلى الله عليه وسلم** ، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسناً، وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئاً".

فهذا هو الرأي المحمود الذي يقوم على الكتاب والسنة، أما الآراء التي تقوم على الأقيسة الفاسدة أو على الآراء الكاسدة أو على العقول المتلوثة أو على الهوى المردي فهذه لا يبالي بها ولا يلتفت إليها.



تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة العلامة يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله الذي زين الإيمان في قلوب عباده المؤمنين وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث من ربه **عَزَّوَجَلَّ** لإقامة الحجة والبرهان قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أما بعد فقد قرأت "تحقيق رسالة الإيمان لابن أبي شيبة" لأخينا في الله الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الحجوري نفعه الله ونفعنا به وزاده توفيقًا من جوده **عَزَّوَجَلَّ** وفضله، فرأيت حَقَّ الرسالة تحقيقًا طيبًا مفيدًا، فجزاه الله خيرًا .

كتبه:

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

في ٣ شعبان ١٤٢٧هـ





المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **صلى الله عليه وسلم** تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ الآية. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٨﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنَّ السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَعَفْرَانَا رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الآية.

أما بعد:

فلما كان الإيمان بالله **عَزَّوَجَلَّ** أفضل الأعمال كما في الصحيح من حديث أبي ذر وأبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ما - كان لزاماً على المسلم أن يتعرف على هذه العبادة حتى يرافق فيها مراد الله ورسوله **صلى الله عليه وسلم** ، ويجانب طريق أهل الزيغ من الخوارج والمرجئة والمعتزلة الضلال.



قال ابن رجب -رَحْمَةُ اللَّهِ- في جامع العلوم والحكم (٢٧): وهذه المسائل -مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق- مسائل عظيمة جدًا، فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول الاختلاف وقع في هذه الأمة وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين^(١)، ثم خلاف المرجئة وقولهم إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان. اهـ

وكان السبب في ضلال هذه الطوائف كونهم جعلوا الإيمان حقيقة واحدة لا تتبع، إما مجرد تصديق القلب كقول الجهمية، أو تصديق القلب واللسان كقول المرجئة... وقالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان فذهب سائرهم، فحكموا أن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان... وجماع شبهتهم في ذلك أن الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها كالعشرة، فإنه إذا زال بعضها لم تبق عشرة... قالوا: فإذا كان الإيمان مركبًا من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة لزم زواله بزوال بعضها، وهذا قول الخوارج والمعتزلة قالوا: ولأنه يلزم أن يكون الرجل مؤمنًا بما فيه من الإيمان كافرًا بما فيه من الكفر، فيقوم به كفر وإيمان، ثم إن هذه الشبهة هي شبهة من منع أن يكون في الرجل الواحد طاعة ومعصية؛ لأن الطاعة جزء من الإيمان والمعصية جزء من الكفر^(٢).

يتلخص من هذا: أن سبب ضلال الخوارج ومن قال بقولهم والمرجئة ومن قال بقولهم كون الخوارج جعلوا الإيمان مع أعماله جزءًا واحدًا لا يتبعص، فأدخلوا

(١) مرادهم بالمنزلة بين المنزلتين أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا مسلم ولا كافر، وفي الآخرة مخلد في النار حكمه حكم الكافرين.

(٢) راجع مجموع الفتاوى (٧/٥١٠-٥١٢).



الأعمال في مسماه، لكنهم غلطوا حين جعلوا جميع الأعمال شرط صحة في الإيمان فكفروا بسبب هذه الشبهة المسلمين، وسبب ضلال المرجئة أنهم أخرجوا العمل من مسمى الإيمان فجعلوا الإيمان هو القول فقط على قول بعضهم، وجعله بعضهم هو التصديق فقط، وجعله بعضهم قول اللسان واعتقاد القلب، فأصبح الناس عندهم مؤمنين كاملي الإيمان، وإن زنوا وفجروا وتركوا الصلاة وناقضوا، وهذا غلط عظيم حصل بسببه تضييع الفرائض وشرائع الدين، حتى قال إبراهيم النخعي: لأننا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة - أي الخوارج -^(١).

وكان أهل السنة هم الوسط في هذا الباب بين الخوارج والمرجئة فجعلوا الأعمال داخلة في مسمى الإيمان وفصلوا، فمنها ما هو شرط في صحة الإيمان كالنطق بالشهادتين والصلاة - على قول - من يكفر تارك الصلاة^(٢) أي: من ترك شيئاً من ذلك كفر، وجعلوا من الأعمال ما هو شرط كمال كإزالة الأذى عن الطريق، والإحسان إلى الجيران، وجماع ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: **«الإيمان بضع وستون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**.

والعجب من قولهم: إن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان، مع أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** قد قرن العمل الصالح بالإيمان في أكثر من ستة وخمسين موضعاً في القرآن، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** في سور كثيرة. فكل هذه الآيات تبين أنه لا بد من اقتران العمل بالإيمان.

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - في كتاب الصلاة (٥٣): ولما كان الإيمان أصلاً له شعب متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والحج

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٢٠) والخلال في السنة (١٣٦٧) وغيرهم.

(٢) وهذا القول هو الصحيح للآيات والأحاديث الكثيرة في الباب. راجع رسالة "كفر تارك الصلاة للعثيمين" - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -.



والصيام، والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إمطة الأذى عن الطريق؛ فإنه شعبة من شعب الإيمان، وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إمطة الأذى عن الطريق، وبينها شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً منها ما يلحق بالشهادة ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إمطة الأذى ويكون إليها أقرب. اهـ.

ثم اعلم: أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل واعتقاد، قال الشافعي -**رحمة الله**-: وكان إجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركنا أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر^(١). اهـ.

وقال البغوي في شرح السنة (٣٨/١): اتفق الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة أن الأعمال من الإيمان وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة. اهـ.

وقد تقدم أن الخوارج والمرجئة جعلوا الإيمان كلية واحدة لا تتجزأ، فتج عن قولهم البائر الوقوع في ضلالة عظيمة وهي رد القول بزيادة الإيمان ونقصانه، مع أن الأدلة قد تظاهرت على إثباتها قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال-٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر-٣١]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ في آيات كثيرة.

وقال **صلى الله عليه وسلم** كما في حديث أبي هريرة عند مسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله

(١) مجمع الفتاوى (٢٠٩/٧).



ولا تعجز فإن أصابك شيءٌ فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل».

الشاهد من الحديث: قوله: «المؤمن القوي» أي: زائد الإيمان، والضعيف الذي نقص إيمانه.

وقال **صلى الله عليه وسلم**: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الصالح منكن...» الحديث.

وقال **صلى الله عليه وسلم**: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى» فذكر أعلى وأدنى.

قال ابن كثير -رحمة الله- بعد سوق الآية المتقدمة: وهذه الآية الكريمة من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم. اهـ
ولما كان الإيمان يدخل فيه المعرفة بالقلب والقول والعمل كله كانت زيادته بزيادة الأعمال ونقصانه بنقصانها، وقد صرح بذلك مجموعة من السلف فقالوا: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية^(١).

وفي مرتكب الكبيرة كان أهل السنة هم الوسط الخيار، قال شيخ الإسلام: (ومذهب أهل السنة والجماعة: أن فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار كما قالت الخوارج والمعتزلة وليسوا كاملين في الدين والإيمان والطاعة؛ بل لهم حسنات وسيئات يستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب^(٢)).

وقد تكلم ابن أبي العزفي " شرح الطحاوية " بكلام نفيس في هذه المسألة: **فقال:** أن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرًا ينقل عن الملة لكان مرتدًا يقتل على كل

(١) الفتح لابن رجب (٩/١).

(٢) "المجموع" (٦٧٩/٧).



حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام. متفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين، كما قالت المعتزلة، فإن قولهم باطل أيضًا؛ إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ إلى أن قال: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخًا لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

وقد ثبت في الصحيح: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه، ثم ألقي في النار». أخرجاه في الصحيحين. فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه.

وكذلك ثبت في الصحيح: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما تعدون المفلس فيكم؟» قالوا: المفلس فينا من لا له درهم ولا دينار، قال: «المفلس من يأتي يوم القيامة وله حسنات أمثال الجبال، يأتي وقد شتم هذا، وأخذ مال هذا، وسفك دم هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار». رواه مسلم. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، فدل ذلك على أنه في حال إساءته يعمل حسنات تمحو سيئاته، وهذا مبسوط في موضعه.



ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد^(١).

بينما الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، ويستحلون دمه وماله كما تقدم، والمعتزلة يجعلونه منزلة بين المنزلتين، وقد وافقت الخوارج المعتزلة في شيئين هما: نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار مع الكفار. وخالفتهما في شيئين هما: تسميته كافراً، واستحلال دمه وماله.

بينما ذهب المرجئة في مرتكب الكبيرة أنه لا يضر مع الإيمان معصية، فمرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار، وهذا مذهب بين البطلان.

قال الإسفراييني: ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق الملي يكون في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا كافر، وإن هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلداً في النار.^(٢)

ومما تقدم يتبين لنا جلياً أن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الأعمال داخلة في مسماه، ومنها ما هو شرط صحة لا يدخل العبد في الإيمان إلا بها، ومنها ما هو شرط كمال يكون العبد مؤمناً مع غيابها وعنده من نقص الإيمان بقدرها.

ومن المسائل التي تطرق في هذا الباب: هي **(مسألة الاستثناء في الإيمان)**، والمراد بالاستثناء: قول أنا مؤمن إن شاء الله أو أرجو إلى غير ذلك، والناس في هذه المسألة انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

١- قوم أوجبوا الاستثناء في الإيمان.

٢- قوم حرموه.

(١) "شرح الطحاوية" (٣٦٠-٣٦١).

(٢) "التبصرة في الدين" (٤٣).



٣- قوم جوزوا الأمرين، وهذا أصح الأقوال. (١)

ويكون الاستثناء جائزًا إذا كان خائفًا من تزكية النفس وكذا باعتبار ما يختم له، وكذا إن كان عنده تقصير في فعل المأمورات، أما إن كان الاستثناء على الشك فهذا محرم لا يجوز قطعًا.

وقد نقل أبو يعلى إجماع السلف على جواز الاستثناء في الإيمان. (٢)

قال الأجري في الشريعة (٦٥٦/٢): من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من استكمال الإيمان لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا. اهـ

ومما يطرق في هذا الباب هو العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام، وللسلف في هذا الباب قولان:

الأول: وهو التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام وهذا القول ذهب إليه جمهور أهل السنة.

الثاني: عدم التفريق بينهما، وأن الإسلام والإيمان إسمان لمعنى واحد، وممن قال بهذا القول البخاري، ومحمد بن نصر المرزوي، وابن مندة، وابن عبد البر.

وقد استدل القائلون بالتفريق بمثل قول الله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمَّ تَوَدُّوْاْ وَلَكِنْ قَوْلُواْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ﴾، ومن الأدلة المشهورة في التفريق بين المسميين هو حديث جبريل .

قال شيخ الإسلام كما في الإيمان: قد فرق رسول **صلى الله عليه وسلم** كما في حديث جبريل بين مسمى الإسلام، ومسمى الإيمان، ومسمى الإحسان، اهـ.

(١) راجع الإيمان لابن تيمية (٤١٠).

(٢) مسائل الإيمان لأبي يعلى (٤٤٥).



ويكون في حالة الاجتماع الإسلام يطلق ويراد به الأعمال الظاهرة كما في حديث جبريل، والإيمان يطلق ويراد به أعمال القلوب، وإذا افرقا دل كل منهما على الأعمال الظاهرة والقلبية يدل على ذلك حديث ابن عباس عند البخاري ومسلم وفيه **« أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ »** قالوا الله ورسوله أعلم. قال: **« شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدي الخمس من المغنم »**.

وجماع القول أنهما إذا افرقا اجتماعاً، وإذا اجتمعا افرقا، وإلى هذا التفصيل ذهب الخطابي، وابن الصلاح، والبغوي، وشيخ الإسلام، وابن رجب، وغيرهم، وهو الذي تجتمع معه الأدلة. وسترى في هذا الكتاب الذي بين يديك كثير من الآثار الدالة على مذهب السلف في هذه المسألة.

واعلم أخي المسلم أن هذه المسائل التي ذكرتها في هذه المقدمة هي أكبر المسائل التي وقع فيه الخوض من قبل المبتدعة بالباطل، مما اضطر أهل السنة إلى تبين الحق فيها بأوضح بيان، فقد ألقت كتب الرد على هذه الأقوال البائرة وسطرت فيها مذاهب السلف الكرام، ومن أمثلتها كتاب الإيمان لابن أبي شيبه والإيمان لابن مندة، والإيمان لأبي عبيد، ومسائل الإيمان لأبي يعلى، والإيمان لشيخ الإسلام، ومن الكتب التي تناولته أيضاً كتاب الإيمان من صحيح البخاري، وكتاب الإيمان من صحيح مسلم، والسنة لعبد الله بن أحمد والسنة للخلال، والإبانة لابن بطة والشريعة للأجري والسنة لابن أبي عاصم والحجة لقوام السنة وغيرها كثير.

وقد ساق الإمام أبو بكر بن أبي شيبه في كتابه كثيراً من الآثار التي تبين الحق في هذه المسائل، ولأهمية هذا الكتاب عزمت على تحقيقه فيسر الله ذلك، والكتاب قد علق عليه الشيخ الألباني -**رحمة الله**- بتعاليق يسيرة، وكأنه والله أعلم أراد إخراج



الكتاب فقط في ذلك الحين لا استيفاء التحقيق، وإلا فإن المحققين بعده عالية عليه اعترفوا بذلك أم أبوا **رَحْمَةُ اللَّهِ** وجميع مشايخنا رحمةً واسعة .

*** وكانت طريقي في البحث:**

أولاً: أني قابلته على أصل مخطوط وهو نفس المخطوط الذي أخرج منه الشيخ الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى - الكتاب، وقابلته على كتاب الإيمان من المصنف ط / الرشد التي قبلت على عدة نسخ.

الثاني: أحكم على الأحاديث والآثار صحة وضعفا.

الثالث: ما كان في الصحيحين أكتفي بالعزو إليهما، وما كان خارجهما حكمت عليه بما يستحقه بعد تخريجه مما بين يدي من الكتب.

الرابع: عملت أبواب على قدر ما تيسر تبين مراد المصنف من الاستدلال بالأثر.

الخامس: عملت ترجمة مختصرة لابن أبي شيبة - **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى -.

هذا وأسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** العون والسداد والتوفيق والرشاد، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي وجميع المسلمين.

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري

درا الحديث دماج ٢٩ / ربيع أول / ١٤٢٧ هـ





ترجمة المصنف

عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبعة إبراهيم بن عثمان الإمام العلم سيد الحفاظ صاحب الكتب الكبار المسند والمصنف والتفسير أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي وهو من أقران أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني في السنن.

والمولد والحفظ:

طلب العلم وهو صبي وأكبر شيخ له هو شريك بن عبد الله القاضي.

أشهر مشايخه:

عبد الله بن المبارك وأبي خالد الأحمر وجريير بن عبد الحميد وعلي بن مسهر ووكيعة وعبد الله بن إدريس ويحيى بن سعيد القطان، وإسماعيل بن علي في خلق كثير.

أشهر تلاميذه:

البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة ومحمد بن يحيى الذهلي وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وبقي بن مخلد ومحمد بن وضاح في خلق كثير.

ثناء العلماء عليه:

قال العجلي: كان أبو بكر ثقة حافظاً للحديث.

قال الفلاس عمرو بن علي: ما رأيت أحد أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبعة، قدم علينا مع علي بن المديني فسرده للشيباني أربع مئة حديث حفظاً وقام.



وقال أبو عبيد: انتهى الحديث إلى أربعة: فأبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد بن حنبل أفقهم فيه، ويحيى بن معين أجمعهم له، وعلي بن المدني أعلمهم به.

قال صالح جزرة: أعلم من أدركت بالحديث وعلمه علي بن المدني، وأعلمهم بتصحيح المشايخ يحيى بن معين، وأحفظهم عند المذاكرة أبو بكر بن أبي شيبة.

قال عبد الرحمن بن خراش: سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، فقلت: يا أبا زرعة فأصحابنا البغداديون؟ قال: دع أصحابك فإنهم أصحاب مخاريق ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة.

قال الخطيب: كان أبو بكر متقناً حافظاً صنف المسند والأحكام والتفسير وحدث ببغداد هو وأخوه القاسم.

مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومئتين.

[راجع ترجمته من السير، وتهذيب الكمال، وتاريخ بغداد، وغيرها].





الإيمان لابن أبي شيبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الإمام الزاهد الورع أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقفي الصوفي قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمئة قيل له: أخبركم الإمام الصالح أبو عبيد الله محمد بن علي بن محمد الرحبي قراءة عليه وأنت تسمع، وذلك في الثامن من رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة بفسطاط مصر فأقر به وقال: نعم قيل له: أخبركم الشيخ أبو صادق مرشد بن يحيى بن قاسم بن علي البزاز المدني بفسطاط في شهر ربيع الآخر سنة خمسة عشرة وخمسمائة فأقر به وقال: نعم أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى الفارسي الفسوي قراءة عليه يوم الجمعة في التاسع عشر من شوال من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري قراءة عليه نا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي الكوفي قراءة عليه وذلك في يوم السبت لسبع ليال بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائتين نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي قال:



ما ذكر في الإيمان:

١ - حدثنا غندر، عن شعبة، عن الحكم، قال: سمعت عروة بن النزال يحدث، عن معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: أقبلنا مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من غزوة تبوك، فلما رأيته خاليا قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: « **بخ، لقد سألت عن عظيم، وهو يسير على من يسره الله، تقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتلقى الله لا تشرك به شيئاً، أولاً أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ فأما رأس الأمر فالإسلام من أسلم سلم، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله** »^(١).

(١) صحيح، وهو في المصنف (١١/٦-٧).

الحديث بهذا السند ضعيف فيه عروة بن النزال مجهول تفرد بالرواية عنه الحكم بن عتيبة ولم يوثقه معتبر. وقال الذهبي في الميزان: لا يعرف. ومع ذلك لم يسمعه من معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لما أخرجه أحمد (٥/٢٣٣)، قال شعبة: فقلت له سمعه من معاذ قال: لم يسمعه منه وقد أدركه. قال الحكم: وسمعت من ميمون بن أبي شبيب كما سيأتي في السند الآتي.

وميمون هذا لم يسمع من معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مع أنه حسن الحديث.

وقد أخرج الحديث أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٥/٢٣١): من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. وأخرجه عبد الرزاق رقم (٢٠٣٠٣) وفي التفسير (٢/١٠٩) ومن طريقه عبد بن حميد (١١٢) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٩٦) والطبراني في الكبير (٢٠/٢٦٦) والبغوي في شرح السنة (١١).

وأخرجه ابن ماجه (٣٩٧٣) والترمذي (٢٦١٦): من طريق عبد الله بن معاذ، والنسائي في الكبير (١١٣٩٤) من طريق محمد بن ثور عن معمر به. وهذه الطريق منقطعة بين أبي وائل ومعاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقد قال ابن رجب في شرحه على الأربعين راداً على الترمذي وفيما قاله **رَحِمَهُ اللَّهُ** نظر من وجهين:

الأول: أنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ.



٢- حدثنا عبدة بن حميد، عن الأعمش، عن الحكم، عن ميمون بن أبي شبيب،

الثاني: أنه قد رواه حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ أخرجه أحمد (٢٤٨/٥).

قال الدراقطني: وهو أشبه بالصواب؛ لأن الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عليه فيه. وشهر لم يسمع من معاذ وهو ضعيف، حديثه في الشواهد. وأخرجه أحمد (٢٤٥/٥-٢٤٦) والطبراني في الكبير (١١٥/٢٠) وابن المبارك في الجهاد (٣١) وابن ماجه (٧٢) والدارقطني (٢٣٣/١-٢٣٣) وعبد بن حميد (١١٣) والبزار في مسنده رقم (٢٦٦٩) كلهم من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر عن ابن غنم عن معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. وأخرجه مختصراً البزار كما في كشف الأستار (٢٧) وابن حبان (٢١٤) والطبراني في الكبير (١٢٢/٢٠) من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن معاذ بن جبل، وعن عمير بن هاني عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بلفظ المصنف إلى قوله: «وتلقى الله لا تشرك به شيئاً». ومكحول لم يسمع من معاذ وبالطريق الأخرى صحيح. فعبد الرحمن بن ثوبان قد وثق وأبوه ثقة، وعمير ثقة وعبد الرحمن بن غنم هو الأشعري ثقة، وعده بعضهم في الصحابة ولم تثبت له صحبة. وأخرجه أحمد أيضاً (٢٣٤/٥) من طريق أبو بكر عبد الله بن أبي مريم قال حدثني عطية بن قيس عن معاذ بلفظ «الجهاد عمود الإسلام وذروة سنامه» وفيه أبو بكر ضعيف، وعطية بن قيس لم يسمع من معاذ.

والحديث له شواهد في الصحيح منها حديث أبي أيوب عند البخاري رقم (١٣٩٦) و مسلم رقم (١٣) أن أعرابياً عرض للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسأله عما يقربه من الجنة؟ فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك». وجاء من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند البخاري (١٣٩٧) ومسلم (١٤) بلفظ مقارب لحديث أبي أيوب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أجمعين.

وقوله: «وذروة سنامه الجهاد»: يشهد لها ما أخرجه أحمد عن أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - (١٨٧/٢) قال سئل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أي الأعمال أفضل؟ فذكر منها: «الجهاد في سبيل الله سنام العمل»، وإسناده حسن، والحديث قد صححه الشيخ الألباني في تحقيقه للإيمان، قوله: «وأما عموده الصلاة» يشهد لها الأحاديث الواردة في فضل الصلاة.



عن معاذ، قال: خرجنا مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في غزوة تبوك، ثم ذكر نحوه^(١).
طعم الإيمان:

٣- حدثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن ربعي، عن رجل، من بني أسد، عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أربع لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: لا إله إلا الله وحده، وأني رسول الله بعثني بالحق، وبأنه ميت ثم مبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله»^(٢).

(١) تقدم في الذي قبله.

(٢) **صحيح**: وهو في المصنف (٧/١١) بلفظ: «لا يؤمن عبداً حتى يؤمن بأربع...» الحديث. الحديث بسند المصنف فيه مبهم. وقد أخرج الحديث من هذه الطريق أحمد (١/١٢٣) وابن حبان كما في الموارد (٢٣) والحاكم في المستدرک (١/٣٢) جميعهم من طريق سفيان عن منصور به. وأخرجه أبو يعلى (٣٥٢) من طريق زائدة بن قدامة عن منصور به. وأخرجه أيضاً الترمذي رقم (٢١٤٦) من طريق النضر بن شميل عن شعبة عن ربعي عن رجل. وأخرجه الآجري في الشريعة (٣٧٤) من طريق المصنف. وقد روى الحديث أبو داود الطيالسي (١٠٦) وأحمد (١/٩٧) والترمذي (٢١٤٥) وابن أبي عاصم (١٣٠) من طريق شعبة عن منصور عن ربعي عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ورواه الحاكم (١/٣٢) من طريق جرير عن منصور به. وأخرجه الآجري في الشريعة (٣٧٥) وابن ماجه (٨١) وابن أبي عاصم (١٣٠) واللالكائي (١١٠٤) جميعهم من طريق شريك بن عبد الله عن منصور عن ربعي عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا يؤمن عبداً حتى يؤمن بأربع» وذكرها.

قال الدارقطني في العلل (٣/١٩٦): .. لما سئل عن حديث ربعي: هذا حدث به شريك وورقاء وجرير وعمرو بن أبي قيس عن منصور عن ربعي عن علي، وخالفهم سفيان الثوري وزائدة وأبو الأحوص وسليمان التيمي فرووه عن منصور عن ربعي عن رجل من بني أسد وهو الصواب. لكن كما ترى قد رواه متصلاً شعبة - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - عند الترمذي (٢١٤٥) من طريق أبي داود الطيالسي عن شعبة.

وقال الترمذي بعد أن ساق الطريقتين: حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة عندي أصح. وهكذا رواه غير واحد عن منصور عن ربعي عن علي. وقال الحاكم بعد أن ساق طريق جرير: وجرير أعرف الناس بحديث منصور. وكما تقدم رواه جرير متصلاً.



الدعوة إلى شرائع الإيمان:

٤ - حدثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب فقال: **« عليك »** قال: إني رجل من أخوالك من بني سعد بن بكر، وأنا رسول قومي إليك ووافدهم، وأنا سائلك فمشيد^(١) مسألتي إياك، ومناشدك فمشيد مناشدتي إياك، قال: **« خذ عليك يا أبا بني سعد »** قال: من خلقتك، ومن هو خالق من قبلك، ومن هو خالق من بعدك؟ قال: **« الله »**، قال: فنشدتك بالله أهو أرسلك؟ قال: **« نعم »** قال: من خلق السموات السبع والأرضين السبع، وأجرى بينهما الرزق؟ قال: **« الله »** قال: فأنشدتك بالله أهو أرسلك؟ قال: **« نعم »** قال: فإنا وجدنا في كتابك، وأمرتنا رسولك، أن نصلي في اليوم واللييلة خمس صلوات لمواقيتها، فنشدتك بالله أهو أمرك؟ قال: **« نعم »** قال: فإنا وجدنا في كتابك، وأمرتنا رسولك، أن نأخذ من حواشي أموالنا فنرده على فقرائنا، فنشدتك بالله أهو أمرك؟ قال: **« نعم »**، قال: ثم قال: أما الخامسة فلست بسائلك عنها ولا إرب لي فيها، قال: ثم قال: أما والذي بعثك بالحق، لأعملن بها، ومن أطاعني من قومي، ثم رجع، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال: **« والذي نفسي بيده، لئن صدقا ليدخلن الجنة »**^(٢).

(١) قوله: (فمشيد) أي فمذيع: في النهاية يقال أشاده إذا أشاعه ورفع ذكره. اهـ الألباني. قلت

وفي بعض النسخ فمشدد والمعنى ظاهر.

(٢) صحيح، وأخرجه في المصنف (١١/٧-٨).

الحديث بهذا الإسناد رجاله ثقات؛ إلا أن رواية محمد بن فضيل عن عطاء ضعيفة، قال أبو حاتم: وما روى عنه محمد بن فضيل بلغني فيه غلط واضطراب رفع أشياء عن الصحابة كان يرويها عن التابعين. اهـ من الكواكب النيرات (٣٣١). والحديث أخرجه أحمد (١/٢٦٤-٢٦٥) وذكره ابن =



٥- حدثنا شبابه بن سوار، نا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: كنا قد نهينا أن نسأل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن شيء وكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاءه رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، أتى رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك، فقال: **«صَدَقًا»** قال: فمن خلق السماء؟ قال: **«الله»** قال: فمن خلق الأرض؟ قال: **«الله»** قال: فمن نصب هذه الجبال؟ قال: **«الله»** قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب الجبال، آله أرسلك؟ قال: **«نعم»** قال: زعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا، قال: **«صَدَقًا»**. قال: فبالذي خلق السموات، وخلق الأرض، ونصب الجبال آله أمرك بهذا؟ قال: **«نعم»**. قال: زعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا، قال: **«صَدَقًا»**. قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب الجبال آله أمرك بهذا؟ قال: **«نعم»**. قال: زعم رسولك أن علينا الحج من استطاع إليه سبيلاً، قال: **«صَدَقًا»**. قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب الجبال آله أمرك بهذا؟ قال: **«نعم»**. فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليه شيئاً، ولا أنقص منه شيئاً، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«إن صدقاً دخل الجنة»**.^(١)

الفرق بين مسمى الإيمان والإسلام^(٢):

هشام في تهذيب سيرة ابن إسحاق (٤/٥٧٣) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس الحديث.

ومحمد بن الوليد لم يروى عنه إلا ابن إسحاق، وقال الدارقطني: يعتبر به. اهـ من التهذيب.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٢٩٩) من طريق شريك بن أبي نمر عن كريب به.

وله شاهد من حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيحين وهو الآتي بعده.

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم رقم (٦٣). وأخرجه مسلم بسياق أتم في كتاب الإيمان (١٢).

(٢) والراجع في هذه المسألة: ما قرره شيخ الإسلام في كتاب الإيمان وغيره أن الإيمان والإسلام

إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.



٦- حدثنا زيد بن الحباب، عن علي بن مسعدة، نا قتادة، نا أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب» ثم يشير بيده إلى صدره: «التقوى هاهنا، التقوى هاهنا»^(١).

دخول الأعمال في مسمى الإيمان:

٧- حدثنا مصعب بن المقدم، نا أبو هلال، عن قتادة، عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا إيمان لمن لا أمانة له»^(٢).

(١) ضعيف، وآخره صحيح. الحديث ضعيف بهذا السند فيه علي ابن مسعدة قال البخاري: فيه نظر.

وأخرجه بنفس السند المصنّف في المصنّف (١١/١٠). وقال عبد الحق الإشبيلي في كتابه الأحكام الكبرى بعد أن ساق الحديث: تفرد به علي بن مسعدة عن قتادة على ما ذكر أبو بكر البزار. اهـ. والحديث أخرجه أحمد (٣/١٣٥) وأبو يعلى (٢٩٢٣) والبزار كما في كشف الأستار (٢٠) والعقيلي في الضعفاء (٣/٢٥٠) وابن عدي في الكامل (٥/١٨٥٠) وابن حبان في المجروحين (٢/١١١) كلهم من طريق علي بن مسعدة.

وأما قوله: «التقوى هاهنا التقوى هاهنا يشير إلى صدره»، فقد أخرجها الإمام مسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٦٤).

(٢) حسن.

مصعب بن المقدم هو الخثعمي مولاهم، وثقه ابن معين. وقال أبو داود: لا بأس به. وأبو هلال الراسبي محمد بن سليم، قال الحافظ في التقریب: صدوق فيه لين. وقد ضعفه جمعٌ مثل البخاري والنسائي وأبو زرعة ووثقه أبو داود، وقال ابن معين: صدوق. فأقل أحواله أنه في الشواهد.

والحديث بهذه الطريق أخرجه أحمد (٣/١٣٥) وتامه «ولا دين لمن لا عهد له». والبزار كما في كشف الأستار (١٠) والمصنّف في المصنّف (١١/١١) وعبد بن حميد (١١٩٨) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٩٣) وابن عدي في الكامل (٦/٢٢٢١) والطبراني في الأوسط (٢٦٢٧) والبيهقي في الكبرى (٦/٢٨٨) وفي الشعب (٤٣٥٤) والبعوي في شرح السنة (٣٨) وأخرجه أحمد (٣/٢٥١) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٩٤)، من طريق حماد عن المغيرة بن زياد الثقفي عن أنس، والمغيرة لا يعرف كما في تعجيل المنفعة.



نقصان الإيمان:

٨- حدثنا أبو أسامة، نا عوف، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الإيمان يبدأ لمظة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت بياضًا حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق يبدأ لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازدادت حتى يسود القلب كله، والذي نفسي بيده لو شققتم عن قلب مؤمن وجدتموه أبيض القلب، ولو شققتم عن قلب منافق وجدتموه أسود القلب»^(١).

وأخرجه أبو يعلى (٣٤٤٥) من طريق مؤلم بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن أنس، ومؤمل صدوق سيء الحفظ فهو في الشواهد.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (١١٩٢/٣) والبيهقي (٩٧/٤) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابن أبي حبيب عن سنان بن سعد الكندي عن أنس، وسنان ضعيف فالحديث حسن، وله شاهد من حديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في الأوسط للطبراني (٢٣١٣) وفيه مندل بن علي العنزي وهو ضعيف في الشواهد.

وله شاهد آخر من حديث ابن عباس عند أبي يعلى (٢٤٥٨).

قال الهيثمي في المجمع (١/١٧٢): وفيه الحسين بن قيس الملقب بحنش متروك.

وله شاهد ثالث من حديث أبي أمامة عند الطبراني في الكبير رقم (٧٧٩٨) من طريق القاسم بن عبد الرحمن وإن ضعفه بعضهم فهو ثقة. وأخرجه رقم (٧٩٢) وفيه جعفر بن الزبير كذاب.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٥٥٣) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه حصين بن مذعور عن قريش التميمي وهما مجهولان.

وآخر من حديث ثوبان أخرجه البيهقي في الشعب (٤٨٧٥). وسنده حسن إلا أن سالمًا لم يسمع من ثوبان، قاله أحمد وغيره. وقال الفسوي: سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان إنما هو تدليس. اهـ من تحفة التحصيل

(١) ضعيف.

أخرجه المصنف في المصنف (١١/١١) بنفس السند، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول السنة من نفس الطريق رقم (١٧٠١) وأخرجه ابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٢)، وعبد الله بن عمرو بن هند الجملي لم يسمع من علي كما في التقريب.



- ٩- حدثنا وكيع، نا الأعمش، عن سليمان بن مسيرة، عن طارق بن شهاب، قال: قال عبد الله: « إن الرجل ليذنب الذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم يذنب الذنب فتنكت أخرى حتى يصير لون قلبه لون الشاة الربداء »^(١).
- ١٠- حدثنا وكيع، عن سفيان، قال: قال هشام، عن أبيه، قال: « ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص إيمانه »^(٢).
- ١١- حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عبيد بن عمير، قال: « الإيمان هيوب »^(٣).

قال الأصمعي: اللمظة النكتة أو نحوها. وفي المصنف الإيمان يبدأ نقطة، وهو بمعناه وكذا النفاق يبدأ نقطة.

(١) صحيح.

أخرجه المصنف في المصنف (١١/١١) بنفس السند. وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١١٤٣). وسليمان بن مسيرة هو الأحمسي وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل، وقد جاء النكت في القلب عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه مسلم (١٤٤) بلفظ: « تعرض الفتن، وفيه فأيا قلب أشرها نكت فيه نكتة سوداء»، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الإمام أحمد (٧٩٣) وفيه: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت». الحديث حسنه الشيخ مقبل في الصحيح المسند (١٣٤١). قوله: «الربداء» السوداء المنقطعة بحمزة. اهـ القاموس

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/١١) والبيهقي في الشعب من طريقه (٥٧) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول السنة (١٧٢٩) وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٩٥) والآجري في الشريعة (٢٤٨) وابن بطة في الإبانة (١١٤٧) (١١٤٨).

والخلال في السنة (١٠٣٣) (١١٤٥) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٩٧) وابن بطة في الإبانة (١١٤٧).

(٣) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/١١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٢/٣)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة رقم (٨٦٥). في المصنف «هبوب» ومعني هيوب: قال في النهاية: أي يهاب أهله فعول بمعنى =



١٢ - حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن نافع بن جبير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعث بشر بن سحيم الغفاري يوم النحر ينادي في منى: «أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة»^(١).

١٣ - حدثنا وكيع، نا هشام بن عروة، عن أبيه قال: «لا يغرنكم صلاة امرئ ولا صيامه، من شاء صام، ومن شاء صلى، لا دين لمن لا أمانة له»^(٢).
زيادة الإيمان ونقصانه:

١٤ - حدثنا عفان، نا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عمير بن حبيب بن خاشة أنه قال: "الإيمان يزيد وينقص، فقيل: فما زيادته؟ وما

مفعول، فالناس يهابون أهل الإيمان لأنهم يهابون الله ويخافونه، وقيل: أنها بمعنى فاعل أي: أن المؤمن يخاف الذنوب ويتقيها. اهـ

(١) صحيح بغير طريق المصنف.

وأخرجه من هذه الطريق في المصنف (١١/١٤).

وهو بهذه الطريق مرسل لكن الحديث قد أخرجه متصلاً أحمد (٣٣٥/٤) من طريق نافع بن جبير عن بشر بن سحيم به.

وأخرج البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (٢٢١) من حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة» وفي آخره: «وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة». وأخرج البخاري رقم (٣٦٩) من حديث أبي هريرة. وأخرج مسلم من حديث كعب بن مالك رقم (١١٤٢)، وأخرج مسلم من حديث عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رقم (١١٤). وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الذي قتل نفسه (١١١). وجاء من حديث علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند أحمد (٩٧/١) وسنده صحيح، وجاء عن جابر عند أحمد (٣/٣٤٩) وفيه ابن لهيعة.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/١٤).

وأخرجه الخلال في السنة (١٤٩١) والبيهقي في الشعب (٥٢٧٩)، والكبرى (٦/٢٨٨)، وابن المقري في معجمه (٧٨٤) من طريق هشام عن أبيه من قول عمر وعروة لم يسمع من عمر، وقد جاء اللفظ الأخير منه: «ولا دين لمن لا أمانة له» من حديث أنس مرفوعاً وهو حسن وقد تقدم (٧).



نقصانه ؟ قال: إذا ذكرنا ربنا وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه" (١).

١٥ - حدثنا ابن نمير، عن سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يقول: "اللهم لا تنزع مني الإيمان كما أعطيتنيه" (٢).

١٦ - حدثنا يزيد بن هارون، عن العوام، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "الإيمان نزه، فمن زنا فارقه الإيمان، فمن لام نفسه وراجع راجعه الإيمان" (٣).

١٧ - حدثنا حفص بن غياث، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم

(١) صحيح.

أخرجه في المصنف (١١/١٢) وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٥-٨١) واللالكائي في أصول أهل السنة رقم (١٧٢١) والأجري في الشريعة (١١١-١١٢) وعمير بن حبيب بن خماشة صحابي وليس له رواية، وولده يزيد بن عمير قال المزني في تهذيب الكمال (٢٢/٣٩٣) في ترجمة عمير بن يزيد أبي جعفر الخطمي - الذي هو ابن يزيد بن عمير - قال: عبد الرحمن بن مهدي كان أبو جعفر وأبوه وجده قوم يتوارثون الصدق بعضهم من بعض.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/١٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٨) من طريق همام بن يحيى عن نافع عن ابن عمر أنه قال: اللهم إنك قلت أدعوني استجب لكم وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم إذ هديتني للإسلام فلا تنزعه مني ولا تنزعني منه حتى تقبضني وأنا عليه وأخرجه الطبراني مطولاً (٨٧٨) من طريق الحجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن عبدالله بن الحارث به.

(٣) صحيح.

أخرجه في المصنف (١١/٢٦). وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم (٨٦٥)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٧٥٤). ومعنى نزه أي: بعيد عن المعاصي. النهاية. في المصنف ط الرشد « الإيمان نور» والمعنى متقارب.



«خلقاً»^(١).

١٨ - حدثنا محمد بن بشر، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٢).

١٩ - حدثنا حفص، عن خالد، عن أبي قلابة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٣).

(١) **حسن الإسناد**. وأخرجه في المصنف (٢٦/١١)، وأخرجه أحمد (٢٥٠/٢) ومن طريقه أبو داود رقم (٤٦٨٢) والترمذي رقم (١١٦٢) وابن حبان كما في الإحسان (٤٧٩) والآجري في الشريعة (٢٣٣) وغيرهم.

لكن الحديث قد أعل عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال الشيخ مقبل - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - كما في أحاديث معلقة رقم (٤٦٩): الحديث ظاهره الحسن، ولكن ابن أبي حاتم يقول في العلل (٢٦٦/٢): وسألت أبي عن حديث رواه محمد بن إسحاق، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذياب، عن أبي سلمة، عن عائشة عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أكمل المؤمنين أحسنهم خلقاً» ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال أبي: حديث الحارث أشبه ومحمد بن عمرو لزم الطريق.

قلت: له طريق أخرى يصح بها عن أبي هريرة تأتي رقم (٢٠) وأخرجها في المصنف (٢١٩/٧). وأخرجه من هذه الطريق أحمد (٥٢٧/٢) والدارمي رقم (٢٧٩٢) والحاكم (٣/١) والبيهقي في الشعب (٢٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٤٣٠) والبيهقي في السنن (١٩٢/١٠). وجاء من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أخرجه أحمد (٤٦٧/٢) و (٤٦٩/٢) وأخرجه بهذا الإسناد البخاري في الأدب المفرد (٢٨٥) وابن حبان كما في الإحسان رقم (٩١) فصح الحديث عن أبي هريرة، والله الحمد.

(٢) تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٣) حسن لغيره.

أخرجه أحمد (٦٧/٦) والترمذي رقم (٢٦١٢) والنسائي في الكبرى (٩١٥٤) كلهم من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة، ولا يعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - وله شاهد من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** تقدم تخريجه قبل وسيأتي بعده رقم (٢٠).



٢٠- حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب، عن ابن عجلان، عن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا** »^(١).

٢١- حدثنا أبو أسامة، عن جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، قال: أكبر ظني أنه عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ما-: « **إن الحياء والإيمان قُرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر** »^(٢)

الاستثناء في الإيمان:

٢٢- حدثنا غندر، عن شعبة، عن سلمة، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال رجل عند عبد الله: إني مؤمن، قال: " قل: إني في الجنة ولكننا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " ^(٣).

٢٣- حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله

وله شاهد من حديث عمرو بن عبسة عند أحمد (٣٨٠/٤) وفيه انقطاع بين شهر بن حوشب وعمرو ابن عبسة مع ضعف شهر، وكذلك محمد بن ذكوان خال حماد بن زيد ضعيف.
وحديث أبي سعيد عند الطبراني في الصغير (٦٠٥) والأوسط (٤٤٢٢) والبيهقي في الشعب (٧٩٨٤) من طريق محمد بن عيينة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي سعيد.
(١) تقدم تخريجه في الحديث رقم (١٧).

(٢) صحيح.

وأخرجه المصنف (٢٧/١١)، وأخرجه الحاكم (٢٢/١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٧/٤) وقد جاء مرفوعاً من طريق موسى بن إسماعيل عن جرير به. وصححه الشيخ مقبل في كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٤٢/١).

(٣) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٧/١١)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٥٦)، واللالكائي في شرح أصول السنة رقم (١٧٨١)، وأخرجه أبو عبيد في الإيمان رقم (١١)، والخلال في السنة رقم (١٣٣٩) (١٣٦٨) وابن بطة في الإبانة (١١٨١) (١١٨٤) وسلمة هو ابن كهيل.



فقال: إني لقيت ركبًا فقلت: من أنتم؟ قالوا: "نحن المؤمنون، قال: فقال: ألا قالوا نحن من أهل الجنة" (١).

٢٤ - حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: "قيل له: أمؤمن

أنت؟ قال: أرجو" (٢).

٢٥ - حدثنا جرير، عن مغيرة، عن سماك بن سلمة، عن عبد الرحمن بن عصمة،

أن عائشة قالت: "أنتم المؤمنون إن شاء الله" (٣).

٢٦ - حدثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن،

قال: «إذا سئل أحدكم أمؤمن أنت؟ فلا يشكن» (٤).

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٨/١١)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٥٥)، وأخرجه أبو عبيد في الإيمان رقم (١٠) والخلال (٢١٣٤٠) واللالكائي في شرح أصول السنة رقم (١٧٨١). وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار رقم (٩٩٣) وابن بطة (١١٨٣) من طريق الأعمش عن شقيق عن عبد الله، ومن طريق أبي وائل رقم (٩٩٥).

(٢) صحيح.

أخرجه في المصنف (٢٧/١١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٥٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٢١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١)، وأبو عبيد في الإيمان رقم (١٥)، والخلال في السنة (١٣٤٦)، والآجري في الشريعة (٢٨٥) ورقم (٢٨٩)، وأخرجه ابن بطة رقم (١٢٠٨) من طريق سفيان عن الحسن بن عبد الله عنه قوله.

(٣) ضعيف.

أخرجه في المصنف (٢٧/١١) - (٢٨)، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٧٣). في سنده

تنبيه: وقع عند اللالكائي عبد الله بن عصمة وفي المخطوط ابن عقبة، وعند ابن أبي شيبة في المصنف عبد الرحمن بن عصمة وهو الصواب؛ لأنه من شيوخ سماك بن سلمة، وهو كما قال الشيخ الألباني ولم أجده له ترجمة.

(٤) ضعيف.



- ٢٧ - حدثنا وكيع، عن مسعر، عن زياد بن علاقة، عن عبيد الله بن يزيد، قال: "إذا سئل أحدكم أمؤمن أنت؟ فلا يشك في إيمانه" (١).
- ٢٨ - حدثنا وكيع، عن مسعر، عن موسى بن أبي كثير، عن رجل، لم يسمه، عن أبيه، قال: سمعت ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، يقول: "أنا مؤمن" (٢).
- ٢٩ - حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، وعن

وأخرجه في المصنف (٢٨ / ١١). وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار رقم (٩٨٩) تحقيق شاکر. وأبو أسامة حماد بن أسامة ثقة. ومسعر بن كدام إمام. وكذلك أبو عبد الرحمن هو السلمي، وعطاء بن السائب مختلط. ومسعر ممن روى عنه بعد الإختلاط.

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٨ / ١١). وكيع ابن الجراح الإمام الثقة، ومسعر تقدم أنه ابن كدام، وزیاد بن علاقة هو ابن مالك الثعلبي وثقه النسائي وابن معين وغيرهم. وأخرجه الطبراني في تهذيب الآثار رقم (٩٩٢) قال في مجمع الزوائد (١ / ٥٥): ورواه الطبراني في الكبير وفي سنده أحمد بن بديل وثقه النسائي وضعفه آخرون. تنبيه: وقع في المصنف عبد الله بن يزيد بدل عبيد الله، وفي تهذيب الآثار والطبراني عبد الله بن زيد الأنصاري.

(٢) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (٢٨ / ١١). موسى بن أبي كثير قال الحافظ: صدوق رمي بالإرجاء لم يصب من ضعفه، والأثر بسند المؤلف فيه مبهم. لكن أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (٩٨٣) قال: حدثنا أبو كريب، قال حدثنا أبو معاوية، عن مسعر، عن حماد عن إبراهيم، قال: قال عبد الله أنا مؤمن. وأخرجه رقم (٩٨٥) من طريق أحمد بن بديل به.

حماد بن أبي سليمان ثقة، لكن قد أنكر الأثر يحيى بن سعيد كما في الإيمان للقاسم بن سلام ص (٦٩) تحقيق الإمام الألباني، وقال أبو حاتم: إذا جاء (حماد) بالآثار شوش. فلعل هذا منها؛ وإلا فمذهب عبد الله الاستثناء كما تقدم.



- محمد، عن إبراهيم، أنها كانا إذا سئلا قالوا: "آمنَّا بالله وملائكته وكتبه ورسله" (١).
- ٣٠ - حدثنا أبو معاوية، عن الشيباني، قال: لقيت عبد الله بن مغفل قال: فقلت: "إن أناسًا من أهل الصلاح يعيرون علي أن أقول: أنا مؤمن" قال: فقال عبد الله بن مغفل: "لقد خبت وخسرت إن لم تكن مؤمنًا" (٢).
- ٣١ - حدثنا وكيع، عن عمر بن منبه، عن سوار بن شبيب، قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: "إن هاهنا قومًا يشهدون علي بالكفر" قال: فقال: "ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم" (٣).
- ٣٢ - حدثنا أبو معاوية، عن الشيباني، عن ابن علقمة، عن عبد الله بن يزيد الأنصاري، قال: "تسموا باسمكم الذي سماكم الله بالحنيفية، والإسلام، والإيمان" (٤).

(١) صحيح.

وأخرجه هذا اللفظ في المصنف (٢٨/١١). وأثر ابن طاوس أخرجه الآجري في الشريعة (٢٩٠) (٢٩٣) وأخرجه أبو عبيد في الإيمان (١٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٥٠) (٦٦٠)، وأخرجه من طريقه ابن بطة رقم (١٢٠٦) (١٢٠٤)، والخلال في السنة (١٣٣٤) (١٣٤٨)، وابن جرير في تهذيب الآثار (١٠١٢) كلهم من طرق عنه.

وأثر إبراهيم، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٤٩) والخلال في السنة (١٣٣٣) واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٧٨٧)، وابن جرير في تهذيب الآثار (١٠١١)، والآجري في الشريعة (٢٨٩) كلهم من طريق مُحلِّ بن إبراهيم به، ومُحلِّ هو ابن محرز الضبي الكوفي محتج به. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٤/٤) من طريق فضيل بن عمرو عن إبراهيم مثله.

تنبيه: "محمد من إبراهيم تصحيف" وإنما هو مُحلِّ بن إبراهيم كما كان في جميع الكتب التي ذكرت الحديث وتصويب، طبعة الرشد.

(٢) صحيح. وأخرجه في المصنف (٢٩/١١)، والشيباني هو سليمان بن أبي سليمان أبو إسحاق ثقة.

(٣) صحيح. وأخرجه في المصنف (٢٩/١١)، عمر بن منبه وسوار بن شبيب ثقتان كما في الجرح والتعديل (١٣٥/٣) (٢٧٠/١/٢).

(٤) صحيح. وأخرجه في المصنف (٢٩/١١).



٣٣ - حدثنا عبد الله بن إدريس، عن الأعمش، عن شقيق، عن سلمة بن سبرة، قال: خطبنا معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: « **أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة** »^(١).

٣٤ - حدثنا عمر بن أيوب، عن جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: " أما بعد: فإن عرى الدين، وقوائم الإسلام: الإيمان بالله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فصلوا الصلاة لوقتها"^(٢).

خروج الموحدين من النار:

٣٥ - حدثنا محمد بن بشر، نا سعيد، عن قتادة، عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن نبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: « يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة » ثم قال: « يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم قال: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة »^(٣).

٣٦ - حدثنا يزيد بن هارون، أنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه: أن نَفَرًا أتوا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فسألوه، فأعطاهم إلا رجلًا منهم، فقال سعد: يا رسول الله أعطيتهم وتركك فلانًا والله إني لأراه مؤمنًا، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **أو مسلمًا ؟** » فقال سعد: والله إني لأراه مؤمنًا، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **أو مسلمًا** » فقال ذلك ثلاثًا، وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذلك

(١) ضعيف.

أخرجه في المصنف (٢٩/١١)، وفي سنده سلمة بن سبرة مجهول لم يرو عنه إلا شقيق، وأخرجه مطولاً ابن جرير في تهذيب الآثار رقم (٩٩١).

(٢) صحيح.

عمر بن أيوب الحمصي وثقه ابن معين وغيره، وجعفر بن برقان ثقة. والأثر أخرجه المصنف في المصنف (٣٠/١١).

(٣) متفق عليه البخاري رقم (٤٤) ومسلم رقم (١٩٣)، وأخرجه في المصنف (٣٠/١١).



ثلاثاً»^(١).

٣٧ - حدثنا أبو معاوية، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: يقال له: سل تعطه يعني النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واشفع تشفع، وادع تجب، قال: فيرفع رأسه فيقول: **« رب أمتي »** مرتين أو ثلاثاً، قال سلمان: فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة حنطة من إيمان، أو قال: مثقال شعيرة من إيمان، أو قال: مثقال حبة خردل من إيمان . فقال سلمان: فذلكم المقام المحمود^(٢).

(١) متفق عليه، البخاري رقم (٢٧) ومسلم رقم (١٥٠).

(٢) صحيح.

أخرجه في المصنف (٣١/١١)، وأخرجه ابن جرير (١٥/١٤٤)، وابن خزيمة (٢٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٧٢/١٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وانظر الشفاعة للشيخ مقبل - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - رقم (٣٥). وله شاهد من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** متفق عليه. ومن حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** متفق عليه.



رفع الإيمان عن المتلبس بالمعصية حتى ينزع: (١)

٣٨ - حدثنا يزيد بن هارون، أنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لا يزي الزاني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبه يرفع الناس فيها أبصارهم وهو مؤمن » (٢).

٣٩ - حدثنا يزيد بن هارون، أنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله

بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب يعني الخمر حين يشربها وهو مؤمن، فإياكم إياكم » (٣).

(١) قال النووي في شرح الحديث من صحيح مسلم: " هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه . فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه : لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان . وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال : لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة . وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق " وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يعصوا إلى آخره . ثم قال لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه " فهذان الحديثان مع نظائهما في الصحيح مع قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك، لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان . إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة . فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولاً، وإن شاء عذبهم، ثم أدخلهم الجنة .

(٢) صحيح.

متفق عليه، البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧)، وأخرجه في المصنف (٣١/١١).

(٣) صحيح.



٤٠ - حدثنا ابن علية، عن الليث، عن مدرك، عن ابن أبي أوفى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال:

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يتتبع نهبة ذات شرف يرفع المسلمون إليها رؤوسهم وهو مؤمن »^(١).

٤١ - حدثنا الحسن بن موسى، نا شعبة، عن فراس، عن مدرك، عن ابن أبي أوفى

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نحوه^(٢).

دخول الأعمال في مسمى الإيمان:

٤٢ - حدثنا محمد بن بشر، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاءة من الجفاء، والجفاء في النار »^(٣).

أخرجه المصنف (٣٠/١١) ومحمد بن نصر المروزي في الصلاة (٤٩٩) وأحمد في المسند (١٣٩/٦)، والطبراني في تهذيب الآثار (٩١٩) وفيه عن عنة ابن إسحاق، لكن يشهد له ما قبله، وما بعده كما سيأتي. قوله: فأياكم أياكم مخرجه في مسلم في بعض طرق حديث أبي هريرة المتقدم.

(١) صحيح لغيره.

أخرجه في المصنف (٣٢/١١)، وأخرجه أحمد (٣٥٣/٤) وأبو داود الطيالسي (٨٢٣) وفي سنده مدرك بن عمارة من رجال تعجيل المنفعة، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات. ويشهد له حديث أبي هريرة المتقدم، وحديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، وحديث ابن عباس عند البخاري (٦٨٠٩) بزيادة « ولا يقتل وهو مؤمن ». وأخرجه عن جابر أحمد (٣/٣٤٦) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير قال: سألت جابر أسمع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: « لا يزني لزاني حين يزني وهو مؤمن... » الحديث، قال لم أسمع. وأخبرني ابن عمر أنه قد سمعه، وأخرجه الحارث كما في بغية الباحث (٣٣) من طريق وهب بن منبة عن جابر، ووهب لم يسمع من جابر كما في المراسيل.

(٢) تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٣) صحيح.



٤٣ - حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أنه قال: قيل: يا رسول الله أي الإيمان أفضل؟ قال: «**الصبر والسماحة**» قيل: فأَي المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال: «**أحسنهم خلقًا**»^(١).
كفر تارك الصلاة:

٤٤ - حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**بين العبد والكفر ترك الصلاة**»^(٢).
٤٥ - حدثنا عبيدة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بنحوه^(٣).

٤٦ - حدثنا يحيى بن واضح، عن حسين بن واقد، قال: سمعت ابن بريدة،

أخرجه في المصنف (٣٢/١١) وهو بهذا السند حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة. وأخرجه أحمد (٥٠١/٢) والترمذي (٢٠٠٩) والحاكم (٥٣٠٥٢/١) وغيرهم، وقد تابع سعيد بن أبي هلال محمد بن عمرو عند ابن حبان رقم (٦٠٨) وسعيد هذا وثقه الدارقطني وابن خزيمة وابن سعد وغيرهم، وأخرج له البخاري ومسلم في صحيحهما.

(١) **ضعيف**. وأخرجه في المصنف (٣٢/١١)، وهو بهذا السند منقطع فالحسن لم يسمع من جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما قال أبو زرعة وعلي بن المديني وابن أبي حاتم كما في تحفة التحصيل. لكن قوله: أي الإيمان أفضل؟ قال: «**الصبر والسماحة**»، لها شاهد من حديث عمرو بن عبسة عند أحمد (٣٨٥/٤) من طريق شهر بن حوشب، وهو ضعيف وفيه انقطاع بين محمد بن ذكوان وشهر، فهي ضعيفة جدًا، وجاء عن عبادة بن الصامت عند أحمد (٣١٨-٣١٩) من طريق ابن لهيعة.

وقوله: أي المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال: «**أحسنهم أخلاقًا**». له شاهد من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقد سبق تخريجه رقم (١٧-١٨). وله شاهد من حديث عائشة تقدم رقم (١٩).

(٢) **صحيح**. أخرجه مسلم رقم (٨٢) وهو في المصنف (٣٣/١١) ولفظ مسلم «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**».

(٣) تقدم تخريجه في الذي قبله.



يقول: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»^(١).

٤٧ - حدثنا شريك، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: «**من لم يصل فلا دين له**»^(٢).

٤٨ - حدثنا يزيد بن هارون، عن هشام الدستوائي، عن يحيى، عن أبي قلابة، عن أبي المليح، عن بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**من ترك العصر فقد حبط عمله**»^(٣).

٤٩ - حدثنا عيسى، ووكيع، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن أبي المهاجر، عن بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مثل حديث يزيد بن هشام الدستوائي^(٤).

٥٠ - حدثنا هشيم، أنا عباد بن ميسرة المنقري، عن أبي قلابة، والحسن، أنها كانا

(١) صحيح على شرط مسلم، وأخرجه في المصنف (٣٣/١١).

يحيى بن واضح الأنصاري ثقة من رجال التقريب. وحسين بن واقد هو المروزي ثقة. والحديث أخرجه أحمد (٣٤٦/٥)، والترمذي رقم (٢٦٢١)، والنسائي رقم (٤٦٤)، وابن ماجه (١٠٧٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٨٩٥)، وابن حبان (١٤٥٤)، والحاكم (٧-٦/١)، وغيرهم.

(٢) حسن. ضعيف بسند المصنف.

شريك هو ابن عبد الله القاضي ضُعبف لما ولي القضاء وهو سيء الحفظ، وأخرجه في المصنف (٣٣/١١)، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٧٧٢)، والخلال في السنة رقم (١٣٨٧)، من طريق وكيع عن عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم به. وعاصم هو بن بهدلة حسن الحديث. وزر هو ابن حبيش.

(٣) صحيح.

أخرجه البخاري رقم (٥٥٣). والمصنف في المصنف (٣٣/١١) والمصنف قد رواه هنا مرسلاً، لكن الحديث كما ترى في البخاري وأبو المليح معروف بالرواية عن بريدة لا عن ابنه.

(٤) تقدم تخريجه في الذي قبله.



جالسين فقال أبو قلابة: قال أبو الدرداء: « من ترك العصر حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله »^(١). قال: وقال الحسن: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « من ترك صلاة مكتوبة حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله ».

٥١ - حدثنا هوزة بن خليفة، نا عوف، عن قسامة بن زهير، قال: « لا إيمان لمن

لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له »^(٢).

٥٢ - حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: « إن أفضل العبادة

الرأي الحسن »^(٣).

(١) ضعيف.

أخرجه في المصنف (٣٤ / ١١) وهو ضعيف؛ لأن أبا قلابة وهو عبد الله بن زيد الجرمي لم يسمع من أبي الدرداء. وعباد بن ميسرة ضعيف. وأخرجه أحمد (٤٤٢ / ٦) بنفس الطريق مرفوعاً؛ إلا أنه ذكر بدل عباد بن ميسرة عباد بن راشد المنقري.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ووقع فيه -أي المسند-: عباد بن راشد بدل عباد بن ميسرة وهو الأرجح عندي؛ لأن ابن راشد لم أر أحداً ذكر أنه منقري، وسواء كان هذا أو هذا فهو ضعيف، إلا أن ابن راشد أثبت حديثاً من ابن ميسرة، قاله أحمد. اهـ ومرسل الحسن من أضعف المراسيل، وقد تقدم رقم (٤٨) مرفوعاً من حديث بريدة. أخرجه البخاري.

(٢) صحيح مقطوع.

أخرجه في المصنف (٣٤ / ١١) وأخرجه الخلال في السنة (١٥٦٠). عوف هو ابن أبي جميلة ثقة، وقسامة هو بن زهير التميمي المازني البصري ثقة. وقد أخرجه الخلال من طريقه أيضاً عن أبي موسى (١٥٦١) بسند صحيح، وقد تقدم الحديث مرفوعاً عن أنس رقم (٧).

(٣) أخرجه في المصنف (٣٤ / ١١).

ورجال سنده ثقات، أبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير إمام ثقة، والأعمش هو سليمان بن مهران إمام ثقة، ومجاهد هو ابن جبير المكي؛ إلا أن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا اليسير، ولذا قال أبو حاتم: الأعمش قليل السماع من مجاهد وعامة ما يرويه عن مجاهد مدلس العلل (٢١١٩).



٥٣ - حدثنا أبو معاوية، عن يوسف بن ميمون، قال: قلت لعطاء: إن قبلنا قوماً نعدهم من أهل الصلاح إن قلنا: نحن مؤمنون عابوا ذلك علينا، قال: فقال عطاء: «نحن المسلمون المؤمنون، وكذلك أدركنا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولون»^(١).

٥٤ - حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري، عن حذيفة، قال: "القلوب أربعة: قلب مصفح فذلك قلب المنافق، وقلب أغلق فذاك قلب الكافر، وقلب أجرد كأن فيه سراج يزهر"^(٢) فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان فمثلته مثل قرحة يمدّها قيح ودم، ومثله مثل شجرة يسقيها ماء خبيث وطيب، فأياها غلب عليها غلب"^(٣).

٥٥ - حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»

(١) ضعيف.

أخرجه في المصنف (٣٥/١١) وفي سننه يوسف بن ميمون الصباغ ضعيف. وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٩٨٦) من طريق أحمد بن بديل عن أبي معاوية به، وأحمد بن بديل ضعيف.

(٢) ليس في المخطوطة وأثبت من المصنف.

وقوله: "قلبُ أجرد كأنما يزهر". قال في "النهاية": أي: ليس فيه غلٍ ولا غش، فهو على أصل الفطرة، فنور الإيمان فيه يزهر.

(٣) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (٣٥/١١) وأخرجه موقوفاً أيضاً أبو نعيم في الحلية (٣٨٥/٤)، وعمرو بن مرة هو بن عبد الجبلي ثقة.

وقد أخرجه الإمام أحمد (١٧/٣) وأبو نعيم (٢٧٦/١) والطبراني في الصغير (١٠٧٥) من طريق ليث بن أبي سليم عن عمرو بن مرة عن أبي البخري عن أبي سعيد مرفوعاً، وليث ضعيف فرفع الأثر منكر.

وأبو البخري هو سعيد بن فيروز، قال العلائي: هو كثير الإرسال عن حذيفة.



قالوا: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها»^(١).

٥٦- حدثنا معاذ بن معاذ، نا أبو كعب، صاحب الحرير، نا شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان دعاء رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إذا كان عندك؟ فقالت: كان أكثر دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». قلت: يا رسول الله، ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: «يا أم سلمة

(١) حسن.

أخرجه المصنف (٣٦/١١) وأبو سفيان هو طلحة بن نافع، قال أبو حاتم: سماعه من أنس محتمل، قلت: بل قد أخرج له البخاري ومسلم من هذه الطريق حديث أنس أن النبي **صلى الله عليه وسلم** مر بتمرة فقال: «لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها» الحديث أخرجه البخاري رقم (٢٤٣١) ومسلم رقم (١٠٧١) وقد صرح بالتحديث عندهما.

وأخرجه أحمد (٢٥٧/٣)، والبيهقي في الشعب (٧٥٧) وأخرجه الضياء في المختارة (٢٢٢٣) والترمذي (٢١٤٠) وأبو يعلى (٣٦٨٧) والحاكم (٥٢٦/١) والبغوي (٨٨) والآجري في الشريعة (٣١٧) والبخاري في الأدب (٦٨٣) وابن ماجه (٣٨٣٤) كلهم من طرق عن الأعمش به.

وأخرجه أبو يعلى (٢٣١٧) والطبري في التفسير (١٨٨/٣) والحاكم (٢٨٨-٢٨٩)، والبيهقي في الشعب (٧٥٦) كلهم من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله، قال الترمذي: وحديث أبي سفيان عن أنس أصح. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - **رضي الله عنهما** - عند مسلم رقم (٢٦٥٤) ومن حديث النواس عند أحمد (١٨٢/٤) وهو في الصحيح المسند (١١٨٠).

ومن حديث عائشة وأم سلمة عند أحمد سيأتي بعد. وأخرج الحديث بن أبي عاصم عن سبرة بن فاكة في السنة رقم (٢٢٧) وهو في الشواهد. وأخرج البخاري من حديث ابن عمر أن النبي **صلى الله عليه وسلم** كان أكثر أيمانه لا ومقلب القلوب، وجاء من حديث نعيم بن همار في السنة لابن أبي عاصم رقم (٢٢٨) وسنده حسن. وجاء عن بشر بن الحارث عند الآجري في الشريعة رقم (٧٣٥) وسنده صحيح. وجاء من حديث المقداد عند بن أبي عاصم رقم (٢٣٣). وعن أبي هريرة في السنة رقم (٢٣٦). وعن شهاب المجنون عند الترمذي رقم (٣٥٨٧) وسنده حسن. راجع طرق الحديث إن شئت في الرياض المستطابة لشيخنا الحجوري في ترجمة شهاب المجنون ص (١٢٤).



ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، ما شاء أقام، وما شاء أزاع»^(١).

٥٧- حدثنا يزيد بن هارون، أنا همام بن يحيى، عن علي بن زيد، عن أم محمد، عن عائشة، قالت: كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قلت: يا رسول الله، إنك لتدعو بهذا الدعاء؟ قال: «يا عائشة، أو ما علمت أن قلب ابن آدم بين إصبعي الله إذا شاء أن يقلبه إلى هدى قلبه، وإن شاء أن يقلبه إلى ضلالة قلبه»^(٢).

٥٨- حدثنا غندر، عن شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال: سمعت ابن أبي ليلى، يحدث، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(٣).

٥٩- حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زر، عن وائل بن مهانة، قال: قال عبد الله: «ما رأيت من ناقص الدين والرأي أغلب للرجال ذوي الأمر على أمرهم من النساء. قالوا: يا أبا عبد الرحمن وما نقصان دينها؟ قال: تركها الصلاة أيام حيضها. قالوا: فما نقصان عقلها؟ قال: «لا تجوز شهادة امرأتين إلا بشهادة رجل

(١) صحيح. وأخرجه في المصنف (٣٦/١١).

وأخرجه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد (٣١٥/٦)، وغيرهم من طريق شهر بن حوشب عنها، وشهر ضعيف، لكنه متابع كما في الشريعة للأجري (٣/رقم ٧٣٠) من طريق الوليد بن مسلم قال: سمعت سالم الخياط يقول: سمعت الحسن ما لا أحصيه يذكر عن أمه قالت: سمعت أم سلمة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - وذكر الحديث. الحديث بهذا السند فيه أم الحسن (خيرة) قال الحافظ في التقريب: مقبولة. فهذين الطريقتين يصير الحديث حسن مع ما تقدم من الشواهد.

(٢) حسن لغيره، وأخرجه في المصنف (٣٦/١١).

وأخرجه أحمد في المسند (٢٥١/٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٣١)، والأجري في الشريعة كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أم محمد القرشية عن عائشة، وعلي بن زيد ضعيف، وأم محمد امرأة والد علي بن زيد مجهولة، لكن للحديث شواهد كثيرة كما تقدم.

(٣) وأخرجه في المصنف (٣٧/١١). وهذا مرسل كما ترى، لكنه قد تقدم تخريج الحديث وقد صح دعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بهذا الدعاء عن ابن عمرو وعائشة وأم سلمة والنواس وأنس وقد تقدم.



واحد»^(١).

٦٠ - حدثنا أبو أسامة، عن الحسن بن عياش، عن مغيرة، قال: سئل إبراهيم عن الرجل يقول للرجل أمؤمن أنت؟ قال: «الجواب فيه بدعة، وما يسرني أني شككت»^(٢).

٦١ - حدثنا أبو أسامة، عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن »^(٣).

٦٢ - حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي عمار، عن حذيفة، قال: "والله إن الرجل ليصبح بصيراً، ثم يمسي ما ينظر بشفر"^(٤).

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٣٧/١١)، وأخرجه الخلال في السنة (١١٧٢) وابن بطة في الإبانة (١١٤١)، ذر هو ابن عبد الله المرهبي ثقة. وقد جاء مرفوعاً نحوه من حديث أبي هريرة وابن عمر في مسلم (٧٩) واتفقا عليه من حديث أبي سعيد في البخاري (٣٠٤) ومسلم (٨٠).

(٢) صحيح بمجموع الطرق.

أخرجه في المصنف (١١) / وبسند المصنف ضعيف لتدليس المغيرة. وهو ضعيف في إبراهيم كما في التهذيب، لكن تابعه الأعمش عند ابن بطة كما سترى، وتابعه أيضاً ميمون الأعور أبو حمزة عند عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٧١٣). وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٥٣) (٧١٧) ولم يذكر فيه وما يسرني أني شككت. والخلال في السنة (١٣٣٧) والأجري في الشريعة (٢٩١) وابن بطة في الإبانة (١٢١٠)، وأخرجه ابن بطة (١٢١٧) من طريق شريك عن الأعمش والمغيرة عن إبراهيم.

(٣) صحيح. أبو أسامة هو حماد بن أسامة، حبيب الشهيد ثقة ثبت.

وقد تقدم رقم (٣٨) مرفوعاً، وقد أخرجه موقوفاً المصنف (٣٨/١١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٥٤) والخلال في السنة (١٢٦١) واللالكائي (١٨٦٨) كلهم من طريق حبيب الشهيد به.

تنبيه: زاد عبد الله بن أحمد والخلال قال عطاء: يتنحى عنه الإيمان.

(٤) صحيح.



٦٣- حدثنا ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن يسار، قال: بلغ عمر أن رجلاً بالشام يزعم أنه مؤمن قال: فكتب عمر أن اجلبوه علي، فقدم على عمر فقال: أنت الذي تزعم أنك مؤمن؟ فقال: هل كان الناس على عهد النبي **صلى الله عليه وسلم** إلا على ثلاثة منازل: مؤمن، وكافر، ومنافق، والله ما أنا بكافر، ولا منافق، قال: فقال عمر: ابسط يدك قال ابن إدريس: رضي بما قال ^(١).

٦٤- حدثنا شبابة بن سوار، ناليث بن سعد، عن يزيد، عن سعد بن سنان، عن أنس **رضي الله عنه**، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: « تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي- كافرًا، ويصبح كافرًا، ويمسي- مؤمناً » ^(٢).

أخرجه في المصنف (٣٨ / ١١). وأبو خالد هو سليمان بن حيان الأحمر ثقة. وعمارة بن عمير هو التيمي ثقة. وأبو عمار هو عريب بن حميد الهمداني الدهني ثقة. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٣ / ١). قوله: بشفر قال في النهاية: الشفر بالضم وقد يفتح حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.

(١) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (٣٨ / ١١). وابن إدريس هو محمد بن إدريس الشافعي الإمام، وفيه عنعنة ابن إسحاق فهو بهذا السند ضعيف. وسليمان بن يسار حديثه عن عمر مرسل، قاله أبو زرعة كما في تحفة التحصيل.

(٢) صحيح.

أخرجه في المصنف (٣٨ / ١١). ورجاله ثقات، شبابة هو ابن سوار المدائني ثقة حافظ، والليث هو ابن سعد أبو الحارث الفهمي إمام ثقة حافظ، ويزيد بن أبي حبيب ثقة فقيه. وسعد بن سنان البرجمي وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما.

والحديث أخرجه الترمذي رقم (٢١٩٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٢٨-٤٣٩) والفريابي في صفة المنافقين (١٠٤)، وهو في مسلم من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** رقم (١١٨)، وعن أبي موسى **رضي الله عنه** وسيأتي تخريجه رقم (٨٣).



٦٥ - حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، قال: قال حذيفة: "إني لأعلم أهل دينين، أهل ذنك الدينين في النار: أهل دين يقولون الإيمان كلام ولا عمل وإن قتل وإن زنا، وأهل دين يقولون: كان أولونا - أراه ذكر كلمة سقطت عني - لتأمرنا بخمس صلوات كل يوم، وإنما هما صلاتان صلاة العشاء، وصلاة الفجر" (١).

٦٦ - حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن عجلان، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الإيمان ستون أو سبعون أو أحد العديدين، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (٢).

٦٧ - حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الحياء من الإيمان» (٣).

وجاء عن أبي أمامة عند ابن ماجه (٣٩٥٤) والفريابي في صفة المنافقين (١٠٤) وفي سنده علي بن يزيد الألهاني ضعيف، وكذا عن عنة الوليد بن مسلم.

(١) ضعيف.

أخرجه في المصنف (٣٩ / ١١). وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٦٣)، وأخرجه أبو عبيد في الإيمان (١) والطبري في تهذيب الآثار (٩٦٥) (١٠٠٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٢٢٩). قال الألباني: والأثر منقطع يحيى بن أبي عمرو السيباني روايته عن الصحابة مرسله.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاري رقم (٩) ومسلم رقم (٣٥) بلفظ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان» وأخرجه مسلم رقم (٥٨-٣٥) بلفظ: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله..» الحديث. ورجح الحافظ في الفتح رواية بضع وستون شعبة وهو في المصنف (٣٩ / ١١).

(٣) صحيح.

وهو عند الشيخين البخاري رقم (٢٤) ومسلم (٣٦) وفي المصنف (٣٩ / ١١).



٦٨- حدثنا وكيع، نا الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العري، قال: كنا مع سلمان وقد صافنا العدو فقال: هؤلاء المؤمنون، وهؤلاء المنافقون، وهؤلاء المشركون، فينصر الله المنافقين بدعوة المؤمنين، ويؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين^(١).

٦٩- حدثنا عبدة بن سليمان، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي قره، قال: قال سلمان لرجل: "لو قطعت أعضاء ما بلغت الإيمان . أو كما قال"^(٢).

٧٠- حدثنا حماد بن معقل، عن غالب، عن بكر قال: لو سئلت عن أفضل أهل المسجد فقالوا: تشهد أنه مؤمن مستكمل الإيمان بريء من النفاق؟ لم أشهد، ولو شهدت لشهدت أنه في الجنة، ولو سئلت عن شر - أو أخبث، الشك من أبي العلاء - رجل فقالوا: تشهد أنه منافق مستكمل النفاق بريء من الإيمان؟ لم أشهد، ولو شهدت لشهدت أنه في النار^(٣).

٧١- حدثنا عبد الله بن نمير، نا فضيل بن غزوان، نا عثمان بن أبي صفية الأنصاري، قال: قال عبد الله بن عباس لغلمانه يدعو غُلَامًا غُلَامًا يقول: "ألا

(١) حسن.

أخرجه في المصنف (٤٠/١١)، ورجاله ثقات عدا حية بن جوين العري ضعفه الجمهور، وقال الحافظ: صدوق له أغلاط، ووثقه أحمد والعجلي كما في التهذيب.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٤٠/١١).

(٣) حسن.

أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (١٠٠٤) (١٠٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٢٤)، والخطيب في المتفق والمفترق (١٦٩) وابن بطة في الإبانة (١٠٢٢).

وحماد بن معقل البصري حسن الحديث، قال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو زرعة لا بأس به. الجرح والتعديل (٣/١٤٨).

غالب هو ابن خطاف ابن غيلان البصري صدوق، كما في التقريب. و بكر هو ابن عبد الله المزني.



أزوجك؟ ما من عبد يزني إلا نزع الله منه نور الإيمان" (١).

٧٢- حدثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: « لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن » (٢).

٧٣- حدثنا أبو معاوية، عن الشيباني، عن ثعلبة، عن أبي قلابة، حدثني الرسول الذي سأل عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: « أنشدك بالله أتعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على ثلاثة أصناف: مؤمن السريرة مؤمن العلانية، وكافر السريرة كافر العلانية، مؤمن العلانية كافر السريرة؟ قال: فقال عبد الله: اللهم نعم . قال: فأنشدك بالله من أيهم كنت؟ قال: فقال: اللهم كنت مؤمن السريرة، مؤمن العلانية، أنا مؤمن، قال أبو إسحاق: فلقيت عبد الله بن مغفل فقلت: إن أناساً من أهل الصلاح يعيبون علي أن أقول أنا مؤمن . قال: فقال عبد الله بن مغفل: لقد خبت وخسرت إن لم تكن مؤمناً » (٣).

٧٤- حدثنا أبو معاوية، عن موسى بن مسلم الشيباني، عن إبراهيم التيمي، قال:

(١) حسن لغيره.

وأخرجه من هذه الطريق الخلال (١٢٦٥) وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٥٥) وفيه عثمان بن أبي صافية روى عنه صالح بن حي وفضيل بن غزوان، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وأخرجه المصنف في المصنف (٢٢/١١) من طريق سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس وزاد فيه: «فإن شاء أين يردده رده، وإن شاء أن يمنعه منعه» .

وأخرجه الخلال رقم (١٢٦٥) والآجري في الشريعة، وابن بطة في الإبانة (١١٥٩)، وهو بهذا السند ضعيف فيه إبراهيم بن مهاجر. وسيأتي في الإيمان رقم (٩٤).

(٢) صحيح . تقدم تخريجه رقم (٣٩).

(٣) ضعيف عن عبد الله بن مسعود، فيه جهالة الرسول وقد أنكره يحيى بن سعيد القطان وابن معين كما تقدم رقم (٢٨) وأثر عبد الله بن مغفل صحيح وقد تقدم رقم (٣٠).



وما على أحدهم أن يقول أنا مؤمن؟ فوالله إن كان صادقاً لا يعذبه الله على صدقه،
ولئن كان كاذباً لما دخل عليه من الكفر أشد من الكذب^(١).

٧٥ - حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قيل له:
أؤمن أنت؟ قال: أرجو^(٢).

٧٦ - حدثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، عن
الحارث بن عميرة الزبيري^(٣)، قال: وقع الطاعون بالشام، فقام معاذ بحمص فخطبهم
فقال: إن هذا الطاعون رحمة ربكم، ودعوة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وموت الصالحين
قبلكم، اللهم اقسم لآل معاذ نصيبهم الأوفى منه. فلما نزل عن المنبر أتاه آت فقال: إن
عبد الرحمن بن معاذ قد أصيب، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم انطلق نحوه فلما
رآه عبد الرحمن مقبلاً قال: يا أبة الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، قال: يا بني
ستجدني إن شاء الله من الصابرين، قال: فمات آل معاذ إنسان إنسان، حتى كان معاذ
آخرهم، فأصيب، فأتاه الحارث بن عميرة الزبيدي يعوده، قال: وغشي. على معاذ
غشية، فأفاق معاذ والحارث يبكي، فقال معاذ: ما يبكيك؟ فقال: أبكي على العلم
الذي يدفن معك، فقال: إن كنت طالب العلم لا محالة فاطلبه من عبد الله بن مسعود،
ومن عويمر أبي الدرداء، ومن سلمان الفارسي، وإياك وزلة العالم، فقلت: وكيف لي
أصلحك الله أن أعرفها؟ قال: للحق نور يعرف به. قال: فمات معاذ رحمة الله عليه،
وخرج الحارث يريد عبد الله بن مسعود بالكوفة، فانتهى إلى بابه، فإذا على الباب نفر

(١) صحيح.

أخرجه في المصنف (٢٩/١١)، موسى بن مسلم الشيباني أبو عيسى الطحان يقال له موسى الصغير
لا بأس به.

(٢) صحيح. تقدم تخريجه رقم (٢٤).

(٣) في المخطوطة الزبيدي.



من أصحاب عبد الله بن مسعود يتحدثون، فجرى بينهم الحديث حتى قالوا: يا شامي، أمؤمن أنت؟ فقال: نعم، قال: فقالوا: من أهل الجنة؟ قال: إن لي ذُنُوبًا وما أدري ما يصنع الله فيها، ولو أعلم أنها غفرت لي لأنبأتكم أي من أهل الجنة، قال: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم عبد الله، فقالوا: ألا تعجب من أخينا هذا الشامي؟ يزعم أنه مؤمن، ولا يزعم أنه من أهل الجنة، فقال عبد الله: لو قلت إحداهما لأتبعتهما الأخرى، فقال الحارث: إنا لله وإنا إليه راجعون، صلى الله على معاذ، قال: ويحك، ومن معاذ؟ قال: معاذ بن جبل، قال: وما ذاك؟ قال: قال: إياك وزلة العالم، فأحلف بالله أنها منك لزلة يا ابن مسعود، وما الإيمان إلا أنا نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار، والبعث، والميزان، ولنا ذنوب ما ندرى ما يصنع الله فيها، فلو أننا نعلم أنها غفرت لقلنا: إنا من أهل الجنة. قال: فقال عبد الله: صدقت، والله إن كانت مني لزلة، صدقت والله إن كانت مني لزلة^(١).

(١) ضعيف. وأخرجه في المصنف (١١/١٥).

شهر بن حوشب ضعيف، ويزيد بن عميرة هو الزبيدي ثقة. وقيل الحارث، ولا يصح، قاله البخاري راجع التهذيب.

والحديث بدون قصة الحارث بن عمير مع ابن مسعود.

أخرجه أحمد (٥/٢٤٠) من طريق أبي المنيب الجرشي وهو لم يسمع من معاذ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٩-٢٤٠) من طريق إسماعيل بن خالد عن طارق بن عبد الرحمن البجلي، وهو لم يدرك القصة وليس فيه ذكر ابن مسعود.

وأخرجه ابن سعد (٣/٥٨٨-٥٨٩) من طريق موسى بن عبيدة الربذي وهو متروك.

وأخرجه ابن سعد (٣/٥٨٩) من طريق إبراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين أنه بلغه، وداود لم يسمع من معاذ وإبراهيم ضعيف.

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٦/٣٨٥) من طرق ابن لهيعة عن عبد الله بن حيان أنه سمع سليمان بن موسى، وعبد الله بن لهيعة ضعيف، وعبد الله بن حيان مجهول، وسليمان لم يدرك القصة.



٧٧- حدثنا مصعب بن المقدم، نا عكرمة بن عمار، نا أبو زميل، عن مالك بن مرثد الزماني، عن أبيه، قال: قال أبو ذر: سألت رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ماذا ينبغي العبد من النار؟ قال: «الإيمان بالله» قال: قلت: يا نبي الله، إن مع الإيمان عملاً قال: «**ترضخ مما رزقك الله، أو يرضخ مما رزقه الله**»^(١).

٧٨- حدثنا عفان، نا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن أم محمد أن رجلاً قال لعائشة: ما الإيمان؟ فقالت: "أفسر- أو أجمل؟" قال: أجمل، فقالت: "من سرتة حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن"^(٢).

أما وصيته بطلب العلم عند أبي الدرداء وابن مسعود وسلمان وكذا عبد الله بن سلام، فقد أخرجها الإمام أحمد (٢٤٣/٥) والترمذي (٣٨٠٤) والنسائي في الكبرى (٨٢٥٣) والحاكم (٢٧٠/٣) وغيرهم، وسنده صحيح.

(١) وأخرجه في المصنف (١٦/١١).

الحديث بهذا السند ضعيف، فيه مالك بن مرثد بن عبد الله الزماني الذماري، قال البخاري: مالك بن مرثد ويقال مرثد بن أبي مرثد وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في الميزان في ترجمة مرثد بن عبد الله: فيه جهالة، لكن الحديث أخرجه البخاري (٢٥١٨) ومسلم رقم (٨٤) بلفظ: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله» قلت: وأي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنًا» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعًا أو تصنع لأخرق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعمل بيدك فتنتفع نفسك وتتصدق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تكف شرك عن الناس فذلك صدقة منك على نفسك» وهو يغني عن هذا الحديث.

(٢) **ضعيف موقوفًا صحيح مرفوعًا**. في سنده علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

وأم محمد مجهولة لا يدرى من هي.

وأخرجه في المصنف (١٧/١١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٨١).

وقد جاء مرفوعًا من حديث عمر عند أحمد (١٨/١) والطحاوي (١٥٠/٤) وابن حبان (٧٢٥٤) والحاكم (٣/١) والبيهقي (٩١/٧) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر قال وذكر الحديث، وفي آخره ومن سرتة حسنته وساءته سيئته فهو المؤمن.



٧٩ - حدثنا محمد بن سابق، نا إسرائيل، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء »^(١).

وسنده صحيح، ومحمد بن سوقة قال في التقريب: ثقة مرضي.
وجاء من حديث عامر بن ربيعة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أخرجه أحمد (٤٤٦/٣) من طريق شريك عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه، وفي سنده شريك بن عبد الله النخعي ضعيف، وعاصم بن عبيد الله العمري ضعيف فهو صحيح لغيره.
وجاء عن أبي أمامة أخرجه أحمد (٢٥١/٥) وعبد الرزاق (٢٠١٠٤) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٧٥٣٩) والأوسط (٣٠١٧) والحاكم (١٤/١). ورجاله ثقات غير أن ممطور لم يسمع من أبي أمامة كما في التهذيب وتحفة التحصيل.
وجاء عن أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند أحمد (٣٩٨/٤) من طريق عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن منطب، ولا يعرف له سماع من الصحابة. قاله البخاري ونقله عنه الترمذي في العلل.

(١) صحيح.

وهو في المصنف (١٧/١١) وأخرجه أحمد (٤٠٥/١) والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٢) والترمذي (١٩٧٧) وأبو يعلى (٥٣٦٩) والحاكم (١٢/١) وأبو نعيم (٢٣٥/٤) كلهم من طريق محمد بن سباق به، وهو بهذا الإسناد منكر، قال الخطيب في تاريخ بغداد (٣٣٩/٥) قال علي بن المديني: هذا منكر، من حديث إبراهيم عن علقمة، وإنما هو من حديث أبي وائل ونقل ذلك الحافظ في التهذيب والذهبي في الميزان.
وأخرجه الحاكم (١٣/١) من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم بن عتيبة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به، ومحمد بن أبي ليلى ضعيف.
وأخرجه أحمد (٤١٦/١) قال: حدثنا أسود، أخبرنا أبو بكر عن الحسن بن عمرو، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله به.
وهو حديث صحيح رجاله الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي وقد وثقه ابن معين كما في التهذيب.



٨٠- حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفیان، عن منصور، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: "المؤمن يطبع على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب" (١).

٨١- حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفیان، عن سلمة بن كهيل، عن مصعب بن سعد، عن سعد، قال: "المؤمن يطبع على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب" (٢).

وأخرجه أبو يعلى (٥٣٧٩) والبخاري في الأدب (٣١٢) والحاكم (١٢/١) والبيهقي في الكبرى (١٩٣/١٠) من طريق أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش به. وهو في الصحيح المسند لشيخنا **رحمة الله** (٨٢٦).

(١) صحيح.

أخرجه في المصنف (١٧/١١) وأخرجه الخلال (١٥٢٦).

يحيى بن سعيد هو القطان إمام، وسفيان هو ابن سعيد الثوري أمير المؤمنين في الحديث، ومنصور هو ابن المعتمر ثقة. ومالك بن الحارث وثقه ابن معين، وعبد الرحمن بن يزيد هو ابن قيس النخعي وثقه ابن معين.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١٧/١١) وأخرجه القضاعي في المسند (٥٨٩) (٥٩١) من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد عن سعد عن النبي **صلى الله عليه وسلم**، وأخرجه الخلال في السنة (١٥٢٤) (١٥٢٥) من طريق سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد به.

وقال الدارقطني في العلل (٢٥٥/١) بعد أن رواه مرفوعاً وموقوفاً: الموقوف أشبه بالصواب، وأبو إسحاق مدلس اختلط بآخره. اهـ والمرفوع أخرجه أحمد (٢٥٢/٥).

وذكره مرفوعاً ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٢١٧).

وجاء مرفوعاً عن أبي أمامة وسيأتي تخريجه بعد هذا.

وجاء عن ابن عمر مرفوعاً عند ابن أبي عاصم في السنة (١١٥) والقضاعي في مسند الشهاب (٥٩٠) وابن عدي (١/٤٤) والبيهقي في الشعب (٤٤٧١) وقال: فيه عيب الله بن الوصافي ضعيف جداً.

وجاء عن أبي بكر **رضي الله عنه** مرفوعاً عند البيهقي في الشعب (٤٤٦٦) بلفظ: « إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان » ورجح البيهقي الوقف.



٨٢ - حدثنا وكيع، نا الأعمش، قال: حدثت عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: « يطوى المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب »^(١).

٨٣ - حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسن، عن أبي موسى

عن النبي **صلى الله عليه وسلم قال: « يكون في آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم يصبح**

الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً »^(٢).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤٣/١)، وجاء عن صفوان بن مالك في الموطأ (٢/٢٩٠)، ومن طريقه البيهقي (٤٨١٢) عن مالك عن صفوان بن سليم أنه قيل لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** أيكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم» قال أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا» وهذا مرسل كما ترى. صفوان بن سليم المدني القرشي الزهري ثقة كثير الحديث.

(١) **ضعيف جداً.**

أخرجه في المصنف (١٨/١١). وإسناده ضعيف لإيهام الوساطة بين الأعمش وأبي أمامة. الحديث أخرجه أحمد (٢٥٢/٥) بنفس طريق المصنف، وأخرجه بن أبي عاصم في السنة (١١٤)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤٤/١) من طريق بقية عن طلحة القرشي عن جعفر بن الزبير عن القاسم بن أبي أمامة مرفوعاً نحوه.

قال ابن عدي: وطلحة القرشي هو طلحة بن مسكين الرقي ضعيف. اهـ

وقد كذبه أحمد وعلي بن المديني، وبقيه بن الوليد ضعيف، وانظر تخريج الحديث قبله.

(٢) **صحيح.**

أخرجه في المصنف (١٨/١١). ورجاله رجال الصحيح حسين بن علي هو الجعفي ثقة، وزائدة هو ابن قدامة ثقة ثبت، وهشام هو ابن عبد الله الدستوائي ثقة، والحسن هو البصري. والحديث أخرجه أبو داود (٣٣٧/١١) من طريق عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثوران عن هزيل عن أبي موسى، والحديث في الصحيح المسند (٨٢١).

وأخرجه أبو داود (٤٢٥٩) وأحمد (٤٠٨/٤) كلاهما من طريق عفان، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحول عن أبي كبشة قال: سمعت أبا موسى. وأبو كبشة هو السدوسي البصري مجهول.



الإيمان بأن الله في السماء:

٨٤ - حدثنا ابن علية، عن الحجاج بن أبي عثمان، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فأطلعتها ذات يوم وإذا ذئب قد ذهب بشاة من غنمها قال: وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني صككتها صكة، فأتيت إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فعظم ذلك علي فقلت: يا رسول الله ألا أعتقها؟ قال: **« اتني بها »** فقال لها: **« أين الله ؟ »** قالت: في السماء . قال: **« من أنا ؟ »** قالت: أنت رسول الله . قال: **« فأعتقها فإنها مؤمنة »** ^(١).

٨٥ - حدثنا علي بن هشام، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعن الحكم، يرفعه: أن رجلاً، أتى النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال: إن على أمي رقبة مؤمنة، وعندني رقبة سوداء أعجمية قال: **« ات بها »** قال: **« أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله ؟ »** قالت: نعم . قال: **« فأعتقها »** ^(٢).

وخالف عبد الواحد في رفعه علي بن مسهر وأبو معاوية عند ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ١٨)، وهناد في الزهد (١٢٣٧).

قال الدارقطني في العلل: فإن كان عبد الواحد بن زياد حفظ مرفوعاً فالحديث له؛ لأنه ثقة.

وأخرجه أحمد (٥/ ٤١٦) من طريق محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن شروان عن هزيم بن شرحبيل، وعبد الرحمن بن شروان هو أبو قيس الأودي وثقه ابن معين وغيره، أخرج له البخاري.

وهزيل ثقة من رجال البخاري.

والحديث له شاهد عن أبي هريرة **رضي الله عنه** عند مسلم رقم (١١٨) وانظر تخريج حديث رقم (٦٤).

(١) صحيح.

وأخرجه مسلم رقم (٥٣٧)، وأخرجه في المصنف (١١/ ١٨).

(٢) صحيح لغيره.



البلاء كفارة للمؤمن:

٨٦- حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مثل المؤمن مثل الزرع، لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء، ومثل الكافر مثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد»^(١).

٨٧- حدثنا ابن نمير، نا زكريا، عن سعد بن إبراهيم، حدثني ابن كعب بن مالك، عن أبيه كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها، لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة

وأخرجه في المصنف (١١/١٩).

وإسناده ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف، وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٣) والطبراني في الكبير (١٣٦٩) وله شاهد عند أحمد (٢/٢٩١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه المسعودي مختلط.

وله شاهد آخر في المسند عن رجل من الأنصار أخرجه أحمد (٣/٤٥١-٤٥٢) من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار، قال البيهقي: هذا مرسل. وقال ابن عبد البر في التمهيد (٩/١١٤): ظاهره الإرسال، لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة، وتعقبه الزرقاني (٤/٨٥) بقوله: وفيه نظر إذ لو كان كذلك ما وجد مرسل قط. اهـ فعلى هذا الراجع فيه الإرسال.

وله شاهد ثالث عند الشريد عند أحمد (٤/٢٢٢) من طريق حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد بن سويد وهو حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة، ويشهد له حديث معاوية بن الحكم السابق.

(١) أخرجه عن أبي هريرة مسلم رقم (٢٨٠٩).

قوله: الأرزة. قال في "النهاية" - بسكون الراء وفتحها - شجرة الأرز، وهو: خشب معروف. وقيل: الصنوبر.



واحدة»^(١).

٨٨ - حدثنا وكيع، عن عمران بن حدير، عن يحيى بن سعيد، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: "مثل المؤمن الضعيف كمثل الخامة من الزرع، تيلها الريح وتقيمها مرة أخرى، قال: قلت: يا أبا الشعثاء فالمؤمن القوي؟ قال: مثل النخلة تؤتي أكلها كل حين في ظلها ذلك، ولا تقلبها الريح"^(٢).

٨٧ - حدثنا ابن نمير، نا زكريا، عن سعد بن إبراهيم، حدثني ابن كعب بن مالك، عن أبيه كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها، لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة»^(٣).

٨٨ - حدثنا وكيع، عن عمران بن حدير، عن يحيى بن سعيد، عن بشير بن

(١) صحيح.

أخرجه البخاري رقم (٥٦٤٣) ومسلم رقم (٢٨١٠) وهو في المصنف (١١/١٩-٢٠).

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/٢٠).

وعمران بن حدير هو السدوسي ثقة ثقة، قاله في التقريب، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري ثقة. وبشير بن نهيك هو السدوسي ثقة. وإن كان نفى سماعه الترمذي فقد أخرج له البخاري ومسلم في صحيحهما، وذكر في التحفة أن بشيراً أخذ عن أبي هريرة إجازة والإجازة معمول بها. وقد تقدم مرفوعاً نحوه رقم (٨٦-٨٧).

وأما قوله: «مثل المؤمن كمثل النخلة» فقد جاء عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أخرجه البخاري رقم (٦١) ومسلم (٢٨١١) بلفظ: «إن من الشجر شجرة وإنما مثل المؤمن، فحدثوني ماهي... الحديث. فقالوا: حدثنا يا رسول الله، قال: «هي النخلة».

(٣) صحيح.

أخرجه البخاري رقم (٥٦٤٣) ومسلم رقم (٢٨١٠) وهو في المصنف (١١/١٩-٢٠).



نبيك، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: "مثل المؤمن الضعيف كمثل الخامة من الزرع، تميلها الرياح وتقيمها مرة أخرى، قال: قلت: يا أبا الشعثاء فالمؤمن القوي؟ قال: مثل النخلة تؤتي أكلها كل حين في ظلها ذلك، ولا تقلبها الريح" ^(١).

٨٩- حدثنا غندر، عن شعبة، عن يعلى، عن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: «مثل المؤمن مثل النخلة، تأكل طيباً وتضع طيباً» ^(٢).

الرابطة بين المؤمنين:

٩٠- أخبرنا ابن إدريس، عن بريدة بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً» ^(٣).

من استكمل الإيمان:

٩١- حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي عمار، عن عمرو بن

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٠/١١).

وعمران بن حدير هو السدوسي ثقة ثقة، قاله في التريب، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري ثقة. وبشير بن نبيك هو السدوسي ثقة. وإن كان نفى سماعه الترمذي فقد أخرج له البخاري ومسلم في صحيحهما، وذكر في التحفة أن بشيراً أخذ عن أبي هريرة إجازة والإجازة معمول بها. وقد تقدم مرفوعاً نحوه رقم (٨٦-٨٧).

وأما قوله: «مثل المؤمن كمثل النخلة» فقد جاء عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أخرجه البخاري رقم (٦١) ومسلم (٢٨١١) بلفظ: «إن من الشجر شجرة وإنما مثل المؤمن، فحدثوني ماهي... الحديث. فقالوا: حدثنا يا رسول الله، قال: «هي النخلة».

(٢) وأخرجه في المصنف (٢٠/١١)، ويعلى بن عطاء هو الليثي العامري ثقة. وأبوه عطاء العامري مجهول لم يروى عنه سوى ولده، وذكر النخلة قد تقدم مرفوعاً، راجع التعليق السابق.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٤٤٦) وزاد: وشبك بين أصابعه. وأخرجه مسلم (٢٥٨٥) وهو في المصنف (٢١/١١).



شرح حبييل **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **إن عمارًا مليء إيمانًا إلى مشاشه** »^(١).

٩٢- أخبرنا عثمان بن علي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، قال: كنا جلوسًا عند علي عليه السلام فدخل عمار فقال: مرحبًا بالطيب المطيب سمعت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: « **إن عمارًا مليء إيمانًا إلى مشاشه** »^(٢).

٩٣- حدثنا عفان، نا جعفر بن سليمان، نا زكريا، قال: سمعت الحسن، يقول: "إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"^(٣).

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢١/١١). في المخطوط عن أبي عثمان.

وهو بهذا السند صحيح مرسل. أبو عمار هو عريب بن حميد أبو عمار الذهبي ثقة. وعمرو بن شرحبيل هو الهمداني أبو ميسرة ثقة عابد مخضرم، والحديث أخرجه النسائي رقم (١١١/٨) والحاكم (٣٩٢/٣) وفي الكبرى فضائل الصحابة (٨٢٥) من طريق سفيان عن الأعمش عن أبي عما رعن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والحديث في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي (١٤٧٣).

وأخرجه الحاكم أيضًا (٣٩٢/٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله وجاء عن علي وسيأتي تخريجه بعد.

قوله: مشامه: قال في "النهاية" قال الجوهري: هي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

(٢) حسن لغيره، وأخرجه في المصنف (٢١/١١).

وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان رقم (٧٠٠٦) من طريق عثمان بن علي قال: حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٩/١).

وأخرجه ابن ماجة (١٤٧). عثمان بن علي قال الحافظ في التقريب: صدوق. وهانئ بن هانئ ضعيف، قال ابن سعد: منكر الحديث. وقال الحافظ في التقريب: مستور ولم يروى عنه سوى أبا إسحاق. لكن الحديث صحيح كما في التعليق السابق.

(٣) حسن موقوفًا.

أخرجه في المصنف (٢١/١١)، زكرياء هو ابن حكيم الحبطي هالك، قاله الذهبي.



٩٤ - أخبرنا ابن مسهر، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس، أنه قال لغلنامه: "من أراد منكم الباءة زوجته، لا يزي منكم زان إلا نزع الله منه نور الإيمان، فإن شاء رده، وإن شاء أن يمنعه منعه"^(١).

٩٥ - أخبرنا قبيصة، عن سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: عَجَبًا لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنًا^(٢).

٩٦ - حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، أنه كان إذا ذكر الحجاج قال: ألا لعنة الله على الظالمين^(٣).

٩٧ - حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأجلح، عن الشعبي، قال: "أشهد أنه

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١٠٩٣) وفيه أبو بشر الحلبي ضعيف. وأخرجه ابن بطة (١٠٩٤) من طريق حجاج قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن وأبو عبيدة ضعيف، فبهذين الطريقين الأثر حسن.

وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (١٥٦) والبيهقي في الشعب (٦٦)، وجاء مرفوعًا عن أنس وهو ضعيف جدًا تفرد به عبد السلام بن صالح، قال النسائي: متروك. الضعيفة للألباني (١٠٩٨).

(١) حسن لغيره. تقدم تخريجه رقم (٧٢).

(٢) صحيح.

أخرجه في المصنف (٢٢/١١).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٢/٥). وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٧١)، والخلال في السنة (١١٦٥) واللالكائي (١٨٢١) جميعهم من طريق قبيصة به.

قبيصة هو بن عقبة السوائي ثقة. وسفيان هو الثوري، ومعمر هو ابن راشد أبو عروة وطاوس هو ابن كيسان اليماني.

(٣) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٣/١١).

وأخرجه عبد الله بن أحمد (٦٧١) (٦٣٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٧٩/٦) والخلال في السنة (١٥٣١) (١١٦٥). واللالكائي (١٨٢٠).



مؤمن بالطاغوت كافر بالله، يعني الحجاج" (١).

٩٨- حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: "كفى بمن يشك

في أمر الحجاج لحاه الله" (٢).

٩٩- أخبرنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن عاصم، قال: قلنا لطلق بن حبيب:

صف لنا التقوى فقال: "التقوى عمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله،

والتقوى ترك معصية الله مخافة الله على نور من الله" (٣).

١٠٠- أخبرنا وكيع، عن عبد الملك بن أبي بشير، عن عبد الله بن مساور، عن

ابن عباس، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « ما هو بمؤمن من بات شبعان،

وجاره طاو إلى جانبه » (٤).

(١) حسن.

وأخرجه في المصنف (١١/٢٢). واللالكائي (١٨٢٣).

الأجلح هو ابن عبد الله بن حجية صدوق. والشعبي هو عامر بن شراحيل إمام.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/٢٣).

(٣) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/٢٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٦٤)، وطلق هو ابن حبيب العنزلي

صدوق عابد رمي بالإرجاء، قاله في التقريب.

(٤) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (١١/٢٣).

عبد الملك بن أبي بشير هو الكوفي ثقة.

عبد الله بن مساور مجهول فهو بهذا السند ضعيف. والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد

(١١٢) والطبراني في الكبير (٣/١١٧٥) والحاكم (٤/١٦٧) والضياء في المختارة (٦٢/٢٩٢/١)

والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٣٩٢) = كلهم عن عبد الملك به.. وجاء عن ابن عباس عند ابن

عدي في الكامل (١/٦٣٧) والبيهقي في الشعب (٩٥٣٧)، وفيه وفيه حكيم بن جبير ضعيف كما في

التقريب. وله شاهد من حديث أنس. أخرجه الطبراني في الكبير (١/١/٦٦) من طريق محمد بن =



١٠١- أخبرنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو، قال: "يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن" (١).

١٠٢- حدثنا يحيى بن يعلى التيمي، عن منصور، عن طلق بن حبيب، عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: « ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان وحلاوته: أن يكون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله وذكر المشرك » (٢).

١٠٣- حدثنا ابن نمير نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة، وابن

سعید الأشرم، حدثنا همام ثابت عن أنس مرفوعاً، والأشرم ضعفه أبو زرعة وقال: هذا حديث منكر، قاله الذهبي في حقوق الجار رقم (٩٩).
وحديث عائشة أخرجه الحاكم (١٢/٢).
وفيه عبد العزيز بن يحيى كذاب، وقال البخاري: ليس من أهل الحديث يضع الحديث.

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٣/١) والخلال (١٦٠٩) ورواه الأجرى في الشريعة (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨).
وأخرجه الحاكم (٤/٤٤٢).

خيثمة هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي ثقة «تقريب».
وفضيل بن عياض بن مسعود التيمي العابد المشهور ثقة عابد «تقريب».

(٢) حسن.

وأخرجه في المصنف (٢٤/١١). وأخرجه اللالكائي (١٦٩٠) والنسائي (٩٤/٨) ورواه أبو عبيد في الإيمان (١٠٢) وأخرجه الخلال في السنة (١٢٤٤) بهذا اللفظ مرفوعاً من طريق محمد بن جعفر عن حجاج عن شعبة عن قتادة عن أنس به.

وقد جاء مرفوعاً عند البخاري رقم (١٦) ومسلم رقم (٤٣) بلفظ: « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره أن يعود ف الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » = وأما لفظ طعم الإيمان فقد ثبت من حديث العباس عند مسلم (٣٤) بلفظ: « ذاق طعم الإيمان من رضي الله بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ».



عباس: أنها دخلا على عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين طعن فقال: الصلاة. فقال: "إنه لا حظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة، فصلى وجرحه يثعب دماً **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**"^(١).

زيادة الإيمان:

١٠٤ - حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، أنه كان يقول لأصحابه: "امشوا بنا نزداد إيماناً"^(٢).

١٠٥ - حدثنا وكيع، نا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال المحاربي، قال: قال معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "اجلسوا بنا نؤمن ساعة - يعني: نذكر الله تعالى -"^(٣).

١٠٦ - أخبرنا أبو أسامة، عن مهدي بن ميمون، عن عمران القصير، عن معاوية بن قرة، قال: كان أبو الدرداء يقول: "اللهم إني أسألك إيماناً دائماً، وعلماً نافعاً،

(١) صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه في المصنف (٢٤/١١) وأخرجه الآجري في الشريعة (٢٧١-٢٧٢) وابن سعد في الطبقات (٣٥١/٣) ومالك في الموطأ (١/٣٩) والخلال في السنة (١٣٧١) وأخرجه ابن أبي عمر في الإيمان رقم (٣٢). قوله: يثعب يجري الدم ويسيل. النهاية

(٢) حسن.

أخرجه في المصنف (٢٤/١١) وأخرجه البيهقي في الشعب (٥٦) والخلال في السنة (١٥٤٥) واللالكائي (١٧٣٠) وأبو نعيم (٩٩/٢) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٤٢) كلهم من طريق محمد بن فضيل عن أبيه به.

وابن فضيل هو محمد بن فضيل، قال الحافظ: صدوق عارف رمي بالقدر. وسماك هو الضبي الكوفي الأعمى ثقة. وإبراهيم هو النخعي.

(٣) صحيح.

أخرجه في المصنف (٢٥/١١) وأخرجه الخلال في السنة (١١٢١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٩٦) واللالكائي (١٧٠٦) (١٧٠٧) وابن بطة (١١٣٥).

الأسود بن هلال هو المحاربي مخضرم ثقة «التقريب». جامع بن شداد المحاربي أبو صخر ثقة.



وهديا قيماً". قال معاوية: "فنرى أن من الإيمان إيماناً ليس بدائم، ومن العلم علماً لا ينفع، ومن الهدى هدياً ليس بقيم" (١).

١٠٧ - حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، قال: كان معاذ يقول للرجل من إخوانه: "اجلس بنا فلتؤمن ساعة، فيجلسان فيذكران الله ويمجدانه" (٢).

١٠٨ - أخبرنا أبو أسامة، عن محمد بن طلحة، عن زبيد، عن زر، فقال: كان عمر ربه يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزداد إيماناً" (٣).

١٠٩ - حدثنا وكيع، نا الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، والمغيرة بن شبل، عن طارق بن شهاب الأحمسي، عن سلمان، قال: "إن مثل الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة، فمن يضرب بأربع خير ممن يضرب فيها بثلاثة، ومن يضرب فيها بثلاثة خير ممن يضرب فيها بسهمين، ومن يضرب فيها بسهمين خير ممن يضرب فيها بواحد، وما يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له" (٤).

(١) صحيح.

أخرجه في المصنف (٢٥/١١). وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٩٧٥) من طريق سعيد بن منصور عن ابن مهدي به.

أبو أسامة هو حماد بن أسامة إمام، مهدي بن ميمون هو الأزدي أبو يحيى البصري ثقة. ومعاوية هو ابن قره بن إياس بن هلال المزني ثقة عالم. اهـ من التقريب.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٢٥/١١) وقد تقدم نحوه رقم (١٥).

(٣) ضعيف، وهو في المصنف (٢٥/١١).

وأخرجه الخلال في السنة (١١٢٢) وأخرجه اللالكائي (١٧٠٠) وابن بطة في الإبانة (١١٣٤).

ومحمد بن طلحة هو ابن مصرف الياحي ضعيف. وزبيد هو ابن الحارث الياحي ثقة. وذو هو ابن عبد الرحمن المرهبي لم يدرك عمر.

(٤) صحيح.



الحب في الله من الإيمان:

١١٠- أخبرنا ابن فضيل، عن ليث، عن عمرو بن مرة، عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أوثق عرى الإسلام الحب في الله، والبغض في الله»^(١).

وأخرجه في المصنف (١١/٢٥-٢٦) سليمان بن ميسرة هو الأحمس روى عن طارق بن شهاب، قال ابن معين: ثقة. والمغيرة بن شبل البجلي أبو الطفيل ثقة كما في الجرح والتعديل. وطارق بن شهاب الأحمس صحابي صغير رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يسمع منه.

(١) حسن لغيره.

وأخرجه في المصنف (١١/٤٠)، وأخرجه أحمد (٤/٢٨٦) والطيالسي (٧٤٧) والبيهقي في الشعب (١٤) كلهم من طريق ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه وكيع في الزهد (٣٢٩) عن أبي اليسع المكفوف عن عمرو بن مرة مرسلًا أبو اليسع، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل: يكتب حديثه. وله شاهد من حديث أبي ذر أخرجه أحمد (٥/١٤٦) وفيه مبهم وضعيفان، وقال المنذري: فيه يزيد بن أبي زياد كوفي ولا يحتج بحديثه، وقد أخرج له مسلم متابعة، وفيه أيضًا رجل مجهول، وثالث من حديث معاذ عند أحمد (٥/٢٧٤) وفيه رشدين بن سعد ضعيف. اهـ

وزبان بن فائد ضعيف، وأخرجه رقم (٥/٢٤٨) من طريق ابن لهيعة عن زبان. وله شاهد آخر من حديث ابن مسعود عند الطيالسي (٣٧٨) والطبراني في الكبير (١٠٥٣١) والأوسط (٤٤٧٦) والحاكم (٢/٤٨٠) وفيه عقيل بن الجعد قال البخاري: منكر الحديث.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه في الكبير الطبراني (١١٥٣٧) والبغوي في شرح السنة (٣٤٦٨) وفيه حنش هو ابن الحسين الرحبي متروك. وأخرجه أحمد (٣/٤٤٠) من طريق أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه وسنده لا بأس به. عبد الرحيم، قال الحافظ في التريب: صدوق، وسهل بن معاذ قال: لا بأس به.

وله شاهد آخر من حديث عمرو بن الجموح أخرجه أحمد (٣/٤٣٠) وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف كما تقدم، وفيه انقطاع بين أبي منصور مولى الأنصار وعمرو بن الجموح.

قال في المجمع (١/٨٩): رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد وهو منقطع ضعيف، تلخص لنا أن الحديث يرتقي إلى الحسن بطريق حديث البراء، ومعاذ بن أنس والحمد لله.



١١١ - حدثنا ابن نمير، عن مالك بن مغول، عن زبيد، عن مجاهد، قال: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله" ^(١).

١١٢ - حدثنا يزيد بن هارون، نا داود بن أبي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، قال: « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة، فإن أتمها وإلا قيل: انظروا هل له من تطوع؟ فأكملت الفريضة من تطوعه، فإن لم تكمل الفريضة من تطوعه ولم يكن له تطوع أخذ بطرفيه فقذف به في النار» ^(٢).

١١٣ - أخبرنا هشيم، أنا داود، عن زرارة، عن تميم، بمثل حديث يزيد إلا أنه لم يذكر: «يؤخذ بطرفيه فيقذف به في النار» ^(٣).

١١٤ - حدثنا يزيد بن هارون، أنا أبو معشر، عن محمد صالح الأنصاري: أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لقي عوف بن مالك فقال: «كيف أصبحت يا عوف بن

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٤٠/١١).

مالك هو ابن مغول الكوفي ثقة ثبت.

زبيد هو الليامي هو ابن الحارث ثقة ثبت. وأخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٩).

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٤٠/١١).

داود بن أبي هند القشيري ثقة متقن. وزرارة بن أوفى ثقة.

وأخرجه من حديث أبي أمامة أحمد (١٠٣/٤) وأبو داود (٨٦٦) والحاكم (٢٦٣-٢٦٢/١) والبيهقي

في الكبرى (١٨٧/٢) وابن ماجه (١٤٢٦) والدارمي (١٣٥٥) والطبراني (١٢٥٥) كلهم من طريق حماد

بن سلمة عن داود به. قال الدارمي **رَحِمَهُ اللهُ**: لا أعرف أحداً رفعه غير حماد.

وكما ترى عند ابن أبي شيبة أوقفه هشيم ويزيد بن هارون فيرجح الموقوف.

وقد جاء مرفوعاً عند أحمد (١٠٣/٤) من حديث رجل من أصحاب النبي **صلى الله عليه وسلم** وإسناده

صحيح، وهو في الصحيح المسند للوادعي - **رَحِمَهُ اللهُ** - (١٤٧٨). وأخرجه أحمد (١٠٣/٤) من

حديث أبي هريرة وفيه الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على الرجح.

(٣) تقدم تخريجه في الذي قبله.



مالك ؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً . فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : **« إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة ذلك ؟ »** قال: يا رسول الله، أطلقت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : **« عرفت »** أو **« لقنت فالزم »**^(١).

١١٥ - حدثنا ابن نمير، نا مالك بن مغول، عن زبيد، قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : **« كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ »** قال: أصبحت مؤمناً، قال: **« إن لكل حق حقيقة »**^(٢) قال: أصبحت قد عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، ولكأنما أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب، ولكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، ولكأني أسمع عواء أهل النار . قال: فقال له: **« عبد نور الله الإيمان في قلبه »** أو **« عرفت فالزم »**^(٣).

(١) ضعيف مرسل .

وأخرجه في المصنف (١١/٤١) وفيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن، ومحمد بن صالح الأنصاري ضعيف .

(٢) في المصنف: « إن لكل قول حقيقة » .

(٣) ضعيف .

وأخرجه في المصنف (١١/٤٢) وزبيد عن النبي **صلى الله عليه وسلم** معضل . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠١٧) ط الرشد . من طريق علي بن الفضل بن محمد بن عقيل، حدثنا مطين، حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا زيد عن ابن لهيعة، حدثنا بن يزيد السكسكي عن سعيد ابن أبي هلال، عن محمد بن أبي جهم عن الحارث بن مالك .. الحديث . وفيه علي بن الفضل لا يعرف . وكذا ابن لهيعة ضعيف .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٣/٣٠٢) رقم (٣٣٦٧) من طريق أبي كريب عن زيد بن الحباب به .

قال الهيثمي في المجمع (١٧/١): رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة، وأورده الحافظ في الإصابة (١/٢٨٩) وقال: رواه الطبراني وابن مندة من طريق سليمان بن سعيد عن الربيع بن لوط =



١١٦- حدثنا أبو أسامة، عن موسى بن مسلم، نا ابن سابط، قال: كان عبد الله بن رواحة يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول: "تعالوا فلنؤمن ساعة، تعالوا فلنذكر الله ولتزدادوا إيماناً، تعالوا نذكر الله بطاعته، لعله يذكرنا بمغفرته" (١).

تحريم الخروج على الحكام المسلمين:

١١٧- حدثنا يزيد بن هارون، نا العوام بن حوشب، عن أبي صادق، عن علي

عن الحارث بن مالك. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٩) من طريق معمر عن صالح بن مسمار، وصالح بن مسمار مجهول ثم الحديث قال الحافظ في الإصابة: = معضل. وقال ابن صاعد: لا أعلم صالح بن مسمار أثبت إلا حديثاً واحداً، وهذا الحديث لا يثبت موصولاً. وأخرجه عبد الرزاق (٢٠١٤) ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٠٠٨) وابن المبارك في الزهد (٣١٦) كلهم من طريق جعفر بن برقان أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال للحارث، وجعفر تابع تابعي فهو معضل.

وأخرجه ابن نصر في الصلاة (٧٧/٢٥) وابن الأثير في أسد الغابة (٤٢٥-٤٢٦) وأخرجه أيضاً في ترجمة الحارث بن مالك (٤١٤/١) وأخرجه البزار في كشف الأستار (٢٦/١) من طريق يوسف بن عطية قال: حدثنا ثابت عن أنس فذكره. ويوسف بن عطية هو ابن ثابت الصفار البصري متروك. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٢/١) عن أنس بن مالك أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال لمعاذ: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بالله مؤمناً.

قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا دليل بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن المنيب، عن إسحاق بن عبد الله بن كيسان، عن أبيه عن أنس، وفي سنده دليل بن إبراهيم بن دليل مجهول، وإسحاق بن عبد الله مجهول.

(١) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (٤٢/١١) وفيه ابن سباط وهو عبد الرحمن لم يدرك ابن رواحة. وأخرجه ابن بطة (١١٣٧) من طريق علي بن إسحاق أخبرنا عبد الله وهو ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن مسعد أن أبا الدرداء قال: كان ابن رواحة يأخذ بيدي فيقول: تعال بنا نؤمن ساعة إن القلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غلياناً، وبلال لم يسمع من أبي الدرداء. واللالكائي (١٧٠٨) من طريق شريح بن عبيد.



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن الإيمان ثلاث أثافي: الإيمان، والصلاة، والجماعة، فلا تقبل صلاة إلا في الإيمان، فمن آمن صلى، ومن صلى جامع، ومن فارق الجماعة قيد شبر خلع رقة الإسلام عن عنقه" ^(١).

١١٨ - حدثنا يزيد بن هارون، نا محمد بن مطرف، عن هارون، عن حسان بن عطية، عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الحياء والعي شعبتان من الإيمان» ^(٢).

(١) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (٤٣/١١).

أبو صادق لم يسمع من علي، لكن له شاهد من حديث الحارث الأشعري عند الترمذي (١٦٠/٨)، وأبي يعلى (١٤٠/٣)، والحاكم (١١٨/١)، وابن خزيمة (٦٤/٢)، وهي في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي رقم (٢٨٥)، وفيه: وأمركم بخمسٍ الله أمرني بهن السمع والطاعة، والجهاد والهجرة والجماعة؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع».

(٢) ضعيف.

أخرجه في المصنف (٤٤/١١). وأخرجه أحمد (٢٦٩/٥) وأخرجه الترمذي (٢٠٢٧) والحاكم (٩٠٨/١) والبيهقي في الشعب (٧٧٠٦) والبغوي في شرح السنة (٢٩٨٤) كلهم من طريق محمد بن مطرف به. محمد بن مطرف هو أبو داود الليثي أبو غسان ثقة. حسان بن عطية ثقة فقيه عابد.

وهو لم يسمع من أبي أمامة كما جزم بذلك المزي في تحفة الأشراف وتهذيب الكمال، وقال العلائي: روى عن أبي أمامة ولم يسمع منه.

وأما كون الحياء شعبة من الإيمان فقد تقدم تخريجه من حديث أبي هريرة رقم (٦٧).

ويغني عن قوله: «والعي» حديث أبي هريرة عند الشيخين، البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) مرفوعاً: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وحديث أبي هريرة عند أحمد (٥١/٢) «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار». وهو في الصحيح المسند لشيخنا - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - (١٤٢٨).

قال الترمذي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -: العي قلة الكلام، والبذاء هو الفحش في الكلام.



الإيمان بالقدر:

١١٩ - حدثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن محارب، عن ابن بريدة، قال: وردنا المدينة فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا أبا عبد الرحمن إنا نمعن في الأرض، فنلقى قومًا يزعمون أن لا قدر، فقال: من المسلمين ممن يصلي للقبلة؟ فقال: نعم، ممن يصلي للقبلة. قال: فغضب، حتى وددت أني لم أكن سألته، ثم قال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء، وأنهم منه براء، ثم قال: إن شئت حدثتك عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ فقال: أجل قال: كنا عند رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فأتى رجل جيد الثياب، طيب الريح، حسن الوجه فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتغتسل من الجنابة» قال: صدقت، ثم قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تؤمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبين، وبالقدر خيره وشره، وحلوه ومره». قال: صدقت. ثم انصرف فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «علي بالرجل» قال: فقمنا جماعة فطلبناه، فلم نقدر عليه، فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «هذا جبريل عليه السلام، جاءكم يعلمكم أمر دينكم»^(١).

(١) أخرجه في المصنف (١١/). وأخرجه من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عمر، والمرفوع منه عن عمر مسلم (٨) وليس فيه وتغتسل من الجنابة، الحديث أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وابن حبان البستي كما في الإحسان (١٧٣) وابن مندة في الإيمان (١١) (١٣) والبيهقي في الصغرى (١٠) وتفرد سليمان التيمي في رواية: «وتحج وتعمر وتغتسل من الجنابة» قاله ابن حبان كما في الإحسان (١/٣٩٩) وأعل هذه الزيادة الدارقطني كما نقل ذلك عنه البيهقي في الصغرى، وجاء الحديث متفق عليه عن أبي هريرة أخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (٩)، وللحافظ كلام طويل على الحديث في الفتح (١/١٥٤) راجعه إن شئت.



الطهور من الإيمان:

١٢٠ - حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ليل الكندي، عن حجر بن عدي، قال: نا علي: «إن الطهور شرط الإيمان»^(١).

١٢١ - حدثنا عفان، نا أبان العطار، نا يحيى بن أبي كثير، عن زيد أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول: «الطهور نصف الإيمان»^(٢).

١٢٢ - حدثنا وكيع، نا الأوزاعي، عن حسان، عن عكرمة، قال: «الوضوء شرط الإيمان»^(٣).

وأما كونه من مسند عبد الله بن عمر فقد قال الحافظ: وقد خالفهم سليمان بن بريدة أخو عبد الله فرواه عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر قال: بينما نحن عند النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فجعله من مسند ابن عمر لا من روايته عن أبيه.

(١) حسن.

أخرجه في المصنف (١١/٤٤-٤٥)، والخلال في السنة (١٥٩١) (١٥٩٤) وحجر بن عدي هو الكندي، ويقال حجین صدوق، وأبو ليل الكندي ثقة يقال سلمة بن معاوية وقيل بالعكس، وأخرجه الخلال في السنة (١٥٩٢) وعبد الله بن أحمد في السنة (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) واللالكائي (١٧٠٢) (١٧٠٣) وفيه عندهم غلام حجر مجهول، وقد صح مرفوعاً سيأتى بعد.

(٢) صحيح.

أخرجه في المصنف (٤٤).

وأخرجه مسلم رقم (٢٢٣) من طريق زيد أبي سلام عن أبي مالك الأشعري بلفظ «الطهور شرط الإيمان»، وهذه الطريق انتقدها الدارقطني بأن أبا سلام لم يسمع من أبي مالك، والبحث مستوفي في التتبع تحقيق الوداعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** حديث رقم (٣٤) (ص ٢٢٢).

والحديث قد صح خارج مسلم، فالواسطة هو عبد الرحمن بن غنم كما عند النسائي (٢٤٣٧) وابن ماجه (٢٨٠).

(٣) صحيح.



١٢٣- أخبرنا وكيع، نا سفيان، عن أبي إسحاق، عن ابن أبي ليلى الكندي، عن غلام، لحجر أن حجراً، رأى ابناً له خرج من الغائط فقال: يا غلام، ناولني الصحيفة من الكوة سمعت علياً يقول: «**الطهور نصف الإيمان**»^(١).

١٢٤- حدثنا محمد بن بشر، نا زكريا الحواري، أن عبد الله بن عمرو قال: "إن عرى الدين وقوائمه الصلاة والزكاة لا يفرق بينهما، وحج البيت، وصوم رمضان. وإن من أصلح الأعمال الصدقة والجهاد"، ثم قام فانطلق^(٢).

١٢٥- أخبرنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»^(٣).

١٢٦- حدثنا ابن نمير، نا محمد بن إسماعيل، عن معقل الخثعمي، قال: أتى علياً رجل وهو في الرحبة فقال: يا أمير المؤمنين ما ترى في المرأة لا تصلي؟ فقال: «**من لم يصل فهو كافر**»^(٤).

أخرجه في المصنف (١١/٤٥) وليس فيه عكرمة.

(١) حسن.

وأخرجه في المصنف (١١/٤٥)، وهو بهذا السند ضعيف فيه غلام حجر مجهول، وقد تقدم تخريجه (١٢٠) من طريق أبي ليلى عن حجر فلعله سمعه من الغلام ثم لقي حجر فحدثه به.

(٢) ضعيف.

أخرجه في المصنف (١١/٤٥). زكرياء الحواري، قال الشيخ الألباني: لم أعرفه.

(٣) مرسل.

وأخرجه في المصنف (١١/٤٥-٤٦). وقد تقدم مرفوعاً عن عائشة وأبي هريرة رقم (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠).

(٤) ضعيف.

أخرجه في المصنف (١١/٤٦). وأخرجه الخلال في السنة (١٣٩٣) وابن بطة في الإبانة (٨٨٩). محمد بن أبي إسماعيل بن راشد السلمى ثقة، "تقريب" معقل الخثعمي مجهول "تقريب".



١٢٧- أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب قال: « من أقام الصلاة وآتى الزكاة فقد توسط الإيمان »^(١).

١٢٨- حدثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب، قال: "من أقام الصلاة وآتى الزكاة، وأطاع محمدًا، فقد توسط الإيمان، ومن أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان"^(٢).

١٢٩- حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبيد الله بن عبيد الكلاعي قال: أخذ بيدي مكحول فقال: يا أبا وهب، كيف تقول في رجل ترك صلاة مكتوبة متعمدًا؟ فقلت: مؤمن عاص، فشد بقبضته على يدي، ثم قال: "يا أبا وهب ليعظم شأن الإيمان في نفسك من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله، ومن برئت منه ذمة الله فقد كفر"^(٣).

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/٤٦) وأخرجه وكيع في الزهد (٣٣٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/٣١) وهنا في الزهد (٤٨٠) والخلال في السنة (١٥٤٦) (١٦١٩) وابن بطة في الإبانة (٨٥٠)، واللالكائي (١٧٢٦) وقوام السنة في المحجة (٨٩) كلهم من طريق الأعمش.

وأخرجه ابن أبي عمر في الإيمان (٣) من طريق سهيل عن أبي صالح عن كعب به. وأخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٧) من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه عن كعب. وأخرجه اللالكائي (١٧٢٤) من طريق أبي عوانة عن عاصم عن كعب، وأخرجه الخلال في السنة (١٦٢٠) من طريق حماد عن عاصم عن كعب، وكعب هو ابن مانع الحميري المعروف بكعب الأحبار.

(٢) صحيح. تقدم في الحديث الذي قبله.

(٣) حسن.

وأخرجه في المصنف (١١/). عبيد الله بن عبيد هو أبو وهب الكلاعي وثقه ابن معين، وإسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، قال في التقريب: صدوق في روايته عن أهل بلده مختلط في الرواية عن غيرهم والكلاعي دمشقي. وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٨٨٥) من طريق يزيد بن جابر عن =



١٣٠ - حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، قال: قال علي -رحمة الله عليه-: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»^(١).

١٣١ - حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ثلاث من جمعهن جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، والإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم»^(٢).

مكحول عن أبي ذر مرفوعاً: «من ترك الصلاة عامداً فقد برئت منه ذمة الله عز وجل». ومكحول لم يسمع من أبي ذر. وقد أخرج بعضه أحمد (٤٢١/٦) مرفوعاً.

قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول عن أم أيمن مرفوعاً «لا تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله». وأخرجه البيهقي (٣٠٤/٧) وفي الشعب (٧٨٦٥) وعبد بن حميد (١٥٩٤) من طرق عن عبد العزيز به. ومكحول الشامي لم يسمع من أم أيمن، قاله المزني وغيره. وفيه عنعنة الوليد بن مسلم وهو ممن يدلّس تدليس تسوية.

قد جاء كفر تارك الصلاة رقم (٤٤) (٤٦)، عن بريدة وجابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وسبق تخريجهما. (١) ضعيف.

وأخرجه في المصنف (٤٧/١١) عمر بن قيس هو المثلاعي الكوفي ثقة. أبو إسحاق لم يسمع من علي ثم هو مدلس.

(٢) صحيح موقوفاً.

وأخرجه في المصنف (٤٨/١١) وعبد الرزاق في المصنف (١٠/١٩٤٣٩) وأخرجه الخلال في السنة (١٦١٥). واللالكائي (١٧١٣) وأبو عبيد في الإيمان (٦٣).

وقد جاء مرفوعاً أخرجه اللالكائي (١٦٩٨) وأبو نعيم في الحلية (١/١) والبزار (٢/١) كشف) وقال: رواه غير واحد عن عمار موقوفاً.

وقد أعل المرفوع أبو حاتم وأبو زرعة في العلل (١٤٥/٢)، وأخرجه الطبراني في الكبير قال الهيثمي في المجمع (٥٧/١) وفيه القاسم بن عبد الرحمن وهو ضعيف.



١٣٢ - حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن عمار في قوله: إنهم لا إيمان لهم فقال: "لا عهد لهم" (١).

١٣٣ - حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كان يقول: "لا يدخل النار إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان" (٢).

١٣٤ - حدثنا زيد بن الحباب، عن الصعق بن حزن البكري، قال: قال **صلى الله عليه وسلم**: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله» (٣).

١٣٥ - حدثنا أبو أسامة، عن جرير بن حازم، حدثني عيسى بن عاصم، حدثني عدي بن عدي، قال: كتب إلي عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن الإيمان فرائض، وشرائع، وحدود، وسنن، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أنا مت قبل ذلك فما أنا على صحبتكم بحريص (٤).

(١) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٤٨ / ١١).

صلة هو بن زفر ثقة.

الأثر أخرجه ابن جرير في التفسير (٨٩ / ١٠) وليس فيه عن عمار، وفيه سفيان بن وكيع ضعيف.

وأخرجه من طريق بن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق عن صلة عن عمار.

وأخرجه من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة وهو صحيح.

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (٤٨ / ١١).

وقد جاء مرفوعاً عن عبد الله بن مسعود **رضي الله عنهما** أخرجه مسلم رقم (٩١) بلفظ: «لا يدخل النار من

كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر»

(٣) معضل بهذا السند. وقد تقدم من حديث البراء رقم (١١٠).

(٤) صحيح.



١٣٦ - حدثنا الفضل بن دكين، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، قال: لا بد لأهل هذا الدين من أربع: دخول في دعوة الإسلام ولا بد من الإيمان، وتصديق بالله والمرسلين أولهم وآخرهم، وبالجنة والنار، والبعث بعد الموت، ولا بد من أن تعمل عملاً تصدق به إيمانك، ولا بد من أن تعلم علماً تحسن به عملك، ثم قرأ: ﴿وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾^(١).

١٣٧ - حدثنا عبد الأعلى، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، قال: "ما كانوا يقولون لعمل تركه رجل كفر غير الصلاة، فقد كانوا يقولون: تركها كفر"^(٢).

١٣٨ - حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة، قال: سمعت شقيقاً، وسأله رجل: سمعت ابن مسعود يقول: من شهد أنه مؤمن فليشهد أنه في الجنة؟ قال: "نعم"^(٣).

الإيمان قول وعمل:

١٣٩ - حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، قال: قيل لأبي وائل: إن ناساً يزعمون أن المؤمنين يدخلون النار قال: "لعمرك والله إن حشوها غير المؤمنين قال

أخرجه في المصنف (١١/٤٩)، وأخرجه الخلال (١١٦٢) واللالكائي (١٥٧٢) والبيهقي في الشعب (٥٨) وابن عساكر في تاريخه (٤٥/٢٠٣) جميعهم من طريق بن حازم به. والأصبهاني في المحبة (١/١٥) من طريق سفيان عن رجل عن عمر به، وابن بطة (١١٦٦) من طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه عن وكيع به.

(١) صحيح إليه، وأخرجه في المصنف (١١/٤٩).

(٢) صحيح.

وأخرجه في المصنف (١١/٤٩)، وأخرجه الخلال في السنة (١٣٧٨) من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري نحوه.

ورواية عبد الأعلى السامي وإسماعيل بن إبراهيم بن عليّة روايتهم عن الجريري قبل الاختلاط.

(٣) صحيح.

أخرجه في المصنف (١١/٥٠)، تقدم بنحوه من غير هذا الوجه رقم (٢٢) (٢٣)، رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٧١)، واللالكائي (١٧٧٩).



أبو بكر: الإيمان عندنا قول وعمل، ويزيد وينقص^(١).
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم.



(١) صحيح.
أخرجه في المصنف (١١/٥٠).

عون المعبود على حائية أبي بكر بن أبي
داود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الرحمن، أنزل القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام، الذي بين التوحيد والإيمان، ورغب في العلم والإحسان، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن تبعهم بإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له الملك المنان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا شرح مختصر لمنظومة أبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** السنة؛ وهي المعروفة بحائية ابن أبي داود، كنت قد حفظتها قديمًا؛ وكانت لي رغبة في شرحها، والتعليق عليها لإفادة نفسي أولًا ثم لإفادة غيري من المسلمين فكثرت المشاغل وضاعت الأوقات وقلت البركات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم يسر الله **عَزَّوَجَلَّ** بخروجي دعوة إلى بلاد الجزائر حرسها الله بالتوحيد، فشرحتها شرحًا مختصرًا توضيحيًا لها وتتميمًا لفوائدها، فقام أخونا الفاضل: (أبو بكر نبيل الدروبي) بتفريغها، فهدبتها وزدت عليها ما احتاج الحال إليه، حتى خرجت في هذه الحلة التي بين يديك.

فَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدِّ الْخَلَا ❀❀ قَدْ جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا
وما كان من قصور في بعض أبوابها فستجده بأوضح بيان، إن شاء الله تعالى في كتابي (فتح الباري على شرح السنة للإمام البرهاري)، وفي كتابي (شرح أصول السنة لابن أبي زمنين)، وكتابي (سلامة الخلف في طريقة السلف)، وإني لأعتبر خدمة كتب وعقائد السلف من أفضل القربات؛ حيث وهي كتب علم وبيان لطريق الإسلام



العظيم، وحبل الله المتين، وكتب ردود على أهل الباطل من الكافرين وغيرهم من
 المبتدعين الضالين، وقد رفع الله قدرهم بالعلم والعمل والدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**. فالله
 المسئول أن ينفع بهذا الشرح الذي أسميته **«عون المعبود على حائية أبي بكر بن أبي**
داود»، كما نفع بأصله وأسأله أن يغفر لي ولوالديّ ولمشايخي ولجميع المسلمين،
 والحمد لله رب العالمين.





ترجمة المصنف

هُوَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيَّ الْإِمَامَ، الْعَلَّامَةَ، الْحَافِظَ،
 شَيْخُ بَغْدَادَ، أَبُو بَكْرٍ السَّجِسْتَانِيَّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.
 وُلِدَ بِسَجِسْتَانَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَسَافَرَ بِهِ أَبُوهُ وَهُوَ صَبِيٌّ، فَكَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ جَنَازَةَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَه.
 قُلْتُ: وَكَانَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، فِي شَعْبَانَ، فَأَوَّلَ شَيْخٍ سَمِعَ مِنْهُ:
 مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيَّ، وَسَرَّ أَبُوهُ بِذَلِكَ لِجَلَالَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ.

رَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَعَمِّهِ، وَعَيْسَى بْنِ حَمَادٍ زُغَبَةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ
 يَحْيَى الزَّمَانِيَّ، وَأَبِي الطَّاهِرِ بْنِ السَّرْحِ، وَعَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، وَنَصْرِ بْنِ
 عَلِيٍّ، وَعَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ الْحَمِصِيِّ، وَكَثِيرِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَمُوسَى بْنِ عَامِرِ الْمُرِّيِّ،
 وَمَحْمُودِ بْنِ خَالِدٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْمُرَادِيِّ، وَهَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ
 مَعْمَرِ الْبَحْرَانِيِّ، وَأَبِي سَعِيدِ الْأَشْجِ، وَهَارُونَ بْنِ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُصَنَّفِيَّ،
 وَإِسْحَاقَ الْكُوسَجِ، وَالْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ، وَعَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ الْفَلَّاسِ،
 وَهَشَامِ بْنِ خَالِدِ الدَّمَشْقِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّعْفَرَانِيِّ، وَزِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ، وَالْحَسَنِ
 بْنِ عَرَفَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الدُّهْلِيِّ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ شَادَانَ، وَيُوسُفَ بْنِ مُوسَى
 الْقَطَّانِ، وَعَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيِّ، وَخَلْقٍ كَثِيرٍ بِخُرَّاسَانَ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَمِصْرَ
 وَالشَّامِ، وَأَصْبَهَانَ وَفَارِسَ.

وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، بِحَيْثُ إِنَّ بَعْضَهُمْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِيهِ.
 صَنَّفَ (السُّنَنَ)، وَ(المَصَاحِفَ)، وَ(شَرِيعَةَ الْمُقَارِيئِ)، وَ(النَّاسِخَ وَالْمُنْسُوخَ)،
 وَ(الْبَعْثَ) وَأَشْيَاءَ.



حَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ: ابْنُ حِبَّانَ، وَأَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ، وَأَبُو عُمَرَ بْنِ حَيَوِيَةَ،
وَابْنُ الْمُظَفَّرِ، وَأَبُو حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ، وَأَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَعَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ
الْوَزِيرُ، وَابْنُ الْمُقَرِّي، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ حَبَابَةَ، وَأَبُو طَاهِرِ الْمُخَلَّصِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ
بِنِ زُبَيْرِ الْوَرَّاقِ، وَأَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ، وَآخَرُونَ.

وَكَانَ يَقُولُ: دَخَلْتُ الْكُوفَةَ وَمَعِيَ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ، فَأَخَذْتُ بِهِ ثَلَاثِينَ مَدًّا بَاقِلًا،
فَكُنْتُ أَكُلُ مِنْهُ، وَأَكْتُبُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْأَشْجِيِّ، فَمَا فَرَغَ الْبَاقِلَا حَتَّى كَتَبْتُ عَنْهُ ثَلَاثِينَ
أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا بَيْنَ مَقْطُوعٍ وَمُرْسَلٍ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَادَانَ: قَدِمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ سِجِسْتَانَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُحَدِّثَهُمْ،
فَقَالَ: مَا مَعِيَ أَصْلٌ.

فَقَالُوا: ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَأَصْلٌ!؟

قَالَ: فَأَثَارُونِي، فَأَمَلَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ حِفْظِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، فَلَمَّا قَدِمْتُ
بَغْدَادَ، قَالَ الْبَغْدَادِيُّونَ: مَضَى إِلَيَّ سِجِسْتَانَ وَلَعِبَ بِهِمْ، ثُمَّ فَيَجُوا فَيَجَا أَكْتَرُوهُ بِسِتَّةِ
دَنَانِيرٍ إِلَيَّ سِجِسْتَانَ، لِيَكْتُبَ لَهُمُ النُّسْخَةَ، فَكُتِبَتْ، وَجِيءَ بِهَا، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ
الْحِفَاطِ، فَخَطَّوْنِي فِي سِتَّةِ أَحَادِيثٍ، مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحَادِيثٍ حَدَّثْتُ بِهَا كَمَا حَدَّثْتُ،
وَثَلَاثَةٌ أَخْطَأْتُ فِيهَا.

هَكَذَا رَوَاهَا أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ، عَنِ ابْنِ شَادَانَ، وَرَوَاهَا غَيْرُهُ، فَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ
كَانَ بِأَصْبَهَانَ.

وَكَذَا رَوَى أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ الْحَافِظُ، عَنِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ.
فَالْأَزْهَرِيُّ وَاهِمٌ.

قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحَافِظَ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ، يَقُولُ:
حَدَّثْتُ مِنْ حِفْظِي بِأَصْبَهَانَ بِسِتَّةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، الزُّمُونِي الْوَهْمَ فِيهَا فِي سَبْعَةِ
أَحَادِيثٍ، فَلَمَّا انصرفتُ، وَجَدْتُ فِي كِتَابِي خَمْسَةَ مِنْهَا عَلَيَّ مَا كُنْتُ حَدِّثُهُمْ بِهِ.



قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ: كَانَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ إِمَامَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَمَنْ نَصَبَ لَهُ السُّلْطَانَ الْمِنْبَرِ، وَقَدْ كَانَ فِي وَقْتِهِ بِالْعِرَاقِ مَشَايخُ أُسْنَدُ مِنْهُ، وَلَمْ يَبْلُغُوا فِي الْآلَةِ وَالْإِتْقَانِ مَا بَلَغَ هُوَ.

أَبُو دَرِّ الْهَرَوِيُّ: أُنْبَأَنَا أَبُو حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ، قَالَ: أَمَلَى عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ سِنِينَ، وَمَا رَأَيْتُ بِيَدِهِ كِتَابًا، إِنَّمَا كَانَ يُمْلِي حِفْظًا، فَكَانَ يَقْعُدُ عَلَيَّ الْمِنْبَرِ بَعْدَ مَا عَمِي، وَيَقْعُدُ دُونَهُ بِدَرَجَةِ ابْنِهِ؛ أَبُو مَعْمَرٍ - بِيَدِهِ كِتَابٌ - فَيَقُولُ لَهُ: حَدِيثُ كَذَا، فَيَسْرُدُهُ مِنْ حِفْظِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ الْمَجْلِسِ.

قَرَأَ عَلَيْنَا يَوْمًا حَدِيثَ (الْفُتُونِ) مِنْ حِفْظِهِ، فَقَامَ أَبُو تَمَّامِ الرَّيْبِيُّ، وَقَالَ: اللَّهُ دَرُّكَ! مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيُّ. فَقَالَ: كُلُّ مَا كَانَ يَحْفَظُ إِبْرَاهِيمُ، فَأَنَا أَحْفَظُهُ، وَأَنَا أَعْرِفُ النُّجُومَ، وَمَا كَانَ هُوَ يَعْرِفُهَا.

أُنْبَأَنَا الْمُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَغَيْرُهُ: سَمِعُوا أَبَا الْيَمَنِ الْكِنْدِيَّ، أُنْبَأَنَا أَبُو مَنْصُورِ الشَّيْبَانِيَّ، أُنْبَأَنَا أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ رَحَلَ بِهِ أَبُوهُ مِنْ سَجِسْتَانَ، يَطُوفُ بِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا بِخُرَاسَانَ وَالْجِبَالِ وَأَصْبَهَانَ وَفَارِسَ وَالْبَصْرَةَ وَبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَالْجَزِيرَةَ وَالشُّعُورَ، يَسْمَعُ وَيَكْتُبُ.

وَاسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ، وَصَنَّفَ (الْمُسْنَدَ)، وَ(السُّنَنَ)، وَ(التَّفْسِيرَ)، وَ(الِقِرَاءَاتِ)، وَ(النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَكَانَ فَقِيهًا، عَالِمًا، حَافِظًا.

قُلْتُ: وَكَانَ رَئِيسًا عَزِيزَ النَّفْسِ، مُدَلِّلاً بِنَفْسِهِ. سَامَحَهُ اللَّهُ.

قَالَ أَبُو حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ: أَرَادَ الْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَابْنِ صَاعِدٍ، فَجَمَعَهُمَا، وَحَضَرَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي، فَقَالَ الْوَزِيرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَلَوْ قُمْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ.



فَقَالَ الْوَزِيرُ: أَنْتَ شَيْخٌ زَيْفٌ.

فَقَالَ: الشَّيْخُ الزَّيْفُ: الْكَذَّابُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ الْوَزِيرُ: مَنْ الْكَذَّابُ؟

قَالَ: هَذَا.

ثُمَّ قَامَ، وَقَالَ: تَتَوَهَّمُ أَنِّي أَذِلُّ لَكَ لِأَجْلِ رِزْقِي، وَأَنَّهُ يَصِلُ إِلَيَّ عَلَى يَدِكَ؟! وَاللَّهِ لَا أَخْذُ مِنْ يَدِكَ شَيْئًا.

قَالَ: فَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَتَدِرُ يَزِنُ رِزْقَهُ بِيَدِهِ، وَيَبْعَثُ بِهِ فِي طَبَقٍ عَلَى يَدِ الْخَادِمِ.
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ:

قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ: أَلِقِ عَلَيَّ حَدِيثًا غَرِيبًا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ.

فَأَلْقَى عَلَيَّ حَدِيثَ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَسْمَاءَ حَدِيثَ: (لَا تُحْصِي فَيُحْصَى عَلَيْكَ). رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَجِبُ أَنْ تَكْتُبَهُ عَنِّي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ مَالِكٍ.

فَغَضِبَ أَبُو زُرْعَةَ، وَشَكَانِي إِلَى أَبِي، وَقَالَ: انظُرْ مَا يَقُولُ لِي أَبُو بَكْرٍ.

وَيُرَوَى بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ: أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَمْنَعُ الْمُرَدَّ مِنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ، فَأَحَبَّ أَبُو دَاوُدَ أَنْ يُسْمِعَ ابْنَهُ مِنْهُ، فَشَدَّ عَلَى وَجْهِهِ لِحْيَةً، وَحَضَرَ، فَعَرَفَ الشَّيْخُ، فَقَالَ: أَمِثْلِي يُعْمَلُ مَعَهُ هَذَا؟!!

فَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَا. يُنْكَرُ عَلَيَّ سِوَى جَمْعِ ابْنِي مَعَ الْكِبَارِ، فَإِنْ لَمْ يُقَاوِمَهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، فَاحْرَمَهُ السَّمَاعُ.

حَدَّثَ بِهَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ السَّمْرَقَنْدِيِّ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّفَكْرِيُّ الزَّنْجَانِيُّ، قَالَ:

سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ بُنْدَارِ الزَّنْجَانِيِّ، قَالَ:



كَانَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ يَمْنَعُ الْمُرَدَّ مِنَ التَّحْدِيثِ تَنْزَهُهَا... فَذَكَرَهَا، وَزَادَ: فَاجْتَمَعَ طَائِفَةٌ، فَعَلَبَهُمُ ابْنُ بِنِ بِنِ بِفَهْمِهِ، وَلَمْ يَرَوْ لَهُ أَحْمَدُ بَعْدَهَا شَيْئًا، وَحَصَلَ لَهُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، فَأَنَا أَرَوِيهِ.

قُلْتُ: بَلْ أَكْثَرَ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: سَأَلْتُ الدَّارَ قُطَيْبِي عَنِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، كَثِيرُ الْخَطَأِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَدِيٍّ فِي «كَامِلِهِ»، وَقَالَ: لَوْلَا أَنَا شَرَطْنَا أَنَّ كُلَّ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ ذَكَرْنَا لَمَا ذَكَرْتُ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ.

قَالَ: وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ أَبُوهُ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أُورَمَةَ، وَيُنْسَبُ فِي الْإِبْتِدَاءِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّصَبِ.

وَنَفَاهُ ابْنُ الْفُرَاتِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى وَاسِطَ، ثُمَّ رَدَّهُ الْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى، فَحَدَّثَ، وَأَطَهَرَ فَضَائِلَ عَلِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ثُمَّ تَحَنَّبَلَ فَصَارَ شَيْخًا فِيهِمْ، وَهُوَ مَقْبُولٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ.

وَأَمَّا كَلَامُ أَبِيهِ فِيهِ، فَلَا أَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ تَبَيَّنَ لَهُ مِنْهُ؟ وَسَمِعْتُ عَبْدَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: مِنَ الْبَلَاءِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَطْلُبُ الْقَضَاءَ.

ابْنُ عَدِيٍّ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّاهِرِيُّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو كُرْكُرَةً، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ، سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: ابْنِي عَبْدُ اللَّهِ كَذَّابٌ.

قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: كَفَانَا مَا قَالَ فِيهِ أَبُوهُ.

ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ الْقَاسِمِ الْأَشْيَبِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيَّ، يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ كَذَّابٌ.



ابن عدي: سمعت أبا القاسم البغوي، وقد كتبت إليه أبو بكر بن أبي داود رُفَعَةً، يسأله عن لفظ حديث لجدّه، فلما قرأ رُفَعَتُهُ، قال: أنت عندي والله مُنْسَلِخٌ من العلم. قال: وسمعت مُحَمَّدَ بنَ الضَّحَّاكِ بنِ عَمْرٍو بنِ أَبِي عَاصِمٍ، يقول: أشهد على مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ مَنْدَةَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: أشهد على أَبِي بَكْرٍ بنِ أَبِي دَاوُدَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: رَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: حَفِيَّتُ أَطَافِيرِ فُلَانٍ، مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يَتَسَلَّقُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلت: هذا باطل وإفك مبین، وأین إسناده إلى الزُّهْرِيِّ؟ ثم هو مُرْسَلٌ، ثم لا يُسْمَعُ قَوْلُ الْعَدُوِّ فِي عَدُوِّهِ، وَمَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا صَدَرَ مِنْ عُرْوَةَ أَصْلًا، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ إِنْ كَانَ حَكَى هَذَا، فَهُوَ خَفِيفُ الرَّأْسِ، فَلَقَدْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ضَرْبِ الْعُنُقِ شِبْرٌ، لِكَوْنِهِ تَفَوُّهُ بِمِثْلِ هَذَا الْبُهْتَانِ، فَقَامَ مَعَهُ، وَشَدَّ مِنْهُ رَيْسَ أَصْبَهَانَ؛ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَنْصِ الْهَمْدَانِيِّ الذَّكْوَانِيِّ، وَخَلَصَهُ مِنْ أَبِي لَيْلَى أَمِيرِ أَصْبَهَانَ، وَكَانَ انْتَدَبَ لَهُ بَعْضُ الْعَلَوِيَّةِ خَصْمًا، وَنَسَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْمَقَالَةَ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ مَنْدَةَ الْحَافِظُ، وَمُحَمَّدُ بنُ الْعَبَّاسِ الْأَخْرَمُ، وَأَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ الْجَارُودِ، وَاشْتَدَّ الْخَطْبُ، وَأَمَرَ أَبُو لَيْلَى بِقَتْلِهِ، فَوَثَبَ الذَّكْوَانِيُّ، وَجَرَحَ الشُّهُودَ مَعَ جَلَالَتِهِمْ، فَتَسَبَّ ابْنُ مَنْدَةَ إِلَى الْعُقُوقِ، وَنَسَبَ أَحْمَدَ إِلَى أَنَّهُ يَأْكُلُ الرِّبَا، وَتَكَلَّمَ فِي الْآخِرِ، وَكَانَ الْهَمْدَانِيُّ الذَّكْوَانِيُّ كَبِيرَ الشَّانِ، فَقَامَ، وَأَحَدَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو لَهُ طُولَ حَيَاتِهِ، وَيَدْعُو عَلَى أَوْلِيكَ الشُّهُودِ.

حكاها أبو نعيم الحافظ، ثم قال: فاستجيب له فيهم، منهم من احترق، ومنهم من خلط وقد عقله.

قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كل الناس مني في حل إلا من رمانني ببغض علي رضي الله عنه.



قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَدِيٍّ: كَانَ فِي الْإِبْتِدَاءِ يُنْسَبُ إِلَى سَيِّءٍ مِنَ النَّصَبِ، فَتَفَاهُ ابْنُ الْفُرَاتِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى وَاسِطَ، فَرَدَّهُ ابْنُ عَيْسَى، فَحَدَّثَ، وَأَظْهَرَ فَضَائِلَ عَلِيِّ ثُمَّ تَحَنَّبَلَ، فَصَارَ شَيْخًا فِيهِمْ.

قُلْتُ: كَانَ شَهْمًا، قَوِيَّ النَّفْسِ، وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ جَرِيرٍ، وَبَيْنَ ابْنِ صَاعِدٍ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ؛ ابْنِ عَيْسَى الَّذِي قَرَّبَهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ، فَقِيلَ: ابْنُ أَبِي دَاوُدَ يَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ فَضَائِلَ الْإِمَامِ عَلِيِّ.

فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: تَكْبِيرَةٌ مِنْ حَارِسٍ.

قُلْتُ: لَا يُسْمَعُ هَذَا مِنْ ابْنِ جَرِيرٍ لِلْعَدَاوَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ: سَمِعْتُ الْحَافِظَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْخَلَّالَ يَقُولُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحْفَظَ مِنْ أَبِيهِ؛ أَبِي دَاوُدَ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ الْمُفَسِّرُ - وَلَيْسَ بِمُعْتَمِدٍ - أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ يَقُولُ: إِنَّ فِي تَفْسِيرِهِ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ الْحَافِظُ: كَانَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ إِمَامَ الْعِرَاقِ وَنَصَبَ لَهُ السُّلْطَانُ الْمِنْبَرِ، وَكَانَ فِي وَقْتِهِ بَبْغَدَادَ مَشَايخُ أَسْنَدِ مِنْهُ، وَلَمْ يَبْلُغُوا فِي الْأَلَةِ وَالْإِتْقَانِ مَا بَلَغَ.

قُلْتُ: لَعَلَّ قَوْلَ أَبِيهِ فِيهِ - إِنَّ صَحَّ - أَرَادَ الْكَذِبَ فِي لَهْجَتِهِ، لَا فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ حُجَّةٌ فِيمَا يَنْقُلُهُ، أَوْ كَانَ يَكْذِبُ وَيُورِّي فِي كَلَامِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَبَدًا، فَهُوَ أَرَعَنَ، نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ مِنْ عَثْرَةِ الشَّبَابِ، ثُمَّ إِنَّهُ شَاخَ وَارَعَوَى، وَلَزِمَ الصَّدَقَ وَالتَّقَى.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ: كَانَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ زَاهِدًا نَاسِكًا، صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَ مَاتَ نَحْوَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ إِنْسَانٍ، وَأَكْثَرَ.



قَالَ: وَمَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَخَلَفَ ثَلَاثَةَ بَيِّنِينَ: عَبْدَ الْأَعْلَى، وَمُحَمَّدًا، وَأَبَا مَعْمَرٍ عُبَيْدَ اللَّهِ، وَخُمْسَ بَنَاتٍ، وَعَاشَ سَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ ثَمَانِينَ مَرَّةً.

نَقَلَ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ.

قَالَ الْمُحَدِّثُ؛ يُوْسُفُ بْنُ الْحَسَنِ التَّفَكْرِيُّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ بُنْدَارِ الزُّنْجَانِيِّ قَالَ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ يَمْتَنِعُ عَلَيَّ الْمُرْدِ مِنَ التَّحْدِيثِ تَوْرَعًا، وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ يَسْمَعُ مِنْهُ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ أَمْرُدٌ، فَاحْتَالَ بِأَنْ شَدَّ عَلَيَّ وَجْهَهُ قِطْعَةً مِنْ شَعْرٍ، ثُمَّ أَحْضَرَهُ، وَسَمِعَ، فَأُخْبِرَ الشَّيْخُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَمِثْلِي يُعْمَلُ مَعَهُ هَذَا؟

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَا تُنْكَرُ عَلَيَّ، وَاجْمَعِ ابْنِي مَعَ شَيْوْخِ الرِّوَاةِ، فَإِنْ لَمْ يَقَاوِمُهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ فَاحْرِمْهُ السَّمَاعَ.

إِسْنَادُهَا مُنْقَطِعٌ.

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الدَّاهِرِيِّ يَقُولُ: سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ حَدِيثِ الطَّيْرِ، فَقَالَ: إِنْ صَحَّ حَدِيثُ الطَّيْرِ فَنُبُوَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ حَكَى عَنْ حَاجِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَانَةً - يَعْنِي: أَنْسَا - وَحَاجِبِ النَّبِيِّ لَا يَكُونُ حَاطِنًا.

قُلْتُ: هَذِهِ عِبَارَةٌ رَدِيئَةٌ، وَكَلَامٌ نَحْسٌ، بَلْ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ قَطْعِيٌّ، إِنْ صَحَّ خَبْرُ الطَّيْرِ، وَإِنْ لَمْ يَصُحَّ، وَمَا وَجْهُ الِازْتِبَاطِ؟ هَذَا أَنْسٌ قَدْ خَدَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمَ، وَقَبْلَ جَرِيَانِ الْقَلَمِ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ الطَّائِرِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ.

فَرَضْنَا أَنَّهُ كَانَ مُحْتَلِمًا، مَا هُوَ بِمَعْصُومٍ مِنَ الْخِيَانَةِ، بَلْ فَعَلَ هَذِهِ الْجَنَائِدَ الْخَفِيْفَةَ مُتَأَوَّلًا، ثُمَّ إِنَّهُ حَبَسَ عَلِيًّا عَنِ الدُّخُولِ كَمَا قِيلَ، فَكَانَ مَاذَا؟ وَالدَّعْوَةُ النَّبَوِيَّةُ قَدْ نَفَّذَتْ وَاسْتُجِيبَتْ، فَلَوْ حَبَسَهُ، أَوْ رَدَّهُ مَرَّاتٍ، مَا بَقِيَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَدْخُلَ وَيَأْكُلَ مَعَ الْمُصْطَفَى



سِوَاهُ إِلَّا، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَدَ بِقَوْلِهِ: (إِنِّي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ، يَأْكُلُ مَعِيَ) عَدَدًا مِنَ الْخِيَارِ، يَصْدُقُ عَلَى مَجْمُوعِهِمْ أَنَّهُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُ، كَمَا يَصُحُّ قَوْلُنَا: أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ اللَّهُ الصَّالِحُونَ، فَيُقَالُ: فَمَنْ أَحَبَّهُمْ إِلَيَّ اللَّهُ؟ فَنَقُولُ: الصَّادِقُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ.

فَيُقَالُ: فَمَنْ أَحَبُّ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ إِلَيَّ اللَّهُ؟

فَنَقُولُ: مُحَمَّدًا، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَالْخَطْبُ فِي ذَلِكَ يَسِيرٌ. وَأَبُولُبَابَةَ - مَعَ جَلَالَتِهِ - بَدَتْ مِنْهُ خِيَانَتُهُ، حَيْثُ أَشَارَ لِنَبِيِّ قُرَيْظَةَ إِلَى حَلْقِهِ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَخَاطِبٌ بَدَتْ مِنْهُ خِيَانَتُهُ، فَكَاتَبَ قُرَيْشًا بِأَمْرِ تَخَفَى بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوِهِمْ، وَغَفَرَ اللَّهُ لِحَاطِبٍ مَعَ عِظَمِ فِعْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَحَدِيثُ الطَّيْرِ - عَلَى ضَعْفِهِ - فَلَهُ طُرُقٌ جَمَّةٌ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا فِي جُزْءٍ، وَلَمْ يَثْبُتْ، وَلَا أَنَا بِالْمُعْتَقِدِ بَطْلَانَتِهِ، وَقَدْ أَخْطَأَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي عِبَارَتِهِ وَقَوْلِهِ، وَلَهُ عَلَى خَطِيئِهِ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الثَّقَّةِ أَنْ لَا يُخْطِئَ وَلَا يَغْلَطَ وَلَا يَسْهُوَ.

وَالرَّجُلُ فَمِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ أَوْثِقِ الْحُفَاطِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ الْأَعْلَى: تُوفِّي أَبِي وَلَهُ سِتٌّ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَأَشْهُرٌ. اهـ من ترجمته في

«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٢٢) وما بعدها.





متن حائية ابن أبي داود

- ١) تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى ❀❀ وَلَا تَكُ بِدَعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ
- ٢) وَدِنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الرَّسِيَّةِ ❀❀ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُحٌ وَتَرْبِيحٌ
- ٣) وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِكِنَا ❀❀ بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا
- ٤) وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا ❀❀ كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِحْجَمٍ وَأَسْجَحُوا
- ٥) وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنَ خَلْقًا قَرَأْتَهُ ❀❀ فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوَضِّحُ
- ٦) وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلخَلْقِ جَهْرَةً ❀❀ كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
- ٧) وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ❀❀ وَلَيْسَ لَهُ شِبْهُ تَعَالَى الْمَسْبُوحِ
- ٨) وَقَدْ يُنْكَرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ❀❀ بِمِصْدَاقٍ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصْرَّحٌ
- ٩) رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ❀❀ فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ تَنْجِحُ
- ١٠) وَقَدْ يُنْكَرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ ❀❀ وَكَلَّمَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَعُ
- ١١) وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ❀❀ بِلَا كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمَتَمَدِّحُ
- ١٢) إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ❀❀ فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ
- ١٣) يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفَرٌ يَلْقَى غَافِرًا ❀❀ وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَأَمْنِحُ
- ١٤) رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ ❀❀ أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا
- ١٥) وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ❀❀ وَزِيرَاهُ قُدَمَاءُ، ثُمَّ عُثْمَانُ أَرْجَحُ
- ١٦) وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ ❀❀ عَلِيُّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ
- ١٧) وَإِنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَبَّ فِيهِمْ ❀❀ عَلِيُّ نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ
- ١٨) سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ ❀❀ وَعَامِرٌ فَهْرٌ وَالزُّبَيْرُ الْمَمْدَحُ
- ١٩) وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالِنَا ❀❀ مُعَاوِيَةَ أَكْرَمَ بِهِ فَهُوَ مُصْلِحُ



- (٢٠) وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ ❀❀ بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا
- (٢١) وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَالتَّابِعُونَ بِحَسَنِ مَا ❀❀ حذو حذوهم قولاً وفعلاً فأفلحوا
- (٢٢) وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ❀❀ ولا تك طعناً تعيباً وتجرح
- (٢٣) فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ ❀❀ وفي الفتح آي في الصحابة تمدح
- (٢٤) وَبِالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ أَيْقِنْ فَإِنَّهُ ❀❀ دعامة عقد الدين والدين أفيح
- (٢٥) وَلَا تُتَكَبَّرْ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا ❀❀ ولا الحوض والميزان إنك تُنصَح
- (٢٦) وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ ❀❀ من النار أجساداً من الفحم تُطرح
- (٢٧) عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيًا بِمَائِهِ ❀❀ كحب حميل السيل إذ جاء يطفح
- (٢٨) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ ❀❀ وقل في عذاب القبر حق موضح
- (٢٩) وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا ❀❀ فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
- (٣٠) وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ ❀❀ مقال لمن يهواه يُردِي ويفضح
- (٣١) وَلَا تَكُ مُرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ ❀❀ ألا إنما المرجي بالدين يمزح
- (٣٢) وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ ❀❀ وفعل على قول النبي مُصرح
- (٣٣) وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً ❀❀ بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح
- (٣٤) وَدَعُ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلُهُمْ ❀❀ فقول رسول الله أركى وأشرح
- (٣٥) وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَّهُوْا بِدِينِهِمْ ❀❀ فتطعن في أهل الحديث وتقدح
- (٣٦) إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ ❀❀ فأنت على خير تبيت وتصبح

تم النظم والحمد لله.





المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله، وصحبه، ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد: فإن من وسائل تحصيل العلم، وبثه نظم العقائد والفنون من أجل سهولة الحفظ، وتقريب العلوم وبيان ما عليه العالم في هذا الباب لأن الشعر محبوب إلى النفوس لسلاسته ولطافته عبارته.

ومن العقائد السلفية المنظومة حائية ابن أبي داود. وهو أبوبكر: عبدالله بن سليمان السجستاني أبوه صاحب السنن.

ومنها: الكافية الشافية لابن قيم الجوزية، واللامية المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، والسفاريينية، وسلم الوصول، وكم من العقائد المنظومة والمنتشرة، وكل يسعى في تقريب العلوم للمسلمين على حسب اجتهاده.

وهذه الحائية التي نظمها الإمام أبوبكر، هي بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة، وقد تناقلها العلماء، وشرحوها، وحفظوها، واستدلوا بأبيات منها، في نبذ التقليد والحث على متابعة الدليل، وهذه القصيدة بعينها مذكورة في آخر كتاب الشريعة للأجري **رحمة الله**، ختم بها كتابه؛ لأن ناظمها كما قال: صار على معتقد أهل السنة والجماعة، وكانوا ينتسبون لبيان صفاء معتقدهم، وسلامة منهجهم إلى الإمام المبجل: أحمد بن محمد بن حنبل لأنه أبتلي فصر، وصدع بالحق في وقت سكت الناس خوفًا من الدولة، والمبتدعة، أو موافقة في باطلهم بسبب طمع دنيوي، أو خوف من سطوتهم.



الحث على التمسك بالكتاب والسنة :

قال رحمه الله:

- (١) تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى * وَلَا تَكُ بِدَعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ
(٢) وَدِنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ النَّبِيِّ * أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُ وَتَرْبِحُ

افتتح **رحمة الله** حائيته، بالدعوة إلى ما أمر الله به، من الاعتصام بكتاب الله، والأخذ بسنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، فجعل الله تعالى التمسك بالحق، والهدى إحصان وإصلاح وفعلاً إنه إحصان فيما بين العبد وبين الله بتوحيده وطاعته **سبحانه وتعالى** واتباع سنة نبيه **صلى الله عليه وسلم** وإصلاح للحال والمآل.

وحبل الله هو القرآن كما في حديث زيد بن أرقم عند مسلم وغيره: «أَمَا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبْ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي». وفي بعض الروايات: «وعترتي» وليس معنى ذلك ما ذهب إليه الرافضة - الشيعة -، من التعظيم غير الشرعي لآل البيت، وإنما المراد: تمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، واعرفوا لأهل البيت الصالحين قدرهم ومنزلتهم على ما يأتي بيانه. وفي بيان حبل الله قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ». وفي رواية: «كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ».



شاهدنا: (أن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فمن أخذ به نجا، ومن تركه ضل وغوئى) فالتمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما هو حبل الله المتين الذي لا ينقطع، والذي يوصل إلى مرضاة رب العالمين، ويوصل إلى الجنة النعيم، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فالتمسك بالكتاب والسنة فيهما النجاة، ولهذا نقل الزهري عن علمائه، ومنهم الصحابة: أدركت كثيرا من علمائنا يقولون: التمسك بالسنة نجاة. أخرج الدارمي في مقدمة سننه وفعلاً نجاة في الدنيا من البدع وفي الآخرة من العذاب نسأل الله العون والسداد.

ويدل على أهمية التمسك بالكتاب، والسنة: ما أخرج أبو داود والترمذي وغيرهما من حديث العرباض بن سارية: صلى بنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرّفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كأن هذه موعظةٌ مودّعةٌ، فماذا تعهدُ إلينا؟ قال: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعصوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**.

والأدلة في الأمر بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كثيرة ومتواترة، منشورة ومبثوثة في المختصرات والمطولات، فأقرب المراجع: كتاب



رياض الصالحين، وقد بوب الإمام النووي باب لزوم السنة، وكتاب الاعتصام من صحيح البخاري، وكتاب العلم من صحيح مسلم، وكتاب الشريعة للأجري، وكتاب السنة لابن أبي عاصم، والسنة لعبدالله بن أحمد وغير ذلك من الكتب المصنفة والمؤلفة الحائفة على إتياع سنة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** التي بها النجاة وفي حديث عبدالله بن عمرو: **«إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.»**

فإن تمسكت بحبل الله **عَزَّوَجَلَّ**، واعتصمت به كنت من المهتدين، المهددين، وكنت من أهل البر والصلاح الذين وصفوا بقول الله: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾** [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى مبيناً صفات المؤمنين، المتمسكين، المهتدين: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** [البقرة: ١٧٧] **﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْتُونَكَ بِالْبُرْهَانِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [البقرة: ١٧٧] وفي هذا بيان على أن مصدر التشريع عند أهل السنة الكتاب والسنة والإجماع وتقدمت الأدلة على الكتاب والسنة وإمام الإجماع فدليلة قوله تعالى **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ إِنَّهُمْ عَنْ صِرَاتِنَا مُعْرِضُونَ﴾** [النساء: ١١٥].

والبحث عن طريق الهداية أمر مطلوب، ومرغب فيه، ومن بحث عن شيء حصل عليه، عن يزيد بن عميرة، قال: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ الْمَوْتَ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا



عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَوْصِنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَقَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالتَّمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ، عِنْدَ عُوَيْمِرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ». وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ومن سار على الدرب وصل، وقد أمر الله **عَزَّوَجَلَّ** بسؤاله الهداية حيث شرع لنا في الصلاة أن نقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾، وسؤال الله الهداية، من أعظم وسائل الثبات، فلماذا ذهب العلماء إلى أن من أعظم وسائل الانحراف، هو عدم سؤال الهداية من الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولأهمية هذا السؤال أمر الله به أن يتلى في كل ركعة من الركعات، فإذا لم يأت المرء بهذا السؤال العظيم فصلاته باطلة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

والصراط: هو الطريق الموصل إلى الله، وهو الإسلام، سبيل الموحدين، السبيل الذي يناقض ما عليه اليهود (المغضوب عليهم) تركوا العمل بالعلم فغضب الله عليهم، والنصارى (الضالون) عملوا بغير علم فضلوا فمن علم ولم يعمل من هذه الأمة ففيه شبه باليهود ومن عمل ولم يعمل ففيه شبه بالنصارى والضلال من أسباب غضب الله على العبد والغضب من لوازمه الضلال ولا حول لا قوة إلا بالله.

قوله: (واتبع الهدى) حث **رَحْمَةُ اللَّهِ** على الإتيان وهذه طريقة السلف فعمرو بن عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ** يقول: (اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيتم)، وسفيان يقول: (وجدنا الأمر كله في الإتيان) والإتيان هو سبيل المؤمنين: ﴿أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ



تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿آل عمران: ٣١﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿الأعراف: ١٥٨﴾ فالأخذ بالدليل يسمى اتباعًا والتقليد ضده وهو قبول أقوال العلماء مجردة عن الأدلة حتى قيل:

تَقْلِيدُنَا قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ ❀❀ ❀❀ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ حُجَّةٍ لِلسَّائِلِ
والاتباع دين المؤمنين والتقليد دين الكافرين قال الله **عَزَّجَلَّ** لنبيه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ آقِدَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٠] وقال **عَزَّجَلَّ** في شأن الكافرين ﴿وَلَنَا عَلَىٰ آقَادِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

قوله: (ولا تك بدعيًا لعلك تفلح) البدعة: هي الدين الذي لم يأذن الله به. فمن عمل عملاً يريد التقرب به إلى الله **عَزَّجَلَّ** ولم يأذن الله به فهو بدعة، وقد تقدم الحديث: **«كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»**. وكم من الذين يتعاطون البدع وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا وهم مسيئون من جهة أنهم شرعوا ما لم يشرعه الله **عَزَّجَلَّ**، وهو يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَوُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] ومن جهة أن لازم صنيعهم هذا أن الدين ناقص وهم الذين أكملوه بهذه البدعة، مع أن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. واعلم أن البدعة أخطر من المعصية؛ لأن العاصي يتوب، والمبتدع قد لا يوفق للتوبة؛ لأنه يحسب أنه يحسن صنعًا، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣]. فالبدعة ضلال، والسنة فلاح؛ لما تقدم من الأدلة. والبدعة هلاك: **«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»**، هكذا يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في مسلم عن عبدالله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. وفي الحديث



السابق: «وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» أي: من كانت فترته إلى البدعة فقد هلك، وضل وغوى: «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» كما تقدم في حديث العرباض.

والفلاح ضد الهلاك، ومن أسبابه المصابرة على هذا الدين، والأخذ به وتعلمه والعمل به: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، ومن أسبابه سلوك سبيل الهداية، كما تقدمت آيات سورة البقرة، ومن أسبابه ما ذكره الله في أوائل سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧﴾ [المؤمنون: ١-٧]، الآيات ومعها الأخذ بالدين الحق كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه. أخرجه مسلم عن عبدالله بن عمرو.

قوله: (وَدِينٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ النَّبِيِّ): أي اعمل، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَلْهَادِيٍّ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣] أي: بالعلم النافع والعمل الصالح، وليكن ديدنك وديدنك الأخذ بالكتاب والسنة، والرسول صلى الله عليه وسلم كما في حديث زيد بن أرقم، ترك فينا الكتاب والسنة، ومن أخذ بالكتاب والسنة رشد، (فَعَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ". أخرجه مسلم.

ومن أخذ بالكتاب والسنة قاداه إلى الجنة، فعن جابر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاجِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ إِمَامًا قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ،



وَمَنْ جَعَلَهُ حَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ». ومن أخذ بالكتاب والسنة سلم من الزيغ، وسلم من الانحراف، وسلم مما يضاد المنهج السلفي؛ لأن الكتاب والسنة معصومان عن الزلل، ومحفوظان من التحريف والتغيير، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

والسنة: هي الطريقة في الخير أو الشر، قال الشاعر:

وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

أي: طريقتها، لكن عند الإطلاق يُراد بها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والسنة السيئة

ليست من الدين: ففي حديث جرير عند مسلم «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

قوله: (أَتَتْ عَن رَسُولِ اللَّهِ تَنْجٌ وَتَرْبِخٌ) أي: أن الطريقة التي يجب عليك أخذها

هي التي صحت عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقلت صحت لأن المنقول عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه الموضوع ومنه الأحاديث ضعيفة والواجب علينا الأخذ بما صح

عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اعتقاداً أو عملاً والسنة في عرف المحدثين واصطلاحهم غير

السنة في عرف الفقهاء واصطلاحهم، فإن السنة الفقهاء هي المندوب الذي يثاب

فاعله امتثالاً ولا يستحق العقاب تاركه، بينما أهل الحديث: يطلقون السنة على أعم

من ذلك: فهي طريقة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في اعتقاده وأفعاله، وأقواله، فمن لزم طريقة

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهو على سنة وهدى، ومن خالف ذلك فهو من أصحاب الزيغ

والردى، ويدخل في السنة في المعنى الاصطلاحي عند المحدثين: كل معتقدات

الدين وكل أوامره، وكل النواهي، ولهذا صنفت كتب السنة مثل: كتاب السنة لابن



أبي عاصم، وكتاب السنة للإمام عبدالله بن أحمد، والسنة للخلال، ويذكرون فيها: الاعتقادات فإذا أخذت بالسنة نجوت من البدعة ونجوت من سخط الله وعذابه وقد تقدم قول الزهري: (أدرت كثيرًا من علمائنا يقولون: التمسك بالسنة نجاة). وهم ناجون أيضًا من مكر اعدائهم، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. وهم ناجون من التخذييل من الداخل، فعن معاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» متفق عليه، وقد صح عن جمع من الصحابة، منهم: ثوبان والمغيرة وجابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م.

فتلخص لنا فيما تقدم من هذا المتن العظيم، وهذا الشعر النفيس لهذا الإمام، الحث على السنة والتمسك بها، والبعد عن البدعة والنهي عنها؛ لأن الفلاح في السنن، والعطب في البدع، والسبيل إلى الفلاح هو الأخذ بالكتاب والسنة، ولهذا قال: (ودن بكتاب الله والسنن التي..) إذا أردت أن تفلح فدن بكتاب الله، اجعله دينًا، واجعله بغيتك واجعله قائدك، فالرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاءٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ: حَمَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ». أخرجه أحمد عن النواس بن سمعان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

ورضي الله عن حذيفة إذ يقول: (من قال بالقرآن أفلج) فإذا استدلت بالقرآن، والحديث، تخصم كل من خالفك، قال ابن عبد البر: (من قال بالقرآن قويت



حجته)، وقال بعضهم: (من حفظ الحديث أفلج) أي فلج خصمه؛ كما قال الله: **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾** [الإسراء: ٨١]، وكما قيل: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وما سُمي أهل السنة بهذا الاسم إلا لأخذهم بالكتاب والسنة، ومن أسمائهم أهل الحديث لأخذهم بحديث النبي **صلى الله عليه وسلم** ومن أسمائهم أهل الأثر لتقديمهم آثار النبي **صلى الله عليه وسلم** وطريقة أصحابه في فهمها على الرأي والأقيسة الفاسدة ومن أسمائهم السلفيون لأخذهم لطريقة السلف رضوان الله عليهم فتسميتهم بهذه الاسماء ثابتة لهم لفظاً ومعنى وسمي أهل الكلام بهذا الاسم لبعدهم عن الكتاب والسنة، وأخذهم بكلام الرجال المجرد عن الأدلة المخالف لها، وسمي أهل البدع بهذا الاسم، لتركهم السنن وأخذهم بالمحدثات، وسمي أهل الرأي بهذا الاسم: لتركهم السنن وأخذهم بأراء الرجال.

ثم تكلم **رحمة الله** على فضائل الصحابة، والاهتمام بفضائلهم أمر حتم، والدفاع عنهم دفاع عن الإسلام، ودفاع عن العقيدة؛ لأنهم حملة الأخبار ونقلتها؛ ولأنهم الأنصار الذين ناصروا الدين، وناصروا النبي الكريم، كلهم أنصار، المهاجرون أنصار، والأنصار أنصار، من حيث الإطلاق، ولهذا ما من كتاب ألف وصنف في هذا الباب إلا وتجد فضائل الصحابة فيه، ككتاب **«السنة»** لابن أبي عاصم، و**«الشريعة»** للأجري، بل أغلبه في فضائل الصحابة، وكتاب **«صحيح البخاري»**، وكتاب **«صحيح مسلم»**، و**«فضائل الصحابة»** للإمام أحمد، وكم من كتب ألفها الشيخ مقبل مثل **«الجامع الصحيح»** يذكر فيه فضائل الصحابة، و**«إلحاد الخميني في أرض الحرمين»** و**«صعقة الزلزال على أهل الرفض والاعتزال»** و**«إرشاد ذوي الفطن إلى إخراج غلاة الروافض من اليمن»** وهكذا؛ لأن الطعن في الصحابة طعن في الدين، وهدم للدين من أساسه؛ لأنك إذا قلت: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**... قال لك الرافضي: أبو هريرة كذاب! عن أبي موسى الأشعري.. قالوا: كذاب! معاوية، قالوا:



كافر! وأبو بكر.. ظالم، عثمان.. عمر.. وهكذا، فما بقي لنا من الدين إذا كان حملته، ونُقَّاله، ووزراء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مطعون فيهم، وليسوا بعدول، وجعل الطعن فيهم علامة الخذلان، وسلم الحرمان، والطعن فيهم من سمات الخوارج والنواصب والروافض الباطنية، وهم أشدهم حتى عرفوا بهذا الوصف، فالدفاع عن الصحابة من ديننا، ولأن نُسب نحن والله أهون علينا من أن يسب أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، وغيرهم، ولأن يُطعن في أعراضنا أهون من أن يطعن في عرض رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتتهم عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** بما برأها الله **عَزَّوَجَلَّ** منه.

فالدفاع عن الصحابة دفاع عن الدين، زد على ذلك أن نقل فضائلهم نقل للكتاب والسنة، فالله **عَزَّوَجَلَّ** قد ذكر فضائلهم، وأثنى عليهم في غير ما آية وفي غير ما سورة، والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أثنى عليهم، ألا نثني ونحب من أثنى عليه الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأثنى عليه رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ بلى وربى، وصدق رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث قال لأبي هريرة: **«اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»** فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.

فما يبغضه إلا الروافض؛ لأنه نقل الأخبار التي تدل على فساد أقوالهم، وعلى فساد أفعالهم، وهم من أهل النفاق الاعتقادي، والزندقة الجلية



القرآن كلام الله منزل غير مخلوق:

قال رحمه الله:

(٣) وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِكِنَا * بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

بعد هذه المقدمة شرع **رحمة الله** في بيان معتقد أهل السنة، والجماعة، في أن كلام الله **عز وجل** غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود (منه بدأ) يدل عليه: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، إليه يعود: يدل عليه حديث حذيفة قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «يُدْرَسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يُدْرَسُ وَشِي الثَّوْبِ حَتَّى لَا يُدْرَى صِيَامٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَا نُسْكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ يَقُولُ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنَحْنُ نَقُولُهَا» قَالَ لَهُ صَلَّةٌ: فَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يُدْرُونَ صِيَامًا، وَلَا صَدَقَةً، وَلَا نُسْكًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُدَيْفَةُ فَدَرَّوْهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا صَلَّةُ تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ. أخرج ابن ماجه في سننه برقم (٤٠٤٩).

وأهل البدع حين قالوا كلام الله مخلوق أرادوا أن يتوصلوا إلى أن أسماء الله وصفاته مخلوقة وأنها مجاز ومعنى ذلك أنه تعالى لا صفات له تعالى.

ومعنى كلامه **رحمة الله**: قل أيها السني كلام الله **عز وجل** غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وهذا هو المعتقد الصحيح، في أن الله **عز وجل** يتكلم متى شاء وكيف شاء بما شاء، ويتكلم بحرف وصوت، والدليل على الحرف قول الله **عز وجل**: ﴿يَلْمُوسَى﴾، ﴿يَلْقَا دُمُرًا﴾، والكلام يتكون من حروف، وكلمات، والدليل على الصوت: ﴿وَنَذَيْنَهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، والنداء يكون بصوت مرتفع، والمناجاة تكون بصوت خافت، وفي حديث أبي سعيد **رضي الله عنه** عند البخاري قال: قَالَ النَّبِيُّ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرَجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْنًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْتُ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أَرَاهُ، قَالَ: تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحَيْثُ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ». فَسَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا». أخرج مسلم بعضه.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ، فَقَالَ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ، فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «يُخَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ، عُرَاةٌ غُرْلًا بَيْنَهُمَا»، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بَهُمَا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبٍ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةُ»، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** عُرَاةٌ غُرْلًا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ». الحديث علقه البخاري في صحيحه



وأخرجه أحمد وغيره وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل ضعيف ويُحسن له البخاري وغيره ولمعنى الحديث شواهد تدل عليه.

فهذا معتقد أهل السنة: أن الله يتكلم متى شاء وكيف شاء، وأن الله **عَزَّجَلَّ** يتصف بهذه الصفة حقيقة، وأن إثبات صفة الكلام لا يستلزم نقصاً بل هي كمال، وكل كمال

ثبت للمخلوق، ويجوز لله أن يتصف به فالله أولى به، ولهذا عير إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أباه بقوله: ﴿يَكْتَابُ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٤]، وعير قومه وقال: ﴿فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ﴿٦٧﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ

أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظُرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ أَفْتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧٠﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣-٦٧]، والذي لا يسمع ولا يبصر

ولا يتكلم، ناقص، مخلوق مربوب بينما الله **عَزَّجَلَّ** له الصفات العلاء، ومما يدل على إثبات هذه الصفة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فأكرها

بالمصدر ليدل على حقيقته ويرفع دعوى المجاز وقوله: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٥]، في آيات كثيرات بينات منها قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتَيْهِ﴾ [الأنعام:

١١٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[لقمان: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

فالمخلوقات توجد بأمره وهو كلامه ولو كان الكلام مخلوق للزمن أن يوجد بأمر



آخر وللزمن التسلسل، وقد فرق الله بين الخلق والأمر، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ﴾.

وصح عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه أمر وأن يستعاذ بكلمات الله التامات كما في مسلم عن أبي هريرة، وعن خولة بنت حكيم السلمية، تقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَجَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»، وفي المسند عن أبي التياح، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَنْبَشٍ، كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنَ الْأُودِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: فَرَعِبَ، قَالَ جَعْفَرٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: جَعَلَ يَتَأَخَّرُ، قَالَ وَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ، قَالَ: «مَا أَقُولُ»، قَالَ: قُلْ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ» فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ وَلَوْ كَانَتْ الْكَلِمَاتُ مَخْلُوقَةً كَمَا يَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمَعْتَزَلَةُ، لَمَا جَازَ الِاسْتِعَاذَةَ بِالْمَخْلُوقِ، وَالنَّبِيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَعْصُومٌ مِنَ الشَّرِكِ بَلْ قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** لَهُ: ﴿لَيْتَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:

[٦٥].

ومن الأدلة أن كلام الله صفة له: أن الكلام معنى يقوم بغيره، ما يقال رأيت كلام زيد يمشي في الشارع، أو رأيت كلام عمرو يسير في السيارة، هذا لا يعقل، فالكلام يقوم بغيره، (فإضافة المعنى الذي يقوم بغيره إلى الله إضافة صفة إلى موصوف)



وهذه قاعدة مهمة جدًا من قواعد الأسماء والصفات، أي معنى أضيف إلى الله عز وجل تنظر إن كان مما يقوم بنفسه: بيت الله، ناقة الله، عبدالله، فإضافته إليه إضافة خلق، وملك، أو إضافة تشريف، وإن كانت معاني لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بغيرها فإضافتها إلى الله إضافة صفة إلى موصوف، كعين الله، وسمع الله، وبصر الله، ووجه الله، وكلام الله.. وهكذا.

والسلف قد كفروا من يزعم أن كلام الله مخلوق، ونقل اللالكائي في أصول أهل السنة عن خمسمائة عالم تكفيرهم، ونظم هذا ابن القيم في نونيته فقال:

وَاللَّالِكَايِيُّ الْإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ ❀ ❀ هُمْ بَلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبْرَانِي

والقرآن كلام الله الذي أنزله الله على محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

والمعتزلة يقولون: القرآن مخلوق، وأحياناً يقولون: القرآن كلام الله، ويريدون به مخلوق، ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يضيفون إلى هذا المعتقد ما سَطَّرَ وَدَّوْنَ فِي كِتَابِ أَهْلِ السُّنَّةِ: (والقرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود).

وجاء الأشاعرة وزعموا تلييساً منهم وإيهاماً: أن القرآن عبارة عن كلام الله، أو حكاية عن كلام الله، وهذا القول الذي قاله الأشاعرة مؤداه إلى قول المعتزلة، كما بين ذلك ابن قدامة في حكاية المناظر التي تمت مع بعض الأشاعرة وفيه أن الأشاعرة لا يعتبرون القرآن المكتوب في المصاحف كلام الله، ولهذا عندهم وإن كان بعضهم لا يعترف بذلك ولا يشهره، لو أن إنسان امتهن مصحفاً معتمداً وداس عليه معتمداً أو بال أو غير ذلك ليس بكافر.

ويستدلون لقولهم الباطل على أن القرآن عبارة عن كلام الله أو حكياء عنه بقول الأخطل:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ❀ ❀ جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا



والبيت آحاد وهم لا يقبلون خبر الآحاد في العقيدة، وهو من حديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وفي **«الصحیحین»**، فكيف يردون حديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، الذي اتصل سنده، وعدلت رواته، وسلم من الشذوذ، والعلة ثم يعمدون إلى هذا البيت الذي لاخطام له ولا زمام. ثم إن البيت قاله نصراني، ولو سلمنا بإسلامه فهو رجل مؤلد ليس من شعراء العربية التي أقوالهم حجة في اللغة ومازالت عقيدته ملوثة بالتثليث وغيره من عقائد النصارى زد على ذلك أن البيت ليس في ديوان الأخطل، مع أن البيت قد وجد بلفظ: (إن البيان لفي الفؤاد).

لكن أهل البدع إذا سمعوا: قال الله، قال رسوله، قالوا: هذا آحاد والآحاد لا تثبت به العقائد وكم هدموا بهذه البدعة من عقائد وأضاعوا من سنن وواجبات وهذه بدعة معتزلية وإلا فكل ما ثبت وصح فإنهم عند الله **عَزَّوَجَلَّ** قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [النجم: ٣-٤]، ولهم شبهة أخرى وهي أن الأحاديث ظنية الدلالة وظاهرها غير مراد.

ولما كان القرآن متواتراً، بحسب اصطلاحهم قالوا: ظاهره غير مراد، فإن قالوا: يلزم من إثبات الكلام إثبات اللسان والحبال الصوتية؟ نقول: هذا في كلام المخلوق، أما الله **عَزَّوَجَلَّ** فإنه يتكلم بما شاء وكيف شاء: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، ثم ألم يتكلم الحصار بين يدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في البخاري عن ابن مسعود، وعن جابر بن سمرة قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ»** أخرجه مسلم، ويقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥]، هذا بيان مختصر لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب.



ومن شبه المبتدعة على أن القرآن مخلوق قول الله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، مع أنهم يزعمون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، رادين قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، قالوا: الله لا يخلق الشر، قلنا وإبليس من خلقه وهو رأس الشر وهم يأتون بهذه الشبه، وقالوا القرآن، داخل في عموم كل؟ قلنا لهم: وأفعال العباد لما أخرجتموها من عموم كل مع أن دخول أفعال العباد في عمومها اظهر وأوضح وهو المطابق للواقع.

والمراد بالآية عند أهل الحق والهدى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: كل شيء مخلوق، والدليل على أن كل يفيد العموم بحسبه قوله تعالى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، والمسكن أشياء، ومع ذلك ما دمرتها الريح، فـ(كل) تفيد العموم بحسبها أي تدمر كل شيء يقبل التدمير، وهكذا قول الله عز وجل: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] أي: مما يؤتاه الملوك؛ لأنها ما أوتيت ملك سليمان.

وذهب بشر المريسي -لعنه الله- إلى أن القرآن مخلوق، قال: لأن الله قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، قال و(جعل) بمعنى خلق، قال له الكناني لما ناظره، أنت تقر بهذا وتعترف به؟ قال: نعم، كل (جعل) في القرآن، بمعنى: خلق، فقال له: فماذا تقول في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ [الزخرف: ١٩]، هل هو بمعنى: خلقوا! ماذا تقول في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] أي: لا تخلقوا الله؟! فما كان منه إلا أن انقطع.



فتلخص من هذا: أن كل دليل صحيح يستدل به أهل البدع على ضلالهم فإن في ذلك الدليل ما يبين ضلالهم.

ولهم شبه غير ذلك منها أن المراد يقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أي جَرَّحَ مع أن السياق والسباق لا يدل على ذلك بل المراد بالكلام على حقيقته وأنه بحرف وصوت على ما تقدم وقد أكده بالمصدر تكليمًا فانتهى دعوى المجاز هنا.

وطلب أحدهم من أبي عمرو بن العلاء **رَحْمَةُ اللَّهِ** أن يقرأ: (وَكَلَّمَ آلَهُ) بفتح لفظ الجلالة؛ ليكون معنى الآية إن الله هو المُكَلِّم لا المُكَلَّم، فقال أبو عمرو: هب أي قرأتها لك كما تقول، فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. أي: إن حرفت تلك لن تستطيع أن تحرف هذه؛ لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور صفات الله **عَزَّوَجَلَّ**.

وفي هذا إشارة إلى أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** وصفاته غير مخلوقة بل هي صفات أزليه أبدية قال تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] وقد فسر رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذه الآية كما عند مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» برقم (٢٧١٣)،

والله **عَزَّوَجَلَّ** موصوف بما، وصف به نفسه في كتابه، أو بما وصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل بل هو سبحانه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير، وقد كتبت بعض القواعد في هذا الباب في كتاب



«ضوابط تحديث العوام بأدلة الأسماء والصفات» وكتاب «القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن».

الوقف في القرآن:

قال رحمه الله:

﴿ وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا * كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِحْهُمْ وَأَسْجَحُوا ﴾

نهى **رحمة الله** عن التوقف في القرآن وصورته أن يقول لا أدري القرآن مخلوق أو غير مخلوق أو أنه يقول أنا أقول القرآن كلام الله وأسكت عن بقية الكلام، وسبب التوقف أنه لما انتصر الحق، وزهق الباطل في فتنة القول بخلق القرآن، ظهر قوم يقولون: (القرآن كلام الله) لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهذا كلام موهم للحق، والباطل، فالمعتزلة يقولون: القرآن كلام الله، لكنه عندهم مخلوق، وليس من صفات **الله عز وجل** والإضافة عندهم إضافة تشريف، ومعتقد أهل السنة: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، فحذر العلماء من الواقعة الذين يقولون: القرآن كلام الله ويتوقفون، فإن كان توقفهم صادرًا عن الشك فهو مخلوق أم لا، أو التلبس مع اعتقادهم أنه مخلوق فكل الأمرين كفر والعياذ بالله تعالى من الضلال، وإما أن يكون سببه الخوف من أهل البدع فلا يظهر معتقده الصحيح، وهذا لا يجوز إن كان يؤدي إلى ضياع الحق بالكلية وقد هجر الإمام أحمد **رحمة الله** علي بن المديني **رحمة الله** بسبب موقفه في هذا الباب.

والمرجع في هذا الباب هو معتقد الأتقياء الذين اعتقدوا أن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وصرحوا بذلك، وخطبوا به على المنابر، وكتبوه في الدفاتر، ودونوه بالمحابر، وحذروا من خلافه، بينما أتباع جهم وهو الجهم بن صفوان السمرقدي رأس الضلال المنسوبة إليه الجهمية قتله سلم بن أحوز سنة



١١٩هـ، والذي تلقى عقيدته من الجعد بن درهم الذي قتله خالد القسري سنة ١١٨هـ فقال خالد ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحايتكم فإني مضح بالجعد بن درهم: حيث قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً.

وقوله: (أسجحوا) أي: مالوا إلى هذا الأمر، وجعلوه دينهم، وكذلك أرادوا أن يوهموا الناس أنهم يقولون بالقول الحق وهم على الباطل تلبيساً ومكرًا وهذه طريقة أهل البدع وكما قال البرهاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** أهل البدع مثل العقارب يضعون رءوسهم في الرمال فإذا وجدوا فرصة لسعوا.

مسألة اللفظ:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

(٥) وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنَ حَلْفًا قَرَأْتَهُ * فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوَضَّحُ

هذه مسألة أخرى يشير إليها الإمام، وهي مسألة (اللفظ بالقرآن): هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟

وهذه مسألة من المسائل المحدثه التي جاء بها أهل البدع بعد أن انتصر منهج أهل الحق في مسألة القرآن، وأنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، فقال قوم (لفظي بالقرآن مخلوق) وقال قوم (لفظي بالقرآن غير مخلوق)؟ وهذا من الألفاظ المجمله، وأهل السنة عندهم قاعدة وهي: أن الألفاظ المجمله لا تثبت مطلقاً ولا تنفى مطلقاً، بل يثبت الحق منها ويتوقف في لفظها وقد تكلم العلماء على أن سبب ضلال كثير من الطوائف في هذا الباب وغيره هو من جهة الإجمال.

لأن الألفاظ في هذا الباب ثلاثة فما أثبتته الكتاب والسنة أثبتناه، وما نفاه الكتاب والسنة نفينا، مع إثبات كمال ضده وما تنازع فيه المتأخرون مما لم يرد في الكتاب، والسنة توقفنا في لفظه، واستفصلنا في معناه، فإن كان باطلاً رُد، وإن كان حقاً قبل مع



استخدامنا للألفاظ الشرعية، فقوله: (لفظي بالقرآن مخلوق)، فيه إجمال، ووجه الإجمال أنه قد يُراد بها الملفوظ به وهو القرآن، والقرآن غير مخلوق، وقد يُراد بها صوت الإنسان، وهو مخلوق، بل قد يقول من ينكر خلق الله لأفعال العباد من القدرية وغيرهم (لفظي بالقرآن غير مخلوق) ويريدون به أن أصوات القاري غير مخلوق وهذا أيضًا ضلال على ما يأتي في باب القدر.

قال الإمام أحمد: من قال (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو جهمي، ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق) فهو مبتدع، والإمام البخاري ألف كتاب (خلق أفعال العباد) للرد على من يزعم أن القرآن مخلوق، ومن يزعم أن أفعال العباد غير مخلوقة. **والصواب في هذا أن يُقال:** الكلام كلام الباري والصوت صوت القاري.

إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

قال رحمه الله:

٦ ﴿وَقُلْ يَتَجَلَّىٰ اللَّهُ لِلخَلْقِ جَهْرَةً﴾ * ﴿كَمَا البَدْرُ لَا يَخْفَىٰ وَرَبُّكَ أَوْصَحُ﴾

هذا إشارة إلى عقيدة السلف أصحاب الحديث رحم الله أمواتهم وحفظ أحيائهم في مسألة (رؤية الله يوم القيامة)، والرؤية ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع يقول الله **عَزَّوَجَلَّ:** ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣] أي: لربهم **سُبْحَانَ تَعَالَىٰ**، ويقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] أي تنظر بعينها إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، والنظر يتعدى بنفسه ويتعدى بـ(في) ويتعدى بـ(إلى) فإذا عُديَّ النظر بـ(إلى) فإنه يراد به النظر حقيقة، تقول نظرت إلى المسجد، نظرت إلى زيد، وإذا عدي بـ(في)، مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، فالمراد به التفكير وأما إذا عُدي بنفسه فالمراد به الانتظار كقوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ بِهِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، أي: منتظرة.



ويقول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] والزيادة فسرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها النظر إلى وجهه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فعن صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. أخرجه مسلم.

ودل على إثبات الرؤية حديث جرير بن عبد الله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

وفي حديث أبي سعيد وأبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** ما عند الشيخين: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ». قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «فَإِنَّكُمْ تَرُونَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ. فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ الطَّوَاغِيَتِ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةِ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَتَّبِعُونَهُ».



وأحاديث الرؤية كثيرة وقد ألف فيها العلماء، ومن أحسن تلك الكتب كتاب الرؤية للإمام الدارقطني **رَحِمَهُ اللهُ**؛ ولي فيها بحمد الله مؤلف بعنوان رؤية المؤمنين للجبار في المحشر ودار القرار.

والمؤمنون يرون الله عزَّجَلَّ يوم القيامة في موطنين:

الموطن الأول: في المحشر؛ لما تقدم من الأدلة: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾** ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وقوله: ﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ** ﴾ [المطففين: ١٥] قال الشافعي: فلما حجب الكفار في السخط دلَّ على أن المؤمنين يرونه في الرضا.

والموطن الثاني: في الجنة: لحديث صهيب وغيره، وإثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة هو عقيدة أهل السنة وفي اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: (والمؤمنون يرون حقاً ربهم...). وألذ ما يتلذذ به المتلذذون هو النظر إلى وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وجه الله الكريم العظيم، الذي قال عنه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ** » أخرجه مسلم ومن شبه المعتزله أن الله لا يرى.

قوله تعالى لموسى: ﴿ **لَنْ تَرَىٰنِي** ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهذا دليل على الرؤية، وإمكانها ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ** ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، حيث قيد الرؤية **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالممكن فلو ثبت الجبل لرأى موسى ربه، لكن لما انساخ الجبل علم موسى أن لا قدرة له على رؤية الله في الدنيا؟

وذهب الزمخشري وغيره من أهل البدع، إلى أن (لن) تفيد التأييد، قال ابن مالك:

وَمَنْ يَرَىٰ النَّفْسَ بِـ(لَنْ) مُؤَبَّدًا ❀❀ وَمَنْ يَرَىٰ النَّفْسَ بِـ(لَنْ) مُؤَبَّدًا



ومما يدل على أن (لن) لا تفيد التأييد: قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيَ أَبِي﴾ [يوسف: ٨٠]، فلما قيده بالأذن دلّ على أنها لا تفيد التأييد: ﴿فَلَنْ أَكْمَرُ الْيَوْمَ لِنِسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] فلما قيده باليوم دلّ على أنها لا تفيد التأييد.

وهذه الآية دليل لأهل السنة على إثبات الرؤية، إذاً لو كان كما يقال: إن موسى سأل ربه أمراً مستحيلاً، لعاتبه الله كما عاتب نوح، فإن نوح لما قال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَنبِيٌّ مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥] قال الله له: ﴿يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] الآية، وموسى كان أعلم الناس بربه في زمنه، وأيضاً لو كان فيه نفي الرؤية لقال: (يا موسى لا أرى).

ومن شبههم قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قالوا: الله لا يرى، ونفي الإدراك نفي للرؤية، قال ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: هذا دليل لنا لا علينا، وهو من أقوى الأدلة على إثبات الرؤية، وتحدي المبتدعة أن يأتوه بدليل صحيح في مسألة من المسائل إلا وكان فيه ردٌ عليهم، قال: فإن الإدراك رؤية وزيادة، كأن تقول: أدركت المسجد، أو: نظرت إلى الكوب فأدركته، أي: أحطت به، ونظرت إلى المسجد فلم أدركه أي: لم أحط به، فالإدراك رؤية وزيادة أي مع الإحاطة، فالله لكماله وعظمته وكبره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** يرى ولا يحاط به: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، والدليل على ذلك قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿فَلَمَّا تَرَىٰ الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] قوم موسى وقوم فرعون لما رأى بعضهم بعضاً، ماذا قال أصحاب موسى؟ ما قالوا: إنهم رأونا؛ لأنهم قد رأوهم أصلاً، فلو كان الإدراك بمعنى الرؤية سيكون: فلما رأى قوم موسى قوم فرعون رأوهم، والقرآن مصان عن هذا؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، ولأنه كلام تحدى الله البشر أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله.



إذن فقوله: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ أي: إنه لمحاط بنا، فقال موسى: ﴿كَلَّا﴾ هل معناه: كلا لم يروكم؟ أو قال: كلا لن يحيطوا بكم، قال: كلا لن يحيطوا بكم فأوحى الله **عَزَّوَجَلَّ** إليه: ﴿إِن أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣] فحصلت المعجزة بنجاة موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وقومه.

فالشاهد: أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يُرى، ويرى في العلو، كما تقدم في الأحاديث **«إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ»** فالقمر يُرى في العلو، والشمس تُرى في العلو، والأشاعرة خلطوا في هذه القضية واضطربوا اضطراباً عظيماً؛ لأنهم لا يثبتون علو الله **عَزَّوَجَلَّ**، فقالوا: يُرى لا في جهة، وهذه من العجائب كيف يرى لا في جهة؟ وأين يُرى، وكلامهم مؤداه إلى نفي الرؤية، وقد شنع المعتزلة على الأشاعرة في هذه المسألة لأن الأشاعرة وافقوا المعتزلة في أن الله ليس في العلو وخالفوهم في مسألة الرؤية فإما أن يسلكوا طريقهم الضال في نفي العلو والرؤية اطراداً لقاعدتهم، وإما أن يضطربوا، والقول في بعض الصفات كالقول في بعض، والباب واحد فالصحيح أن الله يُرى في العلو، وأدلة الرؤية يثبت بها العلو.

تنزيه الله عن النقائص:

قال رحمه الله:

(٧) **وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ * وَلَيْسَ لَهُ شِبْهُ تَعَالَى الْمَسْبُوحِ**

في هذا البيت إشارة من الناظم **رحمته الله** لكمال الله تعالى المطلق من كل وجه، وتعالیه عن صفات المخلوقين المحدثين، وصفات الله **عَزَّوَجَلَّ** تنقسم إلى قسمين ثبوتية وسلبية أي منفية، والثبوتية تنقسم إلى قسمين ذاتية وفعلية فالذاتية مثل السمع والبصر والقدرة والفعلية مثل الغضب والرضا، والمحبة وسميت فعلية لتعلقها بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** والصفات الذاتية تنقسم إلى خيرية، ومعنوية فالخيرية هي التي



يتوقف في ثبوتها على الخبر من الكتاب والسنة مثل الوجه، واليدين، ولا مجال للعقل في إثباتها، والمعنوية مثل العلم، والإرادة، والقدرة، والقاعدة في الصفات السلبية أنها لا بد أن تتضمن كمال الضد.

والدليل على ما ذكر قول **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾، وقوله: ﴿يَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] والأصل في الصفات السلبية أنها تأتي مجملة وإذا جاءت مفصلة لأمرين: الأول: دفع ما أوعاه في حقه المبطلون كما في هذه الآية؛ والثاني: دفع توهم نقصي كما في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]؛ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۗ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۗ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨-٩٢]، وإنما يحتاج الولد المخلوق الناقص العاجز إما الله تعالى فهو الحي القيوم.

قوله: (وَلَيْسَ لَهُ) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] أي: الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ينزه عن المثل والنظير قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

والإجماع في النفي يؤتى به لبيان عموم كمال الله **عَزَّوَجَلَّ**.

وكلمة (سبحان الله) تتضمن تنزيهه الله عن جميع النقائص، وتستلزم إثبات جميع المحامد لله سبحانه، بينما كلمة (الحمد لله) تتضمن إثبات جميع المحامد والكمال،



وتستلزم نفي جميع النقائص، ومن شبه الله بخلقه كفر، ومن عطل الله من صفاته كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تمثيل، ولا تعطيل.

الرد على الجهمية في مسألة الرؤية:

قال رحمه الله:

- ٨) وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا * بِمُصَدِّاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحٌ
٩) رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ * فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ تَنْجِحُ

الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي تلقى عقيدته من الجعد بن درهم، والجهمية أكفر من اليهود والنصارى، وهم أصحاب ضلالات وخرافات يزعمون أن الله لا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا يسار، ولا داخل العالم، ولا خارجه، وشبهوا ربهم بالمعدومات، والممتنعات، حتى قال بعضهم: لو سألتك أن تصف لي العدم، ما زدت علي هذا.

وقوله: (وَقَدْ) هنا للتحقيق مثل قوله (قد قامت الصلاة) فالجهمية ينكرون الرؤية، وغيرها مما ثبت بالأدلة الصحيحة.

قوله: (وَعِنْدَنَا * * بِمُصَدِّاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحٌ) أي: أن لأهل السنة، والجماعة أدلة بينة ظاهرة جلية صحيحة صريحة في أن الله يتجلى للمؤمنين يوم القيامة ويروونه، رؤية تلذذ ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلي الذي أخرجه البخاري، ومسلم، وغيرهما من أهل السنن، والمسانيد حتى قال إسحاق بن راهويه: من أنكر حديث قيس بن أبي حازم عن إسماعيل بن أبي خالد عن جرير فهو جهمي واستدل به أهل الحديث قاطبة لا نعلم في ذلك خلافاً.



قوله: (فقل مثل ما قد قال في ذلك تنجح) أي: قل مثل قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه ومن سار على طريقتهم من السلف الصالحين، تنجح وتفوز وتسلم من الضلال والانحراف.

فما يسلم إلا من استسلم، وانقاد، وأخذ بالحجة القرآنية، والسنة النبوية، بعيداً عن تخرصات أهل البدع وظنونهم الفاسدة، وأرائهم الكاسدة، ولا حول، ولا قوة إلا بالله.

إثبات صفة اليدين لله سُبحانه وتعالى:

قال رحمه الله:

(١٠) **وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ * وَكَلَّمَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفُحُ**

قوله: (وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ): أَيضًا (قَدْ) هنا للتحقيق لا للتقليل أو التأكيد والجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان على ما تقدم، الذين يعطلون الله **عَزَّجَلَّ** من صفات الكمال، والجلال، والعظمة، وينكرون كثيراً من المغيبات.

وصفة اليدين لله **عَزَّجَلَّ** ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقال: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، إلى غير ذلك من الأدلة في الباب.

وفي السنة ما جاء أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان كثيراً ما يقسم ويقول والذي نفسي بيده.



وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

وفي حديث عبدالله بن عمرو عند مسلم قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الْمُتَسَطِّينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا».

وفي حديث المغيرة عند الشيخين في وصف أعلى أهل الجنة منزله قال الله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ».

وفي حديث عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ما عندهما، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ».

وفي حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في محاجة آدم وموسى عندهما: «قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ... فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ» الحديث.

وفي حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند البخاري (١٤١٠) قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»، وفي رواية لمسلم (١٠١٤): «إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ».

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.



وصفة اليدين لله من الصفات الذاتية الخبرية وهي صفة حقيقية تليق بجلاله ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، تعالى الله أن يكون بلا يد وتنزه أن تشبهه يده يد المخلوق.

وذهب أهل التعطيل إلى إنكار هذه الصفة وقالوا إنها مجاز في النعمة أو القدرة أو القوة، وهذا باطل من وجوه، منها:

الأول: لو كان معنى اليدين القوة أو القدرة لكان جواب إبليس خلقتني بقدرتك، وخلقته بقدرتك فلا فضيلة له عليّ.

الثاني: الله تعالى متصف بقوة، وقدرة واحدة لا قدرتين، ولا قوتين.

الثالث: نعم الله تعالى كثيرة ولا تحصر في نعمتين قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها).

الرابع: قد جاء تصريف اليدين على عدة أوجه يمنع دعوى المجاز فيها منها أن الله يأخذ بها ويقبض ويبسط، ويهز، وأن له أصابع ففي البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود قال عن عبد الله: **أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. «فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]** إلى غير ذلك مما هذا ليس موطن بسطه.

قوله: (وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفُحًا) على ما تقدم بيانه من قوله تعالى: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وفي «الصحیحین» من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا



أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَيَدِهِ
الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ». والفواضل هي النعم.

وكلتا يديه سبحانه يمين كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص المتقدم «إِنَّ
الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ
يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا» أخرجه مسلم (١٨٢٧).

وجاء لفظ الشمال في حديث عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عند مسلم بلفظ: «يَطْوِي
اللَّهُ عَزَّجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ» من طريق عمر بن حمزة بن
عبدالله وهو ضعيف، وزيادته منكرة.

وقد أخرج الحديث البخاري ومسلم من طريق عبيد الله عن نافع عن عبدالله
قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي
السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» بدون ذكر الشمال.

إثبات صفة النزول لله سبحانه وتعالى:

قال رحمه الله:

- | | | |
|---|---|---|
| ﴿١١﴾ وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ | ✽ | بِلا كَيْفِ جَلِّ الْوَاحِدِ الْمَتَمَدِّحِ |
| ﴿١٢﴾ إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ | ✽ | فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ |
| ﴿١٣﴾ يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَى غَافِرًا | ✽ | وَمُسْتَمِنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَامْنَحُ |
| ﴿١٤﴾ رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ | ✽ | أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَفُجِحُوا |

يقرر **رحمة الله** في هذه الآيات: أن من عقيدة أهل السنة أن الله **عَزَّجَلَّ** ينزل إلى
السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير من الليل، وصفة النزول من الصفات الفعلية
التي دل على إثباتها السنة، والإجماع، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مِنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

أخرجه البخاري رقم (١١٥٤) (٦٣٢١) (٧٤٩٤)، ومسلم رقم (٧٥٨).

وأخرج الحديث مسلم برقم (٧٥٨-١٧٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبي هريرة بلفظ «إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ».

وفي لفظ له من حديث أبي هريرة «يَنْزِلُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ، أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يُقْرَضُ غَيْرَ عَدِيمٍ، وَلَا ظَلُومٍ».

وفي رواية له أيضًا «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ».

وفي لفظ له: «يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ».

وأخرج الإمام أحمد (٣٦٧٣) من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَسْطُرُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلُهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» قال الوادي رَضِيَ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ»: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.



وأخرج الإمام أحمد (١٦/٤) من طريق هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ - أَوْ قَالَ: ثُلُثَا اللَّيْلِ - نَزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»** قال الوادي: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الإمام أحمد في **«مسنده»** (٨١/٤) وابن أبي عاصم رقم (٥١٩) وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»**.

وقد جاء عن غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم حتى قال ابن القيم: هذا الحديث روي عن ثلاثة وعشرين صحابياً.

قوله: (بِلا كَيْفِ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمَتَمَدِّحُ) يشير **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات، وهي أنهم يثبتون الصفات من غير تكييف لها إذ لا تُعرف كيفية الصفة إلا برؤيتها أو رؤية مثلها، أو إخبار من رآها عنها وكل هذا منتفي في حق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إذ لا يعرف كيف هو إلا هو، ومما يُروى عن مالك **رَحْمَةُ اللَّهِ**: الاستواء معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فما من صفة من صفات الله تعالى إلا ولها كيفية تليق بجلاله، لكنها مجهولة لنا، وهنا تنبيه وهو أن المثبت يجب أن يكون بعيداً من محضوري التكيف والتمثيل والمنزه يجب أن يكون بعيداً عن التحريف والتعطيل.

قوله: (إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا) أي: إلى السماء الدنيا على ما تقدم في الأحاديث.



قوله: (يقول: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ) أي: الله تعالى يقول من يستغفري علي ما تقدم بيانه، ويأتي نحوه.

قوله: (رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثَهُمْ) أي: إن الذين جاء من طريقهم حديث النزول أئمة أثبات، وحفاظ ثقات، مثلهم لا يرد حديثهم إلا من سفه نفسه. والذين يردون هذه الأحاديث وما في بابها هم أهل البدع من الجهمية والمعتزلة، ومن إليهم وقد جعلوا لهم قاعدة يسيرون عليها، وهي رد خبر الآحاد في باب العقائد، مع أن الله تعالى أرسل الرسل آحادًا إلى قومهم، وهكذا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أرسل كتبه للملوك يدعوهم إلى الإسلام مع آحاد الناس فتنبه لهذه العلة العلية بل الميثة.

وقد ذهب المبتدعة من المعتزلة والأشاعرة على طريقتهم الشنعاء في تحريف كلام الله وكلام رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالوا: إنما هو نزول ملك من الملائكة أو نزول أمر الله ورحمته والرد عليهم من وجوه يعرف بعضها من لدية مزعة عقل وسلامة معتقد.

الوجه الأول: كيف يعقل أن يقول الملك: من يدعوني؟ من يسألني؟ من يستغفري؟ وهذه عبادات لا تصرف إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وصرفها لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فيما لا يقدر عليه إلا هو شرك أكبر من مخرج من الملة، والملائكة قد قال الله عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] والملك إذا تكلم عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب بل يقول: إن الله أمر بكذا كما في الحديث **«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»**.



الوجه الثاني: في بعض ألفاظ الحديث التي تقدم ذكره يقول الله تعالى: إذا نزل: **«أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ»** وفي رواية تقدمت أيضًا **«لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي»**.

وأما من زعم أن النازل أمره فأوامر الله تعالى نازلة في كل وقت وحين وتخصيص نزولها بالثلث الأخير من الليل ليس عليه دليل قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٤٩].

ومن زعم أن النازل رحمته فإن أراد بها صفته فنزول الصفة يلزم منه نزول الموصوف، وإن أراد به الرحمة المخلوقة فعلى ما تقدم القول في الملك زد على ذلك أي مصلحة لنا في نزول الرحمة إلى السماء الدنيا فقط.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣٧٢/٥-٨٧٣): إن من تأول ذلك بنزول رحمته أو غير ذلك قيل له: الرحمة التي تثبتها إما أن تكون عيناً قائمة بنفسها وإما أن تكون صفة قائمة في غيرها، فإن كانت عيناً وقد نزلت إلى السماء الدنيا لم يكن أن تقول: من يدعوني فاستجب له كما لا يمكن للملك أن يقول ذلك، وإن كانت صفة من الصفات فهي لا تقوم بنفسها بل لا بد لها من محل ثم لا يمكن للصفة أن تقول هذا الكلام ولا محلها، ثم إذا نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا فأبي منفعة لنا في ذلك. اهـ

ثم إن أدلة النزول يثبت بها علوم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإن النزول يكون من أعلى إلى أسفل على ما هو معلوم عند عامة العقلاء، وصفة النزول من الصفات الفعلية لتعلقها بمشيئة الله تعالى وصفة العلو من الصفات الذاتية التي لا تنفك عند الله **عَزَّوَجَلَّ** أزلًا وأبدًا، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]،



وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأدلته من السنة متواترة، ومنها حديث معاوية بن الحكم عن مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للجارية: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». والمراد بقوله: (في السماء) أي: على السماء، وإن شئت قلت: في العلو؛ فإنَّ كلَّ ما علا سماءً، وقد توسعت في الكلام على هذه الصفة في كتابي «سلامة الخلق في طريقة السلف» وغيره.

* تنبيه:

يثبت الله عزَّ وجلَّ صفة المعية لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧] والمراد بالمعية هنا معية العلم والسلطان والقهر وغير ذلك من خصائص الربوبية ومن زعم أن الله حالٌّ في شيء من مخلوقاته أو مُتحدٍ بها فقد كفر، وأنت تعلم أن (مع) لا تقتضي اختلاطاً ولا اتحاداً وإنما تدل على مطلق مصاحبة، فأحدنا إذا سافر يقول ما زلت أسير والقمر معي، فإذا حصل التباين في المخلوقات فهو حاصل بين الخالق والمخلوق من باب أولى، فتنبه لهذا تسلّم من تخرصات المبتدعين الضالين.

والمعية تنقسم إلى معية عامة وهي ماتقدم بيانها، ومعية خاصة وهي المقترنة بالنصر والتأييد والحفظ، مثل قوله: ﴿تَخْزَنُ لِإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].



فضل الخلفاء الأربعة:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

- (١٥) وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * وَزِيرَاهُ قُدَمَاءُ، ثُمَّ عُثْمَانُ أَرْجَحُ
 (١٦) وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ * عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ
 (١٧) وَإِنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَبَّ فِيهِمْ * عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرِحُ

أي: اعتقد أن خير الناس من هذه الأمة بعد نبيها محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو أبو بكر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإلا فإن الأنبياء والرسل من بقية الأمم أفضل من أبي بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وهذا الذي ذكره عليه قول أهل السنة قاطبة في فضيلة أبي بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ثم عمر

ثم عثمان ثم علي بن عَمْرٍو قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَيْنَ أَظْهُرِنَا:

إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَيَسْمَعُ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَلَا يُنْكِرُهُ. وفي البخاري (٣٦٧١) عن محمد بن الحنفية قال: قلت

لأبي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:

ثُمَّ عُمَرُ. وَحَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ، قُلْتُ، ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِّنَ

المُسْلِمِينَ.

أما أبو بكر؛ فهو عبدالله بن أبي قحافة التيمي الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أول من آمن من

الرجال الأحرار، فضائله مشهورة وخيره عظيم على ما يأتي بيانه كان رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوجاً لابنته عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

وأما عمر؛ فهو: أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الملقب بالفاروق،

كانت ابنته حفصة زوجة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وقال فيهم: (وَزِيرَاهُ)؛ لأنهم كانوا معه وحوله كحال الوزير مع الملك ثم هم

كانوا خلفاء من بعده وقد صح عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان كثيراً



ما يقول: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» أخرجاه.

وأما ثالثهم؛ فهو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذو النورين تزوج بنتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رقية وأم كلثوم.

وقوله: (أرجح) يشير إلى ما وقع من الخلاف في الزمن الأول من تقديم بعضهم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عثمان في الفضل لا في الخلافة والصحيح أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أضل وقد أجمع الصحابة على فضله كما أخرجه البخاري في قصة البيعة حيث قال عبدالرحمن بن عوف ولم أرهم يعدلون بعثمان أحدًا.

ذكر شيء من فضائل الصحابة:

وإليك بعض ما يدل على فضل من ذكر من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على التعيين؛ وإلا فضائلهم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

فمن فضائل الصديق الأكبر (أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

ما جاء عند البخاري (٣٦٥٦) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَحِي وَصَاحِبِي».

وفي حديث أبي سعيد عند البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٤٣٨٢)؛ أن رسول الله جلس على المنبر؛ فقال: «عَبْدٌ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»؛ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا، لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ لَا تُبْقَيْنَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً؛ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ».



وأخرج مسلم في صحيحه (٢٣٨٣) عن عبد الله بن مسعود؛ قال: قال رسول الله: **لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبِكُمْ خَلِيلًا.**

وفي **«الصحيحين»**: البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) عن عمرو بن العاص؛ أن رسول الله بعثه على جيش ذات السلاسل؛ فأتيته، فقالت: أي الناس أحب إليك؟ قال: **«عائشة»** فقالت: من الرجال؟ فقال: **«أبوها»** قلت: ثم من؟ قال: **«ثم عمر بن الخطاب»**؛ فعدد رجالاً.

وأخرج مسلم (١٠٢٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: **«من أصبح منكم اليوم صائياً؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن تبع منكم اليوم جنازة؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟»** قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله: **«ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»**.

وأخرج البخاري (٣٦٦١) عن أبي الدرداء قال: كنت جالساً عند النبي إذ أقبل أبو بكر أحدًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال النبي **«صلى الله عليه وسلم»**: **«أما صاحبكم فقد غامر»** فسلم، وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يعفر لي فأبى علي فأقبلت إليك فقال: **«يعفر الله لك يا أبا بكر»** ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أتم أبو بكر فقالوا: لا، فأتى إلى النبي **«صلى الله عليه وسلم»** فسلم فجعل وجه النبي **«صلى الله عليه وسلم»** يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال النبي **«صلى الله عليه وسلم»**: **«إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواسني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي»** مرتين، فما أودي بعدها.



وأخرج البخاري (٣٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذُّبُّ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَقْدَمَهَا، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ الذُّبُّ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ **صلى الله عليه وسلم**: «فَإِنِّي أَوْ مِنْهُ بِهِ وَأَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا تَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

وأخرج البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩١) عن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ فَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ فَزَعَّ بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرَبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّ أَرَّ عَبْرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ».

وفيهما البخاري (٣٦٦٦) ومسلم عن أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ لَكَ وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضُرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

وفي «الصحيحين» البخاري (٣٦٧٤) ومسلم عن أبي موسى الأشعري: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَالِزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ **صلى الله عليه وسلم** فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتُ أَرِيْسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ



وَتَوَسَّطَ قُبَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصرفتُ
فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ: لَا أَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ
فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «**اِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ**» فَأَقْبَلْتُ: حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي
بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقَفِّ وَذَكَرَ رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ
وَيَلْحَقْنِي فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَحَاهُ يَأْتِي بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ
فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «**اِذْنُ لَهُ
وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ**» فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ
فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَذَكَرَ رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ
رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِي بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ
فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «**اِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**» فَجِئْتُ فَقُلْتُ لَهُ:
ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ
قَدْ مَلِئَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ. قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيَّبِ: فَأَوْلَتْهَا فُبُورَهُمْ.

ومن فضائل عمر رضي الله عنه:

زيد على ما تقدم في البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما
قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيصَاءِ امْرَأَةٍ أَبِي طَلْحَةَ**



وَسَمِعْتُ حَشْفَةَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِنِيفَانِهِ جَارِيَةً قُلْتُ: لِمَنْ هَذَا، فَقَالَ: لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارٌ».

وأخرج البخاري (٣٦٨١) ومسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَيْتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيِّ فِي ظُنْفَرِي، أَوْ قَالَ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ فَضْلَهُ عُمَرَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَوْلَتْهُ قَالَ: «الْعِلْمُ». ورؤيا الأنبياء وحي.

واتفقا على حديث أبي سعيد البخاري رقم (٣٦٩١) ومسلم قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الشَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَهُ» قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الدِّينُ».

وأخرج البخاري (٢٦٨٣) ومسلم (٢٣٩٦) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَ عَالِيَةَ أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَتَبَدَّرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِتْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ.

ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عِدَوَاتٍ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنِي، وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَعْلَظُ، وَأَقْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».



وعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ؛ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**أَثَبْتُ أَحَدًا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**» رواه البخاري (٣٦٨٦).

ومن فضائل عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

زيد على ما تقدم قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شأنه: «**مَنْ يَخْفِرْ بِرُؤْمَةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ**» فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ**» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

وأخرج البخاري (٣٦٩٦) عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ؛ أَنَّ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ قَالَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ؛ فَقَدَّ أَكْثَرَ النَّاسِ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ، قَالَ مَعْمَرٌ: أَرَاهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ؛ فَاَنْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فَهَاجَرْتُ الْهَجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَرَأَيْتُ هَدْيَهُ وَقَدَّ أَكْثَرَ النَّاسِ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: أَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟، قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِالْحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْهَجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتُ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَبَايَعْتُهُ؛ فَوَ اللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ؛ أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ، أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ؛ فَسَنَاخُدُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ.



وأخرج رقم (٣٦٩٨): عن عُثْمَانَ ابْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ؛ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ؛ فَحَدَّثْتَنِي: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنِ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ؛ أَمَا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَا تَغَيُّبُهُ عَنِ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ يَمِّنُ شَهَدَ بَدْرًا وَسَهْمَةً»، وَأَمَا تَغَيُّبُهُ عَنِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبِعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ»؛ فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.

وأخرج مسلم (٢٢٠١) عن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَحْدَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».



ومن فضائل رابعهم وهو: علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ما أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل بن سعد؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه؛ فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع؛ فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكتونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه؛ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون، من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي» رواه البخاري برقم (٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤). وفي مسلم (٧٨) عنه رضي الله عنهما قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة؛ إنه لعهد النبي الأمي إلي؛ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق. وعن بريدة عند أحمد (٣٤٧/٥) وغيره مرفوعاً: «من كنت مولاه؛ فعلي مولاه».

هذه إشارات إلى فضائل هؤلاء القوم الذين نصر الله بهم الدين، وأعز بهم المسلمين.

وقوله: (على نجب الفردوس في الخلد تسرح) يشير إلى تبشير النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة ويجب علينا أن نعزم بمن جزم له رسول الله صلى الله عليه وسلم.



فضائل بقية العشرة المبشرين بالجنة:

قال رحمه الله:

(١٨) سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ * وَعَامِرُ فَهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدِّحُ

هؤلاء هم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم المذكورون في حديث عبدالرحمن بن عوف عند الترمذي (٣٧٤٧) قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَبُوبَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ».

وجاء الحديث عن سعيد بن زيد أيضًا عند الترمذي (٣٧٤٨)، والحديث حسن. وقد مات رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو عنهم راضٍ كما في البخاري (٣٧٠٠) عن عمر، وذكر عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وسعيدًا. فسعيد هو ابن زيد بن عمر بن نفيل الذي قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَةً» أخرجه البخاري.

وسعد هو ابن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري يكنى أبا إسحاق كان سابع سبعة في الإسلام اسلم بعد ستة.

وجمع له رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وللزبير أبويه، فقال لكل واحد منهما فيما روى عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

روى ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لسعد بن أبي وقاص: «اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ، وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ».



ومن كراماته ما أخرجه البخاري عن جابر بن سمرة قال شكوا أهل الكوفة سَعْدًا إلى عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فعزله واستعمل عليهم عمارا فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي قال أبو إسحاق أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما أحرَمَ عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الآخرين قال ذاك الظن بك يا أبا إسحاق فأرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مَسْجِدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا حتى دخل مَسْجِدًا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال أما إذ نشدتنا فإن سَعْدًا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه بالفتن وكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال عبد الملك فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن.

وهو ومن معه من الستة الذين توفي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو عنهم راض على ما تقدم.

وابن عوف هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عبد الرحمن. أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة. ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دار الأرقم وكان من المهاجرين الأولين جمع الهجرتين جميعًا: هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة وأخى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بينه وبين سعد بن الربيع



وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولقيه رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى دومة الجندل إلى كلب وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له: **«سِرْ بِاسْمِ اللَّهِ»** وأوصاه بوصاياه لأمرأه سراياه.

وظلحة هو ابن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي.

وعامر فهر هو أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن الجراح، وقيل: عبدالله ابن عامر بن الجراح والصحيح أن اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري. شهد بدرًا مع النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وما بعدها من المشاهد كلها.

وهو الذي انتزع من وجه رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حلقتي الدرع يوم أحد فسقطت ثنيتاه وكان لذلك أثرم وكان نحيفًا معروق الوجه طوألًا أجنأ وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالجنة وكان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم رضوان الله عليهم أجمعين، قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»**. وقال أبو بكر الصديق يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة. وقال عمر إذ دخل عليه الشام وهو أميرها: كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة. وله فضائل جمة.

توفي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره.

والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا عبدالله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة قال عنه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لِكُلِّ نَبِيٍّ **حَوَارِيٌّ**، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ» وهو بقوله: (الممدوح) يشير إلى هذا الحديث.

هذا بعض من كل، وقد توسعت في فضائلهم في غير ما موطن من كتبي، والحمد

لله.

فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١٩) **وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالِنَا * مُعَاوِيَةُ أَكْرَمُ بِهِ فَهُوَ مُصْلِحٌ**

قوله: (وعائش) هو ترخيم عائشة، وهي عائشة هي بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، تقدم ذكر أبيها في بابها، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، تزوجها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بمكة قبل الهجرة بستين هذا قول أبي عبيدة وقال غيره: بثلاث سنين وهي بنت ست سنين وقيل: بنت سبع وابنتي بها بالمدينة وهي ابنة تسع لا أعلمهم اختلفوا في ذلك وكانت تذكّر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد أري عائشة في المنام في سرقة من حرير فتوفيت خديجة فقال: إن يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين فيما ذكر الزبير وكان موت خديجة قبل مخرجه إلى المدينة مهاجراً بثلاث سنين هذا أولى ما قيل في ذلك وأصححه إن شاء الله تعالى أفاده ابن عبد البر في «الاستيعاب».

وفضائلها كثيرة، منها:

عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ». أخرجه مسلم (٢٤٣٨).



وعَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَأَسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ» متفق عليه.

وعَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى. متفق عليه.

ابتليت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** بحادثة الإفك فبرأها الله تعالى. ففي البخاري ومسلم عن الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثَبَتْ أَفْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيُّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آدَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَصَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي



فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبَلْنَ وَلَمْ يَعْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلِ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنَزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَقْفِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّلْمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنَزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَاتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَحَمَزْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ، مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَيَّ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا، فَاَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى آتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ.

فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيْبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَبْكُمُ؟» فَذَلِكَ يَرِيْبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ، وَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيْبًا مِنْ بِيوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ، وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيوتِنَا، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَنَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمِ قَبْلَ



بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحُ! فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ! أَتَسْبِيَنَّ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟! قَالَتْ: أَيْ هَتَّاءَ، أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟! قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِنْفِ؛ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: **كَيْفَ تَيْكُمُ؟** قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينِيذُ أُرِيدُ أَنْ أَتَيْقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنِيَّةُ، هُوَنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ، لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا صَرَائِرٌ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا؟! قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوُحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُصِيقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقْ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ: **«أَيُّ بَرِيرَةَ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيئُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟»** قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا امْرَأَةً قَطُّ أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سَلُولٍ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: **«يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِ إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ إِلَّا مَعِي»** فَقَامَ سَعْدُ بْنُ



مُعَاذِ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ: أَنَا أَعْدِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ صَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقْتُلَنَّكَ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ! فَتَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّ يَزُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ.

قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يِرْقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يِرْقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَطْنَانِ أَنْ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قَبْلِ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عِنكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَبِّرْتِكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ -: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي بَرِيئَةٌ - لَا



تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُمْ لَكُمْ بِأَمْرِ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُونَنِي، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي.

قَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ حِينِيذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرئِي بِرَاعَتِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحَيٌّ يُتَلَى، وَلِشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** فِيَّ بِأَمْرٍ يُتَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** عَلَى نَبِيِّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلَ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ؛ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأكَ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَاعَتِي، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١] عَشْرَ آيَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بِرَاعَتِي، قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ -: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَا حُبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَارْجِعْ إِلَيَّ مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنْ أَمْرِي: «مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي



سَمِعِي وَبَصِرِي، وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتَهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تَحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيْمَنْ هَلَكَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هُوَ لِأَيِّ الرَّهْطِ.

فصار الطعن في عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** محنة، ومن اتهمها مما برأها الله منه فهو كافر خبيث حلال الدم.

وقوله: (أم المؤمنين) يدل عليه قول الله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦].

وهي زوج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الدنيا والآخرة كما قال عمار أخرجه البخاري. وقوله: (وخالنا معاوية أكرم به فهو مُصْلِحٌ) رد على الرافضة ومن إليهم من الطاعنين فيه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهو معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب، وأمه هند بنت عتبة، أسلم هو وأبوه وأمه، وحسن إسلامهم، وكان يكتب الوحي بين يدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، دعا له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بقوله: «اللَّهُمَّ عَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ» والحديث خرج طرقه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «الصححة» رقم (٣٢٢٧). وقد استدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن من قال: إن زوجته طالق إن لم يكن معاوية في الجنة، أن امرأته لا تطلق؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دعا لمعاوية أن يقيه الله العذاب.

وقوله: (خال المؤمنين) لأنه أخو أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م، والله تعالى يقول: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] وأخو الأم خال، لكن هل يقال هذا في أخوتهن وغير ذلك؟ الظاهر أن هذا لا يقال لهم، والله أعلم.



وذهب بعض الشانئون له **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إلى الطعن فيه، مستدلين بما أخرجهم مسلم (٢٦٠٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مَا قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءَةً، وَقَالَ: **«اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ»** قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: **«اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ»** قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: **«لَا أَشْبَحُ اللَّهَ بِطَنَّهُ»**.

ولا مطعن فيه بذلك؛ لأنه لم يرد في الحديث أن ابن عباس قال له رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يدعوك فرفض الإجابة.

الأمر الآخر: أنه قد صح عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عند مسلم (٢٦٠٠) عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رَجُلَانِ، فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: **«وَمَا ذَلِكَ»** قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتُهُمَا وَسَبَبْتُهُمَا، قَالَ: **«أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا»**. وجاء عن غيرها، فتعتبر هذه فضيلة لمعاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

الأمر الثالث: أن التمتع بأكل الحلال من النعم فكان في هذه الدعوة النبوية بركة عظيمة لمعاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وجاء عند مسلم (٢٥٠١) في بيان إسلام أبي سفيان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مَا قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُفَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ثَلَاثَ أَعْطَيْنِهِنَّ، قَالَ: **«نَعَمْ»** قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، أَرْوَجُكَهَا، قَالَ: **«نَعَمْ»** قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ، تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ: **«نَعَمْ»** قَالَ: وَتَوَمَّرَنِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: **«نَعَمْ»**.



قَالَ أَبُو زَيْمِيلٍ: وَوَلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: «نَعَمْ».

وطعن في هذا الحديث بعضهم، ولا مطعن فيه، والحمد لله. فلعله أراد بقوله: (وأجمله أم حبيبة أزوجكها) أي: أجدد لك العقد عليها وأطية ونحو ذلك، أو لعله أراد بها اختها عزة، فتصحف على الراوي، والله أعلم.

فضائل بقية الصحابة:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(٢٠) وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ * بَنَصْرِهِمْ عَنِ ظَلَمَةِ النَّارِ زَحْزُحُوا
(٢١) وَمَنْ بَعَدَهُمْ وَالْتَابِعُونَ بِحُسْنِ مَا * حَذَوْهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا

بعد أن بين رَحِمَهُ اللَّهُ فضائل بعض الصحابة أجمل وبين وجوب اعتقاد فضل الأنصار والمهاجرين جميعاً للأدلة المبينة والمجلية لذلك.

والأنصار: هم سكان المدينة من الأوس والخزرج، الذين ناصرُوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعلم أن القرآن قد أثنى عليهم وبين فضائلهم في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ نَبَّأُوا بِمُوسَىٰ بِأَحْسَنِ رَإْيٍ أَلَّا نُرِيَنَّ اللَّهُ أَعْيُنَنَا وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣٠﴾﴾ [التوبة: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٥﴾﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ



وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَوَكَّنَ بِهَمَّ خَصَاصَةً وَمَنْ يُوَفِّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ [الحشر: ٨-١٠].

وعند ابن أبي عاصم في «الأحاد والمثاني» (٣/٣٣١) من حديث أسيد بن حضير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الأنصارُ كَرِشِي وَعَيْبِي» وهو في «الصحیح»^(١) عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ولفظه: «الأنصارُ كَرِشِي، وَعَيْبِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقُولُونَ، فَاَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

والمراد بـ(الكرش) الباطنة وموضع السر والأمانة، والذي يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك؛ لأن المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع متاعه في عيبته، وقيل: المراد بالكرش؛ الجماعة أي: جماعتي وصحابتي. اهـ من «النهاية».

وفي البخاري (٣٧٧٦): عن غِيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ بِهِ أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ، قَالَ: بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**، كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنْسٍ فَيَحْدِثُنَا بِمَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ وَمَشَاهِدِهِمْ، وَيُقْبَلُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَيَقُولُ: فَعَلَّ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا.

وفي البخاري (٣٧٧٦)، ومسلم (١٠٥٩) واللفظ لمسلم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنٌ وَعَظْفَانٌ وَغَيْرُهُمْ بِنَعْمِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ، وَمَعَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَشْرَةُ آلَافٍ، وَمِنَ الطَّلَقَاءِ فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ؛ فَنادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءً يَنْ لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا التَّفَتُّ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ»، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا

(١) البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٥١٠).



رَسُولَ اللَّهِ، أَبَشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَفَّتَ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ»، قَالُوا: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ؛ فَنَزَلَ، فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»؛ فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطَّلَقَاءِ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً فَنَحْنُ نُدْعَى وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرِنَا فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَّغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالذُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ إِلَى بِيوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» وَقَالَ هِشَامٌ: قُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ وَأَنْتَ شَاهِدُ ذَلِكَ، قَالَ: وَأَيْنَ أُغِيبُ عَنْهُ.

وفي البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥): عن البراء قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ» أخرجه البخاري (٣٧٨٤).

وفي حديث أبي سعيد عند مسلم (٧٧): «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

وفي حديث أنس عند البخاري (٣٧٨٥) ومسلم (٢٥٠٨): «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»، وقد تقدم في وصية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخليفة بالإحسان إليهم.

وفي حديث أنس عند أحمد (٣/٢١٦) أَتَتِ الْأَنْصَارُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمَاعَتِهِمْ فَقَالُوا إِلَيَّ مَتَى نَنْزِعُ مِنْ هَذِهِ الْأَبَارِ فَلَوْ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا اللَّهُ لَنَا فَفَجَّرَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ عُيُونًا فَجَاءُوا بِجَمَاعَتِهِمْ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ



«مَرْحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جَاءَ بِكُمْ إِلَيْنَا حَاجَةٌ» قَالُوا إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ «إِنَّكُمْ لَنْ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا إِلَّا أَوْتَيْتُمُوهُ وَلَا أَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَانِيهِ» فَأَقْبَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالُوا الدُّنْيَا تُرِيدُونَ فَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ فَقَالُوا بِجَمَاعَتِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَغْفِرَ لَنَا فَقَالَ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلَا بَنَاءَ الْأَنْصَارِ وَلَا بَنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادِنَا مِنْ غَيْرِنَا قَالَ «وَأَوْلَادِ الْأَنْصَارِ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَوَالِينَا قَالَ «وَمَوَالِي الْأَنْصَارِ».

وفي البخاري (٣٧٩٩): قال أنس بن مالك: مرَّ أبو بكرٍ والعبَّاسُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** مَا بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ، قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ؛ فَإِنَّهُمْ كَرِيبِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ».

وفي حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند أحمد (٣/٣٢٢) قال: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنَى، يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» حَتَّى إِذَا الرَّجُلُ لِيَخْرُجَ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْدَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرَبَ، فَأَوْيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُحَرِّثُهُ الْقُرْآنَ، فَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ اتَّمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى تَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقْبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ» قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّا إِخْرَاجُهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضَكُمْ السُّيُوفُ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَبَيَّئُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْدَرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ.

وعند البخاري (٣٨٠٠): عن ابن عباس قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مَلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْتُمُونَ وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

وفضائلهم ومناقبهم عظيمة، آووا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصروه، ومنعوه، وصدقوه، وعادوا العرب والعجم من أجله، فرفعهم الله عَزَّوَجَلَّ لذلك.

والمهاجرون: هم من ترك الأهل والأوطان فرارًا بدينهم، وقد ذكر الله تعالى فضلهم فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ



بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴿التوبة: ١٠٠﴾.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿التوبة: ١١٧﴾.

وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر: ٨-١٠].

قوله: (بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا) أي: زحزحهم الله عن النار ونجاهم منها بسبب نصرهم للنبي **صلى الله عليه وسلم**.

وقوله: (ومن بعدهم التابعون... الخ) يشير **رحمة الله** لما تقدم في الآية السابقة، وما صح عن عبدالله بن مسعود **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» متفق عليه.

وعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَا، قَالَ: «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّهَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا» متفق عليه.

وعن عمران بن حصين **رضي الله عنه**: أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي



أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنِهِ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيُحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمُّونَ، وَيَنْدُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَطْهَرُ فِيهِمُ السَّمْنُ» متفق عليه.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّلَاثُ». أخرجه مسلم.

وهذا من حيث الجملة وإلا فقد وقع في زمن التابعين بدعة النصب والقدر والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغير ذلك، لكن زمنهم في الجملة زمن ظهور للإسلام والسنة.

التحذير من الطعن في الصحابة:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(٢٢) وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ * وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
(٢٣) فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ * وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

وبعد التخصيص والتفصيل عمم رَحِمَهُ اللَّهُ فيما يجب نحو جميع الصحابة فقال الواجب أن يقول المرء في صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الأقوال لأن الله تعالى اصطفاهم لنصرة نبيه، ولنشر دينه قال: عبدالله بن مسعود: إن الله عَزَّ وَجَلَّ نظر في قلوب العباد فاختر محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعثه برسالاته وانتخبه بعلمه ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختر له أصحابه، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن وما رآوه قبيحًا فهو عند الله قبيح. أخرجه أحمد.

وحرم الله تعالى مشاققتهم، ومخالفة طريقتهم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].



ونهى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن سبهم، فعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه» متفق عليه.

وعن أبي سعيد **رضي الله عنه** قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه» أخرجه مسلم.

وأثنى الله تعالى على الذين اتبعوهم بإحسان وهم مستغفرون لهم، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

والواجب علينا ذكر محاسنهم، والكف عن مساويهم، وعدم الخوض فيما شجر

بينهم.

قال ابن تيمية في "الواسطية": وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَالسَّتِيهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم**، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وَطَاعَةَ النَّبِيِّ **صلى الله عليه وسلم** فِي قَوْلِهِ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ.

وَيُفَضَّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلَ. وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ. وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ - وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ -: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ



النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِ
وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَالْعَشْرَةِ، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيُقَرَّبُونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ
مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ. وَيَثْبُتُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي السُّبْحَةِ.
مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ
عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ: وَسَكَنُوا، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيِّ،
وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا. لَكِنْ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ.
وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيِّ - لَيْسَتْ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي يُضَلُّ
الْمُخَالَفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ. لَكِنْ الَّتِي يُضَلُّ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ
أَنََّّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ
عَلِيٌّ. وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ: «أَدْرَكُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي». وَقَالَ
أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمَّهُ - وَقَدْ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنْ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَيْنِي هَاشِمٍ - فَقَالَ: «وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ اللَّهُ وَلَقَرَابَتِي». وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي
إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ
قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهِنَّ
أَزْوَاجُهُ فِي الْأَخِرَةِ: خُصُوصًا حَدِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَعَاظَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ. وَالصَّديقَةُ بِنْتُ الصَّديقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،



الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**».

وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَطَرِيقَةَ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنَقِصَ وَغَيْرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ. وَلَهُمْ مِّنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةً مَا يَصُدِّرُ مِنْهُمْ - إِنْ صَدَرَ -، حَتَّىٰ إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ مِّنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وَقَدْ نَبَتْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ آتَىٰ بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتِلَايَ بِلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغْفُورٌ. ثُمَّ إِنَّ الْقَدَرَ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرُ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بَعْلِمٍ وَبِصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ، وَأَنََّّهُمْ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ. انتهى ونقلته بتمامه لنفاسته.



وقوله: (وفي الفتح آي في الصحابة تمدح): يشير إلى مثل قول الله تعالى: ﴿* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِجٍ أَحْرَجَ شَطَطَهُ، فَتَارَهُ، فَاسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد توسعت في ذكر فضائلهم وما لهم في شرحي لعقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي **رحمة الله**، وكذا في شرحي للسنة للبرهاري ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الإيمان بالقدر:

قال رحمه الله:

(٢٤) وبالقدر المقدور أيقن فإنه * دعامة عقد الدين والدين أفيح

أي: واعتقد بالقدر الذي هو تقدير الله **عز وجل** للكائنات وهو أحد أركان الإيمان الستة قال الله **عز وجل**: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وفي حديث عمر عند مسلم: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ»، وفي حديث ابن عمر: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ، أَوْ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ» أخرجه مسلم، وفي حديث علي في «الصحيحين» قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغُرُقِدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَكَسَّ فَجَعَلَ



يُنْكَتُ بِمُخَصَّرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَتَكَلَّمُ عَلَيَّ كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسِّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسِّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ [الليل: ٥-٦] الآية.

فعلم من هذا أن الناس سائرون في قدر الله **عَزَّجَلَّ** وأن الخير والشر منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وأشار **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى ما يجب اعتقاده في باب الإيمان بالقدر، فقد ضل فيه أناس وحرار فيه آخرون، والناس في القدر ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نفاة القدر، وهم ما يسمون بالقدرية، ويقال لهم: النفاة وهم مجوس هذه الأمة لحديث ابن عمر: عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال «**الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوا هُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا هُمْ**». أخرجه أبو داود، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: نفاة العلم، وهم الذين زعموا أن الله لا يعلم الأمور إلا بعد حدوثها، وهؤلاء هم الذين قال ابن عمر فيهم: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

وهم الذين يزعمون أن الأمر أنف، وقد ذكر العلماء أن هذه الطائفة اندثرت والله أعلم، قال عمر بن عبد العزيز وغيره: ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا، تقول له: الله يعلم الأشياء قبل وقوعها أو لا يعلمها؟ فإن قالوا: يعلم، خصموا، ولزمهم إثبات القدر، وإن قالوا: لا يعلم كفروا؛ لأنهم كذبوا بقول الله



عَنْ جَلِّ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

والثاني: نفاة الخلق الذين يزعمون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى، مع أن الله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ط﴾ [الزمر: ٦٢]، وفي الحديث: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعْتِهِ» في «خلق أفعال العباد» عن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهؤلاء ضلال المعتزلة ومن إليهم، وشبهتهم: تنزيه الله تعالى - زعموا - ثم هم أيضًا يستدلون بمثل حديث علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم وفيه «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**» وقد أجاب عنه العلماء بأجوبة، منها: وأما قوله: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**» فمما يجب تأويله لأن مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقها سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله، وفيه خمسة أقوال: أحدها: معناه لا يتقرب به إليك، قاله الخليل بن أحمد، والنضر بن شميل، وإسحق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبوبكر بن خزيمة، والأزهري، وغيرهم. والثاني - حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني، وقاله غيره أيضًا - معناه: لا يضاف إليك على انفراده، لا يقال: يا خالق القردة والخنزير، يا رب الشر، ونحو هذا، وإن كان خالق كل شيء، ورب كل شيء، وحينئذ يدخل الشر في العموم. والثالث: معناه: والشر لا يصعد إليك، إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح. والرابع: معناه: والشر ليس شرًّا بالنسبة إليك؛ فإنك خلقتة بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين. أفاده النووي.

والقسم الثاني: القدرية الجبرية: الذين يزعمون: أن الإنسان مجبور، وليس له اختيار، ولا فعل، ولا استطاعة، ولا إرادة، وهو كالريشة في مهب الريح، أو كالमित بين يدي الغاسل، وهؤلاء ضلال وهم الجهمية والأشاعرة، والأولون: هم المعتزلة.



فالنفاة والجبرية على طرفي نقيض.

والقسم الثالث: أهل السنة وهم هدى بين ضاللتين، وحق بين باطلين. وسيأتي بيان طريقهم في هذا الباب.

والقدر: هو علم الله وسره لم يطلع عليه نبياً مرسلًا ولا ملكًا مقربًا، ومراتب القدر أربعة:

الأول: العلم، وذلك أن الله **عَزَّجَلَّ** يعلم ما كان وما يكون، بل أعظم من ذلك: يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله **عَزَّجَلَّ** مخبراً عن المشركين، لما طلبوا ردهم إلى الدنيا: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [الأنعام: ٢٨]، ﴿**وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿**وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا**﴾ [النساء: ١٢٦].

الثاني: الكتابة، لما كان الله تعالى بكل شيء عليم، خلق القلم، وقال له: اكتب، قال القلم: وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما يكون، إلى قيام الساعة، أخرجه أبو داود وغيره عن عبادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فجعل القلم يكتب ما كان وما يكون.

وفي حديث عبدالله بن عمرو عند مسلم قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء

إذن فالله يعلم أفعال العباد، ويعلم الكلبيات والجزئيات، ثم القلم كتب هذه الأمور التي أمره الله بكتابتها.

الثالث: الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة، ولا أحد في هذا الكون يستطيع أن يخرج عن مشيئة الله، قال الله: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الإنسان: ٣٠]، التكوير: [٢٩]، ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿**فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج: ١٦].



الرابع: الخلق، وهي أن الله خلق أفعال العباد، خيرها وشرها، وحلوها ومرها، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وفي الحديث: «**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ**» أخرجه البخاري في الأدب عن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وسبب ضلال أهل البدع في هذا الباب، القدرية النفاة، والقدرية المثبتة أي الجبرية شيء واحد، حيث جعلوا القدر هو محبة الله تعالى. فاتفقوا على أن القدر هو محبة الله، ثم اختلفوا، فقالت القدرية النفاة: الله لا يحب الشر، وإنما يحب الخير. فلما قالوا بهذه المقدمة، كانت النتيجة الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يخلق إلا ما يحب.

إذن: أفعال العباد: الشريرة عندهم ليست من خلق الله؛ لأن الله لا يخلق إلا ما يحب، فالخير من خلق الله، والشر ليس بخلق لله، فإذا قيل لهم: من الذي خلق الشر؟ قالوا: العباد أنفسهم بل انكر بعضهم خلق الله للخير والشر.

إذن: ما سمو مجوس هذه الأمة إلا لهذا، المجوس يزعمون أن للكون خالقين: خالق الخير وهو النور وخالق الشر وهو الظلمة، فهؤلاء وافقوا المجوس، فلهذا جاء في الحديث: «**الْقَدْرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ**».

وقالت القدرية الجبرية أتباع الجهم بن صفوان: القدر هو محبة الله، وما من شيء في هذا الكون إلا ويحبه الله، فالنتيجة عندهم الزنا يحبه الله، والكفر يحبه الله، والأصنام يحبها الله، وإبليس يحبه الله، وكل شيء عندهم يحبه الله، فعندهم الطائع والمعاصي سواء، حتى ذكر ابن القيم من شناعتهم: أن رجلاً رأى على امرأته آخر، فقال لها: يا عدوة الله! تفجرين وأنا أنظر، فقالت له: الخيرة فيما اختاره الله، فقال لها:



صحيح، الخيرة فيما اختاره الله، وقال: والله لهذه الكلمة منك أحب إلي من الدنيا وما فيها.

وآخر ورآه سيده وهو على سيده، فقال له: يا لئيم تفجر بسيدتك؟! فقال له: يا سيدي الخيرة فيما اختاره الله، قال: أنت حر لوجه الله لا اعتقادك هذا الاعتقاد! ويصير الإنسان عندهم ممدوحًا، عبد صنمًا، أم عبد الله، حتى قال بعضهم: **أَصْبَحْتُ مُنْفَعِلًا لِمَا يَتَّبِعُنِي ❀❀ مِنْهُ فَفَعَلِي كُلُّهُ طَاعَاتٌ** واختلفت الجبرية في تعذيب الله **عَزَّجَلَّ** للكافرين والمجرمين، قال بعضهم: يعذبهم؛ لأنه أراد لهم العذاب وهم لا يستحقون العذاب! معتقدين لهذا القول الباطل:

وَجَازَ لِلْمَوْلَى يُعَذِّبُ الْوَرَى ❀❀ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَى
مع أن الله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٤].
وقال بعضهم: بل هم مثابون على أي حال، وهذا من أقبح الأقوال حيث يزعمون وأن الله يُثيب الكفار المتوعدون بالنار وبئس القرار.

عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر:

عقيدة أهل السنة في باب القدر أن الخير، والشر من الله، وأن الله تعالى بكل شيء عليم، وأن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
والقدر ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: القدر الشرعي، وهو المرادف للمحبة.

والقسم الثاني: القدر الكوني، وهو المرادف للمشية.

والقدر الشرعي يعبر عنه: بالإرادة الشرعية: وهي الأوامر والنواهي، فما أمر الله به شرعًا فهو يحبه، وما نهى الله عنه فهو يكرهه فالصلاة يحبها الله، والزنا يكرهه الله.



والله خالق الخير والشر، والخير مُراد لذاته، والشر مُراد لغيره، وهو واقع بمشيئة الله تعالى وحكمته.

وقسموا الإرادة إلى إرادتين: إرادة شرعية، وإرادة كونية، ومن الفروق بينهما:

الأول: الإرادة الشرعية تكون في المحبوب، والإرادة الكونية تكون في المحبوب وغير المحبوب.

الثاني: الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع، فالله يريد الإيمان من الناس شرعاً، ولهذا قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهذا تحقق من بعض الناس لا كلهم.

الإرادة الكونية: لا بد أن تقع، مثاله: أن الله يريد من زيد الإيمان، فلا يتخلف، وأراد من أبي جهل الكفر، هل يمكن لأبي جهل أن يدخل في الإسلام، لا؛ فالإرادة الكونية لا بد أن تقع.

والإرادة الكونية هي المعبر عنها بمشيئة الله، ولهذا يقال: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال الشافعي:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ❀❀ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
والإرادة الكونية والشرعية يجتمعان في حق المؤمن الطائع، فالله أراد شرعاً وكوناً من أبي بكر الإيمان، عرفنا ذلك لأن أبا بكر آمن.

وتفترقان في حق الكافر، فالله يحب من الكافر الإيمان، ويريده منه شرعاً، بمعنى أنه أمره به، لكن ما أراد له الإيمان كوناً، ولا وفقه للإيمان لعلمه أنه ليس أهلاً للإيمان.

بقي من يقول: كيف يريد منه الإيمان ولم يوفقه؟



فنعول: الله **عَزَّجَلَّ** يقول عن نفسه: ﴿ **فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [البروج: ١٦]، ويقول: ﴿ **لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، خلق الخلق وهو أعلم بهم وبمصالحهم، فعلم من هذا الخير فوفقه للخير فضلاً منه، وعلم من ذلك الشر فلم يوفقه عدلاً منه حتى قال بعضهم:

إِنْ عُدُّبُوا فَبِعَدْلِهِ، أَوْ نُعْمُوا ❀❀ فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ
والخلق ملكه وخلقه، من شاء وفقه وله الحمد والشكر، ومن شاء لم يوفقه وله
الحمد على كل حال قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ
أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٢١].
ثم عقلاً لا يجب على من ذلك على ما فيه مصلحة نفسك أن يعينك عليه فتنبه
تخرج من مزالت أهل الضلال الذين يقولون يجب على الله تعالى فعل الأصلح
للعبد.

إشبات فتنة القبر والحوض والميزان:

قال رحمه الله:

(٢٥) **وَلَا تُنْكِرُنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا ❀ وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ**

في هذا إشارة إلى ما يجب عليك اعتقاده، وهي داخلة في الإيمان بالغيب:
الإيمان بالملائكة الذي قد ذكر الله من أوصافهم في القرآن العظيم وهكذا رسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة المطهرة ما يتبين به فساد قول الفلاسفة ومن إليهم أن الملائكة
ما هي إلا قوى الخير الموجودة في المخلوقات بل هم خلق من خلق الله خلقهم من
نور كما في حديث عائشة رض الله عنها قال الله في أوصافهم ﴿ **وَالصَّافَاتِ صَفًّا** ﴾،
﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا** ﴾ وقال ﴿ **وَالْمُرْسَلَاتِ غُرَفًا** ﴾ وهم كما قال الله **عَزَّجَلَّ** ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ ومنهم حملة العرش ومنهم الموكلون بالقطر ومنهم خزنة



النار والجنة إلى غير ذلك والإيمان بهم يكون بالإيمان بهم جملة وأنهم من خلق الله **عَزَّوَجَلَّ** ويكون بالإيمان بما علمنا من أوصافهم وأعمالهم ومنها الإيمان بمن عرفنا من أسمائهم كجبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وهو أفضلهم وميكائيل وهو الملك الموكل بالمطر وإسرافيل وانه الملك الموكل بالنفخ في الصور ولهذا كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يتوسل إلى الله بربوبيته لهم ففي حديث عائشة عند مسلم أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان إذا قال من الليل يقول «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

ولهم أجنحة قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾ [فاطر: ١] ورأى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جبريل له ستمئة جناح سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض كما صح عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** في "الصحيحين" ويدخل في ذلك الإيمان بمنكر ونكير، دل على ذلك حديث أبي هريرة عند الترمذي وغيره، ولفظه: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « إِذَا قَبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يَنْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يَنْوَرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمَّ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمَّ كَنُومَةَ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي



عَلَيْهِ، فَتَلْتَمِسُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

فمنكر ونكير هما الملكان الموكلان بسؤال العبد في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟

ويتفرع من الإيمان بمنكر ونكير الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنا أن نقول بعد التشهد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» في الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حديث البراء بن عازب بيان ذلك قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَكَمَا يُلْحَدُ قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلِيَّ رُءُوسَنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُوذٌ يَنْكُتُ بِهِ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ تَزَلَّتْ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يَبْضُ الْوُجُوهَ، وَكَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ حَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، وَكَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ: فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فَمِ السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذَهَا فَيَجْعَلُهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ رِيحٍ مَسْكٍ، وَوَجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فَلَا يَمْرُونَ بِمَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَفْتَحُ لَهُ فَيْسِيْعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي



جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ: وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يَذْرُوكُ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ عَزَّجَلَّ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ لَهُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يُسْرُكَ فَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ وَأَمَّا الْعَبْدُ الْكَافِرُ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ وَمَعَهُمُ الْمُسُوحُ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْحَيِثُ أَخْرَجِي إِلَى سَخَطِ اللهِ وَغَضَبِهِ، قَالَ: فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَتَرَعَّبُهَا، وَمَعَهَا الْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ كَمَا يُتَرَعَّبُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُونَهَا فَيَجْعَلُونَهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، قَالَ: وَيَخْرُجُ مِنْهَا أَنْتَنٌ مِنْ جِيفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْحَيِثُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَفْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يَفْتَحُ لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّا مِنْهَا خَلَقْنَاهُمْ، وَفِيهَا نُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا نُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١] الْآيَةَ. «ثُمَّ تُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟



فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالسُّوءُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ. قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ مُتَبِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمَئِذٍ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. قَالَ: فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِي بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَقِيبُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا سِوَى هَذَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ وَعَظِيمَهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَاهُ عَيْسَى بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ فِيهِ اسْمُ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ فِي ذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ: «فَيُرَدُّ إِلَى مَضْجَعِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ، وَنَكِيرٌ يُبِيرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَابِهِمَا، وَيُلْحِقَانِ الْأَرْضَ بِأَشْفَاهِهِمَا أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُجْلِسَانِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟» فَذَكَرَهُ. وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِينَ: «فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبِيرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَابِهِمَا وَيُلْحِقَانِ الْأَرْضَ بِأَشْفَاهِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُجْلِسَانِهِ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي فَيَنَادَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ: لَا دَرَيْتَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقِينَ لَمْ يَقْبَلُوهَا يَسْتَعْلُ مِنْهَا قَبْرُهُ نَارًا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ». هَذَا لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ فِي «الشَّعْبِ»، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُشَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ» كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

وعذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة والإجماع، وإنما خالف فيه المبتدعون الضالون من المعتزلة وأصحاب الآراء والأذواق، وأصحاب المحسوسات الذين



قالوا: نحن وضعنا الميت في القبر، ووضعنا عليه زئبقاً، وفي اليوم الثاني جئنا وفتحنا عليه القبر فوجدنا الزئبق على صدره لم يتغير ولم يتحول، وأنتم تزعمون أن الملائكة تجلسه في قبره، وأنه يضم، وأنه يفرج قبره، فهؤلاء أصحاب محسوسات، لا يؤمنون بالغيب.

أما نحن أهل السنة بحمد الله تعالى، نؤمن بالغيب بما أخبر الله به، وبما أخبر رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ومن أقوى الأدلة على إثبات عذاب القبر قوله تعالى: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] (١).

إثبات الحوض:

قوله: (وَلَا الْحَوْضُ) أي: لا ننكر الحوض فيجب أن نؤمن به، قال الله عَزَّجَلَّ:
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، والكوثر قد فسره النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في مسلم قال:
«نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، وَهُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، والحوض ثابت في الكتاب والسنة.

وطوله شهر، وعرضه شهر، وزواياه سواء، وآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، وأهل الابتداع يذادون عنه كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يُذَادُ أَنَاسٌ عَنِ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا، بَعْدًا بَعْدًا»، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنِّي لِبِعْثِرِ حَوْضِي أَدُودُ النَّاسِ حَتَّى يَرْفُضَ أَهْلَ الْيَمَنِ» وهذا من فضائلهم، وفضائلهم كثيرة، ألف فيها أخونا الشيخ الذي نرجو له الشهادة: أبو بشير الحجوري كتاباً بعنوان «البيان الحسن في فضائل أهل اليمن». وللشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** رسالة في ذلك، وللشيخ مقبل في فضائل أهل اليمن الكثير

(١) ومن أراد التوسع لي رسالة، وموجودة في الموقع: (تنبيه أولي الأبصار بما في القبر من النعيم والعذاب والرد على الرافضة الأشرار) مطبوعة بعنوان: (القبر نعيمه وعذابه).



مضمن في كتبه، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شأنهم: «**الْإِيَّانُ يِيَانٌ وَالْفَقْهُ يِيَانٌ وَالْحِكْمَةُ يِيَانِيَةٌ**»، «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً**»، وأحاديث الحوض كثيرة ومتواترة حتى قيل:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثٌ مَنْ كَذَبَ ❀❀ وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبَ
وَرُؤْيَا شَفَاعَةً وَالْحَوْضُ ❀❀ وَمَسَّحُ خُفَّيْنِ وَهَدْيِ بَعْضُ
وأقرب مرجع لإثبات الحوض وأدلته كتاب صحيح مسلم في فضائل النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نذكرها هنا للفائدة وهي:

فقد بوب الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** على «**صحيح الإمام مسلم**»: (باب إثبات حوض
نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصفاته) ذكر مسلم **رَحِمَهُ اللَّهُ** تحت هذا الباب هذه الأحاديث وكثير
منها مذكورة في كتاب الرقاق من "صحيح البخاري" (باب في الحوض) من حديث
رقم (٦٥٧٥) إلى (٦٥٩٣): عن جُنْدَبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «**أَنَا
فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ**».

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «**أَنَا
فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ وَرَدٍ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَلِكِرْدَنِّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ
وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**».

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**حَوْضِي مَسِيرَةٌ
شَهْرٍ، وَرَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضٌ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِرْيَانُهُ كُنُجُومِ
السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**».

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ
الْحَوْضَ وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ
وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ**»؛ فَقُلْتُ



لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرَّجَالَ وَكَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ؛ فَإِيَّايَ لَا يَأْتِينَ أَحَدُكُمْ فَيَذُبُّ عَنِّي كَمَا يَذُبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيْمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا».

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا».

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ آيَلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَلُوا؛ فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ فِيهِ أَبَارِيقُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا آيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا؛ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ



مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانٌ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرَضُهُ مِثْلَ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ».

وَعَنْ ثَوْبَانَ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُفْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ»؛ فَسُئِلَ عَنْ عَرَضِهِ؟، فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ» وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ؟، فَقَالَ: «أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانٌ يَمُدَّانِيهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالًا كَمَا تُدَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدَرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ، اخْتَلِجُوا دُونِي، فَلَا تُقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي أَصِيحَابِي، فَلَيقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ نَاجِيَّتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةَ»؛ وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ.

ولي بحمد الله مؤلف في «أحاديث الحوض» يسر الله إتمامه بالنظر فيه يتبين لك أن أحاديث الحوض متواترة، وقد أُفردت أحاديث الحوض من «مسند بقي بن مخلد»، وهو مطبوع.

والمطرودون عن الحوض صنفان أهل بدع ويدل على ذلك ما تقدم في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم، وحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند مسلم، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند مسلم، وأسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند البخاري ومسلم.



وحدِيث سهل بن سعد **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عند البخاري ومسلم، وحدِيث أبي سعيد **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عند البخاري ومسلم، وحدِيث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عندهما وغيرهما من الأحاديث.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ (٢٠٠/٢٦٢): كل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله **عَزَّجَلَّ** فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وأصحاب الأهواء، وكذلك الظلمة المترفون في الجور وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع، فكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر. اهـ

وقال عقبه رَحِمَهُ اللهُ: ولا يخلد في النار إلا كل كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان.

ويطرد عنه بعض أهل المعاصي ويدل عليه حديث جابر عند الإمام أحمد (٢٢/٣٣٢) **«فَمَنْ صَدَقَهُمْ بِكُذِبِهِمْ وَأَعَاتَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَكَأَنَّ مِنْهُ وَلَكِنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ»**.

الإيمان بالميزان:

قوله: (والميزان) وأيضا يؤمن أهل السنة، بالميزان، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارة: ٦-٩]. وهو ميزان حقيقي ومن أصرح الأدلة أيضا على إثبات الميزان حديث البطاقة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب فيقول: بلى إن لك عندينا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد



أن محمداً عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال: إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء. أخرجه الترمذي وأن له كفتان ولسان، والكفة معروفة، واللسان هو ذلك الذي في أعلى الميزان ويمسك به.

وقد ذهب المعتزلة إلى أن الميزان إنما يحتاجه البقال والثوام، ولا يحتاجه الله، وهذا من جهلهم! فالله **عَزَّوَجَلَّ** غني حميد، لكن خلقه لبيان حكمته، وبيان عدله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وجمعت الموازين بالنسبة للموزونات، وإلا فهو ميزان واحد.

وتوزن الأعمال لحديث البطاقة ولحديث: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَسْبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» متفق عليه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

ويوزن العامل لحديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «أَتَضَحَّكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، لَهَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ» أخرجه أحمد.

وتوزن الصحف، لحديث البطاقة: على ما تقدم.

مسألة: هل توزن أعمال الكافر؟

الجواب: اختلف العلماء في ذلك:

واستدل الذين يقولون بعدم وزن أعمالهم بقول الله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]، والراجح: أنهم يوزنون ولا قيمة لوزنهم.



وترتيبها في القيامة: الحوض، ثم الميزان، ثم تطاير الصحف، وأما حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: يا رسول الله: أين أجذك؟ قال: **«أول ما تطلبني عند الصراط، فإن لم تجدني فعند الميزان، فإن لم تجدني فعند الحوض»** أخرجه الترمذي فليس فيه ترتيب، وإنما الترتيب: الحوض، ثم الميزان، ثم الصراط.

وجاء عن أنس بن مالك أن عبيد الله بن زياد قال: يا أبا حمزة: هل سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يذكر الحوض؟ فقال: لقد تركت بالمدينة العجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. أخرجه الآجري وغيره.

الإيمان بالصراط:

ومن هذا الباب الإيمان بالصراط وهو الجسر الممدود على متن جهنم يجوزه المؤمنون قال تعالى ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾** [مريم: ٧١-٧٢] وفي حديث حذيفة وأبي هريرة عند مسلم (١٩٥): **«يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، ااعْمِدُوا إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُومُ فَيُؤَدِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ»** قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: **«أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرُّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُّ الطَّيْرِ، وَشَدُّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَاهُمْ وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعَجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا**



رَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مِنْ أَمْرَتِ بِهِ، فَمَخْدُوسٌ نَاجٍ، وَمَخْدُوسٌ فِي النَّارِ».

ولا يجوز عليه غير المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ ثَوْبِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ مِنْ بَابِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهْرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

وقد جاءت أوصافه في غير ما حدث، منها: ما أخرجه البخاري (٨٠٦) عن أبي هريرة **رضي الله عنه**، أن ناساً قالوا لرسول الله **صلى الله عليه وسلم**: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضارون في الشمس ليس دونهما سحب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه، كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأممي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم، سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟» قالوا: نعم يا رسول الله قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظيمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهم المجازي حتى ينجي، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن



يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَسُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَمْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بَوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عَهْدِهِ وَمَوَائِقِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيُصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَائِقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتَكَ، وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عَهْدِهِ وَمَوَائِقِ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أَعْطَيْتَ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهُ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: «وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ



مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ: **«ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ»**، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ.

وقوله: (إنك تنصح) دلالة إلى أن الدعوة إلى الخير هو من باب النصيحة قال الله عز وجل عن نوح **﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [الأعراف: ٦٢] وقال عن هود عليه السلام **﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾** [الأعراف: ٦٨] وقال عن صالح **﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾** [الأعراف: ٧٩] وفي حديث أبي رقية تميم الداري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«الدينُ النصيحةُ»** قلنا: لمن؟ قَالَ: **«اللهُ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»** أخرجه مسلم. وفي حديث جرير، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. أخرجه.

إخراج الموحدين من النار:

قال رحمه الله:

(٢٦) وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ * مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

أي: قل اعتقد وآمن بخروج الموحدين من النار، وانهم يخرجون بفضل الله ورحمته لهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يقولون: من دخل النار لا يخرج منها، فعند المعتزلة: أن فاعل الكبيرة منزلة بين منزلتين، في الدنيا لا مؤمن ولا كافر، وفي الآخرة مخلد في النار، والخوارج يقولون: هو في الدنيا كافر، وفي الآخرة يخلد في النار، ويستبيحون دماء المسلمين بهذا الزعم، ويستدلون بمثل قول الله تعالى: **﴿فَمَا تَعْمَهُمْ شَفَعَهُ الشُّفَعِينَ﴾** [المدثر: ٤٨]، **﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾** [البقرة: ١٦٧]، **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾** [آل عمران: ١٩٢].

وهذا في حق الكفار كما بينه جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما في مسلم عن يزيد الفقيه قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد



أن نخرج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال فقال أتقرأ القرآن؟ قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد **عليه السلام** (يعني الذي يبعثه الله فيه؟) قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد **صلى الله عليه وسلم** المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال: غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس، فرجعنا قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله **صلى الله عليه وسلم**؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منّا غير رجل واحد.

وأهل السنة: يؤمنون بأن الله **عزَّ وجلَّ** يخرج من شاء من النار، وأن أصحاب المعاصي فيما دون الشرك تحت مشيئة الله: إن شاء عذبهم ثم مآلهم إلى الجنة، وإن شاء غفر لهم ابتداءً. ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، ومن أقوى الأدلة في ذلك حديث أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه**، أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا حُمًّا قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، أَوْ الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟»، وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**:



«أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأما هم إماتة حتى إذا كانوا فحماً، أذن بالشفاعة، فجيء بهم صباير صباير، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبئون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال: رجل من القوم، كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية. أخرجه مسلم (١٨٥).

فنحن نؤمن أن من دخل النار وهو من الموحدين بسبب ذنوب اقترفها أن ماله إلى الجنة.

قوله: (من الفحم تطرح) أي: تطرح في نهر الحياة. على ما تقدم بيانه فتنتب كما تنبت الحبة في حميل السيل على ما يأتي.

قال رحمه الله:

(٢٧) **على النهر في الفردوس تحيا بمائه** * **كحب حميل السيل إذ جاء يطفح**

أي: نهر الجنة كما صحت به الأحاديث؛ الفردوس هو أعلى الجنة، ففي البخاري عن أبي هريرة **رضي الله عنه**، قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشّر الناس؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه - فوفه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

قوله: (تحيا بمائه) أي: تعود فيه الحياة بعد هذه الإماتة، كما قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «فينبئون نبات الحبة تكون في حميل السيل»، وقال: «ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية؟» يعني: الحبة في حميل السيل عند أن تكون تحت صخرة تخرج



صفراء ملتوية وهي معروفة، والمراد بحميل السيل ما يحمله السيل أي الماء الجاري بعد المطر من الحبوب وغيرها.

فكذلك المؤمنون يطرحون في نهر الحياة فينبتون، وتعود لهم الحياة، نسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار، وآمنا بما أخبر الله به، وبما أخبر به رسول الله **صلى الله عليه وسلم**.

ولا تعارض بين ما ذكر هنا وبين قول الله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى: ١٣] فإن ذلك في حق الكفار.

الإيمان بوجود الجنة والنار الآن:

* **تنمة:** يذكر هنا من باب الفائدة أن الجنة والنار موجودتان الآن الجنة في السماء السابعة والنار في الأرض السفلى وانهما لا تفنيان أبدًا ولا تبدان لأن الله خلقهما للبقاء لا للفناء.

ومما يدل على وجودهما الآن قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقوله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [غافر: ٤٦]، فهم يعرضون على النار الآن. وجميع أدلة اثبات عذاب القبر ونعيمه تدل على معتقد أهل السنة في وجود الجنة والنار الآن خلافاً للمعتزلة ومن إليهم من أهل البدع الذين يزعمون أن جوهها الآن عبث وكذا قد صح عن النبي **صلى الله عليه وسلم** في أحاديث عدة في خطبة الكسوف أنه رأى الجنة والنار، **فمنها:**

حديث جابر عند مسلم (٩٠٤): قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَيَّ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** بِأَصْحَابِهِ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، حَتَّى جَعَلُوا يَخْرُونَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُوجَلُونَ، فَعَرِضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ، حَتَّى لَوْ



تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ - أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا - فَقَصَّرْتُ يَدِي عَنْهُ، وَعَرِضْتُ عَلَى النَّارِ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذِّبُ فِي هَرَّةٍ لَهَا، رَبَطْتَهَا فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيكُمُوهُمَا، فَإِذَا خَسَفَا فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ».

ومثله: عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أخرجه البخاري (١٥٤٦) ومسلم (٩٠١)، قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَامَ وَكَبَّرَ، وَصَفَّ النَّاسَ وَرَاءَهُ، فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ قَامَ، فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ كَبَّرَ، فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ سَجَدَ - وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ - ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا لِلصَّلَاةِ»، وَقَالَ أَيضًا: «فَصَلُّوا حَتَّى يُفْرَجَ اللَّهُ عَنْكُمْ»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدْتُمْ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ أَخَذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَقْدَمُ - وَقَالَ الْمُرَادِيُّ: أَنْتَقَدَّمُ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لَحْيٍ، وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَابِغَ». وَانْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ: «فَافْزَعُوا لِلصَّلَاةِ»، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.



وأصرحها: حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»** رواه أبو داود (٤٧٤٤).

والجنة مستقر أوليائه والنار مستقر اعداءه ومما يدل على أنهما لا يفنيان قوله تعالى: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾** [البينة: ٨]، وحديث أبي سعيد عند البخاري ومسلم قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، فَيَذْبُحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ»** ثُمَّ قَرَأَ: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾** [مریم: ٣٩]، **وَهُؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** [مریم: ٣٩].

ولم يقل بفنائهما إلا الجهمية الضلال وقد كفرهم العلماء بسبب قولهم هذا ففي السنة لعبدالله بن أحمد قال: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَفْنَى، وَقَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** **﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَا لَهُ مِنْ فَنَادٍ﴾** [ص: ٥٤]، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْفَدُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ **عَزَّ وَجَلَّ**: **﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾** [الرعد: ٣٥]، فَمَنْ قَالَ: لَا يَدُومُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ **عَزَّ وَجَلَّ**: **﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُونٍ﴾**



[هود: ١٠٨]، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ [الواقعة: ٣٣] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ.

إثبات الشفاعة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال رحمه الله:

(٢٨) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ *

هذه إشارة إلى مسألة شفاعته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل الملة متفقون على إثبات الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود، الذي قال الله عنها: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، فهذا النوع من الشفاعة يثبتها أهل السنة والمعتزلة والخوارج والرافضة وغيرهم، لكن اختلف أهل السنة مع غيرهم من أهل البدع والضلال، في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر:

فذهبت الرافضة والمعتزلة والخوارج ومن وافقهم إلى أن الشفاعة ليست في أهل الكبائر، واستدلوا بحديث: (ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، وهذا حديث باطل ليس له أصل في الكتب المعتمدة، وإنما الحديث المحفوظ حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد استوعب تخريجه وبين صحته شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللهُ في كتابه الشفاعة ولفظه: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»، وفي حديث أبي موسى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خَيْرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ؛ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟! لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْحَطَّائِينَ، الْمُتَلَوِّثِينَ».

فنؤمن بأحاديث الشفاعة: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيهَا نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا



يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» متفق عليه، ومن قال: بعد الأذان: «اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ» أخرجه البخاري كان ذلك من أسباب شفاعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** له.

ويشفع النبيون والمؤمنون والملائكة، ورب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتفضل بعد ذلك على من يشاء، فعن أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم (١٨٣) «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا مُهْمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرًا وَأَخْيَضَرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟» فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَزْعُمُ بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْحَوَاتِمِ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَاءِ عَتَقَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» وتكون الشفاعة العظمى في الفصل بين العباد، وفي حديث أنس في «الصحيحين» قَالَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِدُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيُؤْتِي مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤْتِي عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأُوتَى، فَأَقُولُ: أَنَا هَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ، يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لِي: يَا



مُحَمَّدُ، اذْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ: يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: رَبِّ، أُمَّتِي
 أُمَّتِي، فَيَقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرَّةٍ، أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرَجَهُ
 مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ
 لِي: يَا مُحَمَّدُ، اذْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: أُمَّتِي
 أُمَّتِي، فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا،
 فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ لِي: يَا
 مُحَمَّدُ، اذْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي
 أُمَّتِي، فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ
 إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ». هَذَا حَدِيثُ أَنَسِ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ، فَخَرَجْنَا مِنْ
 عِنْدِهِ، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجَبَانِ، قُلْنَا: لَوْ مَلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي
 دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ، قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَا مِنْ عِنْدِ
 أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ، فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِ حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، قَالَ: هَيْهَ، فَحَدَّثَنَا
 الْحَدِيثَ، فَقَالَ: هَيْهَ قُلْنَا: مَا زَادْنَا، قَالَ: قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
 جَمِيعٌ، وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِي الشَّيْخُ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ، فَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا لَهُ:
 حَدَّثْنَا، فَضَحِكَ وَقَالَ: ﴿حُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا
 إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْوَهُ، ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ
 لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، اذْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ،
 فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ - أَوْ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ
 إِلَيْكَ - وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ، لِأَخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

ومن أنواع الشفاعة الشفاعة في دخول أهل الجنة الجنة، فإنه لا يفتح باب الجنة

إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ



أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» أخرجه مسلم (١٩٧) عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وتكون الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار على مل تقدم، وتكون الشفاعة برفع درجات بعض المؤمنين في الجنة، وهذا النوع تثبته المعتزلة أيضًا. وتكون الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما في حديث ابن عباس عند الشيخين: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفْقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هُوَلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ثُمَّ دَخَلَ وَكَمْ يُبَيِّنُ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُمَاةٌ بَنُ مِحْصَنِ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُمَاةٌ».

وقد تكلم ابن أبي العز عن هذه الأقسام في كتابه "شرح العقيدة الطحاوية".
والشفاعة المنفية هي شفاعة الأصنام، وشفاعة الأوثان، والشفاعة للكافرين:
﴿فَمَا تَفْعَلُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾

[غافر: ١٨].



فأما شفاععة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأبي طالب فليست من هذا الباب، فإنها شفاععة مقيدة ولا يخرج بها أبو طالب من النار وإنما يخفف عنه العذاب، للدور الذي قام به في الدفاع عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ونصرته.

الإيمان بعذاب القبر:

قال رَحْمَةُ اللهِ:

(٢٩) * **وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ مُّوَضَّحٌ**

عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع قال الله **عَزَّوَجَلَّ** في شأن قوم فرعون: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وقال: ﴿قَالُوا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٧﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٩﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَكُوكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٩٣﴾ فَتُزِيلُ عَنْ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٧﴾﴾ [الواقعة: ٨٦-٩٦].

إثبات عذاب القبر تقدم الكلام عليه، وقد ألفت فيه بحمد الله كتابًا مطبوعًا، ونزيد ما جاء في حديث عائشة (عذاب القبر حق) متفق عليه، وقال في حديث أبي هريرة: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». متفق عليه.

وفي حديث عائشة في "الصحيحين" عن عائشة، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْتَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا



كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». وفتنة القبر هو السؤال: «مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟» ولا يسلم منها أحدٌ إلا من استثناه الدليل، وهم الأنبياء؛ لقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي ثُقُتُنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ» أخرجه أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. والشهداء لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رُءُوسِهِمْ فِتْنَةً» أخرجه النسائي. والصديقون؛ لأنهم أفضل من الشهداء. والمرابطون؛ لما صح عند مسلم عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ». وفي القبر ضمة لا يسلم منها الأنبياء، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَذَا الَّذِي تَحْرَكُ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ».

حكم تكفير المسلم العاصي:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

﴿٢٩﴾ وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا * فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ

كما أشار رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا البيت إلى عقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر من أهل التوحيد ومن كان من أهل الصلاة وأهل القبلة لا تكفرهم بمجرد وقوع المعاصي منهم، فالتكفير بالمعاصي والكبائر منهج الخوارج، وليس منهج أهل السنة والجماعة، فأهل السنة إنما يكفرون من كفره الله ورسوله.

وسبب ضلال الخوارج: أنهم عمدوا إلى أدلة الوعيد، ولم ينظروا في أدلة الرجاء، ولم يجمعوا بين الأدلة، وهذا مذهب يضل به كثير من الناس، فالمرجئة عمدوا إلى



أدلة الرجاء، وتركوا أدلة الوعيد، والقدرية عمدوا إلى أدلة: تنزيه الله عن الشر، ولم ينظروا إلى أدلة الخلق وأدلة المشيئة.

والجبرية لم ينظروا إلى أدلة استطاعة العبد، وفعل العبد، وذهبوا إلى أدلة المشيئة والإرادة الكونية وزعموا أن العبد مجبور، وأنه كالريشة في مهب الريح.

وهكذا كل طائفة تضل من هذا الباب، بسبب عدم الجمع بين أدلة الكتاب والسنة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؛ لأنها وحيي يوحى.

فضلال الخوارج بين واضح، وذلك أنهم عمدوا إلى معاصي سماها رسول

الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كفراً، وفسوقاً، وإلى أدلة قال فيها الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لَيْسَ مِنَّا»

فظنوا أن هذه الأدلة يراد بها التكفير، مع أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال لأبي ذر: «إِنَّكَ

أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» متفق عليه عن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ولم يكن هذا تكفير له، وقال:

«سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» متفق عليه عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقد بين الله

عَزَّ وَجَلَّ أن قتال المؤمنين فيما بينهم ليس بكفر ناقلٍ عن الملة بقوله: ﴿وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩]، فسامهم مؤمنين مع إثبات القتال بينهم، ويقول النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اتَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» متفق عليه عن أبي

بكرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ولو كان مرتكب الكبيرة يكفر لكان حده الردة مطلقاً، مع أن الزاني

حده الرجم إن كان محصناً والجلد إن كان ثيباً.

والسارق حده القطع، والقاذف حده الجلد، وشارب الخمر حده الجلد، فلو

كان كما يقول هؤلاء الضالون المبتدعون لكان حد الجميع القتل ردة لا حداً.

فتنبه لهذا الأمر فإنه أمر مهم يُعرَف به ضلال أهل البدع في هذا الباب.

وقوله: (فكلهم يعصي) يشير إلى حديث أبي ذر عند مسلم عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

فيما روى عن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أنه قال: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ



بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْبِي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفِي قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» أخرجه مسلم.

وسبب ضلال المرجئة والخوارج بهذا الباب، أنهم جعلوا الإيمان شيء واحد، لا يزيد ولا ينقص، فلما كان من عقيدة الخوارج أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فالعشرة إذا نقص منها واحد كانت تسعة ما تقول عشرة، والمرجئة قالوا: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إذا المعاصي لا تؤثر في الإيمان، فصار الخوارج والمرجئة طرفي نقيض، بينما أهل السنة يثبتون: أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن المعاصي تؤثر بحيث ينقص معها الإيمان وربما ذهب بالكلية وهكذا.



مسألة تارك الصلاة:

هذه المسألة اختلف فيها العلماء بعد اتفاقهم على أن من تركها جاحداً فهو كافر، فذهب جمهورهم على أن من تركها غير جاحد لها وإنما تكاسلاً عنها فليس بكافر كافر أكبر مخرج من الملة، مع اتفاقهم على قتله وذهب جمهور الحنابلة إلى كفر تارك الصلاة كفر أكبر مخرج من الملة، وهذا القول هو الصحيح لما يأتي، وقد نقل إسحاق بن رهويه الإجماع على كفر تارك الصلاة وكذا ابن القيم وغيرهم.

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَفُضِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]، فمفهوم الآية أنهم إذا تركوا الصلاة ليسوا بأخوة لنا.

وفي حديث جابر عند مسلم: بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. وفي حديث بريدة عند الترمذي: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.

وفي حديث أبي سعيد في الشفاعة أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعرف من في النار من أمته بواضع السجود.

وفي حديث حذيفة في مسلم أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعرف أمته في أرض المحشر بمواطن الوضوء فأبي سجود وأي وضوء عند تارك الصلاة حتى يعرف به بل وفي حديث سعيد في الشفاعة وقد تقدم أنهم يعرفونهم بأثار السجود. إلى غير ذلك مما ليس هذا موطن بسطه.

إثبات العرش:

وفي البيت إشارة إلى إثبات عرش الله **عَرْشَ جَلَّ** وهو عرش عظيم استوى عليه جل وعز قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، أي: علا وارتفع وصعد واستقر، كما هو تفسير السلف بإثبات الاستواء يثبت لله **عَرْشَ جَلَّ** صفة العلو، أي: علو



الذات على العرش الذي تواترت الأدلة على إثباته، على ما هو مقرر في موطنه، والعرش أعلى المخلوقات لقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهُ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

وهو أكبر المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، وفي قراءة قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ بجر (المجيد) يكون المراد به العرش الواسع، وفي الحديث قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وَرِثْتُ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَرِثْتُهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» أخرجه مسلم عن جويرية، فلو كان ثمت مخلوق أكبر من العرش لذكره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وله قوائم كما في حديث أبي هريرة عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تُخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى» أخرجه في «الصحاحين». خلافاً للفلاسفة ومن إليهم ممن لا يثبتون العرش ويحمل قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، وفي الحديث عن أنس بن مالك، أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، رَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشُ، وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ حَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، يَقُولُ الْمَلِكُ: سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتُ»

وقد توسعت فيما يتعلق بهذه المسألة في كتابي شرح أصول السنة لابن أبي

زمنين.



ومن هذا الباب إثبات الكرسي قال الله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقد صح عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال (الكرسي موضع قدمي الرحمن) وهذا الأثر مما لا مجال للعقل فيه وفيما تقدم من الأدلة رد على من زعم إن العرش هو الملك والكرسي هو العلم.

بيان عقيدة الخوارج:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(٣٠) **وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ * مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي وَيُفْضَحُ**

الخوارج من الفرق الضالة التي تكفر المسلمين وتستبيح دماءهم وأموالهم، ورأي الخوارج مذموم، فاضح لأصحابه، سماهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «**كِلَابُ النَّارِ**» أخرجه أحمد عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وسماهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «**شُرَّ الْحَلْقِ وَالْحَلِيقَةِ**» أخرجه مسلم عن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقال عنهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**لَيْنٌ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ**» وفي بعضها: «**قَتْلَ ثُمُودَ**» متفق عليه عن أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقال: «**قَوْمٌ أَحَدَاتُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» متفق عليه عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وغيره.

وذمهم ثابت بالكتاب والسنة، فلا تعتقد رأيهم، ولا تكفر المسلمين، وإنما من وقع منهم في معاصي وإجرام فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهذا المنهج الخارجي تستباح به الدماء والأعراض والأموال، وما رأيتموه ورآه الناس وسمعتموه



وسمعه الناس مما حصل في بلاد الجزائر وغيرها لأكبر برهان على ضرر الخوارج، فلهذا قال علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (أذهب إلى معاوية في الشام، وأدع هؤلاء في ذراري المسلمين). فيتعين قتال الخوارج الممتنعين الباغين قبل قتال الكافرين؛ لأن الخوارج على مر التاريخ فتكهم بالإسلام وأهله، ومن يؤمنه الإسلام، ومن هو في ذمة الإسلام، ولا توجد لهم مواقف ضد اليهود والنصارى، وإن تكلموا بأفواههم، والواقع أكبر شاهد: أنهم عملاء لليهود والنصارى، عملاء إما بلسان المقال أو الحال، وهم أصحاب الشعارات الرنانة، البعيدة عن الواقع، فلهذا لما قالوا لعلي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: **﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾** [الأنعام: ٥٧]، قال: كلمة حق أريد بها باطل.

فالبعد البعد عن مذهبهم ومنهجهم والتحذير منه، وإيانا وغلوهم في التكفير، فإنه غلو يؤدي إلى مخالفة هدي السلف، وإلى مخالفة الطريق المستقيم، فالتكفير خطره كبير، ولهذا قال بعض السلف: لئن أخطئ وأقول في كافر: بأنه مؤمن أهون عندي بأن أقول لمؤمن أنه كافر، والنبى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: **«مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَإِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ»** أخرجاه عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وهو مقال من تشغف فيه أرداه وقل ورعه، وقل حياؤه، وقل رحمته، قتلوا امرأة خباب وبقروا بطنها، وفعلوا الأفاعيل الشنعاء، وكفروا أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومن باب أولى تكفير غيرهم، فمنهجهم خطير بائر، رأسهم وذروتهم تكلم وطعن في رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفي منهجه وطريقته، وقال له: إعدل، انظر إلى قلة أديهم مع صفوة الخلق، ولا تغرك عباداتهم، وهذا في خوارج ذاك الزمان، أما خوارج زماننا فمن أسقط الخلق، لا صلاح ولا عبادة، ولا علم، ولا حلم، ولا شيء، وانظر أولئك، قال فيهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»**، وقال



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحْفَرُونَ صَلَاتِكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

وفي آخر كتاب الزكاة من صحيح مسلم شيء من مساوئهم وصفاتهم. ويجب هجرهم والتحذير منهم، وإقامة الحجة عليهم، وزجرهم عن باطلهم، ولا تجوز مصالحتهم، ولا إعطاءهم الأموال والمساعدات، فإن ذلك مما يعين على نشر باطلهم. وقد بينت ووجهت المسلمين إلى طرق التعامل معهم في رسالته: توجيه المسلمين إلى الطرق الشرعية في التعامل مع الخوارج من أصحاب تنظيم القاعدة، والرافضة الحوثيين.

بيان عقيدة المرجئة:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(٣١) وَلَا تَكُ مُرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ * أَلَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالَّذِينَ يَمْرُقُ

الإرجاء هو: التأخير، قال تعالى: ﴿وَالْآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]، وهم فرقة مبتدعة ظهرت أزاء الخوارج.

فإذا حذرت منهج الخوارج، وأقبلت على الطاعات والقربات، وعرفت خطر المعاصي والسيئات، لا يحملك ذلك على أن تعتقد منهج المرجئة المذموم الحقيقير، الذي يُجرئ على المعاصي والسيئات، ويُجرئ على البدع والخرافات ويُجرئ على الشركيات حتى قال إبراهيم النخعي: لأننا من مذهب المرجئة أخوف على هذه الأمة من عدتهم من الخوارج.



والمرجئة ينقسمون إلى أربعة أقسام:

مرجئة الجهمية: الذين يزعمون أن الإيمان هو المعرفة فقط، فلازم قولهم أن إبليس مؤمن، وفرعون مؤمن؛ لأنهم وإن تلفظوا بالكفر وقالوا به، واعتقدوه، وكانوا رأس الكفر إلا أنهم يعرفون الله بقلوبهم.

وإبليس يقول: ﴿رَبِّ يَمَّا أَعْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، حتى قال ابن أبي العز وغيره بمعنى كلامهم: أدخل جهم إبليس في الإسلام وأخرج نفسه من الإسلام؛ لأن إبليس يعرف ربه وجهم بن صفوان لا يعرفه، جهم يقول: ربي لا فوق ولا تحت ولا داخل ولا خارج، ولا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، ولم يثبت لله صفة، وإبليس يقول: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ [ص: ٨٢]، ويقول: ﴿رَبِّ يَمَّا أَعْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].

وقالت الماتريديّة: الإيمان اعتقاد القلب فقط، ونطق اللسان شيء زائد.
وقالت الكرامية: الإيمان قول اللسان، وهؤلاء يلزمهم أن يكون المنافقون مؤمنون كاملو الإيمان.

وقالت مرجئة الفقهاء كأبي حنيفة وحماد بن أبي سليمان، والطحاوي ومن سار على سيرهم: الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان، وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان مخالفين للأدلة القرآنية والأحاديث المروية والآثار السلفية.

والأعمال داخلة في مسمى الإيمان، يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآوَىٰ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا،



عَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُجْرُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَيَّ مَسْكِنَهُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» متفق عليه. والنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ويقول: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ» متفق عليه، فالأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وإخراجها عن مسمى الإيمان إرجاء وفي هذه الأيام ظهر مذهب خامس يزعم أن الأعمال شرط كمال في الإيمان، ومن ترك عمل الجوارح بالكلية فهو كافر كما بينت ذلك في مقدمة كتابي الإيمان الكبير.

وأصل الإرجاء: ترك الاستثناء في الإيمان كما قال ابن مهدي، يقولون: إذا قلت: أنا مؤمن إن شاء الله، أنت شاك في إيمانك وأنت كافر، بينما أهل السنة يرون استحباب الاستثناء لا على الشك، فالشك لا يجوز في الإيمان، وإنما على ما يختم لهم أو على الكمال، أو على التبرك بذكر اسم الله تعالى. وقد جاء الاستثناء في قول الله ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقد علم أنهم داخلون والنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما زار القبور قال «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا».

وذهب قوم إلى وجوب الاستثناء، وهذا قول غير صحيح، والمذهب الحق هو التفصيل: وهو استحباب الاستثناء في الإيمان: أنا مؤمن إن شاء الله، أنا من أهل الجنة إن شاء الله، أو أرجو على تنوع في عبارات السلف.



قال أحدهم لعبدالله بن مسعود: أنا مؤمن، قال له عبدالله بن مسعود، قل: أنا في الجنة.

وقد وضح هذه الأقوال وبيان الحق فيها الإمام أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتابه الإيمان، وقد حققته بحمد الله تعالى؛ وعلقت عليه بما نرجو أن يزيد به نفعًا وتوضيحًا.

عقيدة أهل السنة في الإيمان:

قال رَحِمَهُ اللهُ:

(٣٢) **وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ * وَفَعَلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحٌ**

هذا هو معتقد أهل السنة في الإيمان والإيمان لغة الإقرار وفي الشرع هو قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وبعضهم يكتفي بتعريفه (قول وعمل) والمراد: قول القلب هو إقراره واللسان وهو نطقه وعمل القلب الذي هو نيته وتوكله وخوفه وغير ذلك وعمل والجوارح. وهذه مخالفة لمعتقد الخوارج والمرجئة ومن على شاكلتهم من الضلال وقد نقل الإجماع على قول أهل السنة في الإيمان الشافعي **رَحِمَهُ اللهُ** والبغوي في شرح السنة ونقله عنهم شيخ الإسلام في كتاب الإيمان ويدل على تعريف أهل السنة للإيمان حديث أبي هريرة عن مسلم **«الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَوْضَعُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»** فذكر الحياء الذي هو فعل القلب والشهادة التي هي نطق اللسان واعتقاد القلب وإزالة الأذى الذي هو فعل الجوارح.

قيل لعبدالله بن المبارك: يقولون: إنك مرجئ، قال: المرجئة لا يقبلونني، فأنا أقول الإيمان يزيد وينقص، وأنا أقول الإيمان قول وعمل.



وهكذا الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** نقول: المرجئة لا تقبله؛ لأنه هدم مذهبهم وبين عوارهم، فاعتقاده في الإيمان هو اعتقاد أهل السنة والجماعة.

قال **رَحِمَهُ اللهُ**:

(٣٣) **وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً * بِطَاعَتِهِ يَنْمِي فِي الْوَزْنِ يَرْجُحُ**

هذا بيان منه لمعتقد السلف في زيادة الإيمان، ونقصانه، فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْبِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»، وفي الحديث الآخر: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً». وقوله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، فالإيمان يزيد بالطاعات والمبرات، وينقص بالمعاصي والسيئات.

والإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا، تقول: أنا مؤمن مسلم، فالإسلام يراد به الأعمال الظاهرة، والإيمان يراد به الأعمال الباطنة، فإذا قلت: أنا مؤمن فالمراد بالإيمان: الإسلام والإيمان، وإذا قلت: أنا مسلم، المراد به الإيمان والإسلام، الأعمال الظاهرة والباطنة يدل على ذلك أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللهِ **الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران: ١٩]، وفي حديث عمر عند مسلم (٨): عن **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** قَالَ:



بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحَاجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». فسمي الإيمان، والإسلام، والإحسان دينًا.

وفي حديث ابن عباس عند الشيخين إنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟ - أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟ -» قَالُوا: رَيْبَعَةٌ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ، نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِيَّةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ،



وَصِيَامَ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْحَتَمِ وَالذَّبَائِ
وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ، وَرَبَّمَا قَالَ: الْمُقَيَّرِ. وَقَالَ: «أَحْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ».

وجوب الأخذ بالدليل وترك آراء الرجال:

قال رحمه الله:

(٣٤) **وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ * فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ**

وهذه النصيحة ختم بها الإمام عقيدته، وقصيدته، فانتبه أيها المسلم واستفد منها.

قوله: (فدع عنك) أي: اتركها وأهجرها وياينها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨].

قوله: (آراء الرجال) أي: أقوالهم المبنية على الرأي المحض المخالف للدليل، قال الأوزاعي: عليك بآثار من سلف، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول. عليك بالخبر، عليك بالدليل، فإن فيه نجاة وهو الموصل إلى سواء السبيل، وفي «الصحيحين» عن سهل بن حنيف قال: اتهموا رأيكم، رأييني يوم أبي جندل، وكو أستطيع أن أردد أمر النبي **صلى الله عليه وسلم** لرددته، وما وضعنا أسيا فنا على عواتقنا لأمر يقطعنا، إلا أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا.

وفي البخاري: عن الزبير بن عريبي، قال: سأل رجل ابن عمر **رضي الله عنهما** ما عن استلام الحجر، فقال: رأيت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يستلمه ويقبله. قال: قلت: أرايت إن زحمت، أرايت إن غلبت، قال: اجعل أرايت باليمن، رأيت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يستلمه ويقبله.

وفي "الصحيحين" واللفظ للبخاري: عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت النبي **صلى الله عليه وسلم** يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمْوَهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ



مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالًا، يُسْتَفْتُونَ فَيَقْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ».

وكان السلف يسمن المخالفين للكتاب والسنة بالهوى أصحاب الرأي.
وفي الأثر: "أصحاب الرأي أعداء السنن".

وقوله: (فَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ أَرَى) أي أظهر وأفضل؛ لأنه من عند الله **عَزَّجَلَّ** وما كان عند الله فهو الخير العظيم والسبيل القويم والطريق المستقيم قال تعالى: ﴿* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَحْنُ نَزْرُوقِكُمْ وَإِيْتَاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿* وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]، فهذه طريقة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وقوله: (وَأَشْرَحُ) أي: أشرح للصدور؛ لأنها الحق الذي لا لبس فيه ولا باطل.
الحذر من الطعن في أهل الحديث:

قال رحمه الله:

(٣٥) وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهُوْا بِدِينِهِمْ * فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ

وهذا تحذير من أقوام من أهل البدع والضلال الذين (تلهؤوا بدِينِهِمْ) ويصبرونه على أهوائهم وأرائهم وأوصلتم هذه الطريقة إلى الطعن في الصحابة ومن على طريقتهم وثم ختم بهذه النصيحة الطيبة وهي التحذير من الطعن في أهل الحديث بعد تحذيره من الرأي المذموم.



قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الْحَدِيثِ وَأُضْحَى ❀❀ عَائِبًا أَهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
 أِبْعَلِمِ تَقُولُ هَذَا ابْنِ لِي ❀❀ أَمْ بِجَهْلٍ فَالْجَهْلُ خُلِقُ السَّفِيهِ
 أَيْعَابُ الَّذِينَ هُمْ حَمَلُوا الدَّيْ ❀❀ مَنْ مِنَ التُّرَهَاتِ وَالتَّمْوِيهِ
 وَإِلَى قَوْلِهِمْ وَمَا قَدْ رَوَوْهُ ❀❀ عَائِدُ كُلِّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ

كل عالم، كل فقيه، كل محب للإسلام، كل مرید لطاعة الرحمن عائد إلى قول
 أهل الحديث، وإلى نقولات أهل الحديث، وإلى اعتقاد أهل الحديث، أهل الخير
 والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل فهو
 على غير السبيل.

وأهل الحديث هم: أئمة الهدى، ومصايح الدجى، بهم يستنير السائر في
 الظلمى، هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، كما قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«لَا تَزَالُ**
طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَذَلِكَ»، وهم أهل الحديث بنصوص السلف، فالطعن في أهل الحديث ضرر، ومن
 علامة أهل البدع الوقوعة في أهل الأثر، ومن طعن فيهم وفي طريقتهم فإنه على غير
 سبيلهم، وعلى غير طريقتهم، وإذا رأيت الرجل يطعن في أهل السنة، فاعلم أنه على
 غير طريقتهم، وقد اختبر السلف بأسلافهم، ففي الحديث عن علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال:
وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي
إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»، وفي الأنصار: **«لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا**
مُنَافِقٌ»، وقالوا في مكحول: من تكلم في مكحول فاتهموه على الإسلام. من تكلم في
 حماد فاتهموه على الإسلام، من تكلم في أحمد فاتهموه على الإسلام.

وقد تكلمنا على هذه المسألة بتوسع في كتاب "الخيانة الدعوية حجر عثرة في
 طريق الدعوة السلفية".



بل يجب علينا أن نشني على أهل الحديث ونذكرهم بالجميل، وندعو لهم بهم حفظ الله الدين، وبهم أزال الله البدع والضلالات، وبصر الله بهم من العمى وهدى بهم من الضلالة، فالثناء عليهم دعوة إلى الخير ودلالة إليه، والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**» أخرجه مسلم (١٨٩٣) عن أبي مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** . وهو من الشكر، والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «**لَا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**» أخرجه أبو داود (٤٨١١). ومن الرد عن عرض الأخ، وفي الحديث: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» إلى غير ذلك، والحمد لله.

خاتمة الرسالة :

قال **رَحِمَهُ اللهُ**:

(٣٦) إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ❀ فأنت على خير تبيت وتصبح

وختم **رَحِمَهُ اللهُ** هذه المنظومة بالحث على اعتقاد الحق الذي تضمنته من بيان طريقة السلف الصالح في باب المعتقد فيقول: إذا أنت اعتقدت هذا المعتقد الطيب المبارك، المدعم بالآيات والأحاديث الذي هو عقيدة السلف إن شاء الله تصير على خير، إذا كان دينك الدليل، والتمسك بحبل الله وإتباع الهدى، وإتباع السنن والآثار، والبعد عن الآراء والأهواء، باعتقاد ما اعتقده المسلمون الأولون من المهاجرين والأنصار، فأنت إن شاء الله على خير وعلى طريق قويم، وعلى صراط مستقيم، ومن دعاة الهدى ومن المتصدين للردى.

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يرحم أبا بكر بن أبي داود، وأن يجزل له المثوبة، وأن يرحم جميع أهل السنة، أهل الحديث والأثر، أهل الخير والبر، وأن يعلي درجاتهم، وأن يمكن لدعوتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.



يقول في آخرها هذا اعتقاد أحمد بن محمد بن حنبل، ومن نقل عني غير ذلك فهو كاذب، وكأنه -والله أعلم- رد بهذه العقيدة على شيء أشيع عنه، فلا ينبغي للمسلم إذا أشيع عنه ما ينقض ما هو عليه من الخير والبر أن يسكت بل عليه أن يبين عقيدته الصافية، ومنهجه القويم، والرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: (ذودوا عن أعراضكم بالمال)، والرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول (إنها صافية).

واستدل العلماء بهذا الحديث: على أن طالب العلم والعالم ينبغي لهم أن يردوا الإشاعات التي تشاع عنهم؛ لأن الطعن في حملة الدين طعن في الشريعة، والتحذير من العالم تحذير فيما يحمل، والإمام الطبراني، لما ذكروا عنه بعض المعتقدات الفاسدة ألف مؤلفاً سماه صريح السنة يبين فيه ما يسير عليه، ويدعو على من اتهمه بالتهمة الباطلة.

فصفاء طالب العلم وصفاء العالم من أسباب قبول دعوته، ولا تدع للمتكلمين مجالاً وللطاعنين مجال، فإن كنت وقعت في الزلل والخطل فتب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** واستغفره: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]، وبين ما كنت عليه، وبين الحق الذي تدعو إليه بأدلته وبراهينه، أما أن تجعل المتكلمين يتكلمون، ومن أراد أن يطعن يطعن، وأنت ساكت فهذا يضر الدعوة، ويضر الداعي، وقد تكلمت على أهمية رد الإشاعات في كتاب **«الوسائل الجليلة لنصرة الدعوة السلفية»** قلت فيها:

الثانية والأربعون: حرب الشائعات:

ما أن تظهر للداعي إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** دعوة إلا وبدأت حرب الإشاعات عليه من القريب قبل البعيد، وهذه سنة الله **عَزَّوَجَلَّ** في خلقه، علمت بأدلة الكتاب والسنة كما هي معلومة في الواقع الملموس.



قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾

[الذريات: ٥٤].

قال الله **عَزَّوَجَلَّ** مخبراً عن قوم نوح: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ [الأعراف: ٥٩-٦٠].

يعتبرونه ضالاً واشاعوا هذا بين العام والخاص تحذيراً من دعوته وحرماً لعقيدته، فكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نافية لهذه الشائعة التي يراد بها الصد عن الحق: ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ [الأعراف: ٦١-٦٢].

وعاد يتهمون هود **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بأنه سفیه، حيث قالوا: ﴿وإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: ٦٥-٦٦].

ففندها بقوله: ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الأعراف: ٦٧-٦٨].

فانظر وفقك الله **عَزَّوَجَلَّ** إلى طريقة هؤلاء الرسل في رد الإشاعة برفق ولين، وبيان أن ما ذكر عنهم هو محض الباطل، والحق هو أنهم يدعون إلى عبادة الله **عَزَّوَجَلَّ** وحده لا شريك له، فكانت عاقبة الذين كفروا خسراً.

وهذا فرعون لعنه الله حين جاءه موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بالدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وأراه الآيات البينات أرسل إلى السحرة وإلى الملاء من قومه مشيعاً أن موسى ساحر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ وَنَحْنُ



وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَى ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ صُحَى ٥٩ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ٦١ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ٦٢ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سُلْجُونٌ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ٦٣ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فَرَأَوْهُمُ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعَلَى ٦٤ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْفَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْفَى ٦٥ قَالَ بَلْ أَلْفُوا بِإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ٦٧ فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ٦٨ وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا وَإِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ٦٩ فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سُبْحَانَ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ٧٠ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيِنًا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ٧١ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٧٢ إِنَّا ءَأَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٧٣ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ٧٤ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ٧٦ ﴿طه: ٥٦-٧٦﴾.

فانظر كيف أشاع فرعون وملائته، ومع ذلك كتبهم الله **عَزَّجَلَّ** وبين عوار ما هم عليه، ونصر الحق وأهله فله الحمد.

وإبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أشيع عنه الضلال، وهكذا في كل وقت وحين ولكن العاقبة للمتقين.

وأما رسولنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد ناله القسط الأكبر من حرب الشايعات، فها هو من أول يوم وهو في مكة يزعمون أنه مجنون.



أخرج الإمام مسلم (٨٦٨): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أُرْدِ شَنْوَاءَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَيَّ يَدَيَّ قَالَ: فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَيَّ يَدِي مِنْ شَاءٍ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هُوَلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هُوَلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَيَّ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هُوَلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا فَإِنَّ هُوَلَاءِ قَوْمٌ ضِمَادٍ.

فهذه شائعة جعلت من وصل مكة وهو لا يعرف النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يظنه مجنون، فلا يقبل منه حقًا ولا يصدق له خبرًا، ولا يبذل له نصرًا؛ لأن المجنون يتكلم بما لا يدري، ويهرف بما لا يعرف، لكن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سرعان ما رد تلك الشائعة بث شيء من الحق، فهدى الله ضِمَادًا وحصل الخير له ولقومه والحمد لله.

وفي حديث أبي ذر عند مسلم (٢٤٧٣) قَالَ: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمْنَا، فَتَرَلْنَا عَلَيَّ خَالٍ لَنَا فَأَكْرَمَنَا خَالِنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدْنَا قَوْمَهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالِنَا فَنَتْنَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا وَتَغَطَّى خَالِنَا ثَوْبُهُ فَجَعَلَ يَبْكِي،



فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَن صِرْمَتِنَا وَعَن مِثْلِهَا، فَأَتَيْتَا الْكَاهِنَ فَحَيَّرَ
 أُنَيْسًا فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى
 رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِثَلَاثِ سِنِينَ، قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، قُلْتُ، فَأَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ:
 اتَّوَجَّهَ حَيْثُ يُوجِّهُنِي رَبِّي أَصْلِي عِشَاءً، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ
 حَتَّى تَعْلُونِي السَّمْسُ، فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَآكْفِنِي، فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى
 مَكَّةَ فَرَأَتْ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقَيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَيَّ دِينِكَ يَزْعُمُ
 أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ
 أَحَدَ الشُّعْرَاءِ، قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَعْتُ قَوْلَهُ
 عَلَيَّ أَفْرَاءِ الشُّعْرِ فَمَا يَلْتَمُّ عَلَيَّ لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ، قَالَ: قُلْتُ: فَآكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا
 مِنْهُمْ فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ الصَّابِيُّ: فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ
 الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى خَرَزْتُ مَعْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي
 نُصِبْتُ أَحْمَرَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَاءَ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا
 ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ
 عُنُقُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَيَّ كِبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ
 إِضْحِيَانَ إِذْ ضُرِبَ عَلَيَّ أَسْمِخَتِهِمْ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ وَأَمْرَاتَيْنِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ
 إِسَافًا وَنَائِلَةً، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا
 تَنَاهَتَا عَن قَوْلِهِمَا، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلَيَّ فَقُلْتُ: هُنَّ مِثْلُ الْخَشَبَةِ غَيْرِ أَنِّي لَا أَكْفِي، فَانْطَلَقْنَا
 تُوُولِيَانِ وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: **«مَا لَكُمَا؟»** قَالَتَا: الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ
 وَأَسْتَارِهَا، قَالَ: **«مَا قَالَ لَكُمَا؟»** قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ. وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى، فَلَمَّا قَضَى



صَلَاتُهُ قَالَ أَبُو دَرٍّ: فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: **«وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»**، ثُمَّ قَالَ: **«مَنْ أَنْتَ؟»** قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعُهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنْ أَنْتَمِيَتْ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: **«مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟»** قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: **«فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟»** قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي وَمَا أَجِدُ عَلَى كَيْدِي سُحْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: **«إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعِمَ»**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَأَبُو بَكْرٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ عَبَّرْتُ مَا عَبَّرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: **«إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلِ لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ»** فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ، فَأَتَيْتُ أُتَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَتَيْتُ أُمَّنًا فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يُؤْمُهُمْ أَيَّمَاءُ بَنِي رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ الْبَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِخْوَتُنَا نُسَلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَائِمَهَا اللَّهُ»**. ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: قُلْتُ: فَكَفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرُ، قَالَ: نَعَمْ، وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَنَفُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ، حَدَّثَنِي



ابن أبي عدي، قال: أنبأنا ابن عوف عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر: يا ابن أخي صليت ستين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قلت: فأين كنت توجه؟ قال: حيث وجهني الله واقتصر الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة، وقال في الحديث: فتنافرا إلى رجل من الكهان قال: فلم يزل أخي أئس يمدحه حتى غلبه، قال: فأخذنا صرمتة فصرمتناها إلى صرمتنا، وقال أيضا في حديثه قال: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام، قال: فأتيته فإني لأول الناس حياه بتحية الإسلام، قال: قلت: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام من أنت؟ وفي حديثه أيضا فقال: منذ كم أنت هاهنا؟ قال: قلت: منذ خمس عشرة، وفيه: فقال أبو بكر: أتحنفي بضيافته الليلة.

ومع ذلك الإشاعة الباطلة يجب أن تجلى حتى لا يقع اللبس والظن الفاسد في الداعي إلى الله عز وجل، ولهذا حين قالوا: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6]، ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 4].

وأشاعوا عنه الجنون والسحر، وهم على معرفة تامة بكون ما اتهموه به كذب وبهتان، لكن حملهم على ذلك المكر بالدعوة.

وكانوا يشيعون عنه الكذب: ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ﴾ [ص: 4]، مع علمهم بأنه الصادق الذي لا يكذب، والأمين الذي لا يخون، لكنه المنكر بالدعوة.

وزعموا أن هذا القرآن الذي يمليه عليهم ويدعوهم إليه تلقاه من بعض النصارى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 5]، ﴿وَلَقَدْ نَعَلْم أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: 103]، فرد الله عز وجل عليهم هذه الشائعة بقوله: ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلٰحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: 103].



فهذه طرق عدة استخدموها لتشويه الدين، ومع ذلك: ﴿وَاللَّهُ مُتَمَّرٌ نُورِهِ وَتُوكِرُهُ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١].

لكن يجب على المؤمن الداعي إلى الله **عز وجل** أن يرد الإشاعة ويبين عوارها وكذبها وزيفها حتى لا يتأثر بها متأثر، ويستغلها كل كذاب أشر.

ولما سكن الوحي في فترته زعموا وأشاعوا أن الله **عز وجل** قال: أي ترك محمد **صلى الله عليه وسلم** كما في البخاري (٤٩٥٠) مع تصويرهم أن الذي يأتي النبي **صلى الله عليه وسلم** هو شيطان لا ملك كريم: عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ **رضي الله عنه** قَالَ: اشْتَكَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ **عز وجل**: ﴿وَالصُّحْحَىٰ ۝۱ وَالْيَلِيلَ إِذَا سَجَىٰ ۝۲ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝۳﴾. قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ - تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ بِمَعْنَىٰ وَاحِدٍ - مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ.

وكم الاشاعات التي استخدمها كذلك اليهود والمنافقون بعد قدوم النبي **صلى الله عليه وسلم** المدينة طعنًا في الدعوة، وهدمًا لرجالها، ولكن الله لهم بالمرصاد، فمن هذه إشاعة الأفك عن أم المؤمنين عائشة **رضي الله عنها**، وقد تقدم الحديث وقام رسول الله **صلى الله عليه وسلم** محذرًا من هذه الشائعة، وقد تقدم الحديث مرار فلا داعي للتكرار.

ومع ذلك أنزل الله **عز وجل** قرآنًا يتلى لصد هذه الشائعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝۱۱ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝۱۲ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝۱۳ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝۱۴ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا



لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلْحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَتَّيَبَأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿النور: ١١-٢١﴾.

ولما أشيع بين المسلمين يوم أحد أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قتل، وكان القائم بهذه الشائعة إبليس عليه لعنة الله حصل بالمسلمين ما الله به عليم من الهم والحزن، حتى جاء الفرج بعد ذلك، قال تعالى: ﴿* إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُوتُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمَ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿آل عمران: ١٥٣﴾.

والإشاعة مستمرة على الحق في كل زمان ومكان، ولكن الله **عز وجل** يبطلها. فبعد ظهور البدع اتهمت المعتزلة ومن يأخذ بأقوال الجهمية والأشاعرة أهل السنة بأنهم حشوية ممثله.

قال الصابوني في "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (٢٩٩): وعلامات أهل البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي **صلى الله عليه وسلم**.

واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهه.



وقال أبو حاتم الحنظلي كما في "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (٣٠٤):
 علامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الآثار.
 وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة
 مشبهة، وعلامة الرافضة تسمية أهل السنة نابتة وناصبة.
 وهذه الألقاب التي يسمون بها أهل السنة ثم يشيعونها هي للتحذير مما هم
 عليه، ولكن الحق منصور والباطل مقهور، والحق أبلج والباطل لجلج.
 وفي زمننا هذا يشيعون ويلمزون أن أهل السنة السلفيين يحرمون حلب البقرة من
 قبل المرأة، وشراء الجزر والموز والخيار، ويحرمون الأكل بالملاعق وأنهم سببه
 شتامة جهلاء بفقهاء الواقع، أو عملاء جواسيس، أو علماء حيض ونفاس، وهكذا
 دواليك.

فيجب حرب هذه الشائعات وإبراز الحقائق للناس بالحجة والبرهان، حتى
 يظهر الحق ويستبان، ولا تكون للناس حجة في عدم قبوله ورده.

الثالثة والأربعون: الرجوع إلى الحق:

الله عز وجل يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا
 مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

ويقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ويقول: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥].

ويقول: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ
 وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ
 دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٨-٧٩].



مما تقدم يتبين أن الله **عَزَّوَجَلَّ** أمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته، وأمرنا بالإتيان وحذرنا من المخالفة والابتداع، إلا أن الإنسان قد يخالف الحق والصواب لسبب أو لآخر، إما لجهل أو تأويل أو ذهول وغير ذلك من الأمور التي تعترى البشر وتوقعهم في الشر، فشرع **عَزَّوَجَلَّ** التوبة والإنابة والرجوع عن الدليل، وأمر به؛ لأن الحق واحد؛ ولذلك قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ» أخرجه مسلم (١٧١٦) عن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

ورسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان إمام المتقين في هذا الباب وفي غيره، فقد جاء من حديث عبد الله بن مسعود في «الصحيحين» وغيرهما، البخاري (٤٠١)، ومسلم (٧٢):
صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ».

فلما ذكر رجوع **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وأخرج مسلم (٥٧٣) (٥٧٤): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قَالَ: صَلَّيْنَا بِنَا رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ إِمَّا الظُّهْرُ وَإِمَّا الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ فِي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى جِدْعًا فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا مُغْضَبًا وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يَتَكَلَّمَا، وَخَرَجَ سَرْعَانَ النَّاسِ قُصِرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُصِرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فَنَظَرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَالَ: «مَا يَقُولُ ذُو



الْيَدِينِ؟ قَالُوا: صَدَقَ لَمْ تُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَسَلَّمْ ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ ثُمَّ كَبَّرَ وَرَفَعَ.

فما إن ذكر حتى رجع للحق **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإنما الاستمرار على الباطل وترك الحق من سيماء المبطلين الباطلين، ويكفي في ذمهم ما قاله الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥-٢٦].

وأخرج مسلم (٢٣٦٣) من حديث أنس وجاء بنحوه من حديث طلحة بن عبيد الله ورافع بن خديج: عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فَقَالَ: **لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ** قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: **«مَا لِنَخْلِكُمْ؟»** قَالُوا: قُلْتَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: **«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»**.

وجاء من حديث قتيلة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** عند أحمد (٣٧١/٦) وغيره: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَادُونَ وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ.

والشاهد من هذا كله وما سيأتي أن الرجوع إلى الحق منقبة لا مذمة، ورفعة لا منقصة، وهدى لا ضلال، وسنة لا بدعة، وحق لا باطل، ولا يقوم بهذا الأمر إلا الأفاضل الأبطال الذين همهم الحق أين وجد وكيف وجد.

والذي ينظر في حال رجال زماننا في هذه الأيام يرى العجب العجيب، ومخالفة الصواب ومع ذلك يسقط الداعي تلو الداعي، والخطيب تلو الخطيب، وتموت



دعوته ويخمد ذكره، ويوصف بالبدعة ويلحق بأهلها لا لشيء إلا لأن نفسه الإمارة مع شيطانه المرید نفخا في روعيه عدم الرجوع إلى الحق ظناً أن هذه نقيصة ولا والله. ولنذكر بعض ما جرى للسلف من المسائل التي خالفوا فيها الدليل ثم رجعوا إلى سواء السبيل بدون غضاضة ولا تهويل.

قال عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في كتابه إلى أبي موسى المشهور: لا يمنعك فضاء قضيته بالأمر راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع فيه إلى الحق، فإن الحق قديم والرجوع إلى الحق أولى من التماذي في الباطل، أخرجه البيهقي في "الكبرى" (١١٩/١٠) وسنده صحيح.

وقال الأجرى في "أخلاق العلماء": إن افتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها، وإن قال قولاً فرده عليه غيره ممن هو أعلم منه أو مثله أو دونه رجع عن قوله وحمده على ذلك وجزاه خيراً.

وأخرج ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١١٤٢/٢) عن أبي العتاهية قوله:

إِذَا اتَّضَحَ الصَّوَابُ فَلَا تَدْعُهُ ❀❀ فَإِنَّكَ كُلَّمَا ذُكِرَتِ الصَّوَابَا
وَجَدْتَ لَهُ عَلَى اللّٰهَوَاتِ بَرْدًا ❀❀ كَبَرْدِ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَمْ يُبَالِي ❀❀ أَأَخْطَأُ فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا

ورحم الله الشافعي إذ يقول: نحن قوم نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً، أي قد يتبين لنا الحق في خلاف هذا القول، والحق هو المأمور به فيتعين الرجوع.

ولما مات رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنكر عمر موته كما في البخاري (١٢٤١): عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** زَوْجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، فْتِمَّمَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ مُسَجِّى بِرِدِّ جَبْرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ



ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَلَهُ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ، أَمَّا
 الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْكَ فَقَدْ مَتَّهَا، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مَا أَنَّ
 أَبَا بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** خَرَجَ وَعُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ فَأَبَى، فَقَالَ اجْلِسْ
 فَأَبَى فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ
 مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَإِنَّ مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
 فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
 إِلَى الشَّاكِرِينَ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَلَقَاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشْرًا إِلَّا يَتْلُوهَا.

ولما أراد أبو بكر قتال أهل الردة كان قول عمر غير قول أبي بكر، ثم رجع
رَحْمَةُ اللَّهِ لما عرف أن الحق في جانب أبي بكر، يدل على ذلك حديث أبي هريرة
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٢٠): عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ
 مَسْعُودٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا
 فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ
 الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا قَالَ عُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ
 صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

فهذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من أكابر علماء الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م
 المحدث، لا يسوءه الرجوع إلى الحق، ولم يقل أنا عمر الذي قال عني رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْتَ الشَّيْطَانَ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ
فَجِّكَ».



وأما أهل زماننا وإلى الله المشتكى فيكون قد زُكِّيَ من قبل عالم من علماء السنة أبان استقامته، ثم تظهر منه الشطحات والزلاقات والهفوات والزلات في جانبه العقدي، فإذا ما نوصح ودعي إلى الحق والهدى إذ به يتنمر ويظهر تلك التزكيات وأنا وأنا وهلم جر، ألا إن الرجوع عزيز.

ولا غرو أن يرجع المؤمن إلى الحق، وإن كان الذي أظهر له الحق صغيراً أم كبيراً تلميذاً أم شيخاً.

فقد تتلمذ ابن عباس على زيد بن ثابت، وراجع زيداً فرجع، أخرج مسلم (١٣٢٨) عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: تَفْتِي أَنْ تَصُدَّرَ الْحَائِضُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهَا بِالْبَيْتِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِمَّا لَا فَسَلْ فَلَأَنَّهُ الْأَنْصَارِيَّةُ: هَلْ أَمَرَهَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَرَجَعَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَدَقْتَ.

رجوع زيد بن صوحان «السير» (١٩٢/٤).

عن قتادة قال: حدثنا مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان يقول: يا عباد الله، أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع.

فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً، فنسّقوا كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كنا وكنا، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا.

قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إليّ فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا، قال يعني زيداً: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قلت: إن الله قد أخذ عليّ عهداً في كتابه، فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه عليّ.

فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد. وقد تقدمت مناظرة ابن عباس للخوارج وكم رجع منهم.

إلى غير ذلك مما جرى للعلماء ويجري على مر العصور وتقلبات الدهور.



هذا وقد ختمنا هذا الدرس ليومنا هذا الثاني من ربيع الثاني لعام (١٤٣١هـ) في وادي
سوف من بلاد الجزائر.

ونعتبر بهذا الختام، قد انتهينا من الدروس العلمية الدعوية التي فتحت في هذه
البلدة. فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** القبول والسداد والتوفيق والرشاد والحمد لله.

وكان الانتهاء من تصحيحها يوم الأربعاء ١١ شوال ١٤٣٣هـ

في مكتبتي في دماج، والحمد لله رب العالمين

تم في يوم ١٢ / من ذي الحجة / ١٤٣٣هـ





التعليقات الحسان على اللامية المنسوبة
لشيخ الإسلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي منّ علينا فأفضل، وأعطانا فأجزل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تسليمًا كثيرًا. **أما بعد:**

فهذا شرح مختصر على اللامية المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وقلنا (منسوبة) لأن بعض أهل العلم يشكك في نسبتها إليه، مع أن ما فيها موافق لعقيدة أهل السنة والجماعة، وعقيدة شيخ الإسلام.

وشيخ الإسلام - مناقبه مشهورة - وهو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

تنبيهان:

* وقع شيء من الاختصار في تدريسي لهذه المنظومة؛ والسبب في ذلك أنها توافقت مع درسي لحائية ابن أبي داود، والمواضيع متقاربة، فما كان من نقص يُتدارك من الشرح المشار إليه، ولعلي عند الطبع أجمع بينهما إن شاء الله تعالى.

* عدّلت فيها ما يحتاج إلى تعديل حال كتابتها مع إضافات يسيرة، وأسميتها:

(التعليقات الحسان على اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام).

والحمد لله رب العالمين.

عبد الحميد بن يحيى الحجو مري النر عكري





متن لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

- ١) يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي * رُزِقَ الْهُدَىٰ مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ
- ٢) اسْمِعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ * لَا يَنْتَظِرُنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
- ٣) حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ * وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا اتَّوَسَّلُ
- ٤) وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَالٍ وَفَضَائِلُ * لَكِنَّمَا الصَّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
- ٥) وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ * آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ
- ٦) وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ * وَالْمُضْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ
- ٧) وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا * حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ
- ٨) وَأَرَدْتُ عَهْدَتَهَا إِلَيَّ نُقَالَهَا * وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَتَحَيَّلُ
- ٩) فُبِحَّا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَأَاهُ * وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ
- ١٠) وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ * وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
- ١١) وَأَقْرَبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي * أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُلُ
- ١٢) وَكَذَا الصِّرَاطُ يَمُدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ * فَمَسَّالَمٌ نَاجٍ وَآخِرُ يُهْمَلُ
- ١٣) وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ * وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجِنَانِ سَيَدْخُلُ
- ١٤) وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ * عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
- ١٥) هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ * وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ
- ١٦) فَإِنْ أَتَبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوفَّقٌ * وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مَعْوَلٌ





تعريف المذهب والعقيدة وأقسام الهداية :

قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

(١) يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي * رُزِقَ الْهُدَىٰ مِنْ لِيْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

قوله: (يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي) كأنه رَحْمَةُ اللَّهِ أجاب بهذا المنظومة عن سؤال وُجِّه إليه، وكم من الكتب التي صُنِّفَتْ على هذا الأساس، صُنِّفَتْ وألِّفَتْ بسبب سؤال وُجِّه إلى عالم من العلماء وإمام من الأئمة كـ "التدمرية"، و"الواسطية"، و"الحموية"، و"التبوكية"، وكذلك "صحيح الإمام مسلم"، و«السياسة الشرعية»، و"جامع بيان العلم وفضله"، و"أصول السنة" لابن أبي زمنين.

والسؤال هو: أحد وسائل طلب العلم والتفقه في الدين، يقول الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

والمراد (بالمذهب) هنا الطريقة التي يسير عليها، لا المذاهب الأربعة المعروفة، لأن التمذهب بها ليس عليه دليل من الكتاب والسنة، وإنما يدل الدليل على إتباع الكتاب والسنة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، ولو قلنا (بلزوم التمذهب بأحد المذاهب الأربعة) كما قال بعضهم، للزم أن يكون أبا بكر وعمر وعثمان وعلي والتابعين على غير هدى؛ لأنهم لم يتمذهبوا بها زد على ذلك أن الدين كان ناقصاً فأتته هؤلاء، وهذه لوازم باطلة، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم! حاشاهم عن ذلك، بل أصحاب المذاهب كلهم محتاجون للعودة إلى الكتاب والسنة.

ومن اعتقد مذهباً واحداً وأنه لا يجوز له الخروج عنه - حتى وإن خالف الدليل - وهذا ضلال عظيم والعياذ بالله تعالى، لكن يقول أنا حنفي، أنا حنبلي، أنا شافعي، أنا مالكي، وأين وجدت الحق والدليل أخذت به، فهذا أهون، من الذي يخالف الدليل



ويكون تميزه اسماً فقط مع أن الأولى له الانتساب إلى السنة، والإسلام؛ والإمام أحمد ومالك والشافعي وكل الأئمة رُوي عنهم (إذا صح الحديث فهو مذهبي) والإمام أحمد يقول: (عجبت لمن عرف الإسناد وصحته ثم يذهب إلى قول سفيان).

قوله: (رُزِقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ) أي: نال الهدى من طلبه بعد توفيق الله، أو كأنه دعا له وقال رزقك الله الهدى، ومن أسباب سلوك سبل الهداية، السؤال، والبحث عن العلم، والبحث عن العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم، والطريق القويم.

والهداية تنقسم إلى قسمين:

الأول: هداية توفيق وهذه خاصة بالله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].
الثاني: هداية الدلالة والإرشاد وهذه عامة قال تعالى في شأن نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

تنبيهه المسائل في استماع ما يلقي عليه والاستفادة منه:

قال رحمه الله:

٢) اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ * لَا يَنْشِئُنِي عَنْهُ وَلَا يَبَدِّلُ

قوله: (اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ): أي: اسمع وافهم ما يقوله رجل محقق مدقق، يعرف ما يقول، ويعرف ما يعتقد، والذي تكون أقواله وأفعاله صادرة عن علم ودراية وبينه، أخذًا لمنهج السلف الصالح، وبعدها عن منهج المخالفين المنحرفين الطاعنين في منهج السلف القائلين: (مذهب السلف أسلم، ومذهبنا أعلم وأحكم!) يا سبحان الله! طريقة الجهم بن صفوان والجعد بن درهم، وابن كلاب، وواصل بن عطاء،



وطرق أصحاب علم الكلام أعلم وأحكم؟! حاشا وكلا، وهل تكون السلامة إلا بالعلم والحكمة، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ ❀❀ قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ خُلْفٌ فِيهِ هذا هو العلم النافع الذي أمر الله بطلبه، والذي أمرنا بالتزود منه، والذي أمرنا بحفظه، -كما في حائية ابن أبي داود-:

وَدَعَّ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ ❀❀ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ وهؤلاء يقولون: مذهب السلف أسلم؛ من حيث عدم الخوض والتنقيب والتكلف، ومذهب الخلف أعلم وأحكم لأنهم خاضوا ونقبوا، بل (منهج السلف أسلم وأعلم وأحكم)، (قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا، وبيصر نافذ كقوا) كما قال عمر بن عبد العزيز يعني: أنهم حين توقفوا عن الخوض والتنقيب كان توقفهم ذلك عن علم ودراية، والتوقف عن الخوض في علم الكلام يبصر نافذ، لعلمهم أن علم الكتاب والسنة هو المأمور بأخذه والسير عليه.

قوله: (لا يَنْتَهِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ) فيه بيان: أن الذي يثبت على ما هو عليه، من الحق على ثقة وعلم، لا تنطلي عليه الشبه، والأهواء، والأقيسة الباطلة، ولهذا قال الإمام مالك لما جاءه بعضهم، قال: ناظري، قال: (إن غلبتني؟) قال: اتبعني، قال: (إن غلبتك؟) قال: اتبعك، قال: (اذهب إلى شاكٍ مثلك فإني على ثبات من أمري)، ويقول عمر بن عبد العزيز: (من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل)، وكان السلف ينهون، وينوون عن مناظرة أهل البدع لما فيها من الشبه وفساد.



حب الصحابة وحب آل البيت من عقيدة أهل السنة:

قال رحمه الله:

(٣) حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ * وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَتَوَسَّلُ

قوله: (حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ): أي: أن طريقتي ومذهبي حب صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واعتقاد محبتهم وفضلهم من طريقة أهل السنة والجماعة، لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، ففي البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥) عن البراء قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَ اللهَ».

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ» أخرجه البخاري (٣٧٨٤).

وفي حديث أبي سعيد عند مسلم (٧٧): «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، وقال: «اللَّهُمَّ حَبِّ عِبِيدِكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ». هكذا يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وفي مسلم (٧٨): عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ. وأخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥١٤) من حديث أبي سعيد قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء؛ فسبه، فقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».



وأمر الله بحبهم، وبالدعاء لهم، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فالمؤمن التقي لا يغل، ولا يبغض الصحابة؛ لأنهم خيرة الخلق: **«إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»**، هكذا يقول ابن مسعود عند أحمد (٣٦٠٠).

والصحابه أثنى الله عليهم بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَذَكَّرُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُمْ فَكَازَرَهُمْ فَاسْتَعَاظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وبهذه الآية استدل الإمام مالك: أن الذي يبغض أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليس له في الفيء شيء وأنه كافر، فمن عقيدة أهل السنة: حب الصحابة رضوان الله عليهم، والصحابه يتفاضلون فأفضلهم على الإجمال أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من آمن قبل الفتح قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وكذلك المهاجرون في الجملة أفضل من الأنصار، ومن أفراد الأنصار من هو أفضل من بعض أفراد المهاجرين، والعشرة المبشرون بالجنة كلهم من المهاجرين،



وقد بُشِّرَ بالجنة أيضًا: ثابت بن قيس من الأنصار، وسعد بن معاذ من الأنصار،
والغميصاء من الأنصار.. وغير ذلك.

والناس في الصحابة طرفان ووسط:

أما الطرف الأول: فهم الرافضة، والخوارج الذين يكفرونهم ويسبونهم
ويتنقصونهم.

والطرف الآخر: قوم يقولون: هم رجال ونحن رجال.

وطائفة ترفعهم فوق منزلتهم فيدعونهم ويذبحون لهم وهم القبورية من الصوفية
وغيرهم.

والوسط: هم أهل السنة والجماعة، الذين عرفوا لهم قدرهم ومنزلتهم،
واستغفروا لهم وكفوا عما شجر بينهم.

وفي آل البيت نفس التنوع:

قوم غلوا فيهم وهم الرافضة، والباطنية، وقوم وقعوا فيهم وهم النواصب، وقوم
يحبونهم الحب الشرعي: وهم أهل السنة والجماعة.

والكلام في فضائل الصحابة يطول:

أولًا: لمحبتنا لهم، ثانيًا: لجمال سيرتهم، ثالثًا: للاستفادة مما كان يحصل منهم
من حسن الاتباع، وحسن الاعتقاد، والمبادرة والمسابقة إلى الخيرات والتضحيات
التي بذلوها من أجل دين الله الحق، فمن تنقصهم فهو ناقص، ومن سبهم فهو
المسبوب، ومن لعنهم فهو الملعون.

قوله: (وَمَوْدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا تُتَوَسَّلُ): من الوسائل المشروعة للتقرب إلى الله تعالى

حب آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأراد شيخ الإسلام بهذا البيان أن يبين مذهبه الحق
في هذا الباب، كما أنه يحب الصحابة كذلك يحب آل البيت الصالحين، وهذا ردُّ
على الروافض؛ لأن الروافض عندهم (لا ولا) إلا براء، لا يصلح أن تحب علي إلا



بالبراءة من أبي بكر وعمر، وإذا أحببت أبا بكر وعمر، فأنت متبرئ من علي، مقدمة فاسدة ونتيجة أفسد، بل يجوز ويجب أن نحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م. وفيه إشارة إلى التوسل المشروع.

والتوسل المشروع يكون بثلاثة أمور:

التوسل بدعاء الرجل الصالح: يدل عليه حديث عثمان بن حنيف عند الترمذي (٣٥٧٨): **«أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».** قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَسَفِّعْهُ فِيَّ»** والحديث في **«الصحیح المسند»** للشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ.**

ويكون التوسل بالأعمال الصالحة: كما في حديث أصحاب الغار الثلاثة: فعن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«خَرَجَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ، فَاتِي بِهِ أَبُوِّي فَيَسْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ رِجْلِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِّجْ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اأْتِيَ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَمُنْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفُرِّجْ**



عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَزْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ» متفق عليه.

والتوسل بحب الصالحين:

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ ❀❀ لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةَ
وَأَكْرَهُ مَنْ بَضَاعَتُهُ الْمَعَاصِي ❀❀ وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ
ومنها التوسل بأسماء الله وصفاته: قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأما التوسل بذوات الصالحين فهو توسل مبتدع، أما إذا اقترن به دعائهم والذبح لهم فهو شرك أكبر مخرج من الملة.

فضل أبي بكر الصديق:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤) **وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وَفَضَائِلٌ ❀ لَكِنَّمَا الصَّادِقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ**

قوله: (وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وَفَضَائِلٌ) يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** لكل الصحابة رضوان الله عليهم قدر، ومنزلة، وفضل رفيع، فشرف الصحبة لا يعدله شرف، ومن أراد النظر إلى ما عليه القوم من الفضل والخير فلينظر في الكتب المؤلفة في الباب، مثل: **«فضائل الصحابة»** للإمام أحمد، وكتب الفضائل في صحيح البخاري ومسلم، وكتب المسانيد والمعاجم.



قوله: (لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ): هذا الذي قرره عليه إجماع صالحى الأمة:

على أن الصديق وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان ابن أبي قحافة، أفضل الصحابة، فعن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَالَ:** كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَا نَفْضِلُ بَيْنَهُمْ. أخرجه البخاري (٣٦٩٧).

وعمر بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:** أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: **«عَائِشَةُ»**، فقلت: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: **«أَبُوهَا»**، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»** فَعَدَّ رِجَالًا. أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

وفي البخاري (٣٦٧١): عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ. وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ، قلت: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

فاعتقاد أهل السنة وطريقتهم وسيرهم: أن أفضل الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. وترتيبهم في الخلافة على ترتيبهم في الفضل، ومن زعم أن علي أحق من عثمان فهو أضل من حمار أهله، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** في الواسطية، زد على ذلك أنه أزرى بالمهاجرين والأنصار، وخالف إجماعهم.

والخلاف الذي كان بين أهل السنة في القِدم، هو من حيث تفضيل علي على عثمان لا من حيث أن علياً أحق بالخلافة، وقد اندثر ذلك المذهب، وأجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الأمة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. وفضائل الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أكثر من أن تُحصَر وأشهر من أن تُذكر.



القرآن كلام الله غير مخلوق:

قال رحمه الله:

(٥) وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ * أَيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ

قوله: (وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ أَيَاتُهُ): أي: أعتقد في القرآن ما جاءت به آياته من أنه كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله تكلم الله تعالى به حقيقة بحرف وصوت وأنه غير مخلوق كما تقول الجهمية والمعتزلة ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر فالقرآن صفة الله تعالى وصفات الله تعالى غير مخلوقة ومما يدل على ما تقدم قول الله تعالى: ﴿ * أَفْتَضَمُّونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِهِمْ لِنَأْخُذْهَا ذُرُوقًا نَنبَعِكُمْ إِيَّاهُ يَوْمَئِذٍ أَن يَبَدَّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْسِدُونَ وَإِنَّا لَكَاوِبُ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٣]، وقال: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]، وقال: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٠].

إلى غير ذلك من الأدلة من كلام ربنا وكلام نبينا **صلى الله عليه وسلم**، وعلى هذا إجماع السلف.

قوله: (فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ): على ما تقدم بيانه وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَرِيبٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧]، ومن أسماء القرآن أيضًا: الفرقان، والضياء، والنور، والهدى، والفرقان.



وجوب الإيمان بما جاء في الشرع بدون تأويل:

قال رحمه الله:

(٦) وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ * وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ

قوله: (وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ... وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي) يقول أيضاً من طريقتي في الاعتقاد: أن أقول ما قاله الله تعالى وما قاله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا هو الواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يقول ما قاله الله تعالى، وما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يعتقد ما اعتقده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما اعتقده الصحابة الكرام، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [أنفال: ٢٤].

وقوله: (وَلَا أَتَأَوَّلُ): تأوّل أهل الضلال، وهو في الحقيقة تحريف للأدلة، إما لفظاً أو معنئ، أو معنئ فقط.

والتأويل الفاسد بسببه حصل الفساد العظيم، فما وقعت الحروب، وما قتل عثمان، وما موقعة صفين، وما موقعة الجمل إلا بسبب التأويل الفاسد، فالتأويل شره عظيم، وهو التحريف، وإنما سموه تأويلاً من أجل لبس الحق بالباطل على المساكين الذين لا يفقهون. وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك، فقال: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَأْتِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

فأهل البدع ما يسمون باطلهم باطلاً وبما ينفر منه الناس، بل يسمونه بأسماء منمّقة، انظر إلى الأصول الخمسة للمعتزلة: (العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين) يقول: نحن من



أصولنا العدل، والتوحيد، ومن أصولنا: إنفاذ الوعيد، ومن أصولنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أصولنا المنزلة بين المنزلتين، ربما تقول: ما شاء الله! هذه أصول طيبة، إذا: لماذا يتكلم فيكم أهل السنة والجماعة؟ يتكلمون فيهم لما يعتقدون في قلوبهم من الباطل، ولما تجره هذه الأصول من الفساد.

فأما العدل: فيريدون به نفي القدر، وهو أن الله لم يخلق الشر، وأن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم، فهو تعطيل الله عن صفة الخلق، مع أن الله **عَزَّجَلَّ** يقول: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ط﴾ [الزمر: ٦٢].

والتوحيد عندهم: نفي الصفات: بمعنى أن الله لا يسمع ولا يبصر، ولا يتكلم ولا يريد ولا يشاء ولا ينزل، وليس له يدان، ولا هو في العلو، ولا استوى على العرش، مع أن الله **عَزَّجَلَّ** يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ط﴾ [الشورى: ١١].

وإنفاذ الوعيد عندهم: أنهم يُوجبون على الله أن يعذب من وقع في المعصية إنفاذاً لوعيده فيهم، مع قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ط﴾ [النساء: ٤٨].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم: هو الخروج على الحكام المسلمين، مع ما ورد من الأدلة في تحريم ذلك.

والمنزلة بين المنزلتين: بيانها أن صاحب المعصية في الدنيا لا مؤمن ولا كافر، وفي الآخرة مخلد في النار.

فلا تغتر بالمظاهر، والعبارات المخالفة للشرع، إنما الواجب علينا هو التمسك بالأدلة من الكتاب والسنة.



والتأويل يأتي بعدة معاني:

الأول: الحقيقة والمآل، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي حقيقته ومآله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وقال الله مخبراً عن يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي: هذا حقيقة الرؤيا التي رأيتها قبل سنين، وأيضاً: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] أي: لا يعلم حقيقة هذا المعاد، وحقيقة الصفات وكيفية إله إلا الله، وأهل السنة والعلماء يعرفون معناها، أما كيفية أمرها إلى الله هو الذي يعلمها.

ويأتي التأويل بمعنى التفسير، ولهذا يقول ابن جرير الطبري: (وتأويل هذه الآية كذا وكذا) أي: تفسيرها، ومنه: تأويل الرؤيا أي: تفسيرها.

ويأتي التأويل بمعنى صرف المعنى الراجع إلى معنى مرجوح بقرينة، وهذا هو التأويل عند الأصوليين، فإن لم تكن ثمة قرينة فهو تأويل باطل، فيقولون - مثلاً -: (يد الله) نعمة الله، (وجه الله) ذات الله أو الإحسان، (ونزول الله) نزول أمره، وهذا تأويل باطل وصرف للألفاظ عن ظواهرها إلى معانٍ باطلة لم يدل عليها الكتاب والسنة، فالواجب عليك: أن تقول قال الله، قال رسوله، ولا تتأول تأول المبطلين، وتحريفهم بل صن الأدلة عن تحرصات القوم وضلالهم الذي أدى إلى أعظم الحرام وهو القول على الله بغير علم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].



وجوب السير في آيات الصفات على فهم السلف:

قال رحمه الله:

(٧) وجميع آيات الصفات أمرها * حقاً كما نقل الطراز الأول

أي: أسير في آيات الصفات على منهج أهل السنة والجماعة، وعلى معتقد الذين نقلوها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وفي هذه الشطر من البيت رد على الأشاعرة الذين يثبتون بعض الصفات ويعطلون الأكثر مع ما في صنيعهم من التناقض فإن القول في بعض الصفات كالقول في البعض، وقد جاءت أدلة الكتاب والسنة بإثبات صفات الباري والله عز وجل متصف بالكمال المقدس من كل وجه.

وقوله: (حقاً): أي على حقيقتها لا مجازها كما يقول المبتدعة.

وقوله: (الطراز الأول): المراد بهم الصحابة ومن سار على سيرهم من التابعين لهم بإحسان.

وليس في هذا القول بالتفويض، كما استدل بعض أهل الضلال بقول السلف: (أمرؤها كما جاءت بلا كيف). ففي العبارة إثبات المعنى، فلو لم يثبت المعنى لما قال: (بلا كيف) فتنبه!

وفيه: أن الإجماع حجة في هذا الباب كغيره، وقد نقل هذا الإجماع ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله"، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، وأشار إليه ابن تيمية في "التدمرية" وغيرها.



قبول خبر الثقات العدول في باب الأسماء والصفات:

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ:

(٨) وَأَرَدْتُ عُهُدَتَهَا إِلَى نُقَالِهَا * وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

يعني: أردت تبعات إثبات هذه الصفات إلى الذين نقلوها لنا وهم أعرف بمراد الله **عَزَّوَجَلَّ** ومراد رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فنثبت ألفاظها ومعانيها اللائقة بالله **عَزَّوَجَلَّ**، وتسان عن التمثيل والتشبيه، وعن التكييف، فالإمام مالك بن أنس لما سأله بعض المبتدعة عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال له: (الاستواء معلوم، -والاستواء هو العلو والارتفاع، والصعود والاستقرار-، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، -الإيمان بما أخبر الله به وبما أخبر به رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واجب-، قال: (والسؤال عنه بدعة، قم عني)، أي السؤال عن كيفية الصفة بدعة لأن الصحابة ما كانوا يسألون عنها والقاعدة عند أهل السنة أن المثبت للصفات يجب أن يتخلى من محظورين الأول التكييف والثاني التمثيل، والمنزه يجب عليه أن يتخلى من محظورين: التحريف والتعطيل.

خطر الإعراض عن الأدلة والأخذ بالآراء:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

(٩) فُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ [القرآن] (١) وراءه * وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

هذا تقييح لمن يترك كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ**، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]، ثم يعتمد على أقوال من لا يعتد بقوله، وكل من لم يأخذ بكلام الله **عَزَّوَجَلَّ** وكلا رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا بد أن يأخذ ما يخالفه وهذا من تناقض المعتزلة وتناقض أهل البدع، إذا قلنا: قال الله، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قالوا: إذا

(١) وفي نسخة (الكتاب).



كان متواتراً، الظاهر غير مراد، وإذا كان أحادا، قالوا: هذه أحاديث آحاد، والآحاد لا تؤخذ بها العقائد، سبحان الله! أحاديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** التي تناقلها الأئمة الأعلام، والحفاظ الكرام، لا تؤخذ بها العقائد، وبيت الأخطل النصراني تؤخذ به العقائد.

قال ابن القيم:

وَدَلِيلُهُمْ فِي ذَاكَ قَوْلُ قَالَهُ ❀❀ ❀❀ فِيمَا يُقَالُ الْأَخْطَلُ النَّصْرَانِي
يعني أنهم: يستدلون على أن الاستواء بمعنى الاستيلاء بقول الأخطل النصراني،
وهم في هذا الصنيع قد شابهوا اليهود.

قال ابن القيم:

نُونُ الْيَهُودِ وَلَا مِ جَهْمِيٌّ هُمَا ❀❀ ❀❀ فِي شَرْعِ دِينِ اللَّهِ زَائِدَتَانِ
اليهود قيل لهم: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، قالوا: حنطة.
حبة في شعيرة، والجهمية والمعتزلة قال الله لهم: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، قالوا:
استولى، زادوا (لام) ما الدليل؟ قالوا:

قَدِ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ ❀❀ ❀❀ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أَوْ دَمٍ مَهْرَاقِ
قالوا: الاستواء المراد به الاستيلاء.

مع أن البيت قد وجد في نسخة:

بِشَرِّ قَدِ اسْتَوَى عَلَى الْعِرَاقِ ❀❀ ❀❀ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أَوْ دَمٍ مَهْرَاقِ
حتى وإن صحت نسبة البيت إلى الأخطل، فهذا الرجل زائف لا يحتج بأبياته،
وقوله مردود عليه؛ لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** أعلم بنفسه وبغيره، قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، والاستواء معلوم عند أهل السنة على ما تقدم.



ولفظ: (استوى) إذا عُدي بنفسه، يراد به الكمال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤] أي: كَمُلَ.

وإذا عُدي بالواو، المراد به المساواة: استوى الماء والخشبة، وإذا عُدي بـ(على) المراد به العلو: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿لِنَسْتَوِيَ عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] أي: تَعَلَوْ.

صفة العلو:

تنبيه: صفة الاستواء من الصفات الفعلية، وأدلة الاستواء تدل على علو الله عزَّوَجَلَّ على عرشه.

وعلو الله تعالى على خلقه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وقد تنوعت دلالة القرآن والسنة على إثبات هذه الصفة لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فتارة تأتي بلفظ الفوقية قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي هريرة عند الشيخين البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

وتارة يأتي بلفظ العلو قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وجاء من حديث حذيفة عند مسلم (٧٧٢): أنه صلى مع رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فسمعه يقول في سجوده: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى».

وتارة يأتي بلفظ الاستواء قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، في عدة سور من القرآن، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].



وتارة يأتي بلفظ في السماء قال الله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] الآيتين، أي على السماء فإن أحرف الجر تتناوب، قال تعالى عن فرعون: ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي على جذوع النخل، وقال تعالى: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥]، والمراد بفي في إجماع العقلاء على إذا لا يعقل أن يمشي في باطن الأرض.

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤): **«أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ؟»**.

وجاء من حديث معاوية بن الحكم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند الإمام مسلم (٥٧٣): أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سأل الجارية: **«أَيْنَ اللَّهُ؟»** قالت: في السماء، قال: **«مَنْ أَنَا؟»** قالت: رسول الله، قال: **«أَعْتَقْتِهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»**، فمن زعم أن الله تعالى بذاته في كل مكان فقد كفر.

إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١٠) والمؤمنون يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ ❁

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، والمؤمنون يرون الله **عَزَّ وَجَلَّ** يوم القيامة، في المحشر، والجنة.

وقد اختلف الناس في رؤية الله في أرض المحشر هل هي للمؤمنين خاصة، أم للمؤمنين وجميع أهل الموقف؟

فذهب طائفة من أهل العلم من أهل السنة إلى أن الرؤية عامة للمؤمنين وغيرهم في الموقف.



وذهب طائفة إلى أن الرؤية خاصة بالمؤمنين ومن كان ظاهره الإيمان في الدنيا كالمناققين.

وذهب بعضهم إلى أن الرؤية خاصة بالمؤمنين، وكلها أقوال أهل السنة لا يُبدع المخالف فيها.

ولكن يبدع من أنكر الرؤية.

والأدلة على إثبات الرؤية كثيرة:

منها قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣]، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۗ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ﴾ [يونس: ٢٦]، والزيادة فسرها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بأنها النظر إلى وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، ففي حديث صهيب عند مسلم (١٨١) عَنْ صُهَيْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ **عَزَّ وَجَلَّ**»، وَزَادَ - فِي رِوَايَةٍ - ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ﴾ [يونس: ٢٦]. والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، وبهذا الحديث وغيره استدل أهل السنة على أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يرى في العلو خلافاً للأشاعرة الذين يقولون: (يرى لا في جهة) وهذا غاية التناقض فإن المرئي لا بد أن يرى في العلو أو السفل والله منزّه عن السفل.

وفي قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۗ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، لما عُدِّي النظر بـ(إلى) دل على النظر الحقيقي، وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ



بالنزول، والنزول معروف، إذا قلت لك: نزل زيد الطابق الأسفل، معروف النزول، لكن نحن نؤمن أن الله ينزل ولا نكيف ولا نمثل.

ومسألة يخلو منه العرش أو لا يخلو منه العرش بحركة وانتقال أو بغير حركة وانتقال، هذه لوازم لا يستطرد لها، بل نقول: ينزل ونؤمن بذلك ونتوقف مع الأدلة.

وأيضاً لا نقول: ينزل بذاته، نقول: ينزل، كما قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع اعتقادنا وإيماننا أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ينزل حقيقة، وليس المراد نزول أمره ولا نزول رحمته، ولا نزول ملك من ملائكته كما يقول أهل البدع من المعتزلة وغيرهم فإنه يقول في الحديث من يستغفرني ولا يغفر الذنوب إلا الله تعالى.

إثبات الحوض والميزان:

قال رحمه الله:

(١١) **وَأَقْرَبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي * أَرْجُو بَأْتِي مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُ لُ**

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالحوض والميزان والصراط، وغير ذلك مما هو داخل ضمن الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالغيب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

ويدل على إثبات الميزان قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

وفي حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» أخرجه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).



وله كفتان وهي التي توضع فيها الأعمال والدليل حديث عبدالله بن عمرو عند
«الترمذي» (٢٦٣٩): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ
الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ، يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، يَقُولُ:
أَفَلْكَ عُدْرٌ، يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، يَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ،
فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَقُولُ:
أَحْضُرُ وَرَنَّاكَ، يَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ،
قَالَ: فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ؛ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ، وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ،
فَلَا يَنْقَلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

وللميزان لسان وهو ما يمسك به الميزان.

ويوزن العامل، والدليل على ذلك حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** كان يجتني
سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه،
فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟»** قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه،
فقال: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَنْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»** أخرجه أحمد (٣٩٩).

ويوزن العمل، والدليل حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** السابق.

وتوزن الصحف، والدليل حديث عبدالله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا** السابق.

ويدل على إثبات الحوض قول الله تعالى: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾**.

وفي حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم (٤٠٠) قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ**

مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«فَإِنَّ نَهْرَ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ**



هُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ؛ فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتُ بِعَدَاكَ.

وأحاديث الحوض متواترة، قد جمعت منها في مؤلف قريباً من الثمانين حديثاً، ففي البخاري (٦٥٨٩)، ومسلم (٢٢٨٩) من حديث جنذب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَنَا قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

وفيهما البخاري (٧٠٥١)، ومسلم (٢٢٩٠) من حديث سهل: «أَنَا قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ، وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُجَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».

ولهما البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) عن عبدالله بن عمرو بن العاص: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ؛ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»، هذا بعض من كل وقليل من كثير.

وحوض النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** موجود الآن؛ ففي «الصحيحين» البخاري (١١٩٦)، ومسلم (١٣٩١) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «وَمَنْ شَرِبَ عَلَيَّ حَوْضِي».

ويُطْرَدُ عن الحوض نوعان من أهل الملة المبتدعة، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم (٢٤٩): «أَلَا لَيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنْادِيَهُمْ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ: إِيْتَهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بِعَدَاكَ فَأَقُولُ سُخْفًا سُخْفًا».

وجاء بنحوه من حديث حذيفة عند مسلم (٢٤٨).

ويُطْرَدُ كذلك قومٌ من العصاة؛ ففي مسند أحمد (٣/٣٢١) من حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في قصة كعب بن عجرة، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَعَادَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ الشُّفَهَاءِ» قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ الشُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَّرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا



يَسْتَنُونَ بِسُتِّي؛ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَكَسَتْ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي».

إثبات الصراط:

قال رحمه الله:

(١٢) وكذا الصراط يُمَدُّ فوق جَهَنَّمَ * فَمَسَلَّمَ نَاجٍ وَأَخْرَمَ مُهْمَلٌ

نؤمن أيضًا بالصراط، وأنه جسر على متن جهنم، أحد من السيف وأدق من الشعرة، دحض مزلة، عليه خطاطيف وكلايب، وحسك مثل شوك السعدان، وهي مأمورة بقبض من أمرت به: «فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمُكَرَّدَسٌ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» كما في الصحيح عن أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

والصراط ينقسم إلى صراط حسي وصراط معنوي، والصراط الحسي: هو الكتاب والسنة، من سار على الكتاب والسنة في الدنيا، نجا وصار على الصراط المعنوي في الآخرة. ومن الناس من يمر على الصراط كالبرق، كما في حديث أبي هريرة وحذيفة عند مسلم، ومنهم من يمر عليه كالريح، ومنهم من يمر عليه كشد الخيل، ومنهم من يمر عليه يجري، ومنهم من يمر عليه يمشي، ومنهم من يمر عليه يزحف، ومنهم من يكرس على وجهه في نار جهنم، نسأل الله السلامة.

ويكون الناس: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] في الظلمة دون الجسر، كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أخرجه مسلم عن ثوبان وعائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**. والأنبياء يومئذ على الصراط يقولون: اللهم سلم سلم.

واختلفوا فيمن يصعد الصراط، والراجح: أنه لا يجوز إلا المؤمنون، وأما الكافرون فإنهم يساقون إلى نار جهنم يتقادعون فيها تقادع الفراش، والمنافقون يصعدون على الصراط ثم تنطفئ الأنوار التي معهم ويتساقطون في النار كما في



الآيات التي في سورة الحديد: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا مِنَّا نَقْتَسِم مِّن ثَوْرِكُمْ فَيَلَّ آرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم تكن معكم قالوا بلى ولكم فتنتهم أنفسكم وترتبتم وأرتبتم وعزتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وعزكم بالله العزور ﴿١٤﴾ [الحديد: ١٣-١٤].

الجنة والنار موجودتان لحكمة:

قال رحمه الله:

(١٣) والنار يصلها الشقي بحكمة * وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

قال الله عز وجل: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥]، النار يصلها الشقي بحكمة الله، خلقه الله لحكمة، خلقه لعبادته، فوقع فيما وقع فيه فاستحق ما هو فيه، قال الله عز وجل: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً﴾ [غافر: ٤٦] الآية، قال الله عز وجل: ﴿هل أتاك حديث الغاشية ﴿١﴾ ووجه يومئذ خشعة ﴿٢﴾ عاملة ناصبة ﴿٣﴾ تضلنا نارا حامية ﴿٤﴾ تسقى من عين آنية ﴿٥﴾ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴿٦﴾ لا يسمن ولا يغني من جوع ﴿٧﴾﴾ [الغاشية: ١-٧]، والآيات كثيرة في النار، وعذاب النار حق في الكتاب والسنة.

والنار والجنة موجودتان الآن، والجنة في السماء السابعة، والنار في الأرض السفلى، كما في حديث البراء بن عازب في سياق قصة القبر، فمن عقيدة أهل السنة: الإيمان بوجود الجنة والنار الآن، والمعتزلة قالوا: وجودهما عبث الآن، بينما القرآن والسنة يدلان على أن الجنة والنار موجودتان، وأنهما لا تغنيان أبداً ولا تبيدان، وأن أهل الإيمان في الجنة خالدون وأهل الكفر في النار خالدون فيها أبداً.

قوله: (وكذا التقي إلى الجنان سيدخل) قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَاذًا ﴿٣١﴾ حُدُودًا وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأَسَا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبا: ٣١-٣٦]. والآيات معروفة في هذا الباب.



وجوب الإيمان بنعيم القبر وعذابه:

قال رحمه الله:

﴿١٤﴾ وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ * عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

نؤمن بعذاب القبر ونعيمه، وأن عذاب القبر للكافرين ولمن شاء الله **عَزَّجَلَّ** أن يعذبهم من عصاة المؤمنين، وأن القبر فيه عذاب ونعيم، وسؤال وضمة، فالضمة لا ينجو منها أحد إلا الأنبياء على الصحيح، قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، فَلَوْ نَجَا أَوْ سَلِمَ أَحَدٌ مِنْهَا لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»** صححه الألباني في «الصححة» (١٦٩٥). وفي القبر مسألة والمعبر عنها بالفتنة وهي شاملة لكل أحد من الناس إلا الأنبياء والشهداء والمرابطين والصدّيقين، أما الأنبياء فيسأل عنهم، ولا يسألون هم لحديث عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** عند أحمد (١٣٩/٦): **«فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»**، وأما الشهداء؛ ففي النسائي (٢٠٥٥) من حديث رجل من أصحاب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رُءُوسِهِمْ فِتْنَةً»**.

وأما المرابطون؛ ففي مسلم (١٩١٣) عن سلمان: **«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ»**.

وأما الصدّيقون فكونهم أفضل من الشهداء والله أعلم، والصدّيق أفضل من المرابط، وأفضل من الشهيد.

والعذاب قد ينقطع في حق المؤمنين كانقطاعه عنهم في الآخرة، وأما في حق الكافرين فإنه دائم، ولهذا يقول الكافر حين يوضع في القبر حين يأتيه من حر النار وسمومها يقول: **«يَا رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»**، والمؤمن إذا رأى الجنة ونعيمها يقول: **«رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ»**.



قوله: (عَمَلٌ يُقَارَنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ) يسأل عن أعماله، ويسأل عما قدم، نسأل الله أن

يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ

الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ

الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ

مِنْهُ». رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧) وحسنه الألباني كما في «صحيح

الجامع» (١٦٨٤). ولنا ذنوب كثيرة ومعاصٍ وسيئات، نسأل الله أن يتجاوز عنا.

وحياة البرزخ طويلة جداً، والحياة الدنيا ما هي شيء عند البرزخ، قال الله: ﴿وَمَنْ

وَرَأَيْهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٣٠]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ

الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ

مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الْأَضْغَالِيِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ

بِحَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٦].

بيان عقيدة الأئمة الأربعة:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١٥) هذا اعتقاد الشافعي ومالك * وأبي حنيفة ثم أحمد يُنْقَلُ

هؤلاء هم أئمة المذاهب الأربعة.

فالشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي رَحِمَهُ اللَّهُ، ينسب إليه

المذهب الشافعي وهو لم يؤسس مذهباً، ولم يدعُ إلى مذهب، فإنه كان إماماً في

السنة في عهده وزمنه، وكان صاحب سنة بعيداً عن علم الكلام، حتى قال في أهل

الكلام: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر

والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام.



وقال المزني: أنقذني الله بالشافعي، فإنه لما قدم مصر فذهبت إليه، فناظرته قال: يا بني اطلب العلم، الذي إذا أخطأت فيه قالوا: أخطأت. وإياك والعلم الذي إذا أخطأت فيه قالوا: ضللت وتزندق.

ومالك: هو الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليميني إمام دار الهجرة ومفتيها، صاحب الموطأ.

وأبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت.

وأحمد: هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام أهل السنة، ابتلي بمنحة خلق القرآن فنجاه الله، فكان ممن حفظ الله بهم الدين، حتى قال علي بن المدني **رَحِمَهُ اللهُ:** حفظ الله الدين بأبي بكر في الردة، وبأحمد في المحنة.

واعتماد الشافعي ومالك وأحمد سواء، أما أبو حنيفة فله مخالفات **رَحِمَهُ اللهُ**، يخالف أهل السنة في باب الإيمان، والقرآن روي عنه أنه يقول: بخلق القرآن واستتيب ثلاث مرات، وعرض على السيف ثلاث مرات، كما هو مذكور في مصنف ابن أبي شيبة، وغيره بأسانيد الصحيحة، وكان صاحب رأي **رَحِمَهُ اللهُ** وتجاوز عنه. حتى قال الشافعي: (بنى مذهبه على مائة وعشرين حديثاً ثمانون منها ضعيفة، وأربعون صحيحة) فإذا كان أصل المذهب بني على الأحاديث الضعيفة، فما نتيجة ذلك!.

وسمي أصحابه بالرأئيين، وكان الحميدي **رَحِمَهُ اللهُ** يقول: لا أستحل ذكره في الحرم... إلى غير ذلك.

وأتباعه من أشد المتعصبة في المذاهب، وأبعد المذاهب عن طريقة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مذهب أبي حنيفة، وأقرب المذاهب، مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. ومذهب مالك والشافعي، وكل هؤلاء لم يدعوا إلى التمدد لأرائهم وأفكارهم، بل يقولون: إذا صح الحديث فهو مذهبي، ومالك يقول: كل يؤخذ من



قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، يعني النبي **صلى الله عليه وسلم**. إلا أن متأخري المتذبة وقع فيهم التأويل والتمشعر كما في أصحاب مالك، وفي أصحاب الشافعي، وبعض الحنابلة.

الختامة:

قال رحمه الله:

(١٦) **فإن أتبعته سبيلهم (فموفق) (١) * وإن ابتدعت فما عليك معول**

أي: إن اتبعت سبيل القوم في الاتباع لسنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ولطريقة الصحابة رضوان الله عليهم، في العلم والعمل، والتفقه في الدين، فإن هذا من أعظم المكاسب والمطالب، وهذا هو علامة التوفيق، والتسديد، وإن خالفت طريقهم بالبدعة فما عليك حزن ولا يبالي بك، لكن الواقع أننا بالنظر إلى القدر الكوني نتألم عليهم ونرحمهم، وبالنظر إلى القدر الشرعي نحذر منهم ومن باطلهم نصيحة للإسلام والمسلمين.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

ونكون في يومنا هذا الثلاثاء الأول من شهر ربيع الثاني من عام (١٤٣١هـ) قد انتهينا من التعليق على لامية شيخ الإسلام في وادي سوف من بلاد الجزائر، وهذا تعليق مختصر، وإلا فحق المنظومة أكثر من هذا.

نسأل الله لنا ولكم السداد والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.



(١) وفي بعض النسخ (فموفق).

وبحمد الله تعالى وتوفيقه لي فقد تكلمت على هذه المسائل وغيرها من المسائل في كثير من كتيبي مثل كتابي (فتح الباري على شرح السنة للبرهاري)، وكتاب (سلامة الخلف في طريقة السلف)، وكتاب (تمام المنة بشرح أصول السنة).

شرح الرائية في عقيدة الفرقة الناجية

نظم وشرح الشيخ عبد الحميد الزُّعكري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

متن منظومة الرائية

سَائِلٌ يَطْلُبُ نَظْمَ الْمُخْتَصَرِ	❦❦	لَا عِتْقَادَ الْقَوْمِ أَصْحَابِ الْأَثَرِ
قُلْتُ خُذْهَا بِكَلَامٍ صَائِبٍ	❦❦	لَا تُخَالِفْهَا إِذَا رُمْتَ الظَّفَرِ
اعْتَقِدْ رَبًّا تَعَالَى فِي الْعُلَا	❦❦	فَوْقَ عَرْشِ مُسْتَوْرَبِّ جَبَرِ
وَكَلَامُ اللَّهِ وَصَفٌ ظَاهِرٌ	❦❦	حَرْفُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ رَبِّ الْبَشَرِ
وَنَزُولُ اللَّهِ حَقٌّ ثَابِتٌ	❦❦	لِسَمَا الدُّنْيَا بِذَا جَاءَ الْحَبَرِ
يَغْضَبُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَى	❦❦	وَيُحِبُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ شَاكِرٌ
وَجْهَهُ رَبِّي ثَابِتٌ وَصَفٌ لَهُ	❦❦	بِحِجَابِ النُّورِ رَبِّي قَدْ سَتَرَ
وَيَدَيِ رَبِّي يَمِينٌ كُلُّهَا	❦❦	حَقِّقِ الْإِيمَانَ لَا تَبْغِ الْغَيْرِ
لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ مُطْلَقًا	❦❦	وَإِثْبَتَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَالْبَصَرَ
يَمْكُرُ اللَّهُ إِلَهِي بِالَّذِي	❦❦	مَآكِرٌ بِالَّذِينَ أَوْ كَانَ كَفَرِ
يَوْمَ حَشْرِ سَيْرِي اللَّهُ الْمَلَا	❦❦	لَا يُضَامُونَ كَرُؤِيَا لِلْقَمَرِ
وَكَذَا الْأَقْدَارُ حَازِرٌ نَفِيهَا	❦❦	كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ رَبِّي مُسْتَطَرٌ
خَالِقٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَا	❦❦	حِكْمَةُ اللَّهِ فَلَا يُغْنِي الْحَدَرَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَاحِبٌ فَضَّلُوا	❦❦	بِحَهَادٍ وَعُلُومٍ وَعَبَازِ
أَفْضَلُ الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ سَمَا	❦❦	وَيَلِي فِي الْفَضْلِ فَارُوقُ عَمَرِ



وَعَلَيْ رَابِعِ الْقَوْمِ الْغَرَرِ	﴿١٦﴾	ثَالِثٌ فِي الْفَضْلِ عَثْمَانُ زَهَا
يَظْهَرُ الدَّجَالُ شَرًّا قَدْ حَضَرَ	﴿١٧﴾	شَرَطُ ذِي السَّاعَةِ بَابٌ وَاسِعٌ
وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبٍ ظَهَرَ	﴿١٨﴾	يَنْزِلُنَّ عَيْسَى مُقِيمًا لِلْهُدَى
وَعَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ بِالنَّظَرِ	﴿١٩﴾	فِتْنَةٌ فِي الْقَبْرِ ضَمٌّ وَقِعٌ
نَفْحَةُ الصَّعِقِ وَنَفْحُ الْمُتَشَرِّ	﴿٢٠﴾	ثُمَّ نَفْحُ الصُّورِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ
يُطْرَدُ الْمُحَدِّثُ نَصٌّ مَعْتَبَرٌ	﴿٢١﴾	مُؤْمِنٌ يُورَدُ حَوْضَ الْمُصْطَفَى
صُحْفُ الْأَعْمَالِ أَيْضًا تُحْتَضَرُ	﴿٢٢﴾	وَكَذَا الْمِيزَانُ حَقٌّ ثَابِتٌ
سَاقِطٌ مِنْهُ إِلَى نَارِ سَقَرٍ	﴿٢٣﴾	وَصِرَاطٌ يَعْتَلِي نَارَ لَظَى
بِمَقَامِ الْحَمْدِ قَدْ جَاءَ الْحَبْرُ	﴿٢٤﴾	يَشْفَعُ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
بِشَفَاعَاتِ عَظِيمَاتِ الْأَثَرِ	﴿٢٥﴾	يُخْرِجُ الْجَبَّارُ قَوْمًا مِنْ لَظَى
فِي نَعِيمٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ كَدَرٍ	﴿٢٦﴾	جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَا أَهْلُ الْهُدَى
أَبَدَ الْأَبَادِ فِيهَا الْمُسْتَقَرُّ	﴿٢٧﴾	كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي نَارِ لَظَى
لَمْ يُخَالِفْ شَرَعَ رَبِّي إِنْ أَمَرَ	﴿٢٨﴾	طَاعَةُ الْحُكَّامِ لِأَزْمَهَا إِذَا
مُحَدِّثٌ فِي الدِّينِ يَأْتِي بِالضَّرَرِ	﴿٢٩﴾	وَاهْجُرِ الْبِدْعَةَ جَانِبَ أَهْلِهَا
وَتَحَلَّلْ بِهُدَى خَيْرِ الْبَشَرِ	﴿٣٠﴾	سَلَفُ الْأُمَّةِ لِأَزْمِ فَهْمَهُمْ



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فإن الاهتمام بمعرفة العقيدة الصحيحة من المهمات، ولذلك اعتنى بتقريبها العلماء قديماً وحديثاً، وقد يسر الله لي وله الحمد والمنة نظم: **(المنظومة الزعكورية في**

بيان مهمات العقيدة والأخلاق الإسلامية)، ثم كان العزم على هذه القصيدة المختصرة التي بين يديك الموسومة: **"بالرائية في عقيدة الفرقة الناجية"**.

وعلى العلماء، وطلاب العلم، والدعاة الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة.

أولاً: تأسياً برسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه الكرام.

ثانياً: بيان لما يجب اعتقاده مما في كتاب ربنا وسنة نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

ثالثاً: دعوة إلى الدين الصحيح، فإن صلاح الظاهر بصلاح الباطن.

رابعاً: الرد على أهل البدع، فقد كثرت مخالفتهم في هذا الباب، والله المستعان، والسلامة بطلب العلم ومعرفة الحق من الباطل.

تنبيه: باب العقيدة قائم على الكتاب والسنة الصحيحة، وما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، والخلاف فيه بين أهل السنة والجماعة خلاف تضاد لا يجوز قبوله ولا الرضا به، والله المستعان.

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن نريد الزعكري

في ٢٤ شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٤هـ.



سبب النظم

سَائِلٌ يَطْلُبُ نَظْمَ الْمُخْتَصَرِ ﴿١﴾ لِاعْتِقَادِ الْقَوْمِ أَصْحَابِ الْأَثَرِ

﴿١﴾ **ثُلَا:** (سَائِلٌ يَطْلُبُ): إشارة إلى بعض الأفاضل حيث طلب مني أن أنظم

قصيدة مختصرة في عقيدة السلف وذلك بعد أن منَّ الله **عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ** بـ "المنظومة الزعكربية في مهمات العقيدة والأخلاق الإسلامية" وكانت في مائتين وثلاثين بيتاً، فأجبت الطلب بعد سنة، وشاء الله **عَزَّوَجَلَّ** أن تكون الإجابة في سفرتنا إلى مكة المكرمة، وأغلب العلم يكون بطلب أو سؤال ونحو ذلك.

﴿٢﴾ **(نَظْمٌ):** خرج به الشر. (المُخْتَصَرُ): خرج به المطول.

﴿٣﴾ **(لِاعْتِقَادِ)** أي: ما عقد عليه القلب، فإن كان صحيحاً فهو الاعتقاد الصحيح،

وإن كان فاسداً فهو الاعتقاد الفاسد.

﴿٤﴾ **(الْقَوْمِ)** الألف واللام للعهد الذهني، المراد بهم أهل الصلاح والخير.

﴿٥﴾ **(أَصْحَابِ الْأَثَرِ)** أي: الذين يأخذون بآثار النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وبآثار السلف

الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- وهذا هو المتعين على المسلمين جميعاً أن يأخذوا عقيدتهم عن السلف قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ

الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» أخرجه أبو داود، والترمذي عن العرياض بن سارية **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

وقال الأوزاعي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء

الرجال وإن زخرفوا لك القول) أخرجه الأجرى في الشريعة .



الحث على تعلم العقيدة الصحيحة:

قُلْتُ خُذْهَا بِكَلَامٍ صَائِبٍ ﴿٢٦﴾ لَا تُخَالِفْهَا إِذَا رُمْتَ الظَّفَرَ

﴿٢٦﴾ للرسول: (قُلْتُ): مجيباً له.

﴿٢٦﴾ (خُذْهَا) أي: خذ هذه العقيدة.

﴿٢٦﴾ (بِكَلَامٍ صَائِبٍ) أي: مأخوذ من الكتاب والسنة؛ لأن الصواب فيهما وفي ما أجمع عليه السلف.

﴿٢٦﴾ (لَا تُخَالِفْهَا): ؛ لأنها الدليل الثابت من كتاب ربنا ومن سنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

﴿٢٦﴾ (إِذَا رُمْتَ): إذا طلبت، وابتغيت.

﴿٢٦﴾ (الظَّفَرَ): النصر، والعز، والتمكين، ونحو ذلك إذ أن الظفر والنصر يلحقهم،

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، وفي مسند أحمد: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرَّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ».

ومفهومه أن من خالف السنة خسر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ﴾ [سورة المجادلة: ٢٠]، وعند أحمد عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَجُعِلَ الدَّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي».



إثبات صفة العلو لله عزَّوجلَّ:

اعْتَقِدْ رَبًّا تَعَالَى فِي الْعُلَا ﴿٣﴾ فَوْقَ عَرْشِ مُسْتَوِيٍّ رَبُّ جَبَرُ

﴿للن: (اعتقد): في قلبك، وانطق بلسانك.

﴿ربًّا﴾ وهو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فـ(الرب) هو: الخالق الرازق المالك المدبر.

﴿تعالى﴾: تعاضم، وتقدس، وتنزه عن كل نقص، وعيب.

﴿في العُلَا﴾ أي: في (العلو) على العرش استوى، كما قال تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي

السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. وقال الله عزَّوجلَّ:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

﴿فيثبت لله عزَّوجلَّ أنواع العلو الثلاثة:

١- علو القدر . ٢- علو القهر . ٣- علو الذات.

بخلاف المبتدعة الذين يثبتون (علو القدر، والقهر)، وينفون (علو الذات) مع أن

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سأل الجارية: «أين الله» قالت: «في السماء» أخرجه مسلم عن

معاوية بن الحكم السلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

﴿فَوْقَ عَرْشِ مُسْتَوِيٍّ﴾ كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾

﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] في ست آياتٍ من القرآن.

﴿والعرش﴾: سريرُ الملك، و(عرش الله) عرشٌ عظيم فهو أعلى المخلوقات،

وأول المخلوقات، وأكبر المخلوقات استوى الله عليه بعد خلق السموات والأرض.

﴿(مستوى) أي: (عالٍ، مرتفع، ظاهر، صاعد).﴾



وقال بعض أهل العلم: (مستقر) فهذه أربعة معاني ذكرها السلف رضوان الله عليهم لبيان معنى هذه الكلمة.

قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

فلهم عبارات عليها أربع
وهي استقر وقد علا وكذلك ار
وكذاك قد صعد الذي هو رابع
يختار هذا القول في تفسيره
﴿ رَبِّ جَبْر ﴾: جبر المخلوقين برزقهم، وجبر المؤمنين بنصرهم، وحفظهم
وعونهم، وقهر الجبابرة، وقصمهم فاسمه: (الجبار) الدال على المعنيين.

ولا تعارض بين أدلة العلو، وأدلة المعية مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] فهو معنا بعلمه، وقهره، وسلطانه، وهو على عرشه، وعلى هذا إجماع السلف رضوان الله عليهم.

إثبات صفة الكلام لله عز وجل:

وَكَلامُ اللَّهِ وَصَفٌ ظَاهِرٌ ﴿٤٤﴾ حَرْفُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ رَبِّ الْبَشَرِ

﴿ نلن ﴾: لما تكلم عن مسألة (العلو)، وهي من المسائل المهمة التي خالف فيها أهل البدعة، وأثبتها أهل السنة، ناسب أن يأتي بالكلام في إثبات (صفة الكلام) لله عز وجل.

ويكون الكلام فيما على وجهين:

الوجه الأول: إثبات أن الله عز وجل متكلم أزلاً، وأبداً بما شاء، وكيف شاء بحرف وصوت: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

المسألة الثانية: أن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه، وتنزيله منه بدأ وإليه يعود.



❁ والأدلة على ذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ:

قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥]. وقال: ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥] إلى غير ذلك.

❁ ومن السنة:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» أخرجه أحمد عن جابر رضي الله عنه، وقالت عائشة رضي الله عنها: «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يَتَكَلَّمُ اللَّهُ فِيَّ بِوَحْيٍ» متفق عليه .

وقال عمر بن دينار المكي وهو من ثقات التابعين: «أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ دُونَهُمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ»^(١).

❁ (وَكَلَامُ اللَّهِ وَصْفٌ) له تعالى، فقد أضيف إليه من حيث أنه تكلم به حقيقة (ظَاهِرٌ) بَيِّنٌ، واضحٌ، ليس كما يقول المبتدعة بأن (الكلام) مخلوق في الشجرة، أو بأن (الكلام) كلام جبريل، أو (الكلام) كلام محمد، وإنما أضيف إلى الله تشریفًا، لا! بل هو كلامه تكلم به حقيقةً، وسمعه منه جبريل، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الشعراء: ١٧٣].

(١) في كتاب "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (١/ ٥٧٣).



وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾
 ﴿[التوبة: ٦٠]﴾ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾
 [الفتح: ١٥].

﴿حَرْفُهُ وَالصَّوْتُ﴾ أي: (الحرف) من الله عَزَّوَجَلَّ، و(الصوت) المسموع الذي سمعه جبريل من الله، وهذا رد على من زعم أن (الكلام) نفساني، وقد ألف السجزي رسالة في "إثبات الحرف والصوت"، ومما يدل على ما ذكرنا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢]، والنداء بصوت عالي، والمناجاة بصوت خافت.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»
 أخرجه البخاري .

﴿مِنْ رَبِّ الْبَشَرِ﴾: من خالق البشر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو المتكلم به حقيقةً، وهو صفته، ولذلك لو قال إنسان: (أعوذ بكلمات الله التامات) ما وقع في الشرك؛ لأنه استعاذ بصفة الله عَزَّوَجَلَّ، ولو حلف بالقرآن أو حلف بـ(كلام) الله عَزَّوَجَلَّ لم يكن مشركاً؛ لأنه حلف بصفة من صفات الله، ثم إن (الكلام) صفة كمال، ومعطي الكمال أولى به، والله المستعان .

﴿وفسير المبتدعة﴾ (كلام الله عَزَّوَجَلَّ) لموسى أنه جرَّحه بأظافر الحكمة، وهذا خروج عن النص، وقالوا بأنه مخلوق، وهذا خلاف عقيدة السلف التي تقدم ذكرها، وأما قول الله: ﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢]، فالراد به من الخلوقات، ولا يدخل فيه القرآن؛ لأنه صفة الله عَزَّوَجَلَّ.



إثبات صفة النزول لله عزَّوجلَّ:

وَنُزُولُ اللَّهِ حَقٌّ ثَابِتٌ ﴿٥٥﴾ لِسَمَا الدُّنْيَا بِذَا جَاءَ الْخَبْرُ

❖ **لل:** (وَنُزُولُ اللَّهِ): في هذا إثبات (صفة النزول لله عزَّوجلَّ)، وهي من الصفات الفعلية.

❖ (حَقٌّ ثَابِتٌ): ثَبَّتَ بالدليل الصحيح، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» متفق عليه، وانفرد به مسلم عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد استدل عليها من القرآن بقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].
ففي الآيتين إثبات صفتي (المجيء، والإتيان)، وهما من الصفات الفعلية، والكلام في هذا الباب واحد، والله عزَّوجلَّ يقول: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، فيجيب، ويأتي، ويغضب، ويرضى، ويسخط، وينزل كيف شاء ومتى شاء.

فنحن نثبت أن الله (ينزل) إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل نزولاً يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ومما يدل على أنه هو النازل حقيقة أنه يقول: ﴿مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ﴾، وهو القائل سبحانه: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

والقائل: ﴿مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ﴾ قد قال: ﴿وَمَنْ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ﴿مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي﴾ فهو المتكلم عن نفسه سبحانه وتعالى، وهذا ألفاظ لا يجوز أن يكون المتكلم بها غيره.



﴿لِسَمَا الدُّنْيَا﴾: فتؤمن بذلك لدلالة النص عليه مع إيماننا أنها لا تقله ولا تظله، فكرسيه وسع السموات والأرض، وعرشه فوق ذلك، والله فوق ذلك؛ لكن علينا أن نؤمن بالأخبار، في باب الصفات بدون تكيف، أو تمثيل، وبدون تحريف، أو تعطيل.

﴿بِذَا جَاءَ الْخَبْرُ﴾: الصحيح عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مثل حديث أبي سعيد **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في مسلم، وحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في الصحيحين وجاء عن ابن مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وغيره وذكر ابن القيم، كما في مختصر الصواعق، أنه جاء عن ثمانية وعشرين صحابياً، فهي أحاديث متواترة .

﴿وقد فسر المبتدعة (النزول) بأنه (نزول الأمر)، أو (نزول الملك)، أو (نزول الرحمة)، ويرد عليهم بأن الملك، والرحمة مخلوقة لا تقول: (من يدعوني، من يستغفري، ومن يسألني، لا أسأل عن عبادي غيري)، فإن هذا كلام الله .

وأما ما يتعلق بنزول الرحمة التي هي الصفة، فنزول الصفة يلزم منه نزول الموصوف، وأما أمر الله **عَزَّجَلَّ** فهو نازل إلى الأرض لا يقف في السماء، كما قال تعالى: ﴿يُذَيِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، ثم أوامر الله في كل حين لا تقيد بالثلث الأخير من الليل، والله الموفق .

إثبات صفة الغضب لله **عَزَّجَلَّ**:

يَغْضَبُ اللهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَى ﴿٦٦﴾ وَيُحِبُّ اللهُ مَنْ كَانَ شَاكِرًا

﴿للا﴾: (يَغْضَبُ اللهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَى): على الكفار، ومن إليهم ممن يفعل مغضبات الله **عَزَّجَلَّ** من الكفريات، والبدع، والمعاصي.

وفيه هذا إثبات (صفة الغضب) لله **عَزَّجَلَّ**، وهي من الصفات الفعلية يغضب متى شاء، وكيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].



وقد دل على هذه الصفة الكتاب، والسنة، والإجماع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُذِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]. وقال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

ومن السنة قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي حديث الشفاعة الطويل يقول كل نبي: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أخرجه البخاري.

وإجماع أهل السنة قائم على إثبات (صفة الغضب) لله عَزَّوَجَلَّ، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥]، والمعنى: فلما اغضبونا انتقمنا منهم ففرق بين الصفة، ولازمها، و(غضب الله) يليق بجلاله، كما أن سمعة يليق بجلاله، وبصره يليق بجلاله، ووجهه يليق بجلاله، وهذه قاعدة مضطردة في جميع الصفات، فما أضيف إلى الله من الصفات صار مختصا به يليق به. ﴿وَيُحِبُّ اللَّهُ﴾: إثبات (صفة المحبة)، وهي من الصفات الفعلية محبة تليق بجلاله يُحِبُّ وَيُحَبُّ.

﴿وَفَسَّرَ الْمُبْتَدِعَةَ (الغضب) بأنه (الانتقام)، (إرادة الانتقام)، وهذا تفسير باطل يخالف إجماع السلف.

﴿(مَنْ كَانَ شَاكِرًا): مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال تعالى:



﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن السنة: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيِّ، الْخَفِيِّ» أخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وعن معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِييَ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِييَ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِييَ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِييَ» أخرجه أحمد.

وإجماع أهل السنة قائم على إثبات (صفة المحبة) لله **عَزَّجَلَّ** على ما يليق بجلاله. وفسر المبتدعة (صفة المحبة) بأنها (الإحسان)، أو (إرادة الإحسان)، وهذا تفسير باطل، خالف طريقة السلف، فنحن نثبت الصفة، ونثبت لازمها، فإذا أحب تعالى العبد أثابه، وأحسن إليه، فتنبه لهذا الباب.

إثبات صفة الوجه لله **عَزَّجَلَّ:**

وَجْهٌ رَبِّي تَابِتٌ وَصَفٌ لَهُ ﴿٧٤﴾ **بِحَبَابِ النُّورِ رَبِّي قَدْ سَتَرَ**

❏ **للأ:** (وَجْهٌ رَبِّي تَابِتٌ وَصَفٌ لَهُ) إثبات (صفة الوجه) لله **عَزَّجَلَّ**، وهي من الصفات الذاتية الخيرية.

❏ **قلنا:** (الذاتية)؛ لأن الله متصف بها أزلاً، وأبدًا، وقلنا: (الخيرية)؛ لأنها تتلقى من خبر القرآن والسنة، أو ما كان مُسَمَّاهَا أبعاض، وأجزاء بالنسبة لنا.

و(وجه الله) وجهٌ حقيقي يليق بجلاله، ومما يدل على أنه وجهٌ حقيقي قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

ف﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وصف (لوجه الله **عَزَّجَلَّ**)، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، في آيات غير هذا.



ومما يدل على ذلك من السنة ما جاء من دعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ... وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ» أخرجه النسائي عن عمار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ومما يدل على ذلك حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» فَقَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا﴾ [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَيْسَرُ» أخرجه البخاري، إلى غير ذلك من الأدلة.

﴿بِحِجَابِ النُّورِ رَبِّي قَدْ سَتَرَ﴾: كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَنْفُضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» أخرجه مسلم عن أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. قَالَ: أَقْطُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ» أخرجه أبو داود.

﴿وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ قَائِمٍ عَلَىٰ إِثْبَاتِ (صِفَةِ الْوَجْهِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ)﴾.

﴿وَفَسْرِ الْمُبْتَدَعَةِ (صِفَةِ الْوَجْهِ) بِأَنَّهَا (الذَّاتُ) أَيْ: وَيَبْقَىٰ رَبِّكَ، أَوْ (الثَّوَابُ) أَيْ: وَيَبْقَىٰ ثَوَابُ رَبِّكَ، أَوْ (الْجِهَةُ) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَرَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وكلها تفاسير باطلة، فأهل السنة يثبتون لله **عَزَّوَجَلَّ** وجهًا حقيقيًا يراه المؤمنون يوم القيامة، وقد استعاذ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالوجه كما تقدم، فلو كان مخلوقًا كما يقول المبتدعة، وأنه الثواب، أو الجهة لكان قد وقع في الشرك تعالى الله عن قولهم .



إثبات صفة اليدين لله عزَّوجلَّ:

وَيَدَيَّ رَبِّي يَمِينٌ كُلُّهَا ﴿٣٣﴾ حَقُّ الإِيمَانِ لَا تَبُغِ الْغَيْرَ

❦ **لل:** (وَيَدَيَّ رَبِّي) إثبات (صفة اليدين) لله عزَّوجلَّ يدين تليق بجلاله:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وهذه الصفة ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ [ص: ٧٥]، وقال

تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، فأنكر عليهم وصفهم له بالبخل، وأثبت

لنفسه بسط اليدين لكرمه، وجوده، وفضله.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَسْطُ يَدَهُ

بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ» أخرجه مسلم .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ

بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً،

فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ»

متفق عليه .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا

مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ،

وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ،

وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ» متفق عليه .

❦ والإجماع قائم على إثبات (صفة اليدين) لله عزَّوجلَّ يدان حقيقتان تليق

بجلاله.



❖ (يَمِينٌ كُلُّهَا) لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم: «إِنَّ الْمُفْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ».

وأما ما جاء في حديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِشَاهِلِهِ» فقد أخرجهُ مسلم من طريق عمر بن حمزة، وهو ضعيف خالف الثقات فهي زيادة منكورة، والحديث في الصحيحين بلفظ: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلْكُ الْأَرْضِ».

ومما يدل على إثبات (صفة اليدين) حقيقة أن الله وصف يديه بأنها تأخذ، وتطوي وجاء في وصفها أنه يهزها، وذكر فيها الكف والساعد والأصابع، وغير ذلك مما يمنع القول بالمجاز.

❖ وفسر المبتدعة (صفة اليدين) (بالقدرة) أو (القوة)، وهذا تفسير باطل يخالف ظواهر، وإجماع السلف، ثم إن لله قدرة واحدة، فلا يستقيم قولهم؛ لأنها لو كانت اليد بمعنى (القدرة) لكانت له قدرتان، وهكذا القول في (القوة)، وأما من فسر اليد بـ(النعمة) فقولهم أيضا فاسد، فقد وصفت اليد بأوصاف كثيرة على ما تقدم تمنع القول بتحريفهم، وباطلهم، ثم أن نعم الله كثيرة، وليست نعمتان.

❖ (حَقِّقِ الْإِيمَانَ) أي: بالصفات جميعاً وبهذه الصفة خاصة على منهج السلف الصالح إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

❖ (لَاتَّبِعْ) تطلب (الغَيْرِ) التَّغْيِيرِ من منهج أهل السنة القائم على الإثبات، والتنزيه إلى منهج أهل البدع الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، فإن من غير غير الله عليه.



بيان عموم كمال الله عزَّجَلْ وإثبات السمع والبصر:

لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ مُطْلَقًا ﴿٩﴾ وَأَثْبَتَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَابْصَرَ

❦ **لل:** (لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ مُطْلَقًا): لما تكلم الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ وغفر له عن بعض الصفات أراد أن يُبين أن المثبت للصفات ينبغي أن يكون في بُعدٍ عن التمثيل والتكييف، وأن المنزه ينبغي أن يكون في بُعدٍ عن التعطيل والتحرير؛ فكلاهما مذهب رديء، يخالف الكتاب والسنة وعقيدة السلف، إذ أن طريقهم المسطر أن الله عزَّجَلْ موصوف بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، بل هو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، فجمع الله عزَّجَلْ بين الإثبات والتنزيه، بينما المعطلة نزهوا، وما أثبتوا، فضلوا، والمثلة اثبتوا، ولم يتنزهوا فضلوا.

❦ **فهذا قال:** (لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ): لافي ذاته، ولا في صفاته، فله وجه ليس وله مثل، وله يد ليس له مثل، وله غضب ليس له مثل، وله رضى ليس له مثل، وهكذا القول في جميع الصفات.

❦ (مُطْلَقًا) أي: أبداً، فهو الكامل من كل وجه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، والبيت إشارة إلى قول الله عزَّجَلْ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ومثلها في القرآن قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

❦ (وَأَثْبَتَنَّ لِلَّهِ): ما أثبت لنفسه؛ لأن المبتدعة المعطلة أخذوا بقول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، الدالة على التنزيه عن كل نقص، وعيب، وقالوا لا يسمع، ولا يُبصر،



ولا يتكلم، ولا يُريد، ولا يغضب، فعطلوا الصفات، والممثلة أخذوا بقول الله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فمثلوه بمخلوقاته، والله تعالى منزّه عن القولين.

﴿سَمْعًا﴾ يليق بجلاله يسمع الله به الله المسموعات، كما قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾» أخرجه البخاري تعليقا.

﴿وَالْبَصَرُ﴾ أيضًا يليق بجلاله فيبصر بعينين حقيقتين، كما قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقال: ﴿وَلَا تُصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنٌ﴾ [طه: ٣٩]، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، ويقول: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

﴿وَفَسَّرَ الْمُبْتَدِعَةُ الصَّفَاتِ بِأَنَّهُمَا بـ(العلم)، وهذا تفسير باطل يخالف تفسير السلف رضوان الله عليهم، ويؤدي إلى تعطيل الله عَزَّجَلَّ من الكمال المقدس. وقد أخرج أبو داود قال: عن سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرِ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِيَّاهُمَا عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ". وهذه الإشارة منه لتحقيق إثبات صفتي السمع والبصر، وهذه الإشارة لتحقيق الصفة.



إثبات صفات المقابلة :

يَمْكُرُ اللَّهُ إِلَهِي بِالَّذِي ﴿١٠﴾ مَّا كَرَّ بِالَّذِينَ أَوْ كَانَ كَفَرًا

❁ للهِ: (يَمْكُرُ اللَّهُ إِلَهِي بِالَّذِي) إثبات (صفة المكر)، وهي من صفات المقابلة ومثلها صفة (الكيد، والمخادعة، والاستهزاء، والسخرية)، سميت بصفات المقابلة؛ لأن الله عَزَّجَلَّ لا يوصف بها مطلقاً، فكمالها في المقابلة بها.

❁ إذ أن الصفات ثلاثة أنواع:

الأول: (صفات كمال) كالعلم والقدرة والسمع والبصر، فتثبت لله مطلقاً .

الثاني: (صفات نقص): كالصمم والعجز، فهذه تنفى عن الله مطلقاً مع إثبات كمال ضدها.

الثالث: (صفات كمال من وجه، ونقص من وجه) كـ(الكيد، والمكر) ونحوها، قد ثبت لله عَزَّجَلَّ في حال كمالها، وكمالها في حال المقابلة، ولهذا يقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ويقول: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [سورة الطارق: ١٥].

فلا يصلح أن تقول: (الله الماكر، الله المستهزئ، الله الساخر)، ولكن تقول: (يمكر بالماكرين، ويسخر بالساخرين، ويستهزئ بالمستهزئين).

❁ (مَّا كَرَّ بِالَّذِينَ): من يمكر بالدين، وأهله وهم الكفرة، والمنافقون ومن إليهم، فإن الله يملي له حتى إذا أخذه لم يُفلته .

❁ خاتمة:

فهذه إحدى عشر صفة ذكرتها في هذا الموطن، وليبيان السبب في سرد ما تقدم أقول أشرت بها إلى أنواع الصفات الذاتية المعنوية، والذاتية الخبرية، والصفات



الفعلية وصفات المقابلة، وهذا باب واسع قد فصلت ما يتعين فيه في كتابي:
(القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن) وغيره من الكتب.

❁ وبيانه:

أولاً: صفة (العلو) صفة ذاتية معنوية أي: أن الله **عَزَّجَلَّ** في العلو أزلاً وأبداً.
ثانياً: صفة (الاستواء) صفة فعلية.

ثالثاً: صفة (الكلام) صفة ذاتية فعلية، ذاتية من حيث أنه متكلم أزلاً وأبداً، فعلية من حيث أنه يتكلم متى شاء وكيف شاء.

رابعاً: صفة (النزول، والغضب، والمحبة) صفات فعلية وذكرت هذه الصفات دون غيرها لظهور خلاف أهل البدع فيها.

خامساً: صفة (الوجه، واليدين) صفات ذاتية خبرية (ذاتية)؛ لأن الله متصفاً بها أزلاً، وأبداً، و(خبرية)؛ لأنها تعلم بالدليل.
سادساً: صفة (السمع، والبصر) ذاتية معنوية.

سابعاً: (المكر، والكيد) من صفات المقابلة، فهذه أنواع يعرفها من تعمق في هذا الفن، وقد سلك هذا المسلك شيخ الإسلام في الواسطية، وغير واحد ربما يُشير إشارات لأن الاستيعاب يصعب، والله المستعان.

القول في الرؤية:

يَوْمَ حَشْرٍ سَيَرَى اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ لَا يُضَامُونَ كَرُؤِيًّا لِلْقَمَرِ

❁ **نلن:** انتهينا من باب الأسماء والصفات، ومن هنا نشرع في (بقية الاعتقاد).

ويدخل في هذا الباب ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر، وفضائل الصحابة، وبيان منهج السلف، ونحو ذلك.



وإثبات (الرؤية) ليست من مسائل الصفات، إنما هي من مسائل الاعتقاد، لكن يذكرها العلماء في باب الصفات لما تعلق بالله عَزَّوَجَلَّ، وإلا فهي داخلة في الإيمان باليوم الآخر.

﴿يَوْمَ حَشْرٍ﴾: أي: (يوم البعث والنشور) يحشر الله عَزَّوَجَلَّ الناس جميعاً من قبورهم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَرْتُفُخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٩]، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله .

﴿سِيرَى اللَّهِ﴾: الله لفظ الجلالة مفعول به مقدم (أَمَلًا) فاعل أي: أن جميع من في الموقف سيرى الله عَزَّوَجَلَّ، ف(الرؤية) ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّازِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ مُلْفُوهٌ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وعند جماهير العلماء أن اللقاء لا يكون إلا مع (رؤية)، وقال الله في حق الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لما حُجِبَ الكفار في السخط دل على أن المؤمنين يرونه في الرضى".

ويرى الله عَزَّوَجَلَّ بعينين، ففي حديث جرير: «إِنَّكُمْ سَتْرُونَ رَبِّكُمْ عَيَانًا»، وإن كانت اللفظة قد شدَّ بها عبد ربه بن نافع أبو شهاب كما في البخاري إلا أن المعنى صحيح وقبلها «إِنَّكُمْ سَتْرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ» فشبّه (الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي)،



وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ﴿عُدِي النَّظْرَ بِ:﴾ ﴿إِنَّ﴾ الدالة على النظر الحقيقي نظر العين.

﴿وَيُرَى اللَّهُ عَزَّجَلَّ فِي مَوَاطِنٍ﴾

الموطن الأول: في المحشر لما تقدم من الأدلة.

والموطن الثاني: في الجنة كما قال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٥]،

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» أخرجه أحمد، وقال

الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقد جاء تفسير «الزيادة» في حديث صهيب عند "الإمام مسلم" أنه النظر إلى وجه

الله **عَزَّجَلَّ**، فعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ

الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟

فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟

قَالَ: فَيُكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ **عَزَّجَلَّ** ثُمَّ

تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ .

وقال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أي: تراه

ولا تحيط به؛ لأن الإدراك (رؤية)، وزيادة، كما قال **عَزَّجَلَّ** عن أصحاب موسى:

﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾

[الشعراء: ٦١، ٦٢]، فنفى الإدراك لا (الرؤية).

﴿لَا يُضَامُونَ﴾ أي: لا يلحقهم ضيم، أو لا يزدحمون حال رؤيتهم له، فهو على

عرشه في علوه .



﴿ كَرُؤِيَا لِلْقَمَرِ ﴾: لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»، «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهرية ليس دونها سحاب فإنكم سترونه كذلك» متفق عليه.

وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وعن جرير بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» أخرجه مسلم.

ومن هنا استنبط العلماء أن الله يرى في العلو؛ لأن القمر يرى في العلو. وذهبت المعتزلة والجهمية أن الله لا يرى، وهذا خلاف أدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف، وأما استدلالهم بقول الله **عَزَّجَلَّ** في شأن موسى **عَلَيْهِ السَّلَام**: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، فهذا في الدنيا لا في الآخرة، ولو كان في الآخرة لقال: إني لا أرى، فتنبه. وذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى لا في جهة، وذلك لأنهم لا يثبتون العلو، وهذا كلام باطل؛ لأن الذي يرى لا بد أن يرى في جهة إما في العلو أو السفلى، والله **عَزَّجَلَّ** يرى في العلو.

ولا يرى الله في الدنيا، ففي مسلم عن رجل من أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

والناس في الرؤية على ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: أن الله لا يرى في الدنيا، ولا في الآخرة، وهذا مذهب الجهمية والمعتزلة ومن إليهم.

المذهب الثاني: أن الله يرى في الدنيا والآخرة، وهذا مذهب أصحاب الحلول والاتحاد، ومن إليهم.



والمذهب الثالث: مذهب أهل السنة والجماعة بأن الله لا يرى في الدنيا، ويرى في الآخرة.

الإيمان بالقدر:

وَكَذَا الْأَقْدَارُ حَاذِرُ نَفْيِهَا ﴿١٢﴾ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ رَبِّي مُسْتَظَرُّ
خَالِقٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا ﴿١٣﴾ حِكْمَةُ اللَّهِ فَلَا يُغْزِي الْحَاذِرُ

❏ **لل:** ذكر الناظم **رَحْمَةُ اللَّهِ** وعفا عنه في هذين البيتين ما يتعلق بمسألة الإيمان

بـ(القدر)، وهو من أركان الإيمان الستة قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أخبرني عن الإيمان، قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» أخرجه مسلم، وقد قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وكان نزول هذه الآية بسبب مخاصمة قريش في (القدر)، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: "جاء مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدْرِ، فَتَنَزَّلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨] أخرجه مسلم.

فنحن نؤمن بـ(القدر)، وأنه سر الله وعلمه لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، وما من شيء في هذا العالم العلوي والسفلي إلا كان بتقدير الله **عَزَّجَلَّ**.

❏ ولا يلزم من إثبات (القدر) أن العبد مجبور على فعله؛ لأن (القدر) غيبٌ، ولا أحدٌ يدري ما قدر الله **عَزَّجَلَّ** عليه، بينما العبد مطالبٌ بالعلم الموجود علم الكتاب



والسنة، وهو الذي يجب على العبد المبادرة إلى فعل أمره، واجتناب نهيه، وزجره، فيثاب، ويعاقب على عمله لا على ما في علم الله **فيتنبه** .

﴿ **وَكَذَٰلِكَ الْأَقْدَارُ** ﴾ أي: أو من بها و**(حَازِرٌ نَفِيهَا)**: فلا تكن مثل المعتزلة تنفي **(القدر)** وتقول لا قدر.

وقد ظهر أوائلهم في زمن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: **«كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِّيِّ، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ حَاجِبِينَ - أَوْ مُعْتَمِرِينَ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدْرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَفْتَيْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ. فَقُلْتُ أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ ذَ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ. قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ» أخرج مسلم (٨) .**

﴿ **كُلُّ شَيْءٍ** ﴾ من المعلومات **(عِنْدَ رَبِّي مُسْتَوْرٌ)**: مكتوب في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [الحديد: ٢٢].

وفي حديث عبادة بن الصامت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: **«لما خلق الله القلم قال: أكتب قال: ما اكتب قال: اكتب ما كان وما يكون إلى قيام الساعة»** أخرج أبو داود .
(كل) من ألفاظ العموم لا يخرج عن هذا شيء.

﴿ **خَالِقٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا** ﴾: فالله خالق للخير، وخالق للشر، خلق الخير مع محبته له وأمره به، وخلق الشر مع بغضه، ونهيه عنه فله الحكمة في ذلك .



فإبليس شر ولا خير فيه، وخلق الله بنص القرآن، والسنة، والواقع المشاهد خلقه لحكمة عظيمة، فالذين يقولون الله خالق الخير، ولم يخلق الشر يرد عليهم بهذا.

﴿ **لكن نعلم:** أن الله **عَزَّوَجَلَّ** خلق الخير وهو يحبه، وخلق الشر مع بغضه له لحكمة أرادها؛ ومنها الابتلاء والاختبار، وأما حديث: **«والشر ليس إليك»** أخرجه مسلم عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فليس معناه أنه لم يخلق الشر إنما قيل: الشر لا يرفع إليه، وقيل الشر لا يتقرب به إليه، وقيل الشر ليس بشر بالنسبة إليه. فوجود الشر وخلق الله له على مقتضى حكمة الله وعلمه، كما قال تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** ﴾ [الملك: ٢]، ويكون الشرُّ شرًّا بالنسبة لنا فتأمل هذا تسلّم من مهاوي الردئ، وتليسات أهل البدع والضلال .

﴿ **حِكْمَةُ اللَّهِ** ﴾ فيه الإيمان بالحكمة، والتعليل وهو من المهمات، والله حكّم في كل شيء يكون أو لا يكون، وقد نعلم بعضها، وقد نجهلها؛ لكن علينا الإيمان بها، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا فاته شيء يقول: **«لَوْ قُدِّرَ لَكَانَ»**.

فخلق الشياطين لحكمة، وخلق الأبرار، والملائكة لحكمة فكل شيء كان، ويكون على مقتضى حكمته، وفي وصفه تعالى: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء: ١٧].

و**القدر**: هو علمُ الله، وسره لم يطلع عليه نبيًّا مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا.

﴿ **ومراتب القدر أربعة:** ﴾

الأول: (العلم)، وذلك أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يعلم ما كان وما يكون، بل أعظم من ذلك: يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله **عَزَّوَجَلَّ** مخبراً عن المشركين، لما طلبوا ردهم إلى الدنيا: ﴿ **وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [الأنعام: ٢٨]، ﴿ **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا** ﴾ [النساء: ١٢٦].



الأمر الثاني: (الكتابة)، لما كان الله تعالى بكل شيءٍ عليم، «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) وغيره عن عبادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فجعل القلم يكتب ما كان وما يكون.

وفي حديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم (٢٦٥٣) قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَزَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ**».

إذن فالله يعلم أفعال العباد، ويعلم الكليات والجزئيات، ثم القلم قد كتَبَ هذه الأمور التي أمره الله بكتابتها.

الأمر الثالث: (الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة)، ولا أحد في هذا الكون يستطيع أن يخرج عن مشيئة الله قال الله: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [التكوير: ٢٩]، ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿**فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج: ١٦]، ولا يلزم من المشيئة المحبة.

الأمر الرابع: (الخلق)، وهي أن الله خلق أفعال العباد، خيرها وشرها، وحلوها ومرها، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: ٩٦]، ﴿**اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الزمر: ٦٢]، وفي الحديث: «**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ**» أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

﴿**فَلَا يُغْنِي الْحَدْرُ**﴾: لا يغني حذر من (قدر)، فلو قدر الله عليك شيئاً فلا بد أن يقع فإن كان المقدر عليك معصية تُبِّ إلى الله امتثالاً لأمره حيث قال: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١]، وإن كان المقدر مصيبة فاصبر على قضاء الله وقدره، كما قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾ [الإنسان: ٤٨٨]



[٢٤]، وإن كان المقدر طاعة فاحمده عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧].

✽ وقسم أهل السنة الإرادة إلى إرادتين: (إرادة شرعية)، و(إرادة كونية)، ومن الفروق بينهما:

الأول: (الإرادة الشرعية) تكون في المحبوب، و(الإرادة الكونية) تكون في المحبوب وغير المحبوب.

الثاني: (الإرادة الشرعية) قد تقع وقد لا تقع، فالله يريد الإيمان من الناس شرعاً، ولهذا قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥١﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهذا تحقق من بعض الناس لا كلهم.

(الإرادة الكونية): لا بد أن تقع، مثاله: أن الله يريد من زيد الإيمان، فلا يتخلف، وأراد من أبي جهل الكفر، فلا يمكن أن يدخل في الإسلام؛ ف(الإرادة الكونية) لا بد أن تقع.

و(الإرادة الكونية) هي المعبر عنها (بمشيئة الله)، ولهذا يقال: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال الشافعي رحمه الله:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ❄❄ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
و(الإرادة الكونية، والشرعية) يجتمعان في حق المؤمن الطائع، فالله أراد شرعاً، وكوناً من أبي بكر الإيمان، عرفنا ذلك لأن أبا بكر آمن.

وتفترقان في حق الكافر، فالله يحب من الكافر الإيمان، ويريده منه شرعاً، بمعنى أنه أمره به، لكن ما أراد له الإيمان كوناً، ولا وفقه له لعلمه أنه ليس أهلاً للإيمان. وقد ضل في (باب القدر) أناس، وحار فيه آخرون.



✽ والناس في القدر على ثلاثة أقسام:

* **القسم الأول:** نفاة القدر، وهم ما يسمون بالقدرية المعتزلة، ويقال لهم: النفاة وهم مجوس هذه الأمة لحديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«الْقَدْرِيَّةُ جُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرَّضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»**. أخرجه أبو داود.

وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

الأول: (نفاة العلم)، وهم الذين زعموا أن الله لا يعلم الأمور إلا بعد حدوثها، وقد كفرهم ابن عمر فقال: **«إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بَرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ»**.

وهم الذين يزعمون أن الأمر أنف، وقد ذكر العلماء أن هذه الطائفة اندثرت والله أعلم، قال عمر بن عبد العزيز وغيره: (ناضروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا). تقول له: الله يعلم أو لا يعلم؟ فإن قال: يعلم، خصم، ولزمه إثبات القدر، وإن قال: لا يعلم كفر؛ لأنه كذب بقول الله **عَزَّجَلَّ**: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾** [الأنعام: ٥٩]، وقول الله تعالى: **﴿وَهُوَ يَكْلِبُ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾** [الحديد: ٣]، إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث.

والثاني: (نفاة الخلق) الذين يزعمون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى، مع أن الله تعالى يقول: **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾** [الصافات: ٩٦]، **﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾** [الزمر: ٦٤]، وفي الحديث: **«اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ»** وفي "خلق أفعال العباد" عن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهؤلاء ضلال المعتزلة ومن إليهم.



وشبهتهم: تنزيه الله تعالى - زعموا - ثم هم أيضًا يستدلون بمثل حديث علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند مسلم وفيه **«وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»** وقد أجاب عنه العلماء .

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما قوله: **«وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»** فمما يجب تأويله؛ لأن مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقها سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله.

وفيه خمسة أقوال:

أحدها: معناه لا يتقرب به إليك، قاله الخليل بن أحمد، والنضر بن شميل، وإسحق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن خزيمة، والأزهري، وغيرهم.

والثاني: - حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني، وقاله غيره أيضًا - معناه: لا يضاف إليك على انفراده، لا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر، ونحو هذا، وإن كان خالق كل شيء، ورب كل شيء، وحينئذ يدخل الشر في العموم.

والثالث: معناه: والشر لا يصعد إليك، إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح.

والرابع: معناه: والشر ليس شرًا بالنسبة إليك؛ فإنك خلقتة بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين. اهـ

*** والقسم الثاني: (القدرية الجبرية):** الذين يزعمون: أن الإنسان مجبور، وليس له اختيار، ولا فعل، ولا استطاعة، ولا إرادة، وهو: (كالريشة في مهب الريح)، أو (كالميت بين يدي الغاسل)، وهذا قول **(القدرية الجبرية)** أتباع الجهم بن صفوان حيث زعموا أن **(القدر)** هو محبة الله، وما من شيء في هذا الكون إلا ويحبه الله، فالنتيجة عندهم الزنا يحبه الله، والكفر يحبه الله، والأصنام يحبها الله، وإبليس يحبه الله، وكل شيء عندهم يحبه الله، فعندهم الطائع والعاصي سواء، ويصير الإنسان عندهم ممدوحًا، عبد الله أم عبد صنمًا، حتى قال بعضهم:



أَصْبَحْتُ مُنْفَعِلًا لِمَا يَنْتَابُنِي ❀❀ مِنْهُ فَفَعَلِي كُلُّهُ طَاعَاتٌ

واختلفت الجبرية في تعذيب الله **عَزَّوَجَلَّ** للكافرين والمجرمين:

قال بعضهم: يعذبهم؛ لأنه أراد لهم العذاب، وهم لا يستحقون العذاب! معتقدين لهذا القول الباطل:

وَجَارَ لِلْمَوْلَى يُعَذِّبُ الْوَرَى ❀❀ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَى

مع أن الله تعالى يقول: ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ [آل عمران: ٨٤].

وقال بعضهم: بل هم مثابون على أي حال، وهذا من أقبح الأقوال حيث يزعمون

أن الله يُثيب الكفار مع ما أخبر عنهم أنهم في النار وبئس القرار.

فـ(النفاة) و(الجبرية) على طرفي نقيض (الجبرية) وقع منهم الغلو في الإثبات

و(القدرية) وقع منهم الغلو في التنزيه.

* **والقسم الثالث: (أهل السنة)** وهم هدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين، وقد

تقدم بيان مذهبهم، وأنهم يؤمن بـ(القدر) خيره، وشره، حلوه، ومره من الله .

القول في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْقَوْمِ أَفْضَلُ الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ سَمَا

ثَالِثٌ فِي الْفَضْلِ عُمَانُ زَهَا

وَعَلِيٌّ رَابِعُ الْقَوْمِ الْغُرَرُ

❀ **لل:** في هذه الآيات إشارة إلى مسألة من مسائل الاعتقاد، وهي مسألة

(الصحابة) وأنهم أفضل الأمة فقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه، وقد قال تعالى في بيان

فضلهم: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي**

قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ١٨].



وقال تعالى: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]،

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَارَهُهُ فَاسْتَعَاظَ فَأَسْتَوى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجَبُ
الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٢١﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ٨].

والآيات في الباب كثيرة، وأما أدلة السنة فمستفيضة حتى صنف الإمام أحمد
كتاب "فضائل الصحابة" في مجلدات وما من جامع من كتب السنة إلا ويذكر في
(فضائل الصحابة) لبيان منزلتهم، والرد على المبتدعة، وفي "كتاب الشريعة"
للأجري الخير الكثير من ذلك.

✽ والواجب علينا نحو الصحابة حقوق:

الأول: (ذكر محاسنهم)، اقتداء بالكتاب والسنة ودعوة إلى العلم والعمل.

الثاني: (الكف عن مساوئهم)، لما تؤدي إليه من الضغائن تجاههم.



الثالث: (الدعاء لهم، والترضي عليهم) كما أمرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** ، وأمر رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث قال في الأنصار: **«لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»** متفق عليه عن البراء **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

فمن صحب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوماً، أو ساعة، أو أكثر، أو أقل، ورأى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مؤمناً به، ومات على ذلك دخل في جملة (الصحابة) وشمله الفضل ولما قيل: **«بأن عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية»** قال عبد الله بن المبارك: **«أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ومعاوية قد صلى خلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول سمع الله لمن حمده ومعاوية يقول: ربنا ولك الحمد»** نعم فـ(الصحبة) منزلة لا يعدلها شيء، وشرف لا يوازيه شرف والله الموفق .

﴿لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** النبي الأمي الذي أرسله الله **عَزَّوَجَلَّ** إلى الناس كافة، قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: **﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾** [الأعراف: ١٥٨].

وهو أفضل الأنبياء والرسل ومقدمهم، وصاحب الحوض، والشفاعة، وصاحب المقام المحمود، وسيد الناس في الدنيا والآخرة، والله المستعان .

﴿صَحْبٌ فَضُّلُوا﴾: جميعهم ذكروهم، وإنائهم، صغارهم، وكبارهم، مع أنهم يتفاضلون فيما بينهم، فـ(المهاجرون) في الجملة أفضل من (الأنصار)، وأهل بدر أفضل من غيرهم، وهكذا أهل بيعة الرضوان، كما قال تعالى: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيٰكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾** [الحديد: ١٠].

﴿بِجِهَادٍ﴾: جاهدوا لأعلاء كلمة الله بالأموال، والأنفس، والأقوال، كما قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيٰكَ هُمْ**



الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا
مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ [الأنفال: ٧٦، ٧٧].

﴿وَعُلُومٍ﴾: فعلموهم أزكى العلوم وأشرفها، وهذا رد على أصحاب (علم الكلام) الذين يطعنون في علم (الصحابة)، بدعوى أن علم (الصحابة) أسلم وعلم (أصحاب الكلام) أحكم؛ بل علم (الصحابة) أسلم وأحكم وأعلم، فقد كانوا بعيدين عن التكلف، والقول على الله بلا علم يعظمون الدليل، ولا يلتفتون لما خالفه، فعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ»، قَالَ: وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ خَيْرٍ، وَفَدَكَ، وَصَدَقْتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْمَلُ بِهِ، إِلَّا عَمَلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ» متفق عليه .

﴿وَعِبْرٍ﴾: لمن جاء بعدهم عبرة وفكرة في سيرتهم التي تدل على المبادرة إلى الخير وتدل على حسن الأخلاق، ومعالي القيم فكم لنا فيهم من عبر، فإن تكلمنا في الزهد استدلنا بزهد (الصحابة)، وفي المبادرة استدللنا بمبادرة (الصحابة)، وفي العقيدة استدللنا بعقيدة (الصحابة)، وفي المناصرة استدللنا بمناصرة (الصحابة)، وغير ذلك من طريقهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» أخرجه البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه.



❁ (أَفْضَلُ الْقَوْمِ) لما ذكرنا (الصحابه) إجمالاً، ناسب أن نذكر بعضهم، لاسيما في الرد على أهل البدع، وليبيان معتقد أهل السنة في الخلفاء الأربعة.

❁ (أَبُو بَكْرٍ سَمًا): (أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة) خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه (سَمًا) أي: علا في الفضل، والمنزلة، والعلم، والخير، وغير ذلك حتى سمي: (بالصديق)، لكثرة تصديقه، وبالعتيق؛ لعتقه من النَّار، ومدحه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ» متفق عليه.

وقد أجمع (الصحابه) على فضله، واختاروه خليفة لهم بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقدمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصلاة، ومن فضائله قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [سورة الفرقان: ١٩-٢١]، [الليل: ١٩ - ٢١]،

وقد أجمع العلماء على أنها نزلت في شأنه.

❁ وأما من السنة:

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَيَسْمَعُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَلَا يُكْرِهُهُ».

وفي البخاري (٣٦٧١) عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ. وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ، قُلْتُ، ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».



وعن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان كثيرًا ما يقول: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» أخرجاه.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي».

وفي حديث أبي سعيد عند البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢)؛ أن رسول الله جلس على المنبر؛ فقال: «عَبْدٌ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»؛ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ لَا تُبَقِّينَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةَ؛ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ».

وأخرج مسلم في صحيحه (٢٣٨٣) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا».

وفي البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ؛ فَاتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا».

وأخرج مسلم (١٠٢٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».



وأخرج البخاري (٣٦٦١) عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أُبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمْ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أُمَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُؤْذِي بَعْدَهَا».

وأخرج البخاري (٣٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذُّبُّ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَقْدَمَهَا، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ الذُّبُّ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِ وَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا نَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

وأخرج البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩١) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَتَزَعَهَا بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهِ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرَبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّ أَرَّ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ».

وفيهما البخاري (٣٦٦٦) ومسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ



أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ لَكَ وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» (أَبَا بَكْرٍ).

وفي الصحيحين البخاري (٣٦٧٤) ومسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتُ أَرِيْسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَمَنْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ: حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَحَاهُ يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ



خَيْرًا يَأْتِي بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ائْتَنَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى تُصَيِّهُ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى تُصَيِّبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْفُفَّ قَدْ مَلِئَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرَ.

قَالَ شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوْلَتْهَا قُبُورَهُمْ.

❏ (وَيْلِي) (أَبَا بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فِي الْفَضْلِ) وَالْمَنْزِلَةِ (فَارُوقُ عُمَرُ): وَهُوَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) بْنُ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ، أَبُو حَفْصٍ، فَهَذَا أَمْرٌ لَا بَدَّ أَنْ تَعْتَقِدَهُ، وَتَسِيرَ عَلَيْهِ، فَفَضَائِلُهُمْ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِهِمْ، رُتَبُوا فِي الْفَضْلِ وَرَتَبُوا فِي الْخِلَافَةِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا: «أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ وَلَا يَنْكُرُ عَلَيْنَا ذَلِكَ» متفق عليه.

وسئل علي بن أبي طالب ؑ: «من أفضل الناس بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أبو بكر قال ثم من؟ قال: عمر قال له ابنه محمد بن حنفية: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين» أخرجه البخاري.

سمي بـ(الفاروق)؛ لأن إسلامه كان نصرًا للمسلمين، قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَارِزْنَا أَعْرَظَةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» أخرجه البخاري، وقال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ، يَقُولُ بِهِ» أخرجه أبو داود (٢٩٦٢).

وقد ذكر السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أنه وافق القرآن في عشرين موطناً".

وكان الشيطان يفرق ويخاف منه، وله فضائل كثيرة منها حديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ» متفق عليه.



﴿ثَالِثٌ﴾ بعد الخليفتين، والوزيرين (في الفضل) والمنزلة (عُثْمَانُ): (ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي). يجتمع هو ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبد مناف .

﴿زَهَا﴾ تمييز بزواجه من ابنتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولفضله تستحي منه الملائكة وأجمع الصحابة على تقديمه على (علي بن طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

ومن فضائله: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شأنه: «مَنْ يَخْفِرُ بِثُرُومَةِ فَلَةٍ الْجَنَّةُ» فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ» البخاري (٢٦٢٦).

وأخرج البخاري (٣٦٩٦) عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ؛ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا: "مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ؛ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ.

قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ؛ فَاَنْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ.

فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟

فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَهَا جَرَّتِ الْهَجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتُ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ.

قَالَ: أَذْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا.

قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَا جَرَّتِ الْهَجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتُ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعْتُهُ؛ فَوَ اللَّهُ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا عَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ
مِثْلَهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلَهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفتُ؛ أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟
قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ، أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ؛
فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ."
وأخرج برقم (٣٦٩٨): عن عُثْمَانَ ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ
الْبَيْتِ؛ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟

فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ.

قَالَ: فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟

قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ.

قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَأئِلُكَ عَنْ شَيْءٍ؛ فَحَدِّثْنِي: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟
قَالَ نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أَبِينِ لَكَ؛ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ،
وَأَمَّا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ يَمِّنُ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»، وَأَمَّا
تَغْيِيبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبِعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ،



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: هَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ؛ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: **«هَذِهِ لِعَثْمَانَ»** فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَذْهَبُ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.

وأخرج مسلم (٢٢٠١): عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَن فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عَثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: **«أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»**.

❖ **(وَعَلِيٌّ)**: بن أبي طالب ابن عبد المطلب ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوج فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ **(رَابِعُ الْقَوْمِ الْغُرُورِ)**: يعني خيرة القوم يعد من تقدمه، فالغرة هي زينة في الشيء فهو رابعهم فضلا ورابعهم منزلة في الخلافة، وهذا بإجماع الصحابة، وبما مضى من الأدلة وبتقرير نفسه.

❖ **وفي فضله عدة أحاديث منها:**

ما أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل بن سعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: **«لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»**.

قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا.



فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ؛ فَأْتَيْتُ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانُوا لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ؛ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْتَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.»

وقال عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي» رواه البخاري برقم (٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤).

وفي مسلم (٧٨) عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ.»

وعن بريدة عند أحمد (٣٤٧/٥) وغيره مرفوعاً: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ؛ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ.»

❖ وهلك فيه طائفتان:

الأولى: (الرافضة) ومن إليهم، حيث غلوا فيه .

الثانية: (الخوارج) حيث قاتلوه وكفروه .

ثم يليهم في الفضل بقية العشرة، ففي حديث عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الترمذي (٣٧٤٧) قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»، وجاء الحديث عن سعيد بن زيد أيضاً عند الترمذي (٣٧٤٨)، والحديث حسن.

وقد مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ كما في البخاري (٣٧٠٠) عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعداً، وسعيداً.



* (فسعيد هو ابن زيد بن عمر بن نفيل) وأبوه هو الذي قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَةً» أخرجه البخاري.

* و(سعد هو ابن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري) يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام اسلم بعد ستة.

وجمع له رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وللزبير أبويه، فقال لكل واحد منهما فيما روى عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«أزِمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»** مسلم (٢٤١١).

روى ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لسعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: **«اللَّهُمَّ أَحِبْ دَعْوَتَهُ، وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ»** المجالسة وجواهر العلم (٣٤٨).

ومن كراماته ما أخرجه البخاري عن جابر بن سمرة قال: شكوا أهل الكوفة (سعدا) إلى عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه.

فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي.

قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما أخرج منها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الآخرين.
 قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق.

فأرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروف حتى دخل مسجداً لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدنا فإن (سعدا) كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية.



قال (سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابني دعوة (سعد) قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن.

* و(ابن عوف هو: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري) يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عبد الرحمن).

أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين جمع الهجرتين جميعاً: هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة.

وأخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه، وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى دومة الجندل إلى كلب، وعممه بيده، وسدلها بين كتفيه وقال له: «سِرْ بِاسْمِ اللَّهِ»، وأوصاه بوصاياه لأمرأه سراياه.

λ و(طلحة هو: ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي).

* و(عامر فهر هو أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن الجراح)، وقيل: عبدالله ابن عامر بن الجراح، والصحيح أن اسمه (عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري). شهد بدرًا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما بعدها من المشاهد كلها.



وهو الذي انتزع من وجه رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حلقتي الدرع يوم أحد فسقطت نثيته وكان لذلك أثر، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالجنة، وكان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم رضوان الله عليهم أجمعين، قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»** متفق عليه.

وقال أبو بكر الصديق **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني (عمر و) **(أبا عبيدة)**. وقال عمر إذ دخل عليه الشام وهو أميرها: كلنا غيرته الدنيا غيرك **(يا أبا عبيدة)**، وله فضائل جمّة.
توفي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره.

* **(الزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي)** يكنى أبا عبدالله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمّة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أسلم **(الزبير)** وهو ابن خمس عشر سنة قال عنه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيٌّ الزُّبَيْرُ»** متفق عليه.
وغيرهم كثير، وإنما هذه إشارات إلى المهمات، والله المستعان.

بيان أشراف الساعة ومنها خروج الدجال:

شَرَطُ ذِي السَّاعَةِ بَابٌ وَاسِعٌ ﴿١٧﴾ يَظْهَرُ الدَّجَالُ شَرًّا قَدْ حَضَرَ

﴿للن: شَرَطُ ذِي السَّاعَةِ﴾ ومن مهمات العقيدة السلفية ذكر ما يتعلق بـ(أشراط الساعة)، وسميت بـ(الساعة)؛ لأن لها وقتاً لا تتقدمه، ولا تتأخر عنه كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [سورة محمد: ١٨].



وفي مسلم عن النّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، قَالَ: "ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا.

فَقَالَ: « مَا سَأَلْتُمْ؟ » قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، **فَقَالَ: «عَيْرَ الدَّجَالِ أَحْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوْا حَجِيجَ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزْرَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَائِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبَهُوا»**. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَّثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: **«أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتَهُ، وَيَوْمٌ كَشَهَرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتَهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: **«لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: **«كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فْتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيُرَدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُنْجِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرَبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَسْبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةً الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَيَسْمَعُ هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّوْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ**



وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَسْرُبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ يَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ. ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِيِّي ثُمَّ مَرَّتْكَ، وَرُدِّي بَرَكَّتْكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَبْطِلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسُلِ، حَتَّى أَنَّ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطِحِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَنْهَارُجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ» .

ولي بحمد الله مؤلفاً في بيان فتنته بعنوان: "تحذير العقال من فتنة المسيح

الدجال".

نزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها:

يَنْزِلَنَّ عِيسَى مُقِيمًا لِلْهُدَى ﴿٣١﴾ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبٍ ظَهَرَ

❖ **لل:** (يَنْزِلَنَّ) أي: في آخر الزمان ينزل (عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) مسيح الهدى لقتل

مسيح الضلالة، وذلك أن الله رفع (عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى السماء حين أراد اليهود



قتله، قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ٥٤ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسَىٰ إِلَىٰ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعِكَ إِلَىٰ مَطْهَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْكَ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [آل عمران: ٥٤، ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

وفي حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حَكَمًا مُّقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» متفق عليه .

ويكون نزول (**عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ**) في زمن المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يملأ الأرض قسطًا، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا، والمهدي رجل من أمة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من آل بيته من أهل السنة والجماعة، وليس هو مهدي الرافضة المنتظر الغائب في سامراء.

فيقتل (**عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ**) الدجال بباب لد، كما تقدم في حديث النواس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فنحن نؤمن بهذا؛ لأن بعض أهل البدع ينكرون نزول (**عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ**)، ويزعمون إنما يقع خير وبركة فُسمي بـ (**الزمن العيساوي**) إلى غير ذلك، ونحن نؤمن بخروج الدجال، وهم يزعمون أن الدجال رمز خرافة.

﴿مُقِيمًا لِلْهُدَى﴾: حيث يقيم الله **عَزَّ وَجَلَّ** به الملة فيكسر الصليب الذي يعبد النصارى، ويقتل الخنزير - الذي يأكله النصارى ومن إليهم -، ويضع الجزية، ولا



يقبل إلا الإسلام، وفي مسند أحمد عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: **«يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسَطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»**.

❦ (و) من أشراف الساعة (**طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِ ظَهْرٍ**): وهذه من أواخر الآيات طلوع الشمس من مغربها كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: **«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا أَيَّامًا تُنتظرون ﴿١٥٨﴾»** [الأنعام: ١٥٨]، وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«ثَلَاثٌ إِذَا حَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالِدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»** متفق عليه.

وفي حديث عن أبي ذرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ يَوْمًا: **«أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟»**

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: **«إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخْرُ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ازْجِعِي، ازْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخْرُ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ازْجِعِي، ازْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالَ لَهَا: ازْجِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا»**.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»** [سورة الأنعام: ١٥٨] متفق عليه.



ثم (ظهور الدابة) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أُنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَابْتِهَامَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرَهَا قَرِيبًا» أخرجه مسلم.

وقد ذكرنا المشهورات منها لأن النظم مختصر ومع ذلك قد توسعت في تفصيلها، في (العقيدة الزعركية في مهمات العقيدة الإسلامية)، والحمد لله .

عذاب القبر ونعيمه:

فِتْنَةٌ فِي الْقَبْرِ ضَمٌّ وَاقِعٌ ﴿٩١﴾ وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ بِالنَّظَرِ

❖ **للن:** أشار الناظم غفر الله له ورحمه في هذا البيت:

❖ إلى ما يتعلق بالحياة البرزخية حيث يتعلق بها ثلاثة مسائل:

الأولى: فتنة القبر وهو السؤال: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟، وهي عامة في حق جميع المكلفين من هذه الأمة وغير هذه الأمة، وإنما ينجو ثلاثة أصناف بالنص: **الأول:** (الأنبياء) قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فبي تفتنون وعني تسألون» أخرجه أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: (الشهداء) قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كفى ببرقة السيوف على رؤسهم فتنة» أخرجه النسائي عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالث: (المرابطون) قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَانِ الْقَبْرِ» أخرجه مسلم عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وزاد بعضهم: (الصديقون)؛ لأنهم أفضل من (الشهداء)، وأشار إليها بقوله: (صَمَّ **وَاقِعٌ**). الثانية: (الضممة) وهي واقعة على جميع المكلفين إلا الأنبياء على الصحيح مع أن جمهور العلماء يرون دخول الأنبياء فيها لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**» أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله عنها، فلو كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُضم لقال لنجوت منها أنا، فهذا لفته ينبغي الانتباه لها.

ثم في قول كثير من الناس "كضمة الأم الحنون للمسلم" كلام غير صواب فهي ضمة شديدة يقع بها تكفير السيئات في حق المسلم، وتكون عذابا مستمرا على الكافر، ومما يدل على ذلك أنه قال: «**ثم فرج عنه**» نسأل الله السلامة والعافية.

وفي الصحيحين: عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «... **أَوْحِي إِلَيَّ: أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ - مِثْلَ أَوْ - قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ**».

ثم (وَعَذَابُ الْقَبْرِ): (ونعيمه) أيضا، ف(النعيم) للمؤمنين الموحدين، والعذاب للكافرين، ومن شاء الله من عصاة المؤمنين (**حَقٌّ بِالنَّظَرِ**) أي: معلوم بأدلة ذلك في القرآن والسنة، وإجماع السلف الصالح، وقد ذكرت في كتابي: (تنبيه أولى الأبصار **لما في القبر من النعيم والعذاب والرد على الرافضة الأشرار**) جُملاً منها:

قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦]. ﴿**أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾ [التكاثر: ١: ٢].

وقوله: ﴿**وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ ۚ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [السجدة: ٢١].

وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۗ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۗ فَسَاءَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۗ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ**﴾



الصَّالِينَ ﴿١٥﴾ فَزُلَّ مَنْ حَمِيمٍ ﴿١٦﴾ وَتَضَلَّتْ جَحِيمٍ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوْحٌ آيَتِينَ ﴿١٨﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩٦]، وقوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

والأحاديث متواترة في إثباته منها قول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلَيْسْتَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» أخرجه مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وعن البراء بن عازب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا».

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ».

قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»
قَالَ: «فَيُصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟»



فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَتَّهَمُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ فَيَسِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَتَّهَمَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: «اَكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى».

قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟

فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟

فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيَنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ

عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابًا إِلَى الْجَنَّةِ».

قَالَ: «يَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا، وَطَيْبِهَا، وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ».

قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي

يَسْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ.

فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ.

فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي».

قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ

السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ



الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرَجِي إِلَى سَحَطٍ مِنَ اللَّهِ وَعَظْبٍ».

قَالَ: «فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ، فَيَسْتَزِعُّهَا كَمَا يُسْتَزَعُّ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَضَعُدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟

فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُتَمَتَّى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يَفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبَسَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟

فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِسُوا لَهُ مِنَ النَّارِ،

وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ



أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَمِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي
يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ:
رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ» أخرجَه أحمد .

وعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ،
أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ، أَنَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ،
فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ،

فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُنْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ،
ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمَّ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ.

فَيَقُولَانِ: نَمَّ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ
مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَذْرِي، ف
يَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ،
فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَدَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

وذهب المبتدعة إلى إنكار ذلك استدلوا بقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَالُوا يَلْوِيَنَا مَنْ بَعَثَنَا
مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يس: ٥٢].

قالوا: هذا دليل على أنهم ليسوا في نعيم ولا عذاب، بل في نومة.

والجواب ما قال قتادة: هي رقدة قبل قيام الساعة. وقيل هي رقدة بالنسبة لما

بعدها من العذاب، والأهوال .



النفخ في الصور:

ثُمَّ نَفَخُ الصُّورِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ ﴿٢٠﴾ نَفْخَةُ الصَّعِقِ وَنَفْخُ الْمُتَشَرِّ

❦ للعلامة: (ثُمَّ نَفَخُ الصُّورِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ): ويكون آخر الزمان وبه تنتهي الحياة الدنيا

حيث ينفخ فيه، فتقبض أرواح الأحياء (ثم نفخ المنتشر): نفخة البعث.

ويدل على هذه المسألة قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾

[الزمر: ٦٨].

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١]،

وقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨].

❦ وهما نفختان:

١- (نفخة الصعق).

٢- ثم (نفخة البعث).

❦ وقد ذهب بعض العلماء إلى أنها ثلاث نفخات، والصحيح الأول.

والذي ينفخ في (الصور) إسرافيل بالإجماع، و(الصور) القرن العظيم، وفي

حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ

وَقَدِ التَّقَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَنَىٰ جَبْهَتَهُ وَأَصْغَىٰ سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ

فَيَنْفُخُ» أخرجه الترمذي .

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... ثُمَّ يُنْفَخُ

فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَىٰ لِيَتَا وَرَفَعَ لِيَتَا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ

حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ

الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكِّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ



فَيَأْمُ بِنَظَرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْثُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» أخرجه مسلم .

إثبات حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مُؤْمِنٌ يُورَدُ حَوْضَ الْمُصْطَفَى ﷺ ۲۱ يُطْرَدُ الْمُخْدِتُ نَصٌّ مَعْتَبَرٌ

❦ لل: (مؤمن) يوم القيامة (يُورَدُ) يأتي للشرب (حَوْض) مجمع ماء الكوثر (المُصْطَفَى) محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه إثبات (الحوض)، وقد قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ۱ - ۳]، وأحاديثه متواترة منها حديث عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». أخرجه البخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٢٩٠).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضٌ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيْرَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا». أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

وعن أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ أَنْاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ، وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا بِعَدْلِكَ يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ». قَالَ فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيَّ أَعْقَابِنَا، أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. أخرجه البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٢٩٣).



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ أَيُّ رَبِّ مَنِي وَمِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ». أخرجه مسلم (٢٢٩٤).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ»، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ اسْتَأْخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرَّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ. فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ فَإِيَّايَ لَا يَأْتِينَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَدْبُ عَنِّي كَمَا يَدْبُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا». أخرجه مسلم (٢٢٩٥).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَيَّ أَهْلُ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَيَّ الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا». البخاري (٤٠٤٢). ومسلم (٢٢٩٦).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَا تَنَازِعَنَّ أَقْوَامًا نَمُّ لَأَغْلِبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ». البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧).



وَعَنْ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ أَلَمْ تَسْمَعَهُ قَالَ الْأَوَانِي قَالَ لَا فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ تُرَى فِيهِ الْآيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ». البخاري (٦٥٩١)، ومسلم (٢٢٩٨).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ». البخاري (٦٥٧٧)، ومسلم (٢٢٩٩).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَيُّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ الْمُضْهِجَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ». أخرجه مسلم (٢٣٠٠).

وَعَنْ ثَوْبَانَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُتْرِ حَوْضِي أَدُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بَعْصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ عَنْ عَرَضِهِ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ». أخرجه مسلم (٢٣٠١).

وقد أنكر الحوض عبيد الله بن زياد، وانكر عليه الصحابة، وأنكره المبتدعة من الخوارج، والمعتزلة، ومن إليهم كالرافضة.

❖ **ويطرد عن الحوض طائفتان:**

الطائفة الأولى: (المبتدعة)، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَا تَنَازِعَنَّ أَقْوَامًا نَمُّ لَأُغْلِبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمْوَا بَعْدَكَ» أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



والطائفة الثانية: بعض (الظلمة الغشمة) لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ، فَمَنْ صَدَقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ» أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

❏ وأشار بقول (يُطْرَدُ الْمُحَدِّثُ نَصٌّ مَعْتَبَرٌ) حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحديث حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَدُودُ عَنْهُ الرَّجَالُ كَمَا يَدُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ» أخرجه مسلم، وفي الباب حديث أسماء، وحديث أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في مسلم .

* تنبيه :

(الحوض) من خصائص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما جاء أن لكل نبي (حوض) لا يثبت فيه شيء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحديث سمرة الذي أخرجه الترمذي الصحيح أنه من مراسيل الحسن البصري، وهي من أوهى المراسيل.

إثبات الميزان وصحف الأعمال:

وَكَذَا الْمِيزَانُ حَقٌّ ثَابِتٌ ﴿٢٢﴾ صُحُفُ الْأَعْمَالِ أَيْضًا تُحْتَضَرُ

❏ للهِ: (وَكَذَا): مما يؤمن به مما يكون في ذلك اليوم (الْمِيزَانُ حَقٌّ ثَابِتٌ) بالكتاب، والسنة له لسان، وكفتان توزن فيها أعمال العباد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨، ٩].



وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وهو ميزان واحد، وإنما جمعت الموازين لكثرة الموزونات.

❁ ويوزن ثلاثة أشياء على الصحيح وهي:

١- العامل ٢- والعمل ٣- والكتاب.

أما (العامل) فدليله ما جاء عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ مَرَّةً أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَضَحِكُونَ؟ لِرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ أَنْقَلَ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ» أخرجه أحمد.

وأما (الكتاب)، فحديث البطاقة حديث عبدالله بن عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟

فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ.

فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عَذْرٌ؟

فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ.

فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَيَقُولُ: احْضُرْ وَرَنَّاكَ.

فَيَقُولُ: يَا رَبَّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ.



فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، قَالَ: فَتَوَضَّعُ السَّجِلَاتُ فِي كَفَّةِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةِ، فَطَاشَتْ السَّجِلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَنْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» أخرجه الترمذي .

وأما (العمل) فقول رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويوزن المؤمن والكافر، وأما قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]، أي: يوزن، ولا وزن له فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْضِ صِيَةٍ، أَفْرَأُ وَأَفْرَأُ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» متفق عليه. ووزن الكافر؛ لإظهار عدل الله عَزَّ وَجَلَّ.

وأنكر (الميزان) أهل البدع بدعوى أن (الميزان) يحتاجه البقال والفوال، قاتلهم الله أنى يؤفكون مع أنه موضوع لإظهار عدل الله عَزَّ وَجَلَّ .

﴿صُحُفُ الْأَعْمَالِ﴾ الكتب التي سطرت، وكتبت فيها أعمال العباد، كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] .

﴿أَيْضًا تُحْتَضَرُ﴾: تحضر؛ لإقامة الحجة عليه فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْءُوا كِتَابِيَّةً﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً﴾ [الحاقة: ٢٥].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ٨ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ ١ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَهُ ظَهْرَهُ﴾ ١٥ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُوكًا﴾ ١١ ﴿وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا﴾ ١٢ ﴿[سورة الانشقاق: ٧-١٢].



وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿أَفَرَأَيْتَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٤].
وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتُنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]، إلى غير ذلك،
والله المستعان .

إثبات الصراط:

وَصِرَاطٌ يَعْتَلِي نَارَ لَظَى ﴿٢٣﴾ سَاقِطٌ مِنْهُ إِلَى نَارٍ سَاقِرٌ

❖ **لثُل:** (وَصِرَاطٌ): وهو الجسر الممدود على متن جهنم، ويطلق (الصراط) على الإسلام، كما قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ فمن هدي إلى هذا (الصراط) هدي على (الصراط الحسي) الذي على متن جهنم، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١]، وقد وصفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ، وَدَعْوَى الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟»
قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ». أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمَّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدُّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيئُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ



إِلَّا زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ» أخرجه مسلم .

❦ (سَاقِطٌ مِنْهُ إِلَى نَارِ سَقَرٍ): كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَنَاجٍ

مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

❧ ومن باب الفائدة: (الصراط) يجوزوه المؤمنون فقط، فأما الكفار فهم

يساقون إلى النار سواقًا، ويتقدعون فيها تقادع الفراش، والمنافقون يصعدون على

(الصراط) ثم يسلب منهم النور، وإذا أرادوا الرجوع سقطوا كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ

يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ

فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿﴾ [سورة

الحديد: ١٣] .

وفي آخر (الصراط) إلى جهة الجنة القنطرة، فيقع عليها المقاصة، ففي حديث أبي

سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ

النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ

بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» أخرجه البخاري .



إثبات الشفاعة:

يَشْفَعُ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ﴿٢٤﴾ بِمَقَامِ الْحَمْدِ قَدْ جَاءَ الْخَبْرُ
يُخْرِجُ الْجَبَّارُ قَوْمًا مِنْ لَطْفِي ﴿٢٥﴾ بِشَفَاعَاتِ عَظِيمَاتِ الْأَنْزُرِ

❦ **للش:** (يَشْفَعُ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى): ذكر الناظم غفر الله له ورحمه في هذين

البيتين ما يتعلق بـ(الشفاعة)، ففي البيت الأول ذكر ما يتعلق بـ(الشفاعة العظمى)،
وأشار في البيت الثاني إلى (الشفاعة) في أهل الكبائر، وسيأتي تفصيل الكلام.

❦ **فإن (الشفاعة) شفاعات:**

الأول: (الشفاعة العظمى): وهذه ثابتة حتى عند أهل البدع من الخوارج

والمعتزلة قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا﴾ ﴿٧٨﴾ [الإسراء: ٧٩].

وتكون للفصل بين العباد؛ لأن الناس يطول عليهم الموقف فيستشفعون للفصل
بين العباد.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَتَى بِلْحَمِ فَرَفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهَشَةً، ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،
يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا
يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرُونَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ
إِلَى رَبِّكُمْ؟

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ

أَبُو الْبَسْرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا قَدْ بَلَغْنَا؟



فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ نُوحَ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَحَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ.

فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ مُوسَى.

فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، وَكَلَّمْتِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَيَّ مُحَمَّدٍ،



فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا يَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي.

ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ فَأَرْزُقْ رَأْسِي.

فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ.

فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ - وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.

ومن فسر المقام المحمود أن الله يجلس محمداً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على العرش

فقول لا دليل عليه والمقام المحمود قد فسره جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بأنه الشفاعة.

ففي مسلم عن يزيد الفقير، قَالَ: "كُنْتُ قَدْ سَعَفَنِي رَأْيِي مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةِ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَنْحَجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن نُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وَ ﴿ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَنْتَرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ -؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضَعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، - قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَلِكَ - قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا،



قَالَ: - يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاوَاتِ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيَحْكُمُ أَتْرُونَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ".

❁ ومن أنواع الشفاعة:

(الشفاعة) في دخول أهل الجنة الجنة، فإنه لا يفتح باب الجنة إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «آيَ بَابِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» أخرجه مسلم (١٩٧) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن الشفاعات: (الشفاعة) في إخراج عصاة الموحدين من النار على ما تقدم. وتكون (الشفاعة) برفع درجات بعض المؤمنين في الجنة، وهذا النوع تثبته المعتزلة أيضًا.

وتكون (الشفاعة) في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما في حديث ابن عباس عند الشيخين: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ.

قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟

قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ.

قِيلَ: انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفْقَ.

ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ.

قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ

يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ.



وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي
الإسلام، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ.
فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.
فَقَالَ عُمَاةُ بَنِي مِحْصَنٍ: أَمِنْتُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْتُمْ
أَنَا؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُمَاةُ.

و(الشفاعة المنفية): هي شفاعة الأصنام، وشفاعة الأوثان، والشفاعة للكافرين
كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَفْعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر: ٧٨].

﴿يُخْرِجُ الْجَبَّارُ﴾: من النار (قوماً): من عصاة المسلمين (مِنْ لظى): من النار،
هذه تسمى (الشفاعة) في أهل الكبائر وينكرها المبتدعة من الخوارج والمعتزلة ومن
وافقهم كالروافض والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»
أخرجه الترمذي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «خَيْرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخَلَ نِصْفُ أُمَّتِي
الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتْرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ
الْخَطَائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ». أخرجه ابن ماجه (٤٣١١) عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وفي حديث أنس المشهور: «أشفع» فيقول: «أخرج من النار من قال لا إله إلا الله
وفي قلبه وزن خردله من إيمان وفي قلبه وزن ذرة من إيمان» متفق عليه، فكل هذا أدلة
على خروج الموحدين من النار.

﴿بِشَفَاعَاتٍ عَظِيمَاتٍ الْأَكْثَرُ﴾: شفاعات متعددة فيشفع النبيون، والصديقون،
والمؤمنون، والشهداء، ويشفع رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ:
«فِيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ



النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَيْضَ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيَجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هُوَ لَاءِ عُنُقَاءِ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

❖ والمختص بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشفاعات:

١- الشفاعة العظمى.

٢- والشفاعة بفتح باب الجنة.

٣- والشفاعة بدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب في عكاشة.

٤- والشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

فعن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: هُوَ فِي صَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْ لَأَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» متفق عليه .

وهي (شفاعة) مقيدة، وليست بـ(شفاعة) مطلقة حتى تشكل مع قول الله عزَّوَجَلَّ:

﴿فَمَا تَفْعَهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، فلم تخرجه من النار، وقد قال

تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، والله المستعان .

وجود الجنة والنار:

جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَا أَهْلُ الْهُدَى ﴿٢٦﴾ فِي نَعِيمٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ كَدَرٍ

❖ للثلث: (جَنَّةٌ) سميت (جنة)؛ لأنها تجن من يدخلها (الْخُلْدِ): ؛ لأن من دخلها

يخلد فيها كما قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ ﴿٣٧﴾،



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».

(والجنة والنار) موجودتان الآن، ف(الجنة) في السماء السابعة، و(النار) في الأرض السفلى، كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْجَنَّةَ قَالَ لَجَبْرِيْلَ: اذْهَبْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ».

ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد.

قال: «فلما خلق الله النار، قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها» أخرجه أبو داود.

وقد قال تعالى في شأن (الجنة): ﴿ **أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾** ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال في (النار): ﴿ **أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٤﴾** ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وَأَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» فَذَلِكَ قَوْلُهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ **وَوُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾** ﴾ [الأعراف: ٤٣].

أخرجه مسلم .

وقد رأهما النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليلة المعراج، وفي الكسوف، والأدلة في ذلك مستفيضة .



﴿جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَا أَهْلُ الْهُدَى﴾: أهل الإيمان أهل الاستقامة أهل التوحيد.

﴿فِي نَعِيمٍ﴾: أزلي، لا يفنى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]، وقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدَخَلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

﴿لَيْسَ فِيهَا مِنْ كَدْرٍ﴾: ليس فيها من مكدرات، كما قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]: ﴿إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَسِيبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا﴾ أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبَلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» أخرجه مسلم.

عدم فناء الجنة والنار:

كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي نَارٍ لَظَى ﴿٢٧﴾ لَا تُخَالِفُهَا إِذَا رُمْتَ الظَّفَرُ

﴿لِللَّهِ﴾: (كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي نَارٍ لَظَى) هذه مسألة أخرى (وجود النار الآن)، وأن الكافر، والمنافق يخلد فيها خلودًا لا خروج بعده، كما قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وقال: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال: ﴿قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].
وقال: ﴿وَنَادَوْا بِمَلِكِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ﴾ [الزخرف: ٧٧] إلى غير ذلك، والله المستعان.

وذهبت الجهمية إلى عدم (وجود الجنة، والنار الآن)، وأن وجودهما عبث، مخالفين للأدلة، ولهذا كفرهم العلماء، ثم ذهبوا إلى فئتهما، وكلها أقوال باطلة.



وجوب طاعة أولياء الأمور في طاعة الله:

طَاعَةُ الْحُكَّامِ لَأَزِمَهَا إِذَا ﴿٢٨﴾ لَمْ يُخَالَفِ شَرْعَ رَبِّي إِنْ أَمَرَ

❖ **ثالث:** هذه مسألة مهمة من مسائل المعتقد وهي (طاعة أولياء الأمور في طاعة الله عزَّوجلَّ)؛ لأن الخوارج يخالفون في هذه المسألة بل جميع أهل بدع لهم حظ من ذلك.

قال أبو قلابة الجرمي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "ما ابتدع رجل بدعة إلا رأى السيف".
وقال أيوب بن أبي تميم السخيتاني: "فرقتهم البدع وجمعهم السيف".

❖ (طَاعَةُ الْحُكَّامِ لَأَزِمَهَا): لأن الله عزَّوجلَّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

❖ (إِذَا لَمْ يُخَالَفِ شَرْعَ رَبِّي إِنْ أَمَرَ): لا تطعه في معصية، لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» كما في حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والخروج عليهم لا يجوز، كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَايَعْنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» متفق عليه عن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلا يخرج عليهم إلا بالكفر البواح، والواضح.

❖ في شروط ذكرها أهل العلم:

- ١- الكفر البواح.
- ٢- أن يبدل بخير منه، أو أقل ضرراً منه.
- ٣- أن لا يقع الضرر والقتل على المسلمين.



٤- أن لا يستعان بالكافرين.

هجر أهل البدع:

وَاهْجُرِ الْبِدْعَةَ جَانِبَ أَهْلِهَا ﴿١٣﴾ مُحَدَّثٌ فِي الدِّينِ يَأْتِي بِالضَّرَرِ

❦ **للن:** (وَاهْجُرِ) نابذ، وخالف (الْبِدْعَةَ): (أهل البدعة)، فاهجر (البدعة)، لا تكن

مبتدعًا، واهجر (أهل البدعة) لا تجالسهم؛ لأن مجالستهم ممرضة فالله عَزَّوَجَلَّ يقول:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَتَكَ

الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

❦ ومن باب المفهوم أيضًا: جالس (أهل السنة): ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

رَبَّهُمْ بِالْقَدْوَةِ وَالْعَيْتِي﴾ [الكهف: ٢٨] ، وطاوس يقول: "ضع يديك على أذنك

واشدد" لما سمع مبتدعًا، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من سمع بالدجال فليأ عنه»

أخرجه أبو داود. وأهل البدع عندهم دجل كل بحسبه.

❦ ولما حذر من مجالسة (أهل البدع) ناسب أن يعرف (البدعة) فقال هي:

(مُحَدَّثٌ فِي الدِّينِ) فـ(البدعة): هي الدين الذي لم يشرعه الله، أو هي طريقة في الدين

على غير مثال سابق.

وقلنا: (الدِّينِ)؛ لأن بعضهم يقول لك: أنتم تركبون سيارة، وتستخدمون

الساعة فهذه ليست من الدين، الأصل فيها الإباحة، وفي حديث رافع بن خديج

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» أخرجه مسلم.

❦ (يَأْتِي بِالضَّرَرِ): سواء الديني، أو الدنيوي، فالمعاصي لها شؤم قال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].



ولما وقع الناس في (البدعة) لحقهم الضرر العظيم، وتفرقت الأمة ولحقها الضعف، والثورات، والانقلابات، والتحزبات، وعمُّ الجهل، وركب الناس الهوى، وخالفوا الكتاب والسنة، والله المستعان

وجوب اتباع منهج السلف:

سَلَفُ الْأُمَّةِ لَازِمٌ فَهَمَّهُمْ ۖ ﴿٣٠﴾ وَتَحَلَّى بِهُدَى خَيْرِ الْبَشَرِ

❦ **ثُلث:** هذا آخر ما ذكره الناظم غفر الله له في هذا النظم المختصر، وهو الأمر بـ(اتباع طريق السلف) في جميع الدين، سواء في العقائد، أو الأحكام أو المعاملات، فهو طريق السلامة من كل محدثة، وضلالة إذ أنه معصوم بعصمة الله له، فلا تجتمع الأمة على ضلالة، وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»** متفق عليه.

و(السلف) هو المتقدم، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ نِعَمَ (السلف) أَنَا لِكِ»** أخرجه البخاري عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: **«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**، والانتساب إلى (السلفية) مشروع على سيرة (السلف الصالح).

❦ (لَازِمٌ فَهَمَّهُمْ): لكتاب الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فالقرآن نزل بلغتهم، وهم أعلم الناس بمراد الله، ومراد رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا تكن آخذاً بفهم المبتدعة الذي يؤدي إلى التمثيل، أو إلى التعطيل الذي يؤدي إلى التأويل، والتحريف، وغير ذلك.

فعن أبي الصلت قال: (كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ، فَكَتَبَ: أَمَا بَعْدُ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالِاِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك ما أحدث المُحدِّثون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنثه، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك - بإذن الله - عصمة.

ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعةً إلا قد مضى قبلها ما هو ذليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافه - ولم يقل ابن كثير: من قد علم - من الخطأ والزلل والحُمق والتعمق، فارص لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فنههم على علم وقفوا، وبصير نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه.

ولكن قلتم: إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمخ عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر، فعلى الخبير - بإذن الله - وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة هي أئين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يعزّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزد الإسلام بعد إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أخرج أبو داود.

وفي السنة للمروزي (ص: ٢٩): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " خَيْرُ الدِّينِ دِينُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمْ الْأَثَرَ إِنْ تَتَّبِعُونَا فَقَدْ سَبَقْنَاكُمْ سَبْقًا بَعِيدًا وَإِنْ تُخَالِفُونَا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا كَبِيرًا، مَا أَحَدَثْتُ أُمَّةً فِي دِينِهَا بَدْعَةٌ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ سُنَّةَ هُدًى، ثُمَّ لَا تَعُودُ فِيهِمْ أَبَدًا وَلَآنَ أَرَى فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ نَارًا تَشْتَعِلُ فِيهِ احْتِرَاقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى بَدْعَةً لَيْسَ فِيهَا لَهَا مُغَيَّرٌ).



وجوب الاقتداء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿ وَتَحَلَّى ﴾ أي: تزيًا، واتصف (بِهَدَى خَيْرِ الْبَشَرِ): محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما

قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، وكان في خطبة رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» مسلم (٨٦٧).

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتْرُونَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، وقال رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» أخرجه مسلم عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» أخرجه البخاري، إلى غير ذلك من الأدلة.

فتضمنت القصيدة فوق ثلاثين مسألة، أشار إليها الناظم، وهي دليل لما سواها، فالسلفي المستقيم هو الآخذ بكتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العلميات والعمليات، وبالله التوفيق.



خاتمة

كان أصل هذه الرسالة تعليق مختصر في مدينة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول لعام أربعين وأربعمائة وألف، ثم هذبتها بعد تفرغها، وكان ما يسره الله **عز وجل**.

وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا الله أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

مدينة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**

وانتهيت من مراجعته النهائية: ٢٧ / شوال / ١٤٤٤هـ

بمكتبة مسجد الصحابة بالغيضة.



تنبيه أولي الأبصار لما في القبر من النعيم
والعذاب والرد على الرافضة الأشرار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ الفاضل أبي عبد الرحمن الحجوري

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية.

وثبت من حديث عثمان رضي الله عنه قال: إن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

قال: وقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضع منه». فتذكر مثل هذه الأدلة، يبعث في القلوب الخوف من الله **عز وجل**، ورجاء مغفرته، ويبعث في القلوب اليقين بلقائه، ويبعث في القلوب الإقبال على طاعته، هذا وقد اطلعت على رسالة: (تنبيه أولي الأبصار لما في القبر من العيم والعذاب والرد على الرافضة **الأشهر**) لأخيها الجليل الداعي إلى الله الغيور على دينه: أبي محمد عبد الحميد الحجوري حفظه الله، فرأيته قد رد فيها على من أنكر عذاب القبر، من زنادقة الرافضة ونحوهم، رداً متيناً مدعماً بأدلة القرآن والسنة وأقول السلف رضوان الله عليهم، بما لا يدع للشك مجالاً.

وإن الكتابة في عذاب القبر مثل هذا المبحث المبارك، لمن المنافحة عن الدين، ونشر عقيدة المسلمين، وبيان ضلال أهل الأهواء المبطلين، فأسل الله أن يجزي أخانا عبد الحميد خير الجزاء، وأن ينفع به وبمؤلفه هذا وسائر بحوثه الإسلام والمسلمين.

كتبه: أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري



مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ، ﴿يَتَّيِبُهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ .

أما بعد: -

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الْعَرَبُ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ .

فامتدح الله هذه الطائفة من الناس الذين آمنوا بالله وآمنوا برسول الله، وآمنوا بالأمر الغيبية التي أخبر الله سبحانه بها، وأخبر بها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ، ومن أوائل أولئك وقدمتهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، الذين كانوا يتلقون الدين من النبي **صلى الله عليه وسلم** يصدقونه فيما أخبر، ويأتمرون بما أمر، ويتتهون عما نهى عنه وزجر، ولا يعبدون الله إلا بما شرع، فامتدحهم الله ورضي عنهم، وجعل سبيلهم هو سبيل الحق، وتوعد من خالفهم بعد معرفة الحق والهدى بالغي والردى، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ تَبِعُواهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ



عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ
الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣٠﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا﴾ .

وبين رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن أصحابه هم خير القرون فقال: «خيركم قرني، ثم
الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يُستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويكثر
فيهم السمن». الحديث في الصحيح من حديث عمران، وابن مسعود.

وجاء بمعناه عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنه م أجمعين، ومضي على سير
رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصحابته الكرام التابعون لهم بإحسان، يوصي به الأول
الآخر، ويقتدي فيه باللاحق بالسابق وهم مع ذلك كله بنبيهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مقتدون،
وعلى منهاجه سالكون، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ .

وقد بلغ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصرين،
وسلك سبيله خير القرون، ثم خلف من بعدهم خلف أتبعوا أهوائهم.
وحكموا عقولهم، ونبذوا الكتاب والسنة وراء ظهورهم، وأصبحوا عن الحق
ناكبين، وللباطل معتقدين، وداعين ينكرون صفات الرحمن، ويقولون بخلق القرآن،
ولا يؤمنون إلا بالمحسوسات، وما وافق العقول، ويتركون الحق ولو كان من
المنقول.

وهذا بسبب جهلهم وبعدهم عن تعلم الكتاب العزيز والسنة النبوية، والتعمق في
علم الكلام المذموم الذي حذر منه السلف غاية التحذير، وبينوا ما فيه من الباطل
بأحسن تفسير: حتى قال بعضهم: (من طلب العلم بالكلام تزندق).



وقال الإمام الشافعي: (حكيم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويظاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال فيهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة) وكما تقدم أن هؤلاء المتكلمة قد أنكروا كثيراً من مسائل الإيمان والتوحيد، والحياة الآخرة.

ومن أشر هذه الفرق الرافضة، فهي ليست من فرق الإسلام، كما نص على ذلك غير واحد من العلماء فقد قال ابن حزم: تستدلون علينا بقول الرافضة ما هم بمسلمين، حيث قد بلغ من شرهم وخبثهم أنهم خالفوا في التوحيد، فهم لا يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى، وهم معطلة في هذا الباب.

وأوائلهم مشبهة، فأول من أظهر التشبيه بيان بن سمعان الشيعي المقتول سنة (١١٩)هـ تقريباً، فقد زعم أن ربه على صورة إنسان، وأن جزءاً إلهياً حل في علي تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وأول من أطلق أن الله جسم في ملة المسلمين: هو هشام بن الحكم الرافضي توفي سنة (١٩٩) نقل ذلك شيخ الإسلام كما في "منهاج السنة النبوية". وهم ينكرون رؤية المؤمنين لله يوم القيامة، مع أنها ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح.

وينكرون أن الله في السماء رادين قول الله تعالى: ﴿أَمْرٌ أَمْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ . وغيرها من الأدلة.

وهم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ورسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي». حديث صحيح، جمع طرقه الإمام الوادعي رحمه الله في كتابه "الشفاعة".



وهم أيضًا أول من أحدث الشرك في هذه الأمة، حيث ألهوا عليًا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهم من الذين اتخذ القبور مساجد، مع أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حذر من ذلك، كما سترى في الفصل الأخير من هذه الرسالة.

وهم يعتقدون أن القرآن ناقص، ويعتقدون قرآن غير هذا، وهو ما يسمى (بمصحف فاطمة)، وهم يعتقدون أن كلام الله مخلوق مع العلم أن العلماء قد كفروا من قال بخلق القرآن، كما نقل ذلك اللالكائي في "أصول اعتقاد أهل السنة"، بل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال عن من قال: ﴿ **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۗ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۗ** ﴾ . وبالاختصار فمعتقدهم في باب التوحيد هو معتقد المعتزلة.

وهم يكفرون صحابة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذين تقدم بعض الثناء عليهم من الله في كتابة العزيز، ومن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وغيرها من الفضائل التي ليس هذا موضع بسطها.

وهم يتهمون عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الدنيا والآخرة بالزنا، ﴿ **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ** ﴾ ، مع أن الله قد أنزل في براءتها قرآن يتلى إلى يوم القيامة، كما في سورة النور.

وأما مخالفتهم في العبادات والأحكام فالإلى مآل نهاية بل ويشابهون اليهود في كثير من الاعتقادات، وعلى أيديهم هدمت كثير من الخلافات الإسلامية، كالخلافة العباسية.

وكنا نظن أن هؤلاء قد اندثروا واندحروا، ولم يبق أحدٌ يستطيع أن يظهر هذا المعتقد الخبيث، وخصوصًا في هذه البلاد اليمنية، التي أثنى عليها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في غير ما حديث: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» وقال: «أناكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض...»، ورجل من الأنصار يقول: إلا نحن يا رسول الله، فقال في



الثالثة بصوت خافت: «إلا أنتم» - وخصوصاً بعد ظهور هذه الدعوة المباركة، على يد الإمام المجدد أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** الذي فضحهم، وأهانهم وبين عوارهم في كثير من كتبه وأشرطته ودروسه.

حتى ظهرت فرقة مارقة يسمون أنفسهم الشباب المؤمن، وهم باسم الشباب المجرم أولى، فنشروا مذهب الاعتزال، وعقيدة الرفض بين الناس، يدعون محبة آل البيت وهم والله عما كان عليه أهل البيت ناكبون، ولسيلهم مخالفون، يقولون بخلق القرآن، وينفون القدر، ويخالفون في مسائل الإيمان، ويسبون الصحابة ويكفرونهم، ويخرجون على الحكام، كما يعلم ذلك كل من عايش فتنة الرافضي الأثيم: حسين بدر الدين الحوثي وزمرته الخبيثة، وغير ذلك من المعتقدات الفاسدة، ووصل بهم الحد إلى إنكار عذاب القبر على المنابر، فأحببت أن أجمع في هذه الرسالة ما تيسر من الأدلة الدالة على ما في القبر من النعيم والعذاب، يهتدي بها المستبصر، وتكون حجة على الجاحد المتكبر، أسميتها "تنبيه أولى الأبصار لما في القبر من النعيم والعذاب والرد على الرافضة الأشرار".

سلكت فيها الاقتصار على الآية والحديث، إلا ما لا بد منه من كلام العلماء مقتدياً في ذلك بسلفنا الصالح رضوان الله عليهم، وسقت الأحاديث بأسانيدها، فالله أسئل أن ينفعنا بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم آمين، وأخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين.

كتبه الفقير إلى عفومر به:

أبو محمد عبد الحميد الحجوري

دار الحديث بدماج صعدة اليمن ٢٦ / ١ / ١٤٢٥



فصل الأدلة من القرآن على عذاب القبر

* **اعلم هداك الله:** أن عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع أهل السنة، أما الكتاب فأدلتته متنوعة وإليك بعضها:

قال الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ .

قال ابن كثير **رَحِمَهُ اللهُ** في تفسير هذه الآية: ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ﴾ .. الآية: وهو الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم، فإن أرواحهم تعرض على النار صباحًا ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور أ.هـ

قال الحافظ في "الفتح" (٢٩٩/٣): قال القرطبي: الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر.

وقال غيره: وقع ذكر عذاب القبر في هذه الآية مفسراً؛ لكنه حجة على من أنكر عذاب القبر أ.هـ

وقال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ .

قال في شرح الطحاوية: وهذا يحتمل أن يراد به القتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ وهو أظهر؛ لأن كثير منهم مات ولم يعذب في الدنيا، أو أن المراد أعم من ذلك. أ.هـ



وقد بوب البخاري في صحيحة: (باب ما جاء في عذاب القبر، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ يَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾.

قال الحافظ رحمه الله في شرح الآية الأولى (٢٩٩/٣): وهذا وإن كان قبل الدفن، فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة، وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا، وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة، يعذب بعد موته، ولو لم يدفن، ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله. وفي تفسير الآية الأخرى قال: روي عن الحسن من طريق محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: عذاب الدنيا، وعذاب القبر.

وقال الحافظ رحمه الله: وقال الطبراني بعد أن ذكر اختلافًا: والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدم ذكره من الجوع، أو السبي، أو الإذلال أو غير ذلك أ.هـ.

وقول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

قال الإمام البخاري رحمه (٤٦٩٩): حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى كما في "أهوال القبور" (٥٨): وأما نعيم القبر فقد دل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ



كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٥﴾ فَسَلَّمْتُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٦﴾ .

وأقول: عذاب القبر يدل عليه في هذه الآية أيضًا: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِّينَ

﴿١٧﴾ فَنُزِّلُ مِنَ سَمِيمٍ ﴿١٨﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿١٩﴾ .

واستدل كذلك ابن القيم في كتابه "الروح" بهذه الآية على النعيم والعذاب في القبر.

قال ابن القيم **رحمة الله** في كتابه "الروح" ومنها: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى

دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

وقد أحتج بهذه الآية جماعة منهم: عبد الله بن عباس على عذاب القبر. اهـ

وقال ومنها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُظْمِئَةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ .

قال: وقد اختلف السلف متى يقال لها ذلك فقال طائفة: يقال لها عند الموت،

وظاهر اللفظ مع هؤلاء فإنه خطاب للنفس التي تجردت عن البدن، وخرجت منه،

وقد فسر ذلك النبي **صلى الله عليه وسلم** بقوله في حديث البراء وغيره: «يقال لها: أخرجي

راضية مرضيا عنك» ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ مطابق لقوله **صلى الله عليه وسلم**: «اللهم الرفيق

الأعلى». اهـ

وقد استدل بعضهم بقوله تعالى: ﴿أَهْلِكُمْ الْكَافِرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ ، لكن

من باب الفائدة الحديث الذي أخرجه الترمذي برقم (٣٣٥٢) من طريق حجاج بن

أرطاة، عن المنهال، عن زر بن حبيش، عن علي قال: (ما زلنا نشك في عذاب القبر

حتى نزلت: ﴿أَهْلِكُمْ الْكَافِرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ . ضعيف.

حجاج ابن أرطاة الراجح: ضعفه. والمنهال بن عمرو: لم يسمع من زر كما في

"التهذيب".



قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ، استدل بها على عذاب القبر، والدلالة ما سيأتي في حديث أبي هريرة عند الحاكم، وابن حبان، وابن جرير وغيرهم، وسيأتي بطوله في باب استطراد في ذكر عذاب القبر.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** بعد ذكر الآية: تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ. اهـ

بشرى الموتى عند خروج الروح بالصلاة أوباللعن:

قال الإمام مسلم **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٢٨٧٢): حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا» - قَالَ حَمَادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ - قَالَ: «وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْمُرِينَهُ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ»، قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. قَالَ فَيَقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَردَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِبْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ، هَكَذَا

قال ابن حبان **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في الإحسان رقم (٣٠١٤): أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَحْزَمٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قُبِضَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَتَقُولُ: أَخْرِجِي إِلَى رُوحِ اللَّهِ، فَتَخْرُجُ كَأُطِيبِ رِيحِ مِسْكِ حَتَّى إِتْمَمَ لِيْنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَشْمُونَهُ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذِهِ الرَّيحُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الْأَرْضِ؟ وَلَا يَأْتُونَ سَمَاءً إِلَّا قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ



أَزْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَهْلِ الْغَائِبِ بِعَائِبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: قَدْ مَاتَ، أَمَا أَمَاتَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاطِيَةِ، وَأَمَا الْكَافِرُ فَيَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمُسْحٍ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي إِلَى غَضَبِ اللَّهِ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ فَتَذْهَبُ بِهِ إِلَى بَابِ الْأَرْضِ».

هذا حديث صحيح زيد ثقة حافظ كما في التقريب

وقسامة بن زهير تابعي ثقة قاله العجلي وقال ابن سعد كان ثقة إن شاء الله أ.هـ

من التهذيب

وأخرجه رقم (٣٠١٣) قال أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع قال حدثنا هذب بن خالد قال حدثنا همام بن يحيى عن قتاده عن أبي الجوزاء عن أبي هريرة بنحو ما تقدم وفيه: «فَيَسْأَلُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ وَمَا الْكَافِرُ فَيَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمُسْحٍ، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: قَدْ مَاتَ، أَمَا أَمَاتَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاطِيَةِ، وَأَمَا الْكَافِرُ فَيَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمُسْحٍ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي إِلَى غَضَبِ اللَّهِ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ فَتَذْهَبُ بِهِ إِلَى بَابِ الْأَرْضِ» هذا الحديث رجاله رجال الشيخين وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربيعي تابعي ثقة

كلام الجنازة حين حملها إلى القبر:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣١٤): حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا الليث، عن سعيد المقبري، عن أبيه سمع أبا سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدُّمُونِي. وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٩٢/٢): حدثنا يزيد قال: أخبرنا بن أبي ذئب، عن المقبري، عن عبد الرحمن بن مهران: أن أبا هريرة قال حين حضره الموت: لا



تضربوا عليّ فسطاطاً، ولا تتبعوني بمجمر، وأسرعوا بي فإني سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ: قَدَّمُونِي قَدَّمُونِي، وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ السُّوءُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ: يَا وَيْلَةَ أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي؟».

هذا حديث حسن؛ من أجل عبد الرحمن بن مهران وبقية رجال ثقات.

القبر أول منازل الآخرة:

قال الإمام الترمذي **رَحِمَهُ اللَّهُ** رقم (٢٣٠٨): حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا، مَوْلَى عَثْمَانَ قَالَ: كَانَ عَثْمَانُ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِيِّ حَتَّى يُبَلِّغَ لِحَيْتِهِ، فَيَقِيلُ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قال: وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرَ أَفْطَحُ مِنْهُ»، قال الترمذي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من رواية هشام بن يوسف. هذا حديث حسن.

بيان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لفتنة القبر:

قال الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى (١٣٧٣): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، تَقُولُ: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يَفْتِنُ فِيهَا الْمَرْءُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ صَجَّ الْمُسْلِمُونَ صَجَّةً".
وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٨٦): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ، عَنِ فَاطِمَةَ، عَنِ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ



النَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا: أَيْ نَعَمْ، فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ، فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ، فَحَمِدَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي، حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَأُوْحِي إِلَيَّ: أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ - وَمِثْلَ أَوْ - قَرِيبَ - لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، يُقَالُ مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤِقِنُ - لَا أَذْرِي بَأَيِّمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا، فَيُقَالُ: نَمَّ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُتْرَابُ - لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ». وجاء عند مسلم (٩٠٥).

الدعاء للميت بعد الدفن بالثبات :

قال الإمام أبو داود **رَحِمَهُ اللَّهُ** رقم (٣٢٢): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ، عَنْ هَانِئٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إِذَا فَرَعَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمُ، وَاسْأَلُوا لَهُ بِالتَّيْبِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ». هذا حديث حسن. وعبد الله بن بحير وثقه بن معين.

إثبات عذاب القبر واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه :

قال الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** (١٣٦٩): حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: " إِذَا قَعَدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾".



حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة بهذا وزاد ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، نزلت في عذاب القبر. أخرجه مسلم (٢٨٧١).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ (١٣٧٢): حدثنا عبدان، أخبرني أبي، عن شعبة سمعت الأشعث، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن عذاب القبر، فقال: «**نعم عذاب القبر**» قالت عائشة: فما رأيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. وزاد غندر: «**عذاب القبر حق**» أخرجه مسلم برقم (٥٨٤).

وقال: حدثنا هارون بن سعيد، وحرمله بن يحيى قال هرون: حدثنا وقال حرمله: أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير: أن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبر؟ قالت: فأرتاع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال: «**إنما تفتن يهود**» قالت عائشة: فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**هل شعرت أنه أوحى إليّ أنكم تفتنون في القبور**» قالت عائشة: فسمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد يستعيد بالله من عذاب القبر.

وقال الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ (٥٨٥): حدثنا هارون بن سعيد، وحرمله بن يحيى، وعمرو بن سواد قال حرمله: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد ذلك **(يستعيد من عذاب القبر)**.

وقال الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ (٦٣٦٦): حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت: دخلت عليّ عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: فكذبتهما ولم



أنعم أن أصدقها فخرجتا، ودخل على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين وذكرتُ له فقال: «**صدقنا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها**»، فما رأيته بعد في صلاة ألا تعوذ من عذاب القبر. أخرجه مسلم برقم (٥٨٦).

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (١٣٧٦): حدثنا معلي، حدثنا وهيب، عن موسى بن عقبة، حدثني ابنة خالد بن سعيد بن العاص: أنها سمعت النبي **صلى الله عليه وسلم** وهو **(يتعوذ من عذاب القبر)**.

وموسى بن عقبة: لم يسمع من أحد من الصحابة إلا منها، كما صرح بذلك عند أحمد.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (١٣٧٧): حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يدعو «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنه المحيا والمات، ومن فتنه المسيح الدجال**». أخرجه مسلم برقم (٥٨٨).

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (٦٣٦٥): حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا عبد الملك، عن مصعب قال: كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي **صلى الله عليه وسلم** أنه كان يأمر بهن: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنه الدنيا (يعني فتنه الدجال) وأعوذ بك من عذاب القبر**».

وقال رَحِمَهُ اللهُ (٦٣٦٧): حدثنا مسدد، حدثنا المعتمر قال: سمعت أبي قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان النبي **صلى الله عليه وسلم** يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنه المحيا والمات**».

أخرجه الإمام مسلم **رَحِمَهُ اللهُ** برقم (٢٧٠٦).



وقال الإمام البخاري (٦٣٧٧): حدثنا محمد، أخبرنا أبو معاوية، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنه ا قالت: كان رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم أغسل قلبي بماء الثلج والبرد، وانق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم أني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم».

أخرجه الإمام مسلم **رَحْمَةُ اللهِ** برقم (٥٨٩)

وقال الإمام مسلم رَحْمَةُ اللهِ (٥٨٨): وحدثنا نصر بن علي الجهضمي، وابن نمير وأبو كريب، وزهير بن حرب جميعاً، عن وكيع قال أبو كريب: حدثنا وكيع، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن أبي عائشة، عن أبي هريرة، وعن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم أني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

وقال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا حسان بن عطية، حدثنا محمد بن أبي عائشة: أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

قال الإمام أبو داود رَحْمَةُ اللهِ (٣٢٠١): حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد. ح وحدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، أخبرنا الوليد، وحديث عبد الرحمن أتم حدثنا مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة، عن حلبس، عن واثلة بن الأسقع قال: صلى بنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على رجل من المسلمين فسمعته يقول: «اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك فقه عذاب القبر»، قال عبد الرحمن: «في ذمتك



وحبل جوارك فقه من فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فأغفر له وأرحمه، إنك أنت الغفور الرحيم». هذا حديث حسن

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (٢٨٦٧): حدثنا يحيى بن ايوب، وأبو بكر بن أبي شيبة جميعاً، عن ابن عليه قال ابن أيوب: حدثنا ابن عليه قال: وأخبرنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن زيد بن ثابت قال أبو سعيد: ولم أشهده من النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولكن حدثني زيد بن ثابت قال: بينما النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حائط لبني النجار على بغلة له، ونحن حوله إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة كذا، كان يقول الجريري قال: **«من يعرف أصحاب هذه الأقبُر؟»** فقال رجل: أنا قال: **«فمتى مات هؤلاء؟»** قال: ما توا في الإشراك فقال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدفنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع منه، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: **«تعوذوا بالله من عذاب النار»** قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار فقال: **«تعوذوا بالله من عذاب القبر»** قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر قال: **«تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»**، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال: **«تعوذوا بالله من فتنة الدجال»** قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

قال الإمام البخاري (٨٣٢): حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرنا عروة، عن عائشة أخبرته: أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يدعوا في الصلاة: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم أني أعوذ بك من المأثم والمغرم»**، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم! فقال: **«إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف»**.

أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ برقم (٥٨٨):



قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (٢٧٢٢): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن نمير قال أسحاق: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا أبو معاوية، عن أبي عاصم، عن عبد الله بن الحارث، وعن أبي عثمان النهدي، عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول كان يقول: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجَبْنِ وَالْبَخْلِ وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا، زَكَاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاهَا، أَنْتَ وَلِيهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمَنْ قَلْبٍ لَا يَنْشَعُ، وَمَنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمَنْ دَعَا لَا يَسْتَجَابُ لَهَا».**

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (٢٧٢٣): حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم بن سويد، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله كان نبي الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا أمسى قال: **«أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبَّنَا أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ».** وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: **«أصبحنا وأصبح الملك لله».**

وقال رَحِمَهُ اللهُ (٥٩٠): حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس: عن أبي الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس: أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يعلمهم هذا الدعاء قولوا: **«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».**

وقال رَحِمَهُ اللهُ برقم (٩٦٣): حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، أخبرنا ابن وهب، أخبرني معاوية بن صالح، عن حبيب بن عبيد، عن جبير بن نفير سمعه يقول: سمعت عوف بن مالك يقول: صلى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ وَعَافِهِ، وَأَعْفِ عَنْهُ، وَأَكْرَمْ نَزْلَهُ، وَوَسِعْ مَدْخَلَهُ، وَأَغْسِلْهُ بِالمَاءِ»**



والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر، أو عذاب النار» قال: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (١٠٤٩)، (١٠٥٠): حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائداً بالله من ذلك، ثم ركب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات غداة مركباً، فخسفت الشمس فرجع ضحى، فمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين ظهراني الحُجر، ثم قام يصلي، وقام الناس وراءه فقام قياماً طويلاً، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، ثم رفع فقام قياماً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد وانصرف فقال: ما شاء الله أن يقول ثم (أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر).

وفي رواية لمسلم بنفس الإسناد (٩٠٣): غير أن شيخ عبد الله بن مسلمة سليمان بن بلال بلفظ: «إني قد رأيتمكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال»، قالت عمرة: سمعت عائشة تقول: فكنت سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار والقبر.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (٢٦٦٣): حدثنا أبو بكر أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبد الله قال: قالت أم حبيبة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. قالت: فقال رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «قد سألت الله لأجل مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، ولن يعجل الله شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعينك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل».

وقال : حدثنا أبو كريب، حدثنا ابن بشر، عن مسعر بهذا الإسناد غير أن في حديثه عن ابن بشر ووكيع جميعاً: «من عذاب في النار وعذاب في القبر».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٩/٥) : حدثنا وكيع، حدثنا عثمان الشحام، حدثنا مسلم بن أبي بكره، عن أبيه: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول في دبره كل صلاة: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير، وعذاب القبر».

وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٣٦٢/٦) : حدثنا هناد بن السري، حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر قالت: دخل علي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم، قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم وهم يعذبون، فخرج وهو يقول: «اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قالت: قلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: «نَعَمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٢٢/١) : حدثنا أبو سعيد، وحسين بن محمد قالوا: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يتعوذ من خمس: «من البخل، والجبن، وفتنة الصدر، وعذاب القبر، وسوء العمر».

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين.



الحديث المذكور في "علل الدار قطني" (١٨٧/٢) قال: رواه يونس بن أبي إسحاق وابنه إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وخالفهما شعبه، والثوري، ومعمر، فرووه عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون مرسلًا، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** والمتصل صحيح. اهـ.

قال الإمام أحمد (١٢٤/٥): حدثنا سليمان بن داود، حدثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير قال: سمعت عبد الله بن خباب سمع أبا يحدث: أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ذكر الدجال فقال: **(إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله من عذاب القبر)**. هذا حديث صحيح الإسناد.

حبيب بن الزبير: هو ابن مُشكال: ثقة، وكذلك عبد الله بن أبي الهذيل أبو المغيرة ثقة.

النور في القبر للمؤمن:

قال الإمام مسلم (٩٢٠): حدثني زهير بن حرب، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق السبيعي، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابه، عن قبيصة بن ذؤيب، عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال: **«لا تعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»**، ثم قال: **«اللهم أغفر لأبي سلمة، وأرفع درجته في المهدين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، وأغفر لنا وله يا رب العالمين، وفسح له في قبره ونور له فيه»**.



الحياة البرزخية تختلف عن الحياة الدنيا:

وقال (٢٨٧٤): حدثنا هدا بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ترك قتلى بدر ثلاثاً، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: «يا أبا جهل ابن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة ابن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً»، فسمع عمر قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: يا رسول الله، كيف يسمعون وقد جيفوا؟ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «والذي نفسي بيده ما أستمع بما أقول منهم، ولكنهم لا يقدروا أن يحييوا»، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر.

والحديث أخذه أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقد قال الإمام مسلم **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٢٨٧٣): حدثني إسحاق بن سليط، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت قال: قال أنس: كنت مع عمر وذكر الحديث بمعناه.





مسألة في سماع الأموات.

تقدم حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الذي أخرجه الإمام مسلم رقم (٢٨٧٤)، وحديث عمر قبله أخرجه رقم (٢٧٨٣) وفيهما: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نادى أهل القلب، ثم قال عمر: يا رسول الله، كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئًا».

هذا لفظ حديث عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وفي لفظ حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، (ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا). اهـ.

وجاء أيضًا: حديث عائشة عند البخاري رقم (٣٩٧٩)، ومسلم رقم (٩٣٢) وفيه: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام على القلب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال: «إنهم لسمعون ما أقول»، «إنما قال إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول حقًا»، ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾، وقد أحتج بالحديث الأول طائفة وادعت: أن الأموات يسمعون مطلقًا، وذهبت طائفة أخرى: إلى أنهم لا يسمعون واحتجوا بحديث عائشة، وجعلوا قصة أهل القلب إنما هي معجزة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من باب التوبيخ، كما جاء عن قتادة في البخاري رقم (٣٩٧٦) قال: «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا، ونقمة وحسرة وندامة».

وقال القاضي عياض في "إكمال المعلم" (٣/٣٧٢): اعتد بعض الناس بحديث القلب فقال: إن الميت يسمع، وهذا غير صحيح عند أهل الأصول؛ لأن الحياة شرط في السمع فلا يسمع غير حي، وحمل بعض الناس ذلك أنهم أعيدت إليهم الحياة حتى سمعوا تقريره عليه السلام لهم. اهـ.

وهذا القول أظهر من القول الأول، ويؤيده قول قتادة المنقول سابقًا.



وإلى القول بالخصوصية في أهل القلب، ذهب المازري كما نقله عنه الإمام النووي في "شرح مسلم" (٧/٢٠٦).

وقال الحافظ في "الفتح" تحت باب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كفار قريش وهلاكهم يوم بدرٍ.

وقال السهيلي (ما محصله): إن في نفس الحديث ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقول الصحابة له: تخاطب أقومًا قد جيفوا؛ فأجابهم بالقول المتقدم: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم». اهـ.

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: في باب ما جاء في عذاب القبر في كلام طويل: وقال ابن التين: لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية؛ لأن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السمع لا يمتنع. اهـ.

قال الألوسي: في الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات (٦٨) نقلًا عن السفارني في كتابه "البحور الزاهرة في أحوال الآخرة": وأنكرت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سماع الموتى، وقالت: ما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنهم ليسمعون الآن ما أقول» إنما قال: «ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم، إنه حق» ثم قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾. اهـ.

قال ابن رجب في "أهوال القبور": وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء، ورجحه القاضي أبو يعلى من كبار أصحابنا في كتابه "الجامع الكبير" واحتجوا بما احتجت به وأجابوا على حديث قلب بدر، بما أجابت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توييحًا وتصغيرًا، ونقمة وحسرة وندامة، وذهبت طوائف من أهل العلم إلى سماع الموتى كلام الأحياء في الجملة. اهـ.



والراجع في المسألة أن الموتى لا يسمعون مطلقاً، وإنما يسمعون متى أراد الله إسماعهم كما في أحاديث المسألة وغيرها.

وهذا هو القول الذي تدعمه الأدلة، وأما إسماع أهل القليب فكما تقدم أنه خصيصة للنبي **صلى الله عليه وسلم** أراد بها إهانتهم وتبكيتهم، وزيادة الحسرة عليهم، وراجع إن شئت الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات.

وقال ابن التين: لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية؛ لأن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئِنًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ الآية.

وسياتي في المغازي قول قتادة: إن الله تعالى أحياهم، حتى سمعوا كلام نبيه **عليه الصلاة والسلام** توبيخاً ونقمة. اهـ من الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات (ج ١/ ص ٣١)، وقال أيضاً في الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات (ج ١/ ص ٣٥)، ومما يؤيد مذهب الحنفية والموافقين لهم بعدم السماع، أن الميت لو كان يسمع مطلقاً لما ورد أن الروح ترجع إليه وقت المسألة في القبر، ثم تذهب فافهم. اهـ

إثبات ضمة القبر للموحد وغيره إلا من شاء الله:

قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٣٦): حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني معاذ بن رفاعة الأنصاري ثم الزرقني، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر **رضي الله عنه** قال: خرجنا مع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفي قال: فلما صلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عليه ووضع في قبره، وسُويَّ عليه سبوح رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فسبحنا



طويلاً، ثم كبر فكبرنا فقيل: يا رسول الله، لم سبحت ثم كبرت قال: **«لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره، حتى فرجه الله عنه»**.

الحديث أخرجه "الطبراني" (٥٣٤٦) قال: حدثنا أبو شعيب الحراني، ثنا أبو جعفر القيلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني معاذ بن رفاعة، عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر وذكره، ومحمود - أو محمد بن عبد الرحمن وثقة أبو زرعه، كما في **«الجرح والتعديل»** (٣١٦/٧) ولم يروى عنه إلا معاذ بن رفاعة، فالحديث حسن من أجل محمد بن إسحاق.

وقال الإمام ابن حبان كما في "الإحسان" (٣١١٢): أخبرنا عمرو بن محمد الهمداني، حدثنا بندار، عن عبد الملك بن الصباح، حدثنا شعبة، عن سعد ابن إبراهيم، عن نافع، عن صفية، عن عائشة، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: **«للقبر ضغطه لو نجا منها أحدٌ لنجا سعد بن معاذ»**. هذا حديث صحيح الإسناد.

وإن كان قد روى الحديث عند أحمد (٥٥/٦) محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن إنسان، عن عائشة إلا أنه قد تابع عبد الملك على ذكر صفية عبد الرحمن بن زياد عند الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" رقم (٢٧٤) ويحيى بن أبي بكير رقم (٢٧٥) وعلى بن الجعد كما في "الجعديات" رقم (١٦٠١) فعلى هذا فالحديث صحيح، ورجح هذا الدار قطني كما نقله عنه شعيب في تحقيق أحمد.

قال الإمام النسائي (٢٠٥٧): أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عمرو بن محمد الفقري، حدثنا ابن إدريس، عن عبید الله، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: **«هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه»**. هذا حديث صحيح



مسألة حول ضمة القبر

قال السفاريني في "لوامع الأنوار" (١٦/٢): قال أبو القاسم السعدي: والفرق بين المسلم والكافر في ضمة القبر دوامها للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره، ثم يعود الانفساح له فيه.. قال: والمراد بضغطة القبر التقاء جانبيه على جسد الميت، وقال الحكيم الترمذي: سبب هذه الضغطة أن ما من أحد إلا وقد ألم بخطيئة ما، وإن كان صالحًا فجعلت هذه الضغطة جزاءً لها، ثم تدركه الرحمة، ولذلك ضغط سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال: وأما الأنبياء فلا نعلم أن لهم في القبور ضمة، ولا سؤالاً لعصمتهم؛ لأن السؤال عن الأنبياء وما جاء به فكيف يُسألون عن أنفسهم. اهـ

أقول: قال بعضهم: أن ضمة القبر للمؤمن كضمة الأم الحنون، والحديث ردٌّ على هذا القول، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قد ضم ضمة ثم فرج عنه**»، فلفظه فرج تدل على شدة، والله الموفق للصواب.





ذكر من لا يفتن في قبره

١ - الأنبياء :

لأنهم يسأل عنهم، ولا يسألون عن أنفسهم والفتنة تكون بهم: كما في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الذي أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (١٣٩/٦) قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أنبأنا ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن ذكوان، عن عائشة وفيه: «وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون...» الحديث. سيأتي بطوله في باب استطرده في ذكر القبر، وما فيه من النعيم والعذاب وسؤال منكر ونكير.

٢ - الشهيد :

قال الإمام النسائي (٢٠٥٥): أخبرنا إبراهيم بن الحسن، حدثنا حجاج، عن ليث بن سعد، عن معاوية بن صالح: أن صفوان بن عمرو حدثه، عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنون يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفي ببارقة السيوف على رأسه فتنة». هذا حديث صحيح، ورجاله كلهم ثقات.

٣ - المرابط في سبيل الله :

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (١٩١٣): حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا ليث بن سعد، عن أيوب بن موسى، عن مكحول، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «رباط يوم وليله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان».



قال الإمام أبو داود (٢٥٠٠): حدثنا سعيد بن منصور، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنا أبو هاني، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر». هذا حديث صحيح

عودة الروح إلى الجسد بعد الدفن وأن السؤال واقع على المؤمن والكافر ويقع على الروح والجسد:

قال الإمام البخاري (١٣٧٤): حدثنا عياش بن الوليد، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه حدثهم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك به مقعدًا من الجنة، فيراها جميعًا».

قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري فيقال له: لا دريت ولا تليت، كنت أقول ما يقول الناس، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين». أخرجه مسلم مختصرًا (٢٨٧٠).

مسألة العذاب يقع على الروح والجسد:

قال الحافظ في "الفتح" (٣٠١/٣): وقد أخذ ابن جرير وجماعة من الكرامية بهذه القصة: أن العذاب في القبر يقع على البدن فقط، وأن الله يخلق فيه إدراكًا بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم.



وذهب ابن هبيرة، وابن حزم إلى أن السؤال يقع على الروح فقط، من غير عود إلى الجسد.

وذهب الجمهور فقالوا: تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه، كما ثبت في الحديث ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك اختصاص.

والحامل للقائلين أن السؤال يقع على الروح فقط: أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسئلة، لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره، ولا ضيق في قبره ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب.

وجوابهم: أن ذلك غير ممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة، وهو النائم فإنه يجد لذة وألمًا لا يدركه جليسه، وإنما أتى اللفظ على ما قبله، والظاهر أن الله صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك، وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمر الملكوت، إلا من شاء الله، وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور. اهـ

قال ابن أبي العزفي "شرح الطحاوية" نقلًا عن ابن القيم (٢٤٢): والشرع لا يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا.

وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح، والأحاديث الصحيحة ترد القولين. اهـ

فنعم أن العذاب يقع على الروح والبدن، كما في حديث سمرة وغيره وسيذكر بطوله في هذه الرسالة في (باب أسباب عذاب القبر).

وقال ابن تيمية: كما في "مجموع الفتاوى" (٢٨٩/٣) بعد ذكر حديث البراء الطويل:

فقد صرح الحديث بإعادة الروح إلى الجسد، وباختلاف أضلاعه، وهذا يبين أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين.



ونقل ابن القيم في "الروح" (٩٥) وكما هو في "مجموع الفتاوى" (٢٦٢/٤) عن شيخ الإسلام قوله: بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً بإتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما مجتمعين في هذه الحالة.

ثم ذكر أقوال طوائف ممن يثبتون عذاب القبر، ومذاهبهم فقال: وهؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه على الروح فقط.

الثاني: أنه عليها وعلى البدن بواسطتها.

الثالث: أنه على البدن فقط.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: والقول الثالث الشاذ قول من يقول إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب، بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة، ثم قال: فجميع هذه الطوائف في أمر البرزخ ضلالاً، إلا أنهم خير من الفلاسفة، فإنهم مقرون بالقيامة الكبرى، فإذا عرفت هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحة وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل لها النعيم أو العذاب. اهـ بتصرف وانظر "مجموع الفتاوى" (٢٨٤/٤).

وقال ابن رجب في "أهوال القبور" (٨١):

مسألة تعلقات الروح بالجسد:

إن كثيراً من المنكرين لعذاب القبر أنكروه بسبب اضطرابهم، وجعلهم أحوال الآخرة كأحوال الدنيا، وهذا غلط محض، بل عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ثابت بالكتاب والسنة، ولا تتكلم في كفيته إذ ليس للعقل وقوف على كفيته، لكونه لا



عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير المألوفة في الدنيا. اهـ من "شرح الطحاوية" (٣٩٩).

وقال ابن القيم في "الروح" (٨٤) في معرض رده على ابن حزم إنكاره لعودة الروح إلى الجسد، على أن قوله ثم تعاد روحه إلى بدنه، لا يدل على حياة مستقرة، وإنما يدل على إعادة لها إلى البدن، وتعلق به، فإن الروح لم تنزل متعلقة ببدنها، وإن بلي وتمزق وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغاير في الأحكام:

الأول: تعلقها به في بطن أمه.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه على وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به متعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة، وقد ذكرنا في أول الجواب من الأحاديث ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم، وهذا رد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً. اهـ

ومما يأتي من الأحاديث كحديث البراء وغيره **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** م يدل على أن الروح تعود إلى الجسد، حال سؤال منكر ونكير.



مسألة هل عذاب القبر يقع على كل مستحق قبر أو لم يقبر:

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الروح" (١٠٦): ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر، هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق العذاب ناله نصيب منه، قبر أم لم يقبر، فلو أكلته السباع أو حرق حتى صار رمادًا ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور. اهـ

ثم استدل **رَحْمَةُ اللَّهِ** بحديث سمرة الطويل المخرج في البخاري، وسيأتي بطوله وبنحوه ذكر السفاريني في "لوامع الأنوار البهية" (٢٦/٢).

وقال الحافظ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "فتح الباري": وإنما أضيف العذاب إلى القبر؛ لكون معظمه يقع فيه، وكون الغالب على الموتى أن يقبروا، وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته، ولو لم يدفن، ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا ما شاء الله. اهـ

قال صديق حسن خان رَحْمَةُ اللَّهِ، كما في "الاعتقاد" (٤٩٨): إن الله يُلقى في الميت نوعًا من الحياة التي يشعر بها الألم واللذة، وهذا يستلزم إعادة الروح في الجسد، حتى يتحرك الميت ويضطرب، والغريق والمأكول في بطون السباع والمصلوب يعذبون، ونحن لا نشعر بهم، ومن تأمل في عجائب ملك الله وغرائب قدرته وجبروته لا يستبعد مثل هذه الأمور، ولا ينكرها. اهـ

وقال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "شرح مسلم" (١٧/١٩٨) في كلامه حول عذاب الميت: ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاءه، كما نشاهد في العادة، أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك، فكما أن الله يعيده للحشر، وهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قادر على ذلك، فكذلك يعيد الحياة إلى جزء منه، أو أجزاء، وإن أكلته السباع والحيتان. اهـ



الحياة في القبر حياة برزخية حقيقية مختلفة عن الحياة الدنيا:

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في "المفهم شرح مسلم" (١٤٧/٧) تحت شرح حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنه يرى مقعديه من الجنة والنار فيراها جميعاً»، يدلُّ على أن رؤيته حقيقة بالعين، وعلى هذا فيحيا الميت في قبره حياة محققة بحيث يرى ويسمع ويتكلم، وعلى هذا تدل أدلة الكتاب والسنة في غير ما موضع. اهـ.

وقال عياض رَحِمَهُ اللهُ في "إكمال المعلم" (٤٠٥/٨): والذي يحمل سماع هؤلاء هو ما يحمل عليه سماع الموتى في سائر أحاديث عذاب القبر، وفتنته والتي لا مدفع فيها، وذلك بإحيائهم وإحياء جزء منهم يعقلون به، ويسمعون ويحييون في الوقت الذي يريد الله تعالى. اهـ.

وقال العلامة ابن ملك في "مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار الجامع بين الصحيحين" في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا»: وفيه دلالة على حياة الميت في القبر؛ لأن الإحساس بدون الحياة ممتنع عادة. اهـ من "الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات" (ج ١/ ص ١٨).

مسألة تلقين الميت وهو في قبره:

اعلم أن مسألة التلقين قبل الموت لم نعلم فيها خلافاً، وأما بعد الموت وهي التي تقدم ذكرها في الهداية وغيرها، فاختلف الأئمة والعلماء فيها فالحنفية لهم فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يلقن بعد الموت لعود الروح للسؤال.

والثاني: لا يلقن.

والثالث: لا يؤمر به ولا ينهى عنه.

وعند الشافعية: يلقن كما قال ابن حجر في "التحفة".



ويستحب تلقين بالغ، عاقل، أو مجنون سبق له تكليف، ولو شهيداً كما اقتضاه إطلاقهم بعد تمام الدفن لخبر فيه، وضعفه أعتضد بشواهد على أنه من الفضائل فاندفع قول ابن عبد السلام أنه بدعة. اهـ

وأما عند الإمام مالك نفسه: فمكروه، قال الشيخ علي المالكي في كتابه "كفاية الطالب الرباني لختم رسالة ابن أبي زيد القيرواني" ما لفظه وأرخص بمعنى استحباب بعض العلماء هو ابن حبيب في القراءة عند رأسه، أو رجله، أو غيرهما ذلك بسورة (يس) لما روي أنه **صلى الله عليه وسلم** قال: «**ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس إلا هون الله تعالى عليه**»، ولم يكن ذلك أي ما ذكر من القراءة عند المحتضر عند مالك ّ تعالى أمراً معمولاً، وإنما هو مكروه عنده، وكذا يكره عند تلقينه بعد وضعه في قبره. اهـ

وأما الحنبلية: فعند أكثرهم يستحب، قال الشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني الحنبلي في "شرح دليل الطالب" ما لفظه واستحب الأكثر تلقينه بعد الدفن. اهـ واستفيد منه أن غير الأكثر من الحنابلة يقول بعدم التلقين بعد الموت أيضاً، **وأما الظاهرية:** فالظاهر من كلام أبي محمد بن حزم الذي هو من أجل العلماء الظاهرية: عدم التلقين أيضاً، كما سيأتي في الفصل الثالث فلا تغفل. اهـ من "الآيات البيئات في عدم سماع الأموات" (ص ١٨-٢٣).

وما ذهب إليه من عبد السلام من بدعية التلقين هو الحق؛ لعدم وجود الدليل الصحيح، وقد قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وكذلك قراءة ﴿يس﴾ عند الميت سواء قبل الدفن أو بعده، يعتبر من المحدثات لضعف حديث: «**اقرأ على موتاكم يس**». ففيه عدة علل:



أبو عثمان ليس بالنهدي: ضعيف. ووالده: مجهول. والحديث أيضًا مضطرب كما نص على ذلك أهل العلم.

مسألة هل السؤال خاص بهذه الأمة:

في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أنه خاص بهذه الأمة، وإليه ذهب الحكيم الترمذي وحثهم في ذلك حديث: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها». وحديث: «أوحى لي أنكم تفتنون في قبوركم»، وحديث: «إنكم في تمحنون وعني تسألون». وقال الحافظ في "الفتح": هنالك من زعم أن السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان، إن محققًا وإن مبطلًا، ومستندهم في ذلك ما رواه عبد الرزاق، عن عبيد بن عمير أحد كبار التابعين قال: «إنها يفتن رجلاً من منافق، وأما الكافر فلا يسأل عن محمد ولا يعرفه»، وهذا موقوف، والأحاديث الناصة على أن الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة أولى بالقبول.

الثاني: أنه عام، وأن هذه الأخبار لا تدل على الاختصاص، بل المراد بالأمة في قوله **صلى الله عليه وسلم** جماعة من الناس كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتِكُمْ﴾، وذهب إلى هذا القول عبد الحق الإشيلي، والقرطبي.

الثالث: التوقف، وإليه ذهب ابن عبد البر **رحمة الله**، وبه يقول صديق حسن خان. قال ابن القيم في "الروح" (١٤٣): قال أبو عمرو بن عبد البر في كتابه "التمهيد": والآثار الدالة تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق، كان منسوبًا إلى أهل القبلة، ودين الإسلام يظهر الشهادة، وأما الكافر والجاحد المبطل، فليس ممن يُسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام ويثبت الله الذين آمنوا ويرتاب المبطلون. اهـ



فقال «إرادًا عليه»: والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول، وأن السؤال للكافر والمسلم، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ، وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يُسأل من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ ثم ساق **رَحْمَةُ اللَّهِ** حديث أنس وفيه: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس؛ فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد يصيح صيحة يسمعونها من يليه إلا الثقلين...»، إلى أن قال: وقد أخبر الله في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا ءَجَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، وقوله: ﴿فَوَرَيْكَ لَتَنسَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، ﴿فَلَنَسَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، فإذا سُئِلوا يوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم؟ فليس لما ذكر أبو عمرو **رَحْمَةُ اللَّهِ** عليه وجه.

وهذا هو القول الراجح أن السؤال حاصله للكافر والمسلم. اهـ
وهذا والله أعلم هو القول الراجح في المسألة، وإنما ذكر رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذه الأمة لأنه يخاطبها وأيضًا يدل على عمومته، حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند البخاري (١٣٧٤): أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك به مقعدًا من الجنة، فيراها جميعًا».

قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا



تليت، كنت أقول ما يقول الناس، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعونها من يليه غير الثقلين».

مسألة هل يمتحن الأطفال في قبورهم؟

قال ابن القيم في كتابه "الروح" (١٤٩): اختلف الناس في ذلك على قولين: هما وجهان لأصحاب أحمد، وحجة من قال إنهم يسألون أنه يشرع الصلاة عليهم والدعاء لهم، وسؤال الله أن يقيهم من عذاب القبر، وفتنة القبر، ثم استدل بحديث أبي هريرة عند مالك وقال فيه: **«اللهم قه من عذاب القبر»**.

واحتجوا بحديث عائشة أنه مرّ عليها بصبي صغير في جنازة، فبكت فقيل لها: ما يبكيك؟ فقالت: هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمه القبر، وذهب آخرون أنه لا يسأل، وإنما السؤال يكون لمن عقل الرسول والمرسل، فيسأل: هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا؟ وقالوا: كيف يقال للطفل الذي لا تمييز له ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم، ولا فائدة في هذا السؤال وجزم القرطبي في "التذكرة" أنه يسأل. اهـ "الفتح".

وقد ذكر شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٢٥٧/٤ - ٢٧٧) قال: وإذا مات

الطفل فهل يمتحن في قبره، ويسأله منكر ونكير؟

فيه قولان في مذهب أحمد وغيره:

الأول: أنه لا يمتحن، وإن المحنة إنما تكون على من كلف في الدنيا، قاله طائفة

منهم أبو يعلي وابن عقيل.

والثاني: أنهم يمتحنون، ذكره أبو حكيم الهمداني، وأبو الحسن عبدوس، ونقله

عن أصحاب الشافعي... وقد روى مالك، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه

صلى الله عليه وسلم صلى على طفل فقال: **«اللهم قه عذاب القبر، وفتنة القبر»**، وهذا موافق



لقول من قال: إنهم يمتحنون في الآخرة، وإنهم مكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم، وأهل السنة من أهل الحديث، والكلام وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره، وهو مقتضي سؤال الإمام أحمد. اهـ

وهذا هو الراجح من عموم الأدلة: «إذا وضع الميت في قبره جاءه ملكان فيجلسان

فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟». الحديث

وغيرها من الأدلة التي سيأتي ذكرها في باب سؤال منكر ونكير.

مستقر أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين:

قال الإمام مسلم^(١٦٢): حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمه، حدثنا

ثابت، عن أنس: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل

فوق البغل، ودون الحمار، يضع حافره عند منتهى طرفه»، قال: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس»،

قال: «فربطه بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء». قال: «ثم دخلت فصليت ركعتين، ثم

خرجت. فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال

جبريل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل

فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال:

قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية

فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال:

محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه؛ ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن

مريم، ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهم، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء

الثالثة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد،

قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لي فإذا أنا بيوسف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد

أعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح



جبريل عليه السلام قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ، ثم عرج بي إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا، فإذا أنا بهارون **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل قيل: من؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح فإذا أنا بموسى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل قيل: من؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: قد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه...» ثم ذكر بقية الحديث.

أخرجه البخاري في "كتاب التوحيد" من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر، وقد غلَطَ في عشر ألفاظ، فأحببت أن أنقله من مسلم.

قال الإمام مسلم (١٧٢): حدثني زهير بن حرب، حدثنا حجين ابن المشني، حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة، عن عبد الله بن المفضل، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتنني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربة، ما كربت مثله قط قال: فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيءٍ إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائمٌ يصلي، فإذا رجل ضربٌ جعد كأنه من رجال شنؤه، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس شبيهاً به عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم -يعني نفسه- فحانت



الصلاة فأمتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فألتفت إليه فبدأني بالسلام».

حياة الأنبياء في قبورهم:

قال الألوسي في "الآيات البينات في عدم سماع الأموات" (ص ٤٠-٤٣): أما حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الحياة البرزخية التي هي فوق حياة الشهداء الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، فأمر ثابت بالأحاديث الصحيحة، قال بخاري عصره شيخ مشايخنا: الشيخ علي السويدي البغدادي في كتابه "العقد": أخرج أبو يعلى والبيهقي وصححه عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم، يصلون».

وأخرج الإمام أحمد ومسلم في "صحيحه" والنسائي، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مرت ليلة أسري بي على موسى قائماً يصلي في قبره».

قال المناوي: أي يدعو ويثني عليه ويذكره، فالمراد الصلاة اللغوية: وهي الدعاء والشاء، وقيل: المراد الشرعية وعليه القاضي ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته إياه تلك الليلة في السماء السادسة؛ لأن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام مسارج، أو لأن أرواح الأنبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الأعلى، ولها إشراف على البدن وتعلق به، وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره، ورآه في السماء، فلا يلزم كون موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عرج به من قبره، ثم رد إليه، بل ذلك مقام روحه واستقرارها، وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى الأجساد، كما أن روح نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالرفيق الأعلى، وبدنه الشريف في ضريحه المكرم، يرد السلام على من يسلم، **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ومن غلظ طبعه عن إدراك هذا فليتنظر إلى السماء في علوها وتعلقها وتأثيرها في الأرض،



وحياة النبات والحيوان، إذا تأملت في هذه الكلمات علمت أن لا حاجة إلى التكلُّفات البعيدة التي منها:

أن هذا كان رؤية منام، أو تمثيلاً أو إخباراً عن وحي لا رؤية عين، وفي "المواهب اللدنية": اختلف في رؤية نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحمل ذلك بعضهم على رؤية أرواحهم إلا عيسى عليه السلام، فيحتمل أن يكون عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عاين كل واحد منهم في قبره، في الأرض على الصورة التي أخبر بها من الموضع الذي ذكر أنه عاينه فيه، فيكون الله عَزَّوَجَلَّ قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة، ما أدرك به ذلك ويشهد له رؤيته صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة والنار في عرض الحائط، والقدرة، صالححة لكليهما إلى آخر ما قال. انتهى ما في "المواهب وشرحه" وتمام البحث فيه: وأن أجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تأكلها الأرض كما ورد بالحديث بخلاف غيرهم، وقد روى في المواهب عن أبي داود بلفظ: «**إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء**»، ومن خصائص نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أن الله تعالى وَكَّلَ ملكًا يبلغه صلاة المصلين والمسلمين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»، وورد أيضًا: «**ما من أحد يسلم علي؛ إلا رد الله علي روحي فرددت عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فلا تغفل**».

قال شيخ الإسلام (٥٢٦/٥) في كلامه حول إجلال الميت في قبره وسؤاله: ومما يشبه هذا إخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما رآه ليلة المعراج من الأنبياء في السموات، وأنه رأى آدم، وعيسى، ويحيى، ويوسف، وإدريس، وهارون، وموسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم وسلامه.

وأخبر أيضًا أنه رأى موسى قائمًا يصلي في قبره، وقد رآه أيضًا في السموات، ومعلوم أن أبدان الأنبياء في القبور إلا عيسى وإدريس، وإذا كان موسى قائمًا يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان، فهذا أمر لا يحصل للجسد. اهـ



وقال (٣٢٨/٤): بعد ذكره للأنبياء ومنازلهم ليلة المعراج، فهذا رأى أرواحهم مصورة في صورة أبدانهم.

وقد جاء حديث: أبي هريرة، عن أحمد (١٠٨١٥) وعند أبي داود (٢٠٤١) والبيهقي (٢٤٥) وسنده حسن قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله علي روحي فرددت عليه».

كلهم من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة بن شريح، حدثني أبو صخر، حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي هريرة. هذا حديث صحيح الإسناد، رجاله رجال الشيخين ما عدا أبو صخر، انفرد بالرواية له مسلم، وهو ثقة، وثقة الدارقطني قال السندي: معناه إلا أرد عليه سلامه؛ لأن الله رد علي روحي حتى أقدر علي رد سلامه عليه لذلك. اهـ

قال القرطبي في "المفهم" (٣٩٧/١):

تنبيه: إن تنزلنا على أن رؤيته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حقيقية في اليقظة، فصلاته وصلاتهم وطوافه وطوافهم بالبيت، كذلك فلا يستبعد من حيث أنهم قد ماتوا، أو من حيث أن ما بعد الموت ليس بمحل تكليف؛ لأننا نجيب عن الأول بأنهم أحياء كالشهداء، بل هم أولى، وعن الثاني أنهم يحبب إليهم ذلك ويلهمونه، فيتعبدون بما يجدون من دواعي أنفسهم، لا بما يلزمون كما يحمدونه ويسبحه أهل الجنة، ولذلك قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يلهمون التسييح كما يلهمون النفس». اهـ

إشكال في الأرواح التي يراها آدم:

قال الإمام البخاري (٣٤٩): حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح؟ قال: ما هذا؟



قال: جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فتح السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه إسودة، وعلى يساره إسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: آدم وهذه الإسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن يساره أهل النار، فإذا نظر يمينه ضحك، وإذا نظر شماله بكى...». الحديث أخرجه مسلم (١٦٣).

* فائدة:

قال عياض في "إكمال المعلم" (١/٥٠٣): قال الخطابي: وهي تفسير الإنسان يريد أرواح بني آدم، وذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، ونسم بنيه من أهل الجنة والنار، وقد جاء أن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، وأن أرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة، وقيل: تحتها، وقيل: في سجن.

فتحمل على أنها تعرض على آدم أوقاتاً، فوافق وقت عرضها مرور النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويحتمل أن كونهم في النار والجنة أوقاتاً دون أوقات، بدليل قوله تعالى: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وبقوله في المؤمن، وعرض منزله من الجنة عليه: «هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه»، ويحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، وكلاهما حينئذٍ حيث شاء الله. اهـ

حال المؤمن في القبر:

قال الإمام ابن أبي عاصم في "السنة" رقم (٨٦٦): حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا أدخل المؤمن قبر فاتاه ملكان فيقوم كما يهب النائم



فيسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ فيقول: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي. فيقولان له: صدقت. فيقال: افرشوه من الجنة، فيقول: دعوني حتى آتي أهلي فيقولان له: أسكن». حديث إسناده صحيح على شرط مسلم.

وقال (٨٦٧): حدثنا إسماعيل بن حفص، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا أدخل الميت القبر مثلت له الشمس عند الغروب، فيجلس فيمسح عينيه ويقول: دعوني أصلي». هذا حديث حسن.

مستقر أرواح الشهداء:

قال الإمام أحمد (١٣٥/٣): حدثنا بهز، ثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تعجبه الرؤيا الحسنة، فربما قال: «هل رأي أحد منكم رؤيا؟» فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله، رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة أرتجت لها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان حتى عدت اثنا عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سرية قبل ذلك قالت: فجيئ بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم قال: قيل: أذهبوا إلى نهر السدخ أو قال إلى نهر البيدج، فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر قال: ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها، وأتى بصحفة أو كلمة نحوها فيها بسرة، فأكلوا منها فما يقلبونها الشق إلا أكلوا من فاكهة، ما أرادوا وأكلت معهم.

قال: فجاء البشير من تلك السرية فقال: يا رسول الله، كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد الأثني عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عليّ بالمرأة» فجاءت قال: «قصي على هذا رؤياك»، فقصت قال: هو كما قالت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

هذا حديث صحيح

قال الإمام أحمد رحمة الله تعالى (٢٦٦/١): حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: حدثني الحارث بن فضيل الأنصاري، عن محمود بن لبيد الأنصاري، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا». هذا حديث حسن من أجل محمد بن إسحاق.

وقال الإمام البخاري تعالى (٣٩٨٢): حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن حميد قال: سمعت أنس قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة صبرت واحتسبت، وإن تكن الآخرة ترى ما أصنع، قال: «ويحك أو هبلت جنة واحدة هي؟ إنها جنان، وإنه في جنة الفردوس».

وقال (٣١٥٩): حدثنا الفضل بن يعقوب، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا المعتمر بن سليمان، حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفي، حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير، عن جبير بن حبه، عن المغيرة قال: وأخبرنا نبينا عن رسالة ربنا أنه من قتل منّا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط.

وقال (٣١٨٢): حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا يزيد، عن عبد العزيز، عن أبيه، حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال: حدثني أبو وائل، عن سهل بن حنيف قال: فجاء عمر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال: «بلى».



مستقر بعض أرواح المؤمنين:

قال الإمام النسائي (٢٠٧٥): أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب أنه أخبره: أن أباه كعب بن مالك كان يحدث، عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: «إنما نسمة المؤمن طائرٌ في شجر الجنة حتى يبعثه الله عزَّ وجلَّ إلى جسده يوم القيامة». هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

وإن كان أحمد بن صالح قد قال: إن رواية الزهري، عن عبد الرحمن مرسلة، وإنما روي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كما في "التهذيب".
لكن قد أخرج البخاري في صحيحة حديث رقم (٢٩٥٠) "كتاب الجهاد والسير" (باب من أراد غزو ووارى بغيرها):

قال: حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه **رضي الله عنه**: أن النبي **صلى الله عليه وسلم** خرج يوم الخميس إلى غزوة تبوك. الحديث.

وقد رجح الحافظ بن حجر **رحمه الله** في شرح الحديث أنه قد سمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، ومن عبد الرحمن بن كعب.

مستقر أرواح أطفال المؤمنين والمشركين:

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٧٠٤٧): حدثنا مؤمل بن هشام أبو هشام، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا عوف، حدثنا أبو رجاء، حدثنا سمرة بن جندب **رضي الله عنه** قال: كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال: «أتاني الليلة أتيان وإنما ابتعثاني، وإنما قال لي: انطلق، وإني انطلقت معها» فذكر الحديث إلى قوله: «فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول



الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال: قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟... .. قالوا: وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم **صلى الله عليه وسلم**، وأما الوالدان الذين حولهما: فكل مولود مات على الفطرة»، قال: فقال بعض المسلمين يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «وأولاد المشركين».

قال الإمام مسلم (٢٦٦٣): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: دعي رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله، طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم».

وقال الإمام مسلم (٢٦٦١): وحدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن أطفال المشركين؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم».

قال الإمام النووي (٢٠٧/١٦): أجمع من يعتد به من علماء المسلمين، على أن من مات من أطفال المسلمين فهو في الجنة، وتوقف بعض من لا يعتد به؛ لحديث عائشة فقالت العلماء: لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، ويعلم أنه قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة.





ما يمنع من دخول أرواح المؤمنين الجنة

الغلول:

قال الإمام البخاري (٤٢٣٤): حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو قال أبو إسحاق: عن مالك ابن أنس قال: حدثني ثور قال سالم مولى ابن مطيع: أنه سمع أبا هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شأن الذي غلَّ الشملة: **«بلى والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا»**. الحديث أخرجه مسلم رقم (١١٥).

الدين:

قال الإمام أحمد (٢٠/٥): حدثنا عبد الرزاق، حدثنا الثوري، حدثني أبي، عن الشعبي، عن سمعان بن مشنج، عن سمرة بن جندب قال: كنا مع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في جنازة فقال: **«أهاهنا من بني فلا أحد؟»**، قالها ثلاثاً. فقام رجل فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«ما منعك في المرتين الأولين أن تكون أجبتني؟ أما إني لم أنه بك إلا لخير، إن فلاناً لرجل منهم مات إنه مأسور بدينه»**. قال: **«لقد رأيت أهله ومن يتحزن له قضاوا عنه حتى ما جاء أحداً يطلبه بشيء»**. هذا حديث حسن من أجل سمعان بن مشنج.

قال الحافظ في "التقريب": صدوق.

قال الإمام أحمد (٢٨١/٥): حدثنا محمد بن بكر، وعبد الوهاب قالوا: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان، عن ثوبان مولى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: **«من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الكبر، والغلول، والدين»**.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.



مسألة أين مستقر الأرواح بين الموت إلى يوم القيامة:

هذا المسألة من المسائل التي خاض فيها الناس كثيرًا بالحق تارة، وبالباطل تارات.

قال ابن القيم في "الروح" (١٥٤): هذه مسألة عظيمة تكلم فيها الناس، واختلفوا فيها وهي إنما تتلقى من السمع فقط، واختلف في ذلك فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء أم غير شهداء، إذ لم يحبسهم عن الجنة كبيرة، ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو والرحمة لهم، وهذا مذهب ابن عمر وأبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وقالت طائفة: هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها، ورزقها. **وقالت طائفة: الأرواح على أفنية قبورها.**

وقال مالك: بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت.

وقال الإمام أحمد: أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكافرين في النار، وقالت طائفة: أرواح المؤمنين في زمزم، وأرواح الكافرين في برهوت، وذهب ابن حزم إلى أن مستقرها حيث كانت قبل الخلق إلى غير ذلك من الأقوال. **ثم أستطرد رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على كل قول، وبين ما يراه وهو الذي إن شاء الله تدعمه الأدلة.**

قال ابن القيم في "الروح" (ص ١٨٧-١٨٨): مبيّنًا الترجيح في مستقر أرواح الموتى: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها: أرواح في أعلى عِلين في الملاء الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليلة الإسراء، وبهذا قال ابن رجب في "أهوال القبور" (٩١): وأما الأنبياء عليهم السلام فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عِلين، واستدل بحديث: **«اللهم الرفيق الأعلى»**، أرواح



المؤمنين في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه، أو غيره.

ومنهم: من يكون محبوبًا على باب الجنة كما في حديث: «رأيت صاحبكم محبوبًا على باب الجنة».

ومنهم: من يكون محبوبًا في قبره كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد فقال الناس: هنيئًا له الجنة، فقال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «والذي نفسي بيده إن الشملة لتهب عليه نازًا».

ومنهم: من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس: «الشهداء على بارق نهر باب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية». رواه أحمد.

ومنهم: من يكون محبوبًا في الأرض لم تعلق روحه إلى الملاء الأعلى.

ومنها: أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد، بل روح في أعلى عليين، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض. اهـ.

قال ابن رجب في "أهوال القبور" (٩٦): وأما بقية المؤمنين سوى الشهداء فينقسمون إلى أهل تكليف وغير أهل تكليف، فهذان قسمان:

أحدهما: غير أهل التكليف كأطفال المؤمنين، فالجمهور على أنهم في الجنة، وقد حكى الإمام أحمد على ذلك الإجماع.

*** قلت:** وكذلك نقل الإجماع النووي في "شرح مسلم" (٢٠٧/١٦)، وكذا نص الشافعي على أن أطفال المسلمين في الجنة....

ويستدل لهذا القول بحديث سمرة عند البخاري (١٣٨٦).



وفيه فانطلقنا حتى أتينا على روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان... الحديث.

ثم قال: والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله أولاد الناس. اهـ.

ويؤيد هذا أيضًا حديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «صغارهم دعاميص أهل الجنة، يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه، أو قال: بيده كما أخذ بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهي أو قال: ينتهي حتى يدخله الله وآباه الجنة». اهـ بتصرف

وهذا هو الراجح في المسألة أنه يجزم لأولاد المؤمنين بالجنة، لهذا الأدلة وغيرها، وكذلك أولاد المشركين للحديث المتقدم، ولفظة في البخاري رقم (٧٠٤٧) قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود يولد على الفطرة». قال: فقال بعض المسلمين وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين». اهـ.

هذا وقد انقسم الناس في أولاد المشركين إلى ثلاثة أقسام:

الأكثر: أنهم في النار مع آبائهم، وتوقفت طائفة، والثالث: وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة. اهـ أفاده النووي "شرح مسلم" (٢٠٨ / ١٦). وما أحسن الرجوع إلى الآية والحديث، وترك الخوض فيما لا طائل تحته، وأما حديث: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»، فلعله قاله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قبل أن يُوحى إليه أنهم في الجنة.

ثانيًا: أهل التكليف من المؤمنين سوى الشهداء.

وقد اختلف فيهم العلماء قديمًا وحديثًا، والمنصوص عن الإمام أحمد: أن أرواح المؤمنين في الجنة، ذكر ذلك الخلال في كتاب "السنة" عن غير واحد، عن



حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار، والأبدان في الدنيا يعذب الله من يشاء، ويرحم من يشاء، ويستدل لهذا بما أخرجه الإمام أحمد من حديث كعب بن مالك: «نسمة المؤمن إذا مات طائر يعلق في شجره الجنة.. حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يعثه».

ويستدل أيضًا للقول بأن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار من القرآن بأدلة منها قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ ﴿٨٦﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٦﴾ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨١﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ ﴿٩٢﴾ الضَّالِّينَ ﴿٩٣﴾ فَزُلٌّ مِنَ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾. فجعل كل هذا متعقبًا للاختصار والموت. اهـ باختصار من "أهوال القبور" (١٠٠-١٠٦).

ثم قال رحمه الله تعالى (١٨٩): وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب، وكان لك بها فضل اعتناء عرفت حجة ذلك، ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضًا، فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضًا، لكن الشأن في فهمها معرفة النفس وأحكامها، وأن لها شأنًا غير شأن البدن، وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء، وتنفع بقاء القبر والبدن فيه، فهي أسرع شيء حركة وانتقالًا وصعودًا وهبوطًا، وأنها تنقسم إلى مرسله ومحبوسة، وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرض، ولذة ونعيم، وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن، بكثير فهناك لها الحبس والألم، والحسرة والعذاب، والمرض وهنالك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق، وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد في بطن أمه، وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذا الدار. اهـ



ذكر عدد من أسباب عذاب القبر:

وقال الإمام البخاري رقم (١٣٦٨): حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب قال: كان النبي **صلى الله عليه وسلم**: إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال: «**من رأى منكم الليلة رؤيا؟**» قال: فإن رأى أحدٌ قصصها فيقول: ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟ قلنا: لا، قال: «**لكن رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذنا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجلٌ جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شذقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك، ويلتثم شذقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟** قالاً: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة، فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر وانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذه حتى يلتثم رأسه وعلا رأسه، كما هو فعاد إليه فضر به، قلت: من هذا؟ قالاً: انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته نارا، فإذا أقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا ضُمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالاً: انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر دم فيه رجل قائم على وسط النهر، ورجل بيديه حجارة»، قال يزيد: «**فإذا أراد أن يخرج رمي الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان فجعل كلما جاء يخرج رمي في فيه بحجر، فيرجع كما كان فقلت: ما هذا؟** قالاً: انطلق فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجر بين يديه نار يوقدها فصعداني في الشجرة وأدخاني دار لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان. ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة، فأدخاني داراً هي أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب قلت: طوفتاني الليلة فاخبراني عما رأيت؟ قالاً: نعم، أما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار—وفي رواية: والرجل ينام عن



الصلاة المكتوبة- يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأته في الثقب فهم الزناة، والذي رأته في النهر آكل الربا، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خان النار، والدار الأول التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك؟ فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب؛ قالوا: هذا منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي؟ قالوا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك».

النياحة من أسباب عذاب القبر:

وقال الإمام البخاري (١٢٩٢): حدثنا عبدان قال: أخبرني أبي، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، عن أبيه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الميت يعذب في قبره بما ينح عليه».

تابعة عبد الأعلى، حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد، حدثنا قتادة وقال آدم: عن شعبة: «الميت يعذب ببيكاء الحي». أخرجه مسلم (٩٢٧).

وقال الإمام البخاري (٣٩٧٨): حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه قال: ذكر عند عائشة: أن ابن عمر رفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الميت ليعذب في قبره ببيكاء أهله».

قال: وهل أنما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه ليعذب بخطيئة، أو بذنبه، وإن أهله ليكون عليه الآن». أخرجه مسلم (٩٣٢).

وقال الإمام مسلم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة وذكر لها: أن عبد الله بن عمر يقول: (إن الميت ليعذب ببيكاء الحي) فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب ولكنه نسيء أو أخطأ، إنما مر رسول



الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جنازة يهودي يبكي عليها فقال: **«إنهم ليكون عليها، وإنما لتعذب في قبرها»**.

البول والتميمة من أسباب عذاب القبر:

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ (٢١٦): حدثنا عثمان قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: مر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحائط من حيطان المدينة، أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يعذبان وما يعذبان في كبير»**، ثم قال: **«بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالتميمة»**، ثم دعاء بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منها كسرة، فقليل له: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»**. أخرجه مسلم. قال الحافظ في "فتح الباري" (ج ٣ ص ٢٤٢).

قال الزين بن المنير: المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر؛ تعظيم أمرهما لا نفي الحكم عما عداهما، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما، لكن الظاهر من الاقتصار على ذكرهما أنهما أمكن في ذلك من غيرهما، وقد روى أصحاب السنن من حديث أبي هريرة: **«استزهاوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه»**. اهـ.

قال الإمام أبو حاتم كما في "الإحسان" (١٠٦/٣): أخبرنا أبو عروبة قال: حدثنا محمد بن وهب أبو كريمة قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمر.

وعن عبد الله بن الحارث، عن أبي هريرة قال: كنا نمشي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه، فجعل لونه يتغير حتى رعد كؤم قميصه، فقلنا: مالك يا نبي الله؟ قال: **«ما تسمعون ما أسمع؟»** قلنا: وما ذاك يا نبي الله؟



قال: «هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً، في ذنب هين»، قلنا: مما ذاك يا نبي الله؟
«كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة».

فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل على كل قبر واحدة، قلنا: وهل ينفعهما
يا رسول الله؟ قال: «نعم يخفف عنها ما دامارطين».

الحديث أخرجه الإمام أحمد (٤٤١/٢) قال: حدثنا محمد بن عبيد، عن يزيد -
يعني بن كيسان- عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
على قبر فقال: «أتوني بجريدتين؟» فجعل إحداهما عند رأسه، والآخر عند رجله،
فقليل يا نبي الله أينفعه ذاك؟ قال: «لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر، ما كان فيها
ندوا».

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٣/٣٧٦) بلفظ: «لعله أن تخفف». بنفس سند الإمام
أحمد.

الزنا من أسباب عذاب القبر:

قال الحاكم رَحْمَةُ اللَّهِ رَقْم (٢٠٩/٢): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا
الربيع بن سليمان، ثنا بشر بن بكر التنيسي، ثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن
سليم الكلاعي، حدثني أبو أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بينما أنا نائم إذا أتاني رجلان فأخذنا بضبعي، فأتاني جبلاً وعراً فقال لي:
أصعد؟ فقلت: إني لا أطيق فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى كنت في سواء الجبل، إذ أنا
بأصوات شديدة، قلت: ما هذا؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين
بعراقيهم تسيل أشداقهم دماً، فقلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفترون قبل تحله صومهم، ثم
انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً وأنته رجاً، وأسوأه منظرًا فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزناه
والزواني، ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات، فقلت: ما بال هؤلاء؟ فقالوا: هؤلاء



اللواتي يمنعن أولادهن البانن، ثم انطلق بي فإذا أنا بغلمان يلعبون بين نهري، فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذرية المؤمنين، ثم شرف لي شرف، فإذا أنا بثلاث نفر يشربون من خمر لهم، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثه، وعبد الله بن رواحه، ثم شرف لي شرف آخر فإذا أنا بثلاث نفر، قلت: من هؤلاء؟ قال: إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام ينتظرونك».

هذا حديث صحيح.

قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ رَقْم (٣٠): أخبرنا هناد بن السري، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن حسنه قال: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي يده كهيئة الدرقة فوضعها ثم جلس خلفها فبال إليها، فقال بعض القوم: انظروا يبول كما تبول المرأة، فسمعه فقال: (أو ما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم شيء من البول قرضوه بالمقاريض، فنهاهم صاحبهم فعذب في قبره). هذه حديث صحيح

قال الإمام أحمد (٣٢٦/٢): حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثر عذاب القبر في البول». هذا حديث صحيح

عدم العمل بالعلم من أسباب عذاب القبر:

قال الإمام أبو يعلي (١٨٠): حدثنا محمد بن المنهال، حدثنا يزيد، حدثنا هشام الدستوائي، عن المغيرة ختن مالك بن دينار، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أتيت على السماء الدنيا ليلة أسري بي، فرأيت فيها رجالاً تقطع ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار، فقلت: يا جبريل، ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك».



قال الإمام الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ: هذا حديث صحيح

الكبر والخيلا من أسباب عذاب القبر:

قال الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ (٥٧٨٩): حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أو قال أبو القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينما رجلٌ يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جتة، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة». أخرجه مسلم (٢٠٨٨)

الغيبية من أسباب عذاب القبر:

وقال الإمام احمد رحمه الله (٢٢٤/٣): حدثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني راشد بن سعد، وعبد الرحمن بن جبير، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لما عرج بي مرت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم». قال الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ: هذا حديث صحيح.

صفوان: هو ابن عمر، وأبو المغيرة: هو عبد القدوس بن الحجاج.

السرقة والسنة السيئة من أسباب عذاب القبر:

قال الإمام مسلم (٩٠٤): حدثني يعقوب بن إبراهيم الدوري، حدثنا إسماعيل بن علي، عن هشام الدستوائي قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عرضت على النار فأريت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، ورأيت أبا ثامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار».



وفي لفظ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنها تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به». الحديث.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٠١): حدثنا أبو الطاهر، ومحمد بن سلمة المرادي قالوا: حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن الزهري قال: أخبرني عروة، عن عائشة قالت: خسفت الشمس في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكرت الحديث بطوله. قالت: وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم حتى لقد رأيتموني أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أقدام، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها عمر بن لحي وهو الذي سيب السوائب».

جميع المعاصي ولأعراض عن ذكر الله وعبادته من أسباب عذاب القبر:

ثم أعلم أن جميع المعاصي من الشرك فما دونه من أسباب عذاب القبر، إلا أن يتجاوز الله فيما دون الشرك لحديث البراء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وغيره، وهي مذكورة في هذه الرسالة والله الحمد والمنه على ما يسر وألهم وقوله تعال: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ**﴾ الآية.

وقوله: ﴿وَمَنْ **أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ **أَعْمَى****﴾ .

إزالة الأذى من طريق المسلمين من أسباب النعيم في القبر:

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (١٩١٤): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبيد الله، حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس».



من أسباب النجاة من عذاب القبر

الصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح:

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (١٦٣١): حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.**»

وكل الأعمال الصالحة سببٌ للنجاة من عذاب القبر، كما في حديث البراء **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «**يأتيه رجلٌ حسن الوجه حسن الثياب، فيقول: من أنت، فوجهك الذي يأتي بالخير؟ فيقول: أنا عمك الصالح.**»

وكما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** المنقول بطوله في غير هذا الموضع: «**فتحيط به أعماله الصالحة.**»

وقول الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ .
وقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾**﴾ .

بشارات بعدم عذاب القبر:

قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا خالد، عن شعبة قال: أخبرني جامع بن شداد قال: سمعت عبد الله بن يسار قال: كنت جالسًا وسليمان بن صرد، وخالد بن عرفطة فذكرا: أن رجلاً توفي - مات ببطنه - فإذا هما



يشتهيان أن يكونا شهدا جنازته فقال أحدهما للأخر: ألم يقل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره»، فقال الأخر: بلى.

هذا حديث صحيح. وعبد الله بن يسار: وثقه النسائي.

قال أبو داود رَحْمَةُ اللَّهِ رَقْم (٢٥٠٠): حدثنا سعيد بن منصور، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني أبو هاني، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر».

قال الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ رَقْم (١٩١٣): حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا ليث - يعني ابن سعد - عن أيوب بن موسى، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رابط يوم ولية خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجري عليه عمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان».

قال الإمام مسلم رَقْم (٣٠١٢): حدثنا هارون بن معروف، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد أبي حزره، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رسول الله وقف وقفه فقال برأسه هكذا: وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال: «يا جابر، هل رأيت مقامي؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً، فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي، فأرسل غصناً عن يمينه، وغصناً عن يساره»، قال جابر: فقامت فأخذت حجراً فكسرتة وحسرتة، فأنزلت لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري، فلحقت به فقلت: قد



فعلت ذلك يا رسول الله، فلم ذاك؟ قال: «إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت شفاعي أن يرفعه عنهما ما دام الغصنان رطيين».

وهذا العمل خاص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الله أطلعهم على عذابهما أما ما يفعله اليوم كثير من الناس بغرس أشجار الزيتون، أو غيرها على القبور لتخفيف العذاب زعموا، فبدعة محدثة في دين الله، ما أنزل الله بها من سلطان، فلم يفعل هذا الصحابة ولا من تبعهم بإحسان.

وإن صح عن بعض السلف فالحجة فيما قاله الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

من الأسباب المنجية من عذاب القبر الشهادة:

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ رَقْم (١٨٨٧): حدثنا يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق قال: سألتنا عبد الله هو ابن مسعود عن هذه الآية؟ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، قال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك؛ فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل فأطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».





عرض المقاعد على أصحابها وهم في قبورهم

وقال البخاري رَحِمَهُ اللهُ (١٣٧٩): حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما: أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة**». أخرجه مسلم (٢٨٦٦)

خشيتة رسول الله عدم التدافن وإلا لدعا الله أن يسمعنا عذاب القبر:

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ رَحِمَهُ اللهُ (٢٨٦٩): حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس: أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع**».

يهود تعذب في قبورها:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ (١٣٧٥): حدثنا محمد بن المثنى، أخبرنا يحيى، حدثنا شعبة قال: حدثني عون بن أبي حنيفة، عن أبيه، عن البراء بن عازب، عن أبي أيوب رضي الله عنه م قال: خرج رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال: «**يهود تعذب في قبورها**». أخرجه مسلم (٢٨٦٩).

قال في "فتح الباري" (ج ٣ ص ٢٤١): وفي هذا الإسناد ثلاثة من الصحابة في نسق أولهم: أبو حنيفة قوله: «**وجبت الشمس**» أي: سقطت والمراد غروبها، قوله: فسمع صوتاً، قيل: يحتمل أن يكون سمع صوت ملائكة العذاب، أو صوت اليهود المعذبين، أو صوت وقع العذاب.

قلت: قد وقع عند الطبراني من طريق عبد الجبار بن العباس، عن عون بهذا السند مفسراً ولفظه: خرجت مع النبي حين غربت الشمس، ومعني كوز من ماء، فانطلق



لحاجته حتى جاء فوضأته فقال: أسمع ما أسمع، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم، قوله: «يهود تعذب في قبورها»، هو خبر مبتدأ، أي: هذه يهود أو هو مبتدأ خبره محذوف.

وهو موافق لقوله فيما تقدم من حديث عائشة: «إنها تعذب اليهود»، وإذا ثبت أن اليهود تعذب بيهوديتهم ثبت تعذيب غيرهم من المشركين؛ لأن كفرهم بالشرك أشد من كفر اليهود.

قال الإمام أحمد رحمه الله (١٥١/٣): حدثنا عبد الصمد قال: حدثني أبي، حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس قال: بينما نبي الله **صلى الله عليه وسلم** في نخلٍ لنا نخلٍ لأبي طلحة يبرز لحاجته قال: وبلال يمشي وراءه يكرم نبي الله **صلى الله عليه وسلم** يمشي إلى جنبه، فمر نبي الله **صلى الله عليه وسلم** بقبر فقام حتى تم إليه بلال فقال: «ويحك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟» قال: ما أسمع شيئاً، قال: «صاحبُ هذا القبر يعذب»، قال: فسئل عنه فوجد يهودي. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث بن سعيد.

الدعاء على المشركين بعداب القبر:

قال الإمام مسلم رحمه الله رقم (٦٢٨): حدثنا عون بن سلام الكوفي، أخبرنا محمد بن طلحة الياامي، عن زبيد، عن مرة عن عبد الله قال: حبس المشركون رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن صلاة العصر حتى أحمرت الشمس أو أصفرت فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً»، أو قال: «حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً».

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه رقم (٢٩٣١): حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى، حدثنا هشام، عن محمد، عن عبيدة، عن علي



رضي الله عنه قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**مألاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً، شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**». أخرجه مسلم رقم (٦٢٨).

إثبات عذاب القبر لعصاة المسلمين:

تقدم حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة في الذين يعذبون بسبب عدم الاستتار من البول، وبسبب النميمة، وكل أحاديث أسباب عذاب القبر المتقدم ذكرها يستدل بها في هذا الموضوع.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (١١٤): حدثني زهير بن حرب، حدثنا هشام بن القاسم، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثني سماك الحنفي قال: حدثني عبد الله بن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالوا: فلان شهيد، وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**كلا إني رأيت في النار في بردة غلها أو عباءة**».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (١١٥): حدثني أبو الطاهر، أخبرني بن وهب، عن مالك بن أنس، عن ثور بن زيد الدؤلي، عن سالم أبو الغيث مولى أبي مطيع، عن أبي هريرة وفيه: فأصاب سهم خادم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالوا: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً، أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم**».

استطراد في ذكر القبر وما فيه من النعيم والعذاب وسؤال منكر ونكير:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٩/٦): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ يَهُودِيَةٌ فَاسْتَطَعَمَتْ عَلَيَّ بَابِي فَقَالَتْ: أَطْعِمُونِي أَعَاذُكُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَتْ: فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسْهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقُلْتُ: يَا



رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ؟ قَالَ: «وَمَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: تَقُولُ أَعَادَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ، وَسَاحَذَرَكُمْوهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحْذَرَهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تَفْتِنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرَعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيْمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ، فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ: «هَذَا مَفْعَلُكَ مِنْهَا، وَيُقَالُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

قال محمد بن عمرو: حدثني سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، وأخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح له فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، أدخلني حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى يتتهي بها إلى السماء التي فيها الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا كان الرجل السوء قالوا: أخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فما يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث أرجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، وترسل في السماء، ثم تصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح» فيقال: له ويرد مثلما في حديث عائشة سوء. هذا حديث صحيح.



وقد تقدم طرف من حديث عائشة، وسؤال اليهودية في الصحيحين، وكذلك حديث أبي هريرة.

الحديث ذكره الوادي في الصحيح المسند.

قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٣/٣٨٠): حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء قال: خرجنا مع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر»، ثلاث مرات أو مرتين، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع عن الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، حتى يجلسوا منه مد البصر معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ثم يحى ملك الموت فيقعد عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملك من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يتشهون بها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، قال فيقول الله: أكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء الرابعة، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: ما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقت به، فينادي مناد من السماء أن صدقنا عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باب إلى الجنة، فيأتيه من طيبها وروحها، ويفتح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الذي يحيي بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم



الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي. وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح حتى يجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: يا أيها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط الله وغضبه، قال: فتتفرق في جسده، قال: فتخرج فينقطع معها العروق والعصب كما تترع السفود من الصوف المبلول، فيأخذوها فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح، فيخرج منها كأتين ريح جيفة وجدت على ظهر الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، فيقول الله **عَزَّجَلَّ**: أكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: فتطرح روحه طرحاً: قال: ثم قرأ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾، قال: فتعاد روحه في جسده ويأتيه الملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ها ها لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ها ها لا أدري، فينادى منادٍ من السماء أفرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف عليه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، وقبيح الثياب، فيقول: أبشر بالذي يسؤك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عمك الخبيث، فيقول: ربي لا تقم الساعة ربي لا تقم الساعة».

قال الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: هذا حديث حسن.

قال أبو داود **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٤٧٥٣): حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير. ح وحدثنا هناد بن السري، حدثنا أبو معاوية - وهذا لفظ هناد - عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في جنازة رجل



من الأنصار فانتبهينا إلى القبر، ولما يلحد فجلس رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاث»، زاد في حديث جرير ها هنا وقال: «إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: يا هذا من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ قال هناد: ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دين الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت».

زاد في حديث جرير فذلك قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية.. ثم أتفقا فينادي منادي: أن قد صدقا عبدي فافرشوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، وألبسوه من الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها قال: ويفتح له فيها مد بصره».

قال: وإن الكافر - فذكر موته - وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاها لا أدري فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاها لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاها لا أدري، فينادي منادي من السماء: أن كذب، فافرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً من النار، فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه.

زاد في حديث جرير: ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبان من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً قال: فيضربه بها ضربه يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير تراباً قال: ثم تعاد فيه الروح.
هذا حديث حسن.



قال الإمام الترمذي (١٠٧٠): حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف البصري، حدثنا بشر بن المفضل، عن عبد الرحمن ابن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا قَبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ، أَنَا مَلِكٌ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النُّكَيْرُ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يَنُورُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمِ فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ فَيَقُولَانِ: نَمِ كُنُومَةُ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التثمي عليه فتلتثم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

الحديث أخرجه الأجرى في الشريعة (٨٥٨) فقال: حدثنا الفريابي، حدثنا عبيد الله بن عبد الله القويري، حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق.. وذكره.

وقد تقدم سؤال منكر ونكير في حديث البراء رقم (٩١) وحديث عائشة وأبي هريرة رقم (٨٩/٩٠).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير: أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتان القبر فقال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَبْتَلِي فِي قُبُورِهَا فَإِذَا أَدْخَلَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلِكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ فَيَقُولُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَعَبْدُهُ فَيَقُولُ لَهُ الْمَلِكُ: أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، قَدْ أَنْجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى فِي النَّارِ مَقْعَدَكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهَا



كليهما فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي فيقال له: أسكن. وأما المنافق فيقعده إذا تولى عنه فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري أقول كما يقول الناس فيقال: لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة، أبدلت مكانه مقعدك في النار قال جابر: فسمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول: يبعث كل عبد في القبر على ما مات المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه».

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم.

واللفظ الأخيرة أخرجها مسلم برقم (٢٨٧٨) فقال **رَحِمَهُ اللهُ**: حدثنا قتيبة بن سعيد، وعثمان بن أبي شيبة قالوا: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ** (٤-٣/٣): حدثنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند أبي نصر، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** جنازة فقال **صلى الله عليه وسلم**: «يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق، فأقعه قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: صدقت ثم يفتح له باب إلى النار فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه فيقول له: أسكت ويفسح له في قبره، وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول: لا دريت ولا تليت، ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذا كفرت به فإن الله أبدلك به، هذا ويفتح له باب إلى النار، ثم يقيمه قمعه بالمطراق يسمعا خلق الله كلهم غير الثقلين».

فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما أحدٌ يقوم عليه ملك في يده مطراق، إلا ذهل عند ذلك فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت».



قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى (٢١٥/١٣-٢١٦): حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالوا: حدثنا يزيد قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، وكان الصيام عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجله، فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل، فيؤتى من عند رجله فيقول: فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ما قبلي مدخل فيقال له: اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس للغروب فيقال له: أخبرنا عما نسألك عنه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي فيقال: إنك ستفعل فأخبرنا عما نسألك عنه فيقول: وعما تسألون؟ فيقال: رأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ما ذا تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أحمدا؟ فيقال له: نعم فيقول: أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: على ذلك حيت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له: انظر إلى ما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقال له: أنظر ما صرف الله عنك لو عصيته، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يجعل نسمة في النسم الطيب، وهي طير خضر تعلق بشجر الجنة، ويعاد جسده إلى ما بدئ منه من التراب، وذلك قول الله تعالى: ﴿يُسَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾. اهـ من ابن جرير.

وذكره ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ (٣١١٣) كما في الإحسان قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا عبد الواحد بن غياث قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت محمد بن عمر فذكره مرفوعاً. وزاد ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ كما في الإحسان (٣١١٣).



بنفس السند: «وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شيء، ثم أتى عن يمينه فلا يوجد شيء، ثم أتى عن شماله، فلا يوجد شيء، ثم أتى من قبل رجله، فلا يوجد شيء فيقال له: أجلس. فيجلس خائفاً مرعوباً فيقال له: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم فلا يهتدي لأسمه حتى يقال له محمد فيقول: ما أدري سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس، فيقال له: على ذلك حيت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له: هذا مقعدك من النار، وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثوراً، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: ذلك مقعدك من الجنة، وما أعد الله لك فيه لو أطعته، فيزداد حسرة وثوراً، ثم يضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه، فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ . وأخرجه ابن حبان أيضاً رقم (٣١١٩).

قال: أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن محمد بن عمرو، عن أبي هريرة، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** في قوله: ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: "عذاب القبر".

الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) من طريق جعفر بن سليمان، عن محمد بن عمرو ووقفه.

وأخرجه الحاكم في المستدرک (١/١٧٩) من طريق سعيد بن عامر مرفوعاً. **وقال الدارقطني في العلل (٢٩٥/٩):** يرويه محمد بن عمرو بن علقمة، واختلف عنه فرواه نعيم وحماد وعبد الوهاب، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** ووقفه خالد بن عبد الله الواسطي، وعبد بن سليمان، ويزيد بن هارون، وسعيد بن عامر، عن محمد بن عمرو موقوفاً. اهـ



أقول سعيد بن عامر رفعه كما عند الحاكم، وقال الشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللهُ**: الحديث يدور على محمد بن عمرو بن علقمة، وفي حفظه شيء، ففي النفس من رفعه شيء. وقد أخرجه بن جرير (٢١٥/١٣) موقوفاً عن أبي هريرة. أهـ
أقول الحديث الراجح فيه الوقف لكن له حكم الرفع.

وقال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (٢١٥/٣): حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال: حدثنا آدم قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: تلا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿يَتَّبِعُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال: «ذاك إذا قيل في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله ودين الإسلام، وني محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جاء بالبينات من عند الله فأمنت به، وصدقت فيقال له: صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث».

هذا حديث حسن.

ومحمد بن خلف العسقلاني: ثقة.

لا يجوز لأحد بالسعادة في القبر والآخرة ولو كان من أهل الصلاح:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ [١١٨٦]: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقييل، عن بن شهاب قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وما يدريك أن الله أكرم»، فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله، فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني



لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي»، قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً.

حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا الليث مثله.
وقال نافع بن يزيد: عن عقيل: ما يفعل به.
وتابعه شعيب وعمرو بن دينار ومعمرو.

مسألة هل عذاب القبر دائم أم منقطع:

قال ابن القيم في "الروح" (١٥١): جوابها أنه نوعان: (نوع دائم) سوى ما ورد في بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين، فإذا قاموا من قبورهم قالوا: ﴿يَوَيْلَنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ ويدل على دوامه قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، ويدل عليه ما تقدم من حديث سمرة الذي رواه البخاري في رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه: «فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة».

وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين: «لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا»، فجعل التخفيف مقيد برطبتهما فقط.

وفي حديث الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء».

وفي الصحيح في قصة الذي لبس بردين، فجعل يتبختر فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

وفي حديث البراء رضي الله عنه في قصة الكافر: «ثم يفتح له باب إلى النار، فينظر فيأتيه من دخانها وغمها إلى يوم القيامة».

النوع الثاني: مدة، ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه كما يعذب في النار، ثم يزول عنه العذاب.



وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج. اهـ
 وإلى هذا ذهب ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٤١) تحقيق الألباني وقال ابن
 تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع الفتاوي (٤/٢٩٦): لا يجب أن يكون دائماً، وفي كل
 وقت، بل يجوز أن يكون في حالة دون حال. اهـ

المنكرون لعذاب القبر:

ذهب إلى إنكار عذاب القبر الملاحدة والفلاسفة الذين لا يؤمنون بالغيبات،
 وإنما إيمانهم بالحسيات، وقد وافقهم على إنكاره من فرق المسلمين الخوارج
 والمعتزلة، فقد قال ابن حزم في الفصل (٤/٥٥-٦٥): (ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني
 أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر، وهو قول من لقينا من الخوارج، وذهب
 أهل السنة وبشر بن المعتز والجبائي وسائر المعتزلة إلى القول به وبه نقول). اهـ

وقال أبو الحسن الأشعري رَحْمَةُ اللَّهِ في مقالات الإسلاميين (١/٢٠٦): (والخوارج لا
 يقولون بعذاب القبر، ولا ترى أحداً يعذب في قبره). اهـ

وقال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ (١٧/١٩٨): والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب
 القبر، كما ذكرنا خلافاً للخوارج، ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة. اهـ
 وقال بهذا أيضاً القاضي عياض في "إكمال المعلم" (٨/٤١): (خلافاً لجميع
 الخوارج ومعظم المعتزلة ولبعض المرجئة).

وقال الحافظ في "الفتح" (٣/٢٩٦) في كلامه حول تبويب البخاري: باب ما جاء في
 عذاب القبر: (واكتفي بإثبات وجوده خلافاً لمن نفاه مطلقاً من الخوارج وبعض
 المعتزلة كضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما وخالفهما في ذلك أكثر
 المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم وأكثروا من الاحتجاج له وذهب بعض المعتزلة



كالجبائي إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين، وبعض الأحاديث الآتية ترد عليهم. اهـ

قال أبو الحسن الأشعري أيضاً في كتابه "إيكار الأفكار" الفصل الثالث في عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير: وقد اتفق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، وأكثر بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم، ومساءلة الملكين لهم، وتسمية أحدهما منكرًا والآخر نكير، وعلى إثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين. وذهب أبو الهذيل وبشر بن المعتمر إلى أن من ليس بمؤمن، فإنه لا يسأل، ويعذب فيما بين النفختين أيضاً، وذهب الصالحي من المعتزلة وابن جرير الطبري وطائفة من الكرامية إلى تجويز ذلك على الموتى في قبورهم، وذهب بعض المتكلمين إلى أن الآلام تجتمع في أجساد الموتى، وتتضاعف من غير حس بها، فإذا حشروا أحسوا بها دفعة واحدة، وذهب ضرار بن عمرو وبشر المريسي، وأكثر المتأخرين من المعتزلة إلى إنكار ذلك كله. اهـ من "الآيات البينات".

فانظر هداك الله وألهمك الصواب: أن المنكرين لعذاب القبر هم أهل الزيغ والضلال، والجهل والجدال، الذين عدلوا عن منهج السلف إلى سبيل المجرمين، الذين أمر الله سبحانه بمخالفة طريقهم، وتبين ضلالهم ليحذرهم الناس بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَلْفِتٍ وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

وقد اتفق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم، ومساءلة الملكين لهم، وتسمية أحدهما منكر والآخر نكيراً، وعلى إثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين. اهـ



شبهه المنكرين لعذاب القبر:

قول الله تعالى: ﴿بَنَّا أُمَّتَنَا أَفْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَفْنَتَيْنِ﴾ والمراد بالإماتتين ما بين الموتة التي قبل مزار القبور والموتة التي بعد مساءلة منكر ونكير والمراد بالحياتين الحياة الأولى، والحياة لأجل المساءلة على ما قاله المفسرون، فإن قيل: لانسلم أن المراد بالإماتتين والحياتين ما ذكرتموه، وما ذكرتموه عن المفسرين فهو معارض بما يناقضه من قول غيرهم من المفسرين أيضاً، فإنه قد قيل إن المراد بالإماتتين الآيات البينات في عدم «سماح الأموات» (ج/١ ص ٦٠).

الموتة الأولى: في أطوار النطفة قبل نفخ الروح فيها.

والثانية: التي قبل مزار القبور، والمراد بالحياتين الحياة التي قبل مزار القبور، والمراد بالحياتين الحياة التي قبل مزار القبور، والحياة لأجل الحشر وليس أحد القولين أولى من الآخر، بل هذا القول أولى؛ لأنه لو كان كذلك فيكون على وفق المفهوم من قوله تعالى، وأحييتنا اثنتين اثنتين حيث يدل بمفهومه على نفي حياة ثالثة، وما ذكرتموه يلزم منه أن يكون الإحياء ثلاث مرات:

الأحياء الأول: قبل مزار القبور. والأحياء الثاني: للمسألة. والأحياء الثالث:

للحشر وهو خلاف المفهوم.

قلنا بل ما ذكرناه أولى لوجهين:

الأول: أنه الشايح المستفيض بين أرباب التفسير، وما ذكرتموه نقول شذوذ لا

يؤبه لهم.

الثاني: أنه حمل الإماتة على حالة أطوار النطفة، مخالف للظاهر فإن الإماتة لا

تطلق إلا بعد سابقة الحياة، الآيات البينات في عدم "سماح الأموات" (ج/١ ص ٦١):



منها قوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿يَلْوِلْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ، فإنه دليل على أنهم لم يكونوا معذيين قبل ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ ، وهي خلاف قول من قال: بأن الميت يحيى للمسائلة، ثم يموت إلى أن قال: والجواب: أما ما ذكروه من الشبهة الأولى، فقد اختلف المتكلمون في جوابها، فمنهم من قال بالتزام الثواب والعقاب في حق الموتى، من غير حياة كما حكاه عن الصالحين، وابن جرير الطبري، وبعض الكرامية، وأما أصحابنا فقد اختلفوا، فمنهم من قال: ترد الحياة إلى بعض أجزاء البدن، وأخصها منها بذلك، والمسائلة والعذاب.

وقال القاضي أبو بكر: لا يبعد أن ترد الحياة، وإن كنا نحن لا نشعر بها كما قال

صاحب السكة. اهـ





باب بيان أن الأحاديث الدالة على عذاب القبر متواترة ونصوص العلماء على ذلك

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: وقد تواترت الأحاديث عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في عذاب القبر والتعود منه. اهـ.

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في "نيل الأوطار" بعد ذكر حديث عائشة: أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر»:** فيه رد على المنكرين لذلك، والأحاديث في هذا الباب متواترة.

وقال صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ: (وقد وردت أحاديث كثيرة في سؤال الملائكة للميت في قبره، وفي جوابه عليهم، وفي عذاب القبر وفتنته).

وقال رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكر آية: **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ﴾** : وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر للعصاة، وأن المطيعين لله يصل إليهم ثوابهم، وهم في قبورهم في البرزخ، ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك، فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة، ودلت عليه الآيات القرآنية. اهـ نقلاً عن السيد صديق حسن خان، وآراؤه الاعتقادية، وموقفه من «عقيدة السلف». (ص ٤٩٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ "شرح مسلم" (١٧/١٩٧): أعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا غُذُوءًا وَعَشِيقًا﴾** الآية، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة. اهـ.

قال عياض في "أكمال المعلم" (٨/٤٠٠): عذاب القبر ثابت عند أهل السنة وقد وردت به الاثار.



وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا غُذَاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ اهـ.

قال الناصر الحنفي: وقد تواترت الأخبار عن النبي **صلى الله عليه وسلم** في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لمن كان لذلك أهلاً، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، فيجب الاعتقاد بثبوت ذلك.

وأما قولهم بسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه، وقولهم بأن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، فإنما قالوا ذلك بما تواترت الأخبار عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بذلك كله، ولا تفاق الصحابة رضي الله عنه م بثبوتها. اهـ "أصول الدين عند أبي حنيفة" للخميس (ص ٥٠٤).

وقال القرطبي رحمه الله "شرح مسلم" (١٤٥/٧): قد تقدم القول على عذاب القبر، وأنه مما يجب الإيمان به، وقد صحت الأخبار عنه في الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، ولا يلتفت لاستبعاد المبتدعة. اهـ

قال الألوسي في "الآيات البينات في عدم سماع الأموات" (ص ٨٢): عذاب القبر للكافرين وبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة في القبر، بما يعلمه الله تعالى ويريده، والنصوص في ذلك صحيحة كثيرة، يبلغ معناها حد التواتر. اهـ

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه "الإبانة" (ص ١٦٦): وأنكرت المعتزلة عذاب القبر أعادنا الله منه، وقد روي عن النبي **صلى الله عليه وسلم** من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنه م أجمعين، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحدته، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي **صلى الله عليه وسلم**.



مسألة لماذا لم يذكر عذاب القبر في القرآن صريحاً:

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ "الروح" (١٣١):** الجواب من وجهين: مجمل، ومفصل.

أما المجمل: فهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله وحيين، وأوجب على عباده الإيمان بهما، والعمل بما فيهما، وهما الكتاب والحكمة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

والكتاب: هو القرآن والحكمة، هي السنة باتفاق السلف، وما أخبر به الرسول، فهو عن الله، فهو في وجوب تصديقه والإيمان به، كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم، وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أوتيت القرآن ومثله معه».**

وأما الجواب المفصل: فهو أن نعيم البرزخ مذكور في القرآن في غير موضع، فمنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ تَجُزُونَ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٣١).

ومنها: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾﴾. اهـ مختصراً

وقد تقدمت الأدلة من القرآن على إثبات عذاب القبر، وتفسير العلماء لها، فله

الحمد والمنة.



فصل (في ذكر زيارة الموتى):

أحببت أن أختم هذه الرسالة بهذا الفصل، لما يحصل عليه المسلم من العظة والعبرة والتزود من الخير في زيارة القبور، دلَّ على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحة (٩٧٦)، من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزور القبور فإنها تذكركم الموت».

وحديث أبي سعيد عند أحمد (٣٨/٣) قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها عبرة».

الحديث حسن ويشهد له حديث أبي هريرة السابق، ويشهد للزيارة حديث بريدة عند مسلم رقم (٩٧٧) أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها». وكما هو معلوم أن تذكر هذه الحقيقة التي سيمر بها كل مخلوق لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَإِنَّ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۞﴾، يؤدي إلى التزود من الطاعات: لأن الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً. كما في الصحيح من حديث أبي هريرة.

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعبد الله بن عمر رضي الله عنه ما، كما عند البخاري: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل».

وكان ابن عمر يقول: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من شبابك لهرمك، ومن صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». فإذا سارع الإنسان بعمل الخير، كان من المبشرين برضوان الله عند الموت، كما في حديث البراء المتقدم، وفي حديث عائشة رضي الله عنه ا: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه».



وجاء عن أبي هريرة، وأبي موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنه م جميعاً كلهم في الصحيح.

وأما إذا كان المكلف من الغافلين عن الموت، وفرط في الأعمال الصالحة، قال عند الموت: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾﴾.

وينبغي لزائر القبور والمقابر: أن تكون زيارته لها كما كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يزورها، لا يدعوها من دون الله، ولا يحدث هجراً وزوراً؛ لأن هذا من المنهي عنه، وإنما يسلم عليهم ويدعوا لهم بما ورد عنه **صلى الله عليه وسلم** كما في حديث بريدة عند مسلم (٩٧٥): كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام على أهل الديار»، وفي رواية «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية».

وأخرج من حديث عائشة رضي الله عنه أنها قالت: يا رسول الله، كيف أقول لهم؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا أن شاء الله بكم لاحقون». وغيرها من الأحاديث.

كذلك يجب على المسلمين: أن ينزهوا القبور من البدع والمحدثات، التي طرأت من بناء القباب عليها، والعمارة والتجسيص واتخاذها مساجد، وكذا الجلوس عليها والصلاة إليها، للأحاديث الصحيحة الصريحة التي جاءت عن النبي **صلى الله عليه وسلم** في النهي عن ذلك.



فقد أخرج الإمام مسلم من حديث علي رضي الله عنه رقم (٩٦٨) أنه قال لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك علي ما بعثني رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته».

وحديث فضالة رضي الله عنها عند مسلم أيضاً (٩٦٨): أنه أمر بقبر فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يأمر بتسويتها.

وأما بناء القباب عليها واتخاذها مساجد، فلما أخرجه البخاري رقم (٤٣٥) ومسلم رقم (٥٣١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وجاء عن أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنه ما أيضاً.
وحديث جنذب رضي الله عنه قبل موته بخمس أخرجه مسلم (٥٣٢) وهو يقول:
«إلا وإن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك».

وقول رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأم سلمة، وأم حبيبة حين ذكرتا له الكنيسة التي رأتها بالحبيشة: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا تلك التصاروير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة». أخرجه البخاري (٤٢٧) ومسلم (٥٢٨).

وجاء في النهي عن بناء القبور حديث جابر عند مسلم (٩٧٠): «نهى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يخصص القبر، أو يبنى عليه أو يجلس عليه». وزاد الحاكم: «وأن يكتب عليها». وقد صححها الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** وجاء من حديث كناز بن الحصين أيضاً عند الإمام مسلم (٩٧٢) **رَحِمَهُ اللهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها».



وكذلك ليعلم أن امتهان القبور والبناء عليها، وبناء البيوت والمحلات التجارية أو المدارس والمستشفيات عليها، وجعلها طرقات كل هذا من الكبائر التي حرمها الله ورسوله، قال **صلى الله عليه وسلم** كما في حديث أبي هريرة عند مسلم (٩٧١): «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جسده خيراً له من أن يجلس على قبر».

وجاء من حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه خارج الصحيح، وهو في "الصحيح المسند" لشيخنا **رحمة الله** قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «لأن أمشي على جمرة أو على سيف، أو أخصف نعلي برجلي أحب إليّ من أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق».

وغيرها من الأحاديث في حق المسلم حياً وميتاً، ولا جزي الله من أفتى بجواز جعلها طرقاً وملاعب خيراً، بعلّة: أن الحي أبقى من الميت.

قال الشوكاني رحمه الله كما في "شرح الصدور" (ص ١٠٢): تحقيق العباد أعلم أنه قد اتفق الناس سابقهم ولا حقهم، وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنه م إلى هذا الوقت: أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها، واشتد وعيد رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لفاعلها، ولم يخالف في ذلك أحدٌ من المسلمين أجمعين.

ثم ساق **رحمة الله** بعض الأدلة التي تقدمت، وزاد ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»، وقد لعن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** المتخذين على القبور المساجد والسرج.

إلى أن قال **رحمة الله**: وإذا تقرر هذا علمت أن رفع القبور، ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها، قد لعن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فاعله تارة كما تقدم،



وتارة قال: «أشدت غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وتارة نهى عن ذلك، وتارة بعث من يهدمه، وتارة جعله من فعل اليهود، وتارة قال: «لا تتخذوا قبوري وثناً».

وتارة: «لا تتخذوا قبوري عيداً»، أي: موسماً يجتمعون فيه كما صار يفعله كثير من عباد القبور، يجعلون لمن يعتقدون من الأموات أوقاتاً معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم، وينسكون له النسك، ويعكفون عليها. اهـ.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: فهل سمعت أذنك أرشدك الله بضلال عقل أكبر من هذا الضلال الذي وقع في عباد القبور، إنا لله وإنا إليه راجعون. اهـ.

وليعلم أن أشد الناس وقوعاً في هذا الأمور المحرمة هم أفراخ اليهود والنصارى، الرافضة عليهم لعائن الله تترأ، الذين جعلوا من قبر الخميني في إيران وثناً يعبد من دون الله، لعن الله صاحبه، ومن يطوف به، وكذلك مشاهد كربلاء والنجف التي فيها من الشرك ما يفوق فعل مشركي قريش والجاهلية، وعندنا في اليمن قبر الهادي يحيى بن الحسين الشيعي المعتزلي، سفك الدماء، وأكل أموال الناس بالباطل، عجل الله زوالها ودمرها تدميراً.

وكذلك من على شاكلتهم من الصوفية الحمقى، الذين جعلوا القباب على قبور بعض الصالحين وغيرهم من الفسقة، وصاروا يعبدونهم من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**.

وهذا هو الشرك الذي حرمه الله فأسأل الله جل وعلا الهداية للصواب والحق، ونسأله أن يمن على المسلمين بتحطيم هذه الأوثان والقباب التي تعبد من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى كما في "مجموع الفتاوى" (١/٤-٢٤): بسم الله الرحمن الرحيم، زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، نص السؤال سئل أحمد بن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى** عمن يزور القبور، ويستنجد بالمقبور في مرض به، أو بفرسه أو بغيره يطلب إزالة المرض الذي بهم، ويقول: يا سيدي، أنا في جيرتك، أنا في حسبك



فلان ظلمي، فلان قصد أذيتي، ويقول: إن المقبور يكون واسطة بينه وبين الله تعالى، وفيمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حيهم وميتهم بالدرهم والإيل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك، يقول: إن سلم ولدي فللشيخ علي كذا وكذا. وأمثال ذلك وفيمن يستغيث بشيخه، يطلب تثبيت قلبه من ذاك الواقع، وفيمن يجيء إلى شيخه، ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه، ويمسح القبر بيديه، ويمسح بهما وجهه، وأمثال ذلك وفيمن يقصده بحاجته ويقول: يا فلان، بركتك. أو يقول: قضيت حاجتي ببركة الله، وبركة الشيخ، وفيمن يعمل السماع ويجيء إلى القبر، فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجداً، وفيمن قال: إن ثم قطباً غوثاً جامعاً في الوجود، أفتونا مأجورين، وابسطوا القول في ذلك؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، هو عبادة الله وحده لا شريك له، واستعانته، والتوكل عليه، ودعاؤه لجلب المنافع، ودفع المضار، كما قال تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ﴾ [الزمر: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝ ﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧].

قالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة قال الله تعالى: «هؤلاء الذين تدعونهم عبادي، كما أنتم عبادي، ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي،



ويخافون عذابي كما تخافون عذابي، ويتقربون إلي كما تتقربون إلي»، فإذا كان هذا حال من يدعو الأنبياء والملائكة، فكيف بمن دونهم.

وقال تعالى: ﴿أَحْسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

فبين سبحانه: أن من دعي من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر، وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه، وأنه ليس له شريك في ملكه، بل هو سبحانه له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأنه ليس له عون يعاونه، كما يكون للملك أعوان وظهراء، وأن الشفعاء عنده لا يشفعون إلا لمن ارتضى، فنفي بذلك وجوه الشرك، وذلك أن من يدعون من دونه.

إما أن يكون مالكا، وإما أن لا يكون مالكا، وإذا لم يكن مالكا فإما أن يكون شريكا، وإما أن لا يكون شريكا وإذا لم يكن شريكا، فإما أن يكون معاونًا، وإما أن يكون سائلاً طالباً فالأقسام الأول الثلاثة: وهي الملك، والشركة، والمعونة. "زيارة القبور" (ج ١ ص ٨): منتفية، وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه، كما قال تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وكما قال تعالى: ﴿* وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٦٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].



وقال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر: ٤٣-٤٤].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِئَاءٌ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٦-٧٧].

فإذا جعل من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كافراً، فكيف من اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أرباباً، وتفصيل القول أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، مثل أن يطلب شفاء مريضة من الأدمين والبهائم، أو وفاء دينه من غير جهة معينة أو عافية أهله، وما به من بلاء الدنيا والآخرة، وانتصاره على عدوه، وهداية قلبه، وغفران ذنبه، أو دخوله الجنة، أو نجاته من النار أو القبور، أن يتعلم العلم والقرآن، أو أن يصلح قلبه، ويحسن خلقه ويزكي نفسه، وأمثال ذلك فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى، ولا يجوز أن يقول لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حياً أو ميتاً اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشف مريضتي، ولا عافني أو عاف أهلي أو دابتي، وما أشبه ذلك.

ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان، فهو مشرك بربه، من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتمائيل التي يصورونها على صورهم، ومن جنس



دعاء النصارى للمسيح وأمه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] الآية.

وقال تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحَمَاءَهُمْ أَزْوَاجًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوهُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وأما ما يقدر عليه العبد فيجوز أن يطلب منه في بعض الأحوال دون بعض، فإن مسألة المخلوق قد تكون جائزة، وقد تكون منهيًا عنها قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَعْتَ فَأَنْصَبْ ۝٧ وَلِلَّهِ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝٨﴾ [الشرح: ٧-٨].

وأوصى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ابن عباس: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ». وأوصى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** طائفة من أصحابه: أن لا يسألوا الناس شيئًا، فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد: ناولني إياه، وثبت في الصحيحين أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا غير حساب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

والاسترقاء: طلب الرقية، وهو من أنواع الدعاء ومع هذا فقد ثبت عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «ما من رجل يدعو له أخوة بظهر الغيب دعوة إلا وكل الله بها ملكًا، كلما دعا لأخيه دعوة قال الملك: ولك مثل ذلك».

ومن المشروع في الدعاء دعاء غائب لغائب، ولهذا أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالصلاة عليه، وطلبنا الوسيلة له، وأخبر بما لنا في ذلك من الأجر، إذا دعونا بذلك فقال في الحديث: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ مِنْ صَلَاتِي عَلَيَّ مِثْلَ مِثْلِ صَلَاتِكُمْ عَلَيَّ عَشْرًا، ثُمَّ اسْأَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



ويشعر للمسلم أن يطلب الدعاء من فوقه، وممن هو دونه فقد روي طلب الدعاء من الأعلى والأدنى، فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** روي عنه بسند ضعيف قوله: «**لا تنسنا من دعائك يا أخي**». لكن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما أمرنا بالصلاة عليه، وطلب الوسيلة له، ذكر: «**أن من صلى عليه مرة، صلى الله بها عليه عشراً**»، و«**أن من سأل له الوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة**»، فكان طلبه منّا لمنفعتنا في ذلك، وفرق بين من طلب من غيره شيئاً لمنفعة المطلوب منه، ومن يسأل غيره لحاجته إليه فقط، وثبت في الصحيح أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذكر أويماً القرني، وقال لعمر: «**إن استطعت أن تستغفر لك فافعل**» في الصحيحين أنه كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنه ما شيء، فقال أبو بكر لعمر: استغفر لي. لكن في الحديث أن أبا بكر ذكر أنه حنق على عمر، وثبت أن أقواماً كانوا يسترقون، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يرقبهم، وثبت في الصحيحين: أن الناس لما أجدبوا سألوا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أن يستسقي لهم فدعا الله لهم، فسقوا.

وفي الصحيحين أيضاً: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فدعا فقال: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)، فيسقون.

وفي السنن: أن أعرابياً قال للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جهدت، وجاع العيال، وهلك المال، فادع الله لنا فإننا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فسبح رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، وقال: ويحك، إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، فأقره على قوله: إنا نستشفع بك على الله، وأنكر عليه نستشفع بالله عليك؛ لأن الشافع يسأل المشفوع إليه، والعبد يسأل ربه، ويستشفع إليه، والرب تعالى لا يسأل العبد، ولا يستشفع به، كيفية الزيارة الشرعية للقبور، وأما زيارة القبور المشروعة، فهو أن يسلم على الميت، ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته، كما كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعلم أصحابه إذا زاروا



القبور أن يقولوا: «سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم».

وروي عن النبي **صلى الله عليه وسلم** أنه قال: «ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه، حتى يرد عليه السلام»، والله تعالى يثيب الحي إذا دعا للميت المؤمن، كما يثيبه إذا صلى على جازته، ولهذا نهى النبي **صلى الله عليه وسلم** أن يفعل ذلك بالمنافقين، فقال عز من قائل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَابَ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾، فليس في الزيارة الشرعية حاجة الحي إلى الميت، ولا مسألته، ولا توسله به، بل فيها منفعة الحي للميت كالصلاة عليه، والله تعالى يرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه، ويثيب هذا على عمله، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي **صلى الله عليه وسلم** أنه قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له».





فصل

حكم من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله ويستنجد به :

وأما من يأتي إلى قبر نبي، أو صالح أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي، أو رجل صالح، وليس كذلك ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات:

أحدهما: أن يسأله حاجته، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه، أو مرض دوابه، أو يقضي دينه، أو يتتقم له من عدوه، أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ونحو ذلك، مما لا يقدر عليه إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل، وإن قال: أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور؛ لأنني أتوسل إلى الله به، كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه، فهذا من أفعال المشركين والنصارى، فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم، وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ أُولُو كَأَنُوبٍ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فيبين الفرق بينه وبين خلقه، فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه، فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته زيارة القبة، إما رغبة وإما رهبة، وإما حياء وإما مودة، وإما غير ذلك، والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع، فلا يفعل إلا ما شاء، وشفاعة الشافع من إذنه فالأمر كله له.



ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث المتفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « لا يقولن أحدكم: **اللَّهُم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له**»، فبين أن الرب سبحانه يفعل ما يشاء، لا يكرهه أحد على ما اختاره، كما قد يكره الشافع المشفوع إليه، وكما يكره السائل المسئول إذا ألح عليه وآذاه بالمسألة، فالرغبة يجب أن تكون إليه، كما قال تعالى: ﴿ **إِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَانصَبْ** ٨ ﴾ .

والرهبة تكون من الله كما قال تعالى: ﴿ **وَأَلَيْتَىٰ فَأَرْهَبُونَ** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْشَوْا الْنَّاسَ وَأَخْشَوْنَ** ﴾، وقد أمرنا أن نصلي على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الدعاء، وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا.

وقال كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله مني، وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه، إلا بهذه الوساطة ونحو ذلك من أقوال المشركين، فإن الله تعالى يقول: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾، وقد روي أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية، وفي الصحيح: أنهم كانوا في سفر، وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا، بل تدعون سميعًا قريبًا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»، وقد أمر الله تعالى العباد كلهم بالصلاة له، ومناجاته وأمر كلا منهم أن يقولوا: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ .

وقد أخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾، ثم يقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت هذا، فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك، أو أرحم بك فهذا جهل وضلال وكفر، وإن كنت تعلم أن الله



أعلم وأقدر وأرحم، فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؛ ألا تسمع إلى ما خرجه البخاري وغيره، عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: **«إذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدريه لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، فاصرفه عني، واصر فني عنه، واقدري لي الخير حيث كان ثم أرضني به»** قال: **«ويسمي حاجته»**، أمر العبد أن يقول: أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك، وأعلى درجة عند الله منك، فهذا حق لكن كلمة حق أريد بها باطل، فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجة منك، فإنما معناه أن يثيبه ويعطيه أكثر مما يعطيك، ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها، إذا دعوت أنت الله تعالى، فإنك إن كنت مستحقاً للعقاب، ورد الدعاء مثلاً لما فيه من العدوان، فالنبي والصالح لا يعين على ما يكره الله، ولا يسعى فيما يبغضه الله، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول. اهـ

والحمد لله رب العالمين.





حكم من أنكر عذاب القبر

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الروح" (١٠٤): قال المروزي: قال أبو عبد الله: عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل. اهـ

وقال ابن القيم أيضاً بعد أن ذكر قول الميرسي والجبائي: وضرار بن عمرو وغيرهم، ممن أنكر عذاب القبر، فهذه أقوال أهل الخزية والضلالة. اهـ

قال الأجرى في الشريعة بعد أن ذكر أدلة عذاب القبر: ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً. اهـ

قال السفاريني في لوائح الأنوار السنية: وأنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وضيقه وسعته... وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال والإفك والاعتزال: كل حديث يخالف مقتضى العقول، نقطع بتخطئة ناقله. اهـ

وهذا حق من أنكره جاهلاً أو متأولاً، أما من أنكره راداً للأحاديث والآيات التي تدل على عذاب القبر بعد إقامة الحجة، فهو كافر زنديق، نسأل الله السداد.





الفهرس

٥ نجاة الخلف في اعتقاد السلف

٥.....	المقدمة
٨.....	عملي في هذا الكتاب
٩.....	ترجمة المصنف
١١.....	نجاة الخلف في اعتقاد السلف
١٨.....	المقدمة في معرفة الله تعالى
٣٤.....	الفصل الأول: في مسألة العلو
٥٠.....	الذات والصفات
٥٥.....	الفصل الثاني: في مسألة الكلام
٧٥.....	تتمة
٧٧.....	الفصل الثالث: في قواعد نافعة إن شاء الله تعالى
٨٢.....	الخاتمة

٩٠ نبيل الظفر بشرح عقيدة ابن المديني علي بن عبد الله بن جعفر

٩٠.....	المقدمة
٩١.....	ترجمة علي بن المديني
٩٤.....	معنى السنة وكيفية الأخذ بها:
٩٥.....	الإيمان بالقدر خيره وشره:
	طريقة أهل السنة في أخذهم بما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في باب القدر وغيره:
٩٧.....	
٩٩.....	البعد عن جدال أهل البدع ومناظرتهم:
١٠٢.....	عقيدة السلف في القرآن:
١٠٤.....	عقيدة أهل السنة في الميزان:
١٠٥.....	كلام الله تعالى يوم القيامة لأهل الموقف ومحاسبتهم:



- الإيمان بالحوض وأنه من خصائص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٠٧
- الإيمان بعذاب القبر: ١٠٩
- الإيمان بشفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر: ١١٣
- الإيمان بالمسيح الدجال: ١١٦
- قول أهل السنة في الإيمان: ١١٨
- كفرتارك الصلاة: ١٢٠
- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم: ١٢١
- أحكام الإمارة ١٢٦
- الشهادة: ١٣٠
- حال المذنب في الآخرة: ١٣٢
- ثبوت الرجم للزاني المحصن: ١٣٣
- حكم من تنقص الصحابة أو طعن فيهم: ١٣٤
- بيان النفاق الاعتقادي: ١٣٧
- إمرار أدلة الوعيد على ظاهرها: ١٣٨
- الإيمان بوجود الجنة والنار وأنهما لا تفتنيان: ١٤٤
- الصلاة على من مات على الإسلام: ١٤٨
- معرفة أهل السنة من أهل البدعة: ١٤٩
- اعتقاد سفيان بن عيينة ١٥٣
- اعتقاد سفيان بن عيينة ١٥٣**
- إتحاف الخلان بعقيدة سفيان الثوري رَحْمَةُ اللهِ ١٨٦**
- عقيدة سفيان الثوري رحمه الله ١٨٦
- اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ٢٠٣
- اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ٢٠٣**



تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة..... ٢١٠

- ٢١٠..... مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري
- ٢١١..... المُقَدِّمَة
- ٢٢١..... ترجمة المصنف
- ٢٢١..... والمولد والحفظ:
- ٢٢١..... أشهر مشايخه:
- ٢٢١..... أشهر تلاميذه:
- ٢٢١..... ثناء العلماء عليه:
- ٢٢٣..... الإيمان لابن أبي شيبة
- ٢٢٤..... ما ذكر في الإيمان
- ٢٢٦..... طعم الإيمان
- ٢٢٧..... الدعوة إلى شرائع الإيمان
- ٢٢٨..... الفرق بين مسمى الإيمان والإسلام
- ٢٢٩..... دخول الأعمال في مسمى الإيمان
- ٢٣٠..... نقصان الإيمان
- ٢٣٢..... زيادة الإيمان ونقصانه
- ٢٣٥..... الاستثناء في الإيمان
- ٢٣٩..... خروج الموحدين من النار
- ٢٤١..... رفع الإيمان عن المتلبس بالمعصية حتى يتزع
- ٢٤٢..... دخول الأعمال في مسمى الإيمان
- ٢٤٣..... كفر تارك الصلاة
- ٢٦٠..... الإيمان بأن الله في السماء
- ٢٦١..... البلاء كفارة للمؤمن



- ٢٦٣ الرابطة بين المؤمنين
- ٢٦٣ من استكمل الإيمان
- ٢٦٨ زيادة الإيمان
- ٢٧٠ الحب في الله من الإيمان
- ٢٧٣ تحريم الخروج على الحكام المسلمين
- ٢٧٥ الإيمان بالقدر
- ٢٧٦ الطهور من الإيمان
- ٢٨١ الإيمان قول وعمل

عون المعبود على حائية أبي بكر بن أبي داود ٢٨٤.....

- ٢٨٤ مقدمة
- ٢٨٦ ترجمة المصنف
- ٢٩٥ متن حائية ابن أبي داود
- ٢٩٧ المقدمة
- ٢٩٨ الحث على التمسك بالكتاب والسنة:
- ٣٠٨ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق:
- ٣١٦ الوقف في القرآن:
- ٣١٧ مسألة اللفظ:
- ٣١٨ إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:
- ٣٢٢ تنزيه الله عن النقائص:
- ٣٢٤ الرد على الجهمية في مسألة الرؤية:
- ٣٢٥ إثبات صفة اليدين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:
- ٣٢٨ إثبات صفة النزول لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:
- ٣٣٤ فضل الخلفاء الأربعة:



- فضائل بقية العشرة المبشرين بالجنة: ٣٤٣
- فضل عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ومعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ٣٤٦
- فضائل بقية الصحابة: ٣٥٤
- التحذير من الطعن في الصحابة: ٣٦٠
- الإيمان بالقدر: ٣٦٤
- عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر: ٣٦٩
- إثبات فتنة القبر والحوض والميزان: ٣٧١
- إثبات الحوض: ٣٧٦
- الإيمان بالميزان: ٣٨٠
- الإيمان بالصراط: ٣٨٢
- إخراج الموحدين من النار: ٣٨٥
- الإيمان بوجود الجنة والنار الآن: ٣٨٨
- إثبات الشفاعة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٣٩١
- الإيمان بعذاب القبر: ٣٩٥
- حكم تكفير المسلم العاصي: ٣٩٦
- مسألة تارك الصلاة: ٣٩٩
- إثبات العرش: ٣٩٩
- بيان عقيدة الخوارج: ٤٠١
- بيان عقيدة المرجئة: ٤٠٣
- عقيدة أهل السنة في الإيمان: ٤٠٦
- وجوب الأخذ بالدليل وترك آراء الرجال: ٤٠٩
- الحذر من الطعن في أهل الحديث: ٤١٠
- خاتمة الرسالة: ٤١٢



التعليقات الحسان على اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ٤٣٠

- ٤٣٠..... مقدمة
- ٤٣١..... متن لامية شيخ الإسلام ابن تيمية
- ٤٣٢..... تعريف المذهب والعقيدة وأقسام الهداية:
- ٤٣٣..... تنبيهه السائل في استماع ما يلقي عليه والاستفادة منه:
- ٤٣٥..... حب الصحابة وحب آل البيت من عقيدة أهل السنة:
- ٤٣٩..... فضل أبي بكر الصديق:
- ٤٤١..... القرآن كلام الله غير مخلوق:
- ٤٤٢..... وجوب الإيمان بما جاء في الشرع بدون تأويل:
- ٤٤٥..... وجوب السير في آيات الصفات على فهم السلف:
- ٤٤٦..... قبول خبر الثقات العدول في باب الأسماء والصفات:
- ٤٤٦..... خطر الإعراض عن الأدلة والأخذ بالآراء:
- ٤٤٨..... صفة العلو:
- ٤٤٩..... إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:
- ٤٥١..... إثبات نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا:
- ٤٥٢..... إثبات الحوض والميزان:
- ٤٥٥..... إثبات الصراط:
- ٤٥٦..... الجنة والنار موجودتان لحكمة:
- ٤٥٧..... وجوب الإيمان بنعيم القبر وعذابه:
- ٤٥٨..... بيان عقيدة الأئمة الأربعة:
- ٤٦٠..... الخاتمة:

شرح الرائية في عقيدة الفرقة الناجية ٤٦٢

- ٤٦٢..... متن منظومة الرائية



- المقدمة ٤٦٤
- سبب النظم ٤٦٥
- الحث على تعلم العقيدة الصحيحة: ٤٦٦
- إثبات صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ: ٤٦٧
- إثبات صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ: ٤٦٨
- إثبات صفة النزول لله عَزَّوَجَلَّ: ٤٧١
- إثبات صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ: ٤٧٢
- إثبات صفة الوجه لله عَزَّوَجَلَّ: ٤٧٤
- إثبات صفة اليدين لله عَزَّوَجَلَّ: ٤٧٦
- بيان عموم كمال الله عَزَّوَجَلَّ وإثبات السمع والبصر: ٤٧٨
- إثبات صفات المقابلة: ٤٨٠
- القول في الرؤية: ٤٨١
- الإيمان بالقدر: ٤٨٥
- القول في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ٤٩٢
- بيان أشراط الساعة ومنها خروج الدجال: ٥٠٧
- نزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها: ٥١٠
- عذاب القبر ونعيمه: ٥١٣
- النفخ في الصور: ٥١٩
- إثبات حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٥٢٠
- إثبات الميزان وصحف الأعمال: ٥٢٣
- إثبات الصراط: ٥٢٦
- إثبات الشفاعة: ٥٢٨
- وجود الجنة والنار: ٥٣٣



- ٥٣٥..... عدم فناء الجنة والنار:
- ٥٣٦ وجوب طاعة أولياء الأمور في طاعة الله:
- ٥٣٧ هجر أهل البدع:
- ٥٣٨ وجوب اتباع منهج السلف:
- ٥٤٠ وجوب الاقتداء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

٥٤١..... خاتمة.....

تنبيه أولي الأبصار لما في القبر من النعيم والعذاب والرد على الرافضة الأشرار ... ٥٤٣

- ٥٤٣ مقدمة الشيخ الفاضل أبي عبد الرحمن الحجوري
- ٥٤٤ مقدمة المؤلف
- ٥٤٩ فصل الأدلة من القرآن على عذاب القبر
- ٥٥٢ بشرى الموتى عند خروج الروح بالصلاة أو باللعن:
- ٥٥٣ كلام الجنائز حين حملها إلى القبر:
- ٥٥٤ القبر أول منازل الآخرة:
- ٥٥٤ بيان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفتنة القبر:
- ٥٥٥ الدعاء للميت بعد الدفن بالثبات:
- ٥٥٥ إثبات عذاب القبر واستعاذة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه:
- ٥٦٣ النور في القبر للمؤمن:
- ٥٦٤ الحياة البرزخية تختلف عن الحياة الدنيا:
- ٥٦٥ مسألة في سماع الأموات.
- ٥٦٧..... إثبات ضمة القبر للموحد وغيره إلا من شاء الله:
- ٥٦٩ مسألة حول ضمة القبر
- ٥٧٠..... ذكر من لا يفتن في قبره
- ٥٧٠..... ١- الأنبياء:
- ٥٧٠..... ٢- الشهيد:



- ٥٧٠ ٣- المرابط في سبيل الله:
- عودة الروح إلى الجسد بعد الدفن وأن السؤال واقع على المؤمن والكافر ويقع على الروح والجسد:..... ٥٧١
- مسألة العذاب يقع على الروح والجسد:..... ٥٧١
- مسألة تعلقات الروح بالجسد: ٥٧٣
- مسألة هل عذاب القبر يقع على كل مستحق قبر أو لم يقبر:..... ٥٧٥
- الحياة في القبر حياة برزخية حقيقية مختلفة عن الحياة الدنيا: ٥٧٦
- مسألة تلقين الميت وهو في قبره: ٥٧٦
- مسألة هل السؤال خاص بهذه الأمة:..... ٥٧٨
- مسألة هل يمتحن الأطفال في قبورهم؟..... ٥٨٠
- مستقر أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين: ٥٨١
- حياة الأنبياء في قبورهم:..... ٥٨٣
- إشكال في الأرواح التي يراها آدم:..... ٥٨٥
- حال المؤمن في القبر: ٥٨٦
- مستقر أرواح الشهداء: ٥٨٧
- مستقر بعض أرواح المؤمنين:..... ٥٨٩
- مستقر أرواح أطفال المؤمنين والمشركين:..... ٥٨٩
- ما يمنع من دخول أرواح المؤمنين الجنة..... ٥٩١
- الغلول:..... ٥٩١
- الدين: ٥٩١
- مسألة أين مستقر الأرواح بين الموت إلى يوم القيامة:..... ٥٩٢
- ذكر عدد من أسباب عذاب القبر:..... ٥٩٦
- النياحة من أسباب عذاب القبر:..... ٥٩٧



- البول والنميمة من أسباب عذاب القبر: ٥٩٨
- الزنا من أسباب عذاب القبر: ٥٩٩
- عدم العمل بالعلم من أسباب عذاب القبر: ٦٠٠
- الكبر والخيلا من أسباب عذاب القبر: ٦٠١
- الغيبة من أسباب عذاب القبر: ٦٠١
- السرقه والسنة السيئة من أسباب عذاب القبر: ٦٠١
- جميع المعاصي ولأعراض عن ذكر الله وعبادته من أسباب عذاب القبر: ٦٠٢
- إزالة الأذى من طريق المسلمين من أسباب النعيم في القبر: ٦٠٢
- من أسباب النجاة من عذاب القبر ٦٠٣
- الصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح: ٦٠٣
- بشارات بعدم عذاب القبر: ٦٠٣
- من الأسباب المنجية من عذاب القبر الشهادة: ٦٠٥
- عرض المقاعد على أصحابها وهم في قبورهم ٦٠٦
- خشية رسول الله عدم التدافن وإلا لدعا الله أن يسمعنا عذاب القبر: ٦٠٦
- يهود تعذب في قبورها: ٦٠٦
- الدعاء على المشركين بعذاب القبر: ٦٠٧
- إثبات عذاب القبر لعصاة المسلمين: ٦٠٨
- استطراد في ذكر القبر وما فيه من النعيم والعذاب وسؤال منكر ونكير: ٦٠٨
- لا يجزم لأحد بالسعادة في القبر والآخرة ولو كان من أهل الصلاح: ٦١٧
- مسألة هل عذاب القبر دائم أم منقطع: ٦١٨
- المنكرون لعذاب القبر: ٦١٩
- شبهه المنكرين لعذاب القبر: ٦٢١
- باب بيان أن الأحاديث الدالة على عذاب القبر متواترة ونصوص العلماء على ذلك ٦٢٣



مسألة لماذا لم يذكر عذاب القبر في القرآن صريحاً: ٦٢٥.....

فصل (في ذكر زيارة الموتى): ٦٢٦.....

فصل..... ٦٣٧.....

حكم من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله ويستنجد به: ٦٣٧.....

حكم من أنكر عذاب القبر..... ٦٤٠.....

الفهرس..... ٦٤٣.....

الفهرس..... ٦٤٣.....